شعراؤنا

ديوان لبيد بن ربيعة

شرح الطوسي

قدم له ووضع هوامشه وفهارسه

الدكتور حنا نصر الحتي

الناشر

دار الكتاب العربي

الطبعة الأولى

١٤١٤ هـ ١٩٩٣م

دار الكتاب العربي

الطابق الثامن - بناية بنك بيبلوس - فردان - تلفون: ٨٦٢٩٠٥/٨٠٠٨١١/٨٦١١٧٨
تلفاكس: ٤٧٨١٤٣١ (١٢١٢) تلكس: L.E ٤٠١٣٩ كتاب برقياً: الكتاب. ص.ب: ٥٧٦٩-١١ بيروت. لبنان

دِيوَان
لَبِيْدِ بن رَبيعَة



القِسمُ الأوَّل

ترجمة الشاعر



ترجمته(*)

١ ـ اسمه ونسبه:

هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كِلاَب العامريّ[١]. ويكنّى أبا عَقِيل وكان يُقال لأبيه ربيعة المقترين لجوده وسخائه. وقتلـه بنو أسد في الحرب التي كانت بينهم وبين قومه[٢].

وقيل: قَتَلَه منقذ بن طريف الأسديّ. وقيل، قتله صامتُ بن الأفقم، من بني الصيداء، قيـل: ضربه خالدُ بن نَضْلَةَ وتمَّم عليه هذا. وأدرك بثأره عامر بن

(*) من أراد الاستزادة والفائدة فليراجع:
- أبا زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص ٦٩ ـ ٧١.
- ابن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، ص ٤٣، ٤٨، ٤٩.
- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٨٠ ـ ٢٩١.
- الأصبهاني، الأغاني، ج ١٥، ص ٢٨٩ ـ ٣٠٦.
- الجاحظ، الحيوان، (مواضع عديدة في الأجزاء: ١ ـ ٧).
- الزوزني، شرح المعلّقات السبع، ص ٩٠.
- كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج ١، ص ١٤٥ ـ ١٤٧.
- الزركلي، الأعلام، ج ٥، ص ٢٤٠.
- جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج ١، ص ١٠٧ ـ ١٠٩.
- البغدادي، خزانة الأدب، ج ١، ص ٣٣٤ ـ ٣٣٩.

(١) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٨٠.

(٢) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٥، ص ٢٩١.

مالك بن جعفر بن كِلاَب أخوه، وذلك أنّه قتل قاتله[1].

وعمّه أبو بَرَاء عامر بن مالك ملاعب الأسِنّة، سُمّي بذلك لقول أوس بن حَجَرٍ فيه:

فَلاعَبَ أَطْرافَ الأَسنَّةِ عَامِرٌ فراحَ لَهُ حظُّ الكَتِيبَةِ أجمعُ[2]

وأمّ لبيد تامرة[3] بنت زِنباع العَبْسيّة إحدى بنات جذيمة بن رَواحة[4]. ولبيد أحد شعراء الجاهليّة المعدودين فيها والمخضرمين ممن أدرك الإسلام، وهو من أشراف الشعراء المجيدين الفرسان القُرّاء المُعَمَّرين. يقال: إنّه عُمِّر مائة وخمساً وأربعين سنة[5]. وولد حوالى سنة ٥٦٠م[6]. لمّا قُتِل والدهُ كان لبيد ما يزال غلاماً صغير السنّ، فتكفّل أعمامه «بنو أمّ البنين» بتربيته، وإلى هذه الكفالة يشير بقوله:

لَعِبْتُ على أَكتَافِهِمْ وحُجُورِهِمْ وَلِيداً وَسَمَّوْني لَبِيداً وعاصِمَا

ويذكر لبيد نفسه أنّ والدته تامرة نشأت يتيمة في حجر الرَّبيع بن زياد، وتزوّجت أوّلاً قيس بن جزء بن خالد بن جعفر فولدت له أربد، ثمّ خلفه عليها ربيعة فولدت لبيداً. وعلى هذا فإنّ أربد يكون أكبر سنّاً من لبيد. وكان أربد يعطف كثيراً على أخيه الأصغر لبيد. وقد أعجب لبيد فيما بعد بفتوة أخيه من إمعانه في الفروسيّة والكرم، إلى إقباله على لذّتيْ الجاهليّة: الخمر والميسر. يفتخر لبيد في ارجوزة له بقوله: «نحن بنو أمّ البنين الأربعة» وأمّ البنين هذه هي ليلى بنت عمرو بن عامر فارس الضحياء، تزوّجها مالك بن جعفر فولدت خمسة من

(١) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٨٠.
(٢) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٥، ص ٢٩١.
(٣) ويروى: تامر.
(٤) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٥، ص ٢٩١.
(٥) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٥، ص ٢٩١.
(٦) بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج ١، ص ١٤٥.

الأبناء - لا أربعة كما قال لبيد - وهم: عامر بن مالك ملاعب الأسنّة والطّفيل فارس قرزل، وسلمى نزال المضيق، ومعاوية معوّد الحكماء، وربيعة الذي عُرف بلقب ربيعة المقترين أو ربيع المقترين وهو والد لبيد الذي يفتخر به في شعره، دون أن يعرفه إلاّ عن طريق الذكريات التي كان يقصّها عليه أعمامه وأهله، لأن ربيعة قُتل، كما ذكرنا سابقاً، ولبيد إذ ذاك صغير السنّ.

٢ - بعض أخباره:

من مواقف لبيد الأولى مشاركته لقومه بني جعفر في الارتحال عن ديارهم قاصدين أرض نجران لأنّ جوّاب بن عوف زعيم بني أبي بكر بن كلاب حكم عليهم بالنفي، وفي هذه الحادثة نسمع لبيداً يتهكّم بجوّاب ويسخر من حكمه، ويستغرب نفي بني جعفر:

أَبَنِـي كلابٍ كيـف تُنْفَـى جَعْفَـرٌ   وَبَنُـو ضُبَيْنَـةَ حَـاضِـرُو الأَجْبَـابِ

«قال الأصمعيّ: وفدَ عامر بن مالك مُلاعبُ الأسنّة - وكان يُكنى أبا البَراء - في رهط من بني جعفر ومعه لبيدُ بن ربيعة ومالك بن جعفر، وعامر بن مالك عمّ لبيد، على النعمان، فوجدوا عنده الرّبيع بن زياد العَبْسيّ - وأمّه فاطمة بنت الخُرْشُبِ الأنمارية - وكان الرّبيع نديماً للنعمان مع رجل من تجار أهل الشام يقال له زرجُون بن توفيل وكان حَرِيفاً للنعمان يبايعه، وكان أديباً حسن الحديث والنَدامِ، واستخفّه النعمان فكان إذا أراد ان يخلوَ على شرابه بعث إليه، وإلى النطاسيّ؛ مُتَطَبِّبٍ كان له، وإلى الرّبيع بن زياد، فخلا بهم، فلمّا قدم الجعفريّون كانوا يَحْضُرُون النعمانَ لحاجتهم فإذا خرجوا من عنده خلا به الرّبيع فطعن فيهم، وذكر معايبهم، وكان بنو جعفر له أعداء، فلم يزل بالنعمان حتّى صدّه عنهم، فدخلوا عليه يوماً فرأوا منه جفاء، وقد كان يكرمهم ويقرّبهم، فخرجوا غضاباً ولبيد متخلف في رحالهم يحفظ متاعهم ويغدو بإبلهم كلّ صباح فيرعاها فاذا أمسى انصرف بالإبل، فأتاهم ذات ليلة وهم يتذاكرون أمر الرّبيع، فسألهم عنه

فكتموه، فقال: والله لا حفظت لكم متاعاً ولا سرّحتُ لكم بعيراً أو تخبروني فِيمَ أنتم، وكانت أمّ لبيد يتيمة في حجر الرّبيع، فقالوا: خالك قد غلبنا على المَلِك وصدّ عنا وجهه، قال لبيد: فهل تقدرون على أن تجمعوا بيني وبينه فأزجره عنكم بقول مُمِضٍّ مؤلم لا يلتفت إليه النعمان بعده أبداً؟ قالوا: وهل عندك شيء؟ قال: نعم، قالوا: فإنّا نَبْلُوكَ، قال: وما ذاك؟ قالوا: تشتم هذه البَقْلة، وقدّامهم بقلة دقيقة القضبان، قليلة الورق، لاصقة فرعاً، بالأرض تُدعى التَّرَبَةَ، فقال: هذه التربَةُ التي لا تُذكي ناراً، ولا تُؤهل داراً، ولا تسرّ جاراً، عودها ضئيل، وفرعها كليل، وخيرها قليل، أقبح البقول مَرعَى، وأقصرها فرعا، وأشدّها قلْعاً، بلدها شاسع، وآكلها جائع، والمقيم عليها قانع، فألْقَوْا بي أخا عَبْس، أردّه عنكم بتَعْس، وأتركه من أمره في لَبْس. قالوا: نصبح ونرى رأينا في أمرك، فقال عامر: انظروا إلى غلامكم هذا، يعني لبيداً، فإن رأيتموه نائماً فليس أمرُهُ بشيء إنّما هو يتكلّم بما جاء على لسانه، وإن رأيتموه ساهراً فهو صاحبه. فرمقوه فوجدوه قد ركب رَحْلاً وهو يكدم وسطه حتّى أصبح، فقالوا: أنت والله صاحبه، فعمدوا إليه فحلقوا رأسه وتركوا ذُؤابته وألبسوه حُلّة، ثم غدا معهم وأدخلوه على النعمان، فوجدوه يتغدّى ومعه الرّبيع بن زياد وهما يأكلان لا ثالث لهما، والدّار والمجالس مملوءة من الوفود، فلّما فرغ من الغداء أذِن للجعفريّين فدخلوا عليه، وقد كان أمرهُم تقارب، فذكروا الذي قدِموا له من حاجتهم، فاعترض الرَّبيع بن زياد في كلامهم، فقال لبيد:

أكلَّ يومٍ هامتي مُقَزَّعَهْ[1]	يا رُبَّ هَيْجا هي خَيْرٌ من دَعَهْ
نحنُ بنو أمِّ البنينَ الأربعَهْ	سُيُوفُ جنٍّ وجفان مُترعَهْ
نحنُ خِيارُ عامرِ بنِ صَعصَعَهْ	الضاربُونَ الهامَ تحت الخَيْضَعَهْ
والمطعِمُونَ الجفنةَ المُدَعْدَعَهْ[2]	مهلاً أبيت اللعنَ لا تأكلْ معَهْ

(١) مقزّعة: محلوقة وبقيت منها بقايا.

(٢) مدعدة: مملوءة.

إنّ استَهُ مِنْ بَرَصٍ مُلَمَّعَهْ   وإنَّهُ يُدْخِلُ فيه إصبعَهْ
يُدخلها حتّى يُواري أشْجَعَهْ   كأنَّه يَطْلُبُ شيئاً ضيَّعَهْ

فرفع النعمان يده عن الطعام وقال: خبَّثت والله يا غلام عليّ طعامي. وما رأيت كاليوم قط. فأقبل الرَّبيع على النعمان فقال: كذبَ والله ابنُ الفاعلة. ولقد فعلت بأمّه كذا وكذا. فقال له لبيد: مثلك فعل ذلك بربيبة بيته والقريبة من أهله، وإنّ أمّي من نساء لم يَكُنَّ فواعل ما ذكرْتَ.

وقضى النعمان للجعفريّين الحوائج من وقتهم وصرفهم. ومضى الرَّبيع بن زياد إلى منزله من وقته. فبعث إليه النعمان بضعف ما كان يَحْبوه وأمره بالانصراف إلى أهله، فكتب إليه الرَّبيع: إنّي قد عرفت أنه قد وقع في نفس الملك ما قال لبيد. وإنّي لست بارحاً حتّى تبعث إليّ من يجرّدني فيعلم من حضرك من الناس أنّي لستُ كما قال. فأرسل إليه: إنّك لست صانعاً باتّقائك ممّا قال لبيد شيئاً. ولا قادراً على ما زَلّتْ به الألْسُنُ فالحق بأهلك. فلحق بأهله ثمّ أرسل إلى النعمان بأبيات شعرٍ قالها وهي:

لَئِنْ رَحَلْتُ جِمالي لا إلى سَعَةٍ   ما مثلها سَعَةٌ عرْضاً ولا طُولا
بحَيْثُ لو وَرَدَتْ لخْمٌ بأجمعِهَا   لم يَعْدِلوا ريشَةً من ريش سَمْوِيلاَ(١)
تَرْعى الروائمُ أحْرارَ البُقول بها   مثلَ رَعْيكُمُ مِنْحاً وغَسْوِيلا(٢)
فاثبُتْ بأرْضِكَ بَعْدي واخْلُ مُتّكئاً   مع النِّطاسِيّ طوراً وابن تُوفِيلا

فأجابه النعمان بقوله:

شَرِّدْ برَحْلِكَ عنّي حيثُ شئتَ ولا   تُكْثِرْ عليَّ ودعْ عَنْكَ الأَبَاطِيلا
فَقَدْ ذُكِرْتَ بِشَيءٍ لَسْتُ ناسيَهُ   مَا جاورَتْ مصرُ أهلَ الشّام والنِيلا
فَمَا اتقاؤك منهُ بَعْدَما جَزَعَتْ(٣)   هُوجُ المَطيِّ بهِ نحوَ ابن سَمْويلا

---

(١) سمويل: طائر، وقيل: بلد كثير الطير.
(٢) الغسويل: نبت ينبت في السباخ.
(٣) جزعت: من جزع الوادي قطعه عرضاً.

قَدْ قِيلَ ذلـكَ إنْ حقًّـا وإنْ كَـذِبـاً فَمَـا اعتـذَارُكَ مـن قــولٍ إذَا قِيلا
فالحَقْ بحيثُ رأيـتَ الأرضَ واسعـةً فانْشُرْ بها الطَّرْفَ إنْ عرْضاً وإنْ طولا

قال: وقال لبيد يهجو الربيع بن زياد، ويزعمون أنّها مصنوعه:

ربيـعُ لا يَسُقْـكَ نَحْـوِي سَـائِـقُ[1] فَتُطْلَـبَ الأَذْحَـالُ[2] والحَنَـائـقُ[3]
ويُعْلَـم المُعْيَـا بِـهِ[4] والسَّـابِـقُ مـا أَنْـتَ إنْ ضُـمَّ عَلَيْـكَ المـازِقُ
إلاَّ كَشَـيءٍ عَـاقَـهُ العَـوائِـقُ إنَّـكَ حـاسٍ[5] حُسْـوَةً فَـذَائِـقُ
لا بـدَّ أنْ يُغْمَـزَ منـكَ الفـائِـقُ[6] غَمْـزاً تَـرَى أنَّـكَ منـهُ نـازِقُ
إنّـكَ شيـخٌ خـائـنٌ مُنَـافِـقُ بالمُخْزِياتِ ماهِـرٌ مُطـابِـقُ[7] [8]

ويقال إنّ بني عامر أقاموا في منفاهم حولاً، ويدلّ شعر لبيد على أنّ بعض المشكلات في ذلك المنفى كادت تفرّق بينهم، وأنّه كان له الفضل في توحيد الكلمة قال:

وَيَـوْمَ مَنَعْـتُ الحَـيَّ أَنْ يَتَفَـرَّقُـوا بِنَجْرانَ فَقْرِي ذَلِكَ اليَوْمَ فـاقِـرُ[9]

وكان زعيم الجعفريّين، في أيّام المنفى هو عمّ لبيد أبو براء عامر بـن مـالـك مُلاعب الأسنّة، وقد أبَى هذا الزعيم أن يقبل بمصاهرة بني الحارث بن كعب، وأمر قومه بلبس السلاح وركوب الخيل، ثمّ قال لهم: «سيروا حتّى تقطعوا ثنية

(١) يسقك: يدفعك إليّ دافع، وإنّما عليك أن تحذرني.
(٢) الأذحال: الثارات.
(٣) ويروى: «الحقائق»، والحقائق: ما يحرص الجاهليّ على حمايته.
(٤) المُعْيَا به: المقصر، المبطىء.
(٥) حاس: شارب: وهو على المثل أي ستذوق وبال أمرك.
(٦) الفائق: موصل العنق بالرأس.
(٧) مطابق: ترسف في المخازي.
(٨) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٥، ص ٢٩٢ ـ ٢٩٥.
(٩) فاقر: عميق. المعنى: إن فعلي في لمّ شتات القبيلة ومنعها من التفرّق بنجران كان عملاً ذا أثر عميق.

القهر ـ وهي ثنية باليمن ـ فإذا قطعتموها فانزلوا». ففعلوا ما أمرهم به، ثمّ لحق بهم عند الثنية وقال لهم: «هل أخذت لكم دية أو أبتكم على خسف قط؟ قالوا: لا. قال: والله لتطيعُنّني أو لأتكئنّ على سيفي حتّى يخرج من ظهري. أتدرون ما أراد القوم؟ أرادوا أن يرتبطوكم فتكونوا فيهم أذناباً، ويستعينوا بكم على العرب وأنتم سادة هوازن ورؤساؤهم». ونصحهم أبو براء بالعودة إلى أوطانهم ومصالحة أقربائهم، فعادوا ونزلوا على حكم جوّاب، وفي هذه المرّة كانت نفس لبيد قد هدأت نحو جوّاب، ولم يشأ وهو ابن القبيلة أن يخرج على روح الصلح والوئام. وأخذ يتحدّث إلى بني أبي بكر بأنّ المحافظة على علاقات الودّ والقربَى أجدى على الفريقين من الخصام قال:

فـأَبْلـغْ بنـي بكـرٍ إذا مـا لَقيتَهَـا ... على خير ما يُلْقَى به مَـنْ تَـزَغَّمـا[1]

أَبُـونَـا أَبُـوكُـمْ والأَوَاصِـرُ بَيْنَنَـا ... قريبٌ، ولم نَـأْمُـرْ مَنيعـاً[2] لِيَـأْثَمَـا

فإنْ تَقْبَلُوا المَعْرُوفَ نَصْبِرْ لحَقّكُـمْ ... ولن يَعْدَمَ المَعْرُوفُ خُفّاً ومَنْسِمَـا[3]

وكلّ هذا يدلّ على أنّ لبيداً كان قد أصبح لسان قومه، وأنّ نجمه في خدمة القبيلة كان في صعود مستمر حتّى أصبح اسمه لامعاً في مجال الشعر.

كان لبيد من أجواد العرب، وكان قد آلى في الجاهليّة أن لا تَهُبَّ صباً إلاّ أطعم، وكانت له جفنتان يغدو بهما ويروح في كلّ يوم على مسجد قومه فيطعمهم.

فهبّت الصَّبا يوماً ووليد بنُ عقبة على الكوفة، فصعِدَ الوليد المنبَر فخطبَ الناس ثمّ قال: إنّ أخاكم لبيدَ بن ربيعة قد نذر في الجاهليّة أن لا تهبّ صَبا إلاّ أطعم، وهذا يوم من أيّامه وقد هبّت صَبا فأعينوه وأنا أوّل من يفعل، ثمّ نزل

---

(١) التزغّم: حنين خفي كحنين الفصيل. والمتزغم: المتغضّب.

(٢) منيع: هو ابن عروة، قاتل مرة بن طريف؛ ومنيع من بني أبي بكر بن كلاب.

(٣) الخفّ للبعير. والمنسم: طرف الخفّ والحافر. والمعنى: لن يعدم المعروف قوماً يقومون بأمره ويسعون من أجله.

عن المنبر فأرسل إليه بمائة بَكْرَةٍ وكتب إليه بأبيات قالها:

أرَى الجزَّارَ يَشْحَذُ شَفْرتَيه ... إذَا هَبَّتْ رِيَاحُ أَبِي عَقِيلِ
أَشَمُّ الأَنْفِ أصيدُ عامِرِيٌّ ... طويلُ الباعِ كالسَّيْفِ الصقيلِ
وَفَى ابنُ الجعفرِيّ بِحَلْفَتَيْهِ ... على العِلاَّتِ والمالِ القليلِ
بِنَحْرِ الكُومِ[1] إذْ سُحِبَتْ عليهِ ... ذُيولُ صَباً تَجاوَبُ بالأَصِيلِ

فلمّا بلغت أبياتُه لبيداً قال لابنته: أجيبيه فلَعمري لقد عشتُ برهةً وما أعيا بجواب شاعر، فقالت ابنته:

إذَا هَبَّتْ رِياحُ أَبي عَقيلٍ ... دَعَوْنا عند هَبَّتِها الوَلِيدَا
أَشمُّ الأَنْفِ، أرْوعُ عَبْشَمِيّاً ... أعانَ على مُرُوءَتِهِ لَبِيدَا
بأمْثَالِ الهِضَابِ كَأَنَّ رَكْباً ... عَلَيْها من بَني حَامٍ قُعُودَا
أَبَا وَهْبٍ جَزَاكَ اللهُ خَيْراً ... نحرناها فأطْعَمْنَا الثَّرِيدَا
فَعُدْ إنَّ الكَرِيمَ لَه مَعَادٌ ... وَظَنِّي لا أبا لَكَ أنْ تَعُودَا

فقال لها لبيد: قد أحسنت لولا أنّك استطعمْته، فقالت: إنّ الملوك لا يُسْتحيا من مسألتهم، فقال: وأنت يا بنيّةُ في هذه أشعر[2].

قيل: «وكان لبيد أحد المعمّرين» وهو القائل لمّا بلغ تسعين حجّة:

كأنّي وقد جاوَزتُ تسعينَ حِجَّةً ... خلَعتُ بها عنّي عِذارَ لجامي
رَمَتْني بناتُ الدَّهْرِ من حيثُ لا أَرَى ... فكَيْفَ بمن يُرْمى، وليس برامي
ولو أنّني أُرْمَى بسَهمٍ رأيتُها، ... ولكنّني أُرْمَى بغَيرِ سِهامِ

وقال حين بلغ عشرين ومائة:

وغَنِيتُ دَهْراً قبل مجرى داحسٍ، ... لو كان للنفس اللّجُوجِ خُلُودُ

---

(١) الكُوم: الإبل الضخمة، جمع أكوم وكوماء.
(٢) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٥، ص ٢٩٨، ٢٩٩.

وقال حين بلغ أربعين ومائة:

وَلَقَدْ سَئِمْتُ مِنَ الحَيَاةِ وطُولِهَا، وسُؤالِ هذا النَّاسِ كَيْفَ لَبِيدُ؟
غَلَبَ الزَّمَانُ، وكانَ غَيْرَ مُغَلَّبٍ، دَهْرٌ طَوِيلٌ دَائِمٌ مَمْدُودُ
يَوْمٌ إذَا يَأْتِي عَلَيَّ، ولَيْلَةٌ وكلاهُمَا بَعْدَ انقضاهُ[1] يَعُودُ

ثمّ أَسْلَمَ، وحسُن إسلامُه، وجمع القرآن وترك قول الشعر[2] قال أبو عبيدة: لم يقل لبيدٌ في الإسلام إلاّ بيتاً واحداً وهو:

الحَمْدُ للهِ إذْ لَمْ يأْتِني أَجَلِي حتَّى لَبِسْتُ مِنَ الإسلامِ سِرْبالاَ[3]

كتب عمر بن الخطّاب رضي الله عنه إلى المغيرة بن شُعبة وهو على الكوفة: أنْ استنشدْ مَنْ قبلك من شعراء مِصْرِك ما قالوا في الإسلام، فأرسل إلى الأغلب الراجز العِجْلِيّ فقال له: أَنْشدني، فقال:

أَرَجَزاً تُرِيدُ أَمْ قَصِيدَا لَقَدْ طَلَبْتَ هَيِّناً مَوْجُودَا

ثم أرسل إلى لبيد فقال: أنشدني. فقال: إنْ شئت ما عُفِيَ عنه، يعني الجاهليّة، فقال: لا، أَنْشدني ما قلتَ في الإسلام، فانطلق فكتب سورة البقرة في صحيفة، ثم أتى بها وقال: أبدلني الله هذه في الإسلام مكان الشعر فكتب بذلك المغيرة إلى عمر رضوان الله عليه فنقص من عطاء الأغلب خمسمائة وجعلها في عطاء لبيد، فكان عطاؤه ألفين فجعله ألفين وخمسمائة، فكتب الأغلب إلى أمير المؤمنين: أتنقص عطائي أن أطعتك؟ فردّ عليه خمسمائة وأقرّ عطاء لبيد على ألفين وخمسمائة. فلمّا كان في زمن معاوية، قال له معاوية: هذان الفَوْدَان[1] يعني الألفين، فما بال العِلاوة؟ يعني الخمسمائة فقال له لبيد: إنّما أنا هامةُ اليومِ

(١) ويروى: «بعد المضاء»، ويروى أيضاً: «بعد المضيّ».
(٢) القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص ٧٠، ٧١.
(٣) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٥، ص ٢٩٧.
(٤) الفَوْدان: العدلان، كل واحد منهما فود، وكلّ منهما نصف حمل يكون على أحد جنبي البعير. (ابن منظور، لسان العرب، ج٣ ص ٣٤٠، مادة «فود»).

أو غد، فأعِرْني اسمها فلعلّي لا أقبضها أبداً، فتبقى لك العِلاوة والفَوْدان. فرقّ له وترك عطاءه على حاله فمات فلم يقبضه[1]».

وأَرْبَدُ بن قَيْسٍ الذي أتى النبيّ ﷺ غادراً هو أخو لبيد لأمّه، وكان قَدِمَ عليه مع عامر بن الطُّفَيْل، فدعا الله عليه، فأصابته بَعْدَ منصرفه صاعقةٌ فأحرقته، قال لبيد:

أَخْشَى على أَرْبَدَ الحُتُوفَ[2] ولا أَرْهَبُ نَوْءَ السِّماكِ والأَسَدِ
فَجَّعني الرَّعدُ والصَّواعِقُ بالـ فارِسِ يَوْمَ الكَرِيهَةِ النَّجُدِ[3]

٣ - أقوال القدماء في فنّه:

وممّا يُستجاد له قولُهُ[4]:

فاقْطَعْ لُبانَةَ مَنْ تَعَرَّضَ وَصْلُهُ ولخَيْرُ واصِلِ خُلَّةٍ صَرّامُها[5]

ويُستجاد له قولُه أيضاً[6]:

واكذِبِ النَّفْسَ إذا حَدَّثْتَها إنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُزْرِي بالأَمَلْ

ومِمّا يُعاب له من هذه القصيدة:

ومَقامٍ ضَيِّقٍ فَرَّجْتُهُ بِمَقامِي ولِسانِي وَجَدَلْ
لو يَقُومُ الفِيلُ أَوْ فَيّالُهُ زَلَّ عن مِثْلِ مَقامِي وزَحَلْ

---

(١) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٥، ص ٢٩٧، ٢٩٨. وابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٨١، ٢٨٢.

(٢) الحُتُوف: الآجال. يقول: كنت أخشى عليه كلّ سبب من أسباب الموت، ولمْ أكن أخاف عليه الصاعقة.

(٣) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٨٣، ٢٨٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٨٦.

(٥) اللبانة: الحاجة من غير فاقة. الخلّة: الصداقة. يقول: اقطع لُبانتك ممّن لم يستقم لك وصله، فإنّ أحسن الناس وصلاً أحسنهم وضعاً للقطيعة في موضعها.

(٦) المصدر نفسه.

وقالوا: ليس للفَيّال من الخطابة والبيان، ولا من القُوّة، ما يجعله مثلاً لنفسه! وإنّما ذهب إلى أنَّ الفيلَ أقوى البهائِم، فظنَّ أنَّ فَيّاله أقوى الناس[1]!

رتّب ابن سلام لبيداً في الطبقة الثالثة من الشعر[2].

وجاء في طبقات الشعراء: «وكان لبيد بن ربيعة عذب المنطق، رقيق حواشي الكلام، وكان مسلماً رجل صدق، وكان في الجاهليّة خير شاعر لقومه يمدحهم ويرثيهم، ويعدّ أيّامهم ووقائعهم وفرسانهم[3]».

«وشعر لبيد من أجود أشعار البدو، واختار حمّاد قصيدة منه في المعلّقات. ولبيد قدير على صياغة موضوعات البداوة صياغة ساحرة، وممّا يزيد شعره نفاسة ما يتردّد فيه من نغمات دينيّة. على أنّ الأدباء لم يتفقوا في تقويم شعر لبيد، فمنهم من رآه سهل المنطق، رقيق الحواشي، ومنهم من عدّه مثالاً لخشونة الكلام وصعوبته، وكلّ من هذين الفريقين ينظر إلى شعره من زاوية معيّنة، فأمّا الذين وصفوه بالرقّة والسهولة فقد نظروا إلى أشعاره ذات السمات الدينيّة، وأمّا الذين وصفوه بالخشونة فنظروا إلى شعره الذي يصوّر فيه مناظر الصحراء، ويفتخر فيه بأمجاده وأيّام قبيلته. ولم يكن الأصمعيّ معجباً بشعره فوصفه بأنّه «طيلسان طبراني» أي انّه محكّم الأصل ولا رونق له، ولم يعدّه في الفحول، ووصفه بالصلاح تهرّباً من أن يحكم على شعره الدينيّ، لأنّ الأصمعي كان يرى أنّ الشعر إذا دخل في باب الخير لانَ، أي أصابه ضعف. وقال أبو عمرو بن العلاء: «ما أحد أحبّ إليّ شعراً من لبيد بن ربيعة لذكره الله عزّ وجلّ، ولإسلامه، ولذكره الدين والخير، ولكن شعره رحى بَزر[4]».

---

(١) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١ ص ٢٨٦، ٢٨٧.

(٢) ابن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، ص ٤٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٨، ٤٩.

(٤) كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج ١، ص ١٤٥، ١٤٦.

وممّا سبق إليه فأخذ منه قوله[1]:

كَعَقْـــرِ الهـــاجِـــرِيِّ إذا بَنَـــاهُ ... بـأَشْبَـــاهٍ حُـــذِيـــنَ علـــى مِثَـــالِ

أخذه الطِّرِمَّاحُ فقال:

حَـرَجـاً كمِجْـدَلِ هـاجِرِيٍّ لَــزَّهُ ... بِـذَوَاتِ طَبْـخٍ أَطِيمَـةٍ لا تَخْمُــدُ

قُـدِرَتْ علـى مُثُـلٍ فَهُـنَّ تَـوَائِـمٌ ... شَتَّـى يُلائِـمُ بَيْنَهُــنَّ القَــرْمَــدُ[2]

ومن ذلك قولهُ وذَكَرَ نُوقاً:

لهـا حَجَلٌ قد قَرَّعَتْ مـن رُؤوسِـهِ ... لهـا فَـوْقَـهُ مِمَّـا تحلَّـبُ واشِـلُ

أخذه النابغة الجعديّ فقال:

لهـا حَجَـلٌ قُـرْعُ الرُّؤُوس تَحَلَّبَـتْ ... على هَامَـةٍ بـالصَّيْـفِ حتّـى تَمَـوَّرَا

يعني بالحجل أولادها الصغار[3] »:

ويُستجادُ له قولُه في النعمان، يصف نظره وشرَّتَه :

فـانْتَضَلْنَـا، وابـنُ سَلْمَـى قَـاعِـدٌ ... كَعَتِيـقِ الطَّيْـرِ يُغْضِـي وَيُجَــلْ[4]

والهَبَــانِيــقُ[5] قِيَـــامٌ، مَعَهُــمْ ... كـلُّ مَحْجُـومٍ[6] إذَا صُـبَّ هَمَــلْ

تَحْسِـرُ[7] الدِّيبـاجَ عَــنْ أَذْرُعِهِــمْ ... عِنْـدَ ذِي تـاجٍ إذَا قـالَ فَعَــلْ

فَتَــوَلَّـــوْا فـــاتِـــرًا مَشْيُهُــــمُ ... كَرَوَايَا[8] الطِّبْعِ هَمَّتْ بـالـوَحَـلْ[9]

---

(١) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٨٧.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص ٣٥٢، مادة: «قرمد».

(٣) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٨٧، ٢٨٨.

(٤) يجل: أصله يجلي، يقال «جلى ببصره تجلية» إذا رمى به، كما ينظر الصقر إلى الصيد.

(٥) الهبانيق: الوصفاء، واحدهم هبنق وهبنوق.

(٦) محجوم: ابريق الخمر شدّ عليه اللثام.

(٧) تحسر: يعني الهبانيق يكشفون عن أدرعهم.

(٨) الروايا: الإبل التي يُحمل عليها الماء.

(٩) انظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٨٩، ٢٩٠.

و« لبيد أوّل من شبّه الأباريق بالبطّ، فأخِذ منه ذلك، قال يذكر الخمر:

تُضَمَّنُ بِيضاً كالإوزِّ ظُرُوفُهَا — إذَا أَتْأَقُوا أَعْنَاقَهَا والحَوَاصِلا

فأخذه بعض الضَّبِّيِّينَ فقال:

ويَوْم كظِلِّ الرُّمْحِ قَصَّرَ طُولَهُ — دَمُ الزِّقِّ عَنَّا واصْطِفَافُ المَزَاهِرِ
كَأَنَّ أَبارِيقَ الشَّمُولِ عَشِيَّةً — إِوَزٌّ بِأَعْلَى الطَّفِّ عُوجُ المَنَاقِرِ»[1]

قال الذين قدّموا لبيد بن ربيعة: هو أفضلهم في الجاهليّة والإسلام، وأقلّهم لغواً في شعره. وقد قيل عن عائشة، رضي الله عنها، إنّها قالت: رحم الله لبيداً ما أشعره في قوله:

ذَهَبَ الذينَ يُعَاشُ في أكنافِهِمْ، — وبقيتُ في خَلَفٍ كجلدِ الأَجْرَبِ
لا يَنْفَعُونَ، ولا يُرَجّى خيرُهم، — ويُعَابُ قائلُهم وإنْ لم يَشْغَبِ[2]

ثمّ قالت: كيف لو رأى لبيد خلَفنَا هذا! ويقول الشعبيّ: كيف لو رأت أمّ المؤمنين خَلَفنَا هذا[3]!

وكان لبيد إذا سئل عن أعظم الشعراء حسب تقديره بدأ بامرىء القيس ثمّ ثنّى بطرفة ثم ذكر نفسه. قيل: مرّ لبيد بالكوفة على مجلس بني نهد وهو يتوكأ على محجن له، فبعثوا إليه رسولاً يسأله عن أشعر العرب فسأله فقال: الملك الضّلّيل ذو القروح؛ فرجع فأخبرهم، فقالوا: هذا امرؤ القيس؛ ثمّ رجع إليه فسأله: ثمّ من؟ فقال له: الغلام المقتول من بني بكر، فرجع فأخبرهم، فقالوا: هذا طرفة، ارجع فاسأله ثمّ من؛ فسأله، فقال: ثمّ صاحب المحجن، حيث يقول:

---

(١) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٩٠.
(٢) يشغب: يجور عن القصد.
(٣) القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص ٦٩.

إنَّ تَقْـوَى رَبِّنَـا خَيْـرُ نَفَـلْ وبـإذْنِ اللهِ رَيْثِـي وَعَجَـلْ
أحْمَـدُ اللهَ فلا نِـدَّ لَـهُ بيَـدَيْـهِ الخَيْـرُ مـا شـاءَ فَعَـلْ
مَـنْ هـداه سُبُـلَ الخَيْـرِ اهتـدى نَـاعِـمَ البـالِ وَمَـنْ شـاءَ أضَـلْ

يعني نفسه[1].

قال عبدالله بن قتادة المحاربي: كنت مع النابغة بباب النعمان بن المنذر، فقال لي النابغة: هل رأيتَ لبيد بن ربيعة فيمن حضر؟ قلتُ: نعم، قال: أيّهم هو؟ قلت: الفتى الذي رأيتَ من حاله كَيْتَ وكَيْت. فقال: اجلس بنا حتّى يخرج إلينا. قال: فجلسنا، فلمّا خرج قال له النابغة: إليّ يا ابن أخي، فأتاه، فقال: أنشدني، فأنشده قوله:

أَلَـمْ تُلْمِـمْ على الدِّمَـنِ الخَـوالي لِسَلْمَـى بـالمَـذَانـب فـالقُفَـالِ

فقال له: أنت أشعر بني عامر، زدني، فأنشده قوله:

طَلَـلٌ لِخَـوْلَـةَ بـالـرُّسَيْسِ قَـدِيـمُ فبعـاقـل فَـالأَنْعَمَيْـنِ رُسُـومُ

فقال له: أنت أشعر هوازن، زدني، فأنشده، قوله:

عَفَـتِ الدِّيـارُ مَحَلُّهـا فَمُقَـامُهَـا بمنًـى تـأبَّـدَ غَـوْلُهـا فَـرِجَـامُهَـا

فقال له النابغة: اذهب فأنت أشعر العرب[2].

قال ابن البوَّاب: جلس المعتصم يوماً للشَّراب، فغنّاه بعض المغنّين قوله:

وبَنُـو العَبَّـاسِ لا يـأتـونَ لا وعلـى ألسُنِهـمْ خَفَّـتْ نَعَـمْ
زَيَّنَـتْ أحلامُهُـم أحسَـابَهُـمْ وكـذاك الحِلـمُ زَيْـنٌ للكَـرَمْ

---

(١) أنظر: الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني، ج ١٥، ص ٢٩٩، ٣٠٠.
(٢) راجع: الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني، ج ١٥، ص ٣٠٤.

فقال: ما أعرف هذا الشعر، فَلِمَنْ هو؟ قيل: للبيد فقال: وما للبيد وبني العبّاس؟ فقال المغنّي: إنّما قال:

« وبنو الدّيان لا يأتون لا »

فجعلته: وبنو العبّاس. فاستحسن فعله ووصله. وكان يُعْجَب بشعر لبيد، فقال: من منكم يروي قوله:

« بَلينا وما تَبْلى النُّجومُ الطَّوَالعُ »

فقال بعض الجلساء: أنا، فقال: انشدنيها فأنشد

بَلِينَا ومـا تَبْلَـى النُجـومُ الطَّـوَالِعُ   وَتَبْقَـى الجِبَـالُ بَعْـدَنَـا والمَصَـانِـعُ
وقد كُنْتُ في أكنـافِ جـارِ مَضِنَّـةٍ   فَفَـارَقَنِـي جـارٌ بـأَرْبَـدَ نَـافِـعُ

فبكى المعتصم حتّى جَرَتْ دموعُه وترحَّم على المأمون وقال: هكذا كان رحمة الله عليه ينشدها لي، ثمّ اندفع ينشد هو باقيها.... وقال: فوالله لعَجبْنا من حُسن ألفاظه، وصِحَةِ إنشاده، وفصاحته، وجودة اختياره[1].

عندما سمع الفرزدق قول لبيد:

وخَلاَ السُّيُولُ عـن الطّلُـولِ كـأَنَّهـا   زُبُرٌ[2] تُجِـدُّ مُتُـونَهـا[3] أَقْلاَمُهـا

فسجد الفرزدق، فقيل له: ما هذا يا أبا فِراس؟ فقال: أنتم تعرفون سجدة القرآن وأنا أعرف سجدة الشعر[4].

ولقد أتيح للقسم الأكبر من شعره، لما فيه من ذخيرة كبيرة من اللغة

---

(١) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٥، ص ٣٠٠، ٣٠١.
(٢) الزُّبُرُ: جمع زبور، وهو الكتاب. (ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٣١٥، مادة «زبر»).
(٣) تُجِدُّ مُتُونَها: أي تعيد عليها الكتابة بعدما درست.
(٤) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٥، ص ٢٩٩.

النجديّة، أن يكون صالحاً للاستشهاد في كُتُبِ اللغة. وهذا الأمر قد ساعد كثيراً على ترديد بعض شعره. وكان البدو الكلابيّون، ممّن كان العلماء يأخذون برأيهم في اللغة والغريب، ذوي أثر في تقريب شعره إلى الأفهام.

٤ ـ موته:

«لمّا حضرته الوفاة قال لابن أخيه ـ ولم يكن له ولد ذَكرٌ ـ: يا بني إنّ أباك لم يمت ولكنّه فَنِيَ، فإذا قُبض أبوك فاقْبِلْه القِبْلَة وسجّه بثوبه، ولا تَصْرُخَنَّ عليه صارخة، وانظر جَفْنَتيَّ اللتين كنت أصنعهما، فأصنعهما ثمّ احملهما الى المسجد. فإذا سلَّم الإمام فقدّمهما إليهم. فاذا طَعِموا فقل لهم فليحضروا جنازة أخيهم، ثمّ أنشد قوله:

وإذَا دَفَنْتَ أَبَاكَ فاجـ ... ـعَلْ فَوْقَهُ خَشَباً وطِينَا
وَصَفائحاً صُمّاً رَوا ... سِيَهَا يُسَدِّدْنَ الغُضُونَا
لِيَقِينَ وَجْهَ المرءِ سَفْـ ... ـسَافَ التُّرَابِ ولن يَقِينَا»[1]

وقد اختُلف في عمره يوم مات. فقد جاء في الأغاني ما يلي: «قدم لبيد على رسول الله ﷺ في وفد بني كلاب بعد وفاة أخيه أَرْبَدَ وعامرِ بنِ الطُّفَيل فأسلم وهاجر وحسن إسلامه، ونزل الكوفة أيّام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، فأقام بها، ومات بها هناك في آخر أيّام معاوية بن أبي سفيان، فكان عمره مائة وخمساً وأربعين سنة، منها تسعون في الجاهليّة وبقيّتها في الإسلام[2]».

وذكر ابن قتيبة: «وأدرك لبيد الإسلام، وقدم على رسول الله ﷺ في وفد بني كلاب، فأسلموا ورجعوا إلى بلادهم. ثمّ قَدم لبيد الكوفةَ وبنوه، فرجع بنوه

(١) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٥، ص٣٠٤، ٣٠٥. والقرشي، جمهرة أشعار العرب، ص ٧١.
(٢) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٥، ص ٢٩١، ٢٩٢.

إلى البادية بعد ذلك، فأقام لبيد إلى أن مات بها، فدُفن في صحراء بني جعفر بن كِلاَب.

ويقال إنّ وفاته كانت في أوَّل خلافة معاوية، وأنّه مات وهو ابنُ مائة وسبع وخمسين سنة[1]».

وهكذا نرى أنّ لبيدًا عُمِّر كثيرًا، فعمره في رأي المكثرين مائة وسبع وخمسون سنة، وفي رأي المقلّلين لا يقلّ عن مائة وعشر سنوات.

---

(١) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١ ،ص ٢٨١.

القِسمُ الثاني

ديوانُه



قافية الهمزة

– 1 –

وقال [من الكامل]:

كـانـتْ قنـاتـي لا تَليـنُ لِغـامِـزٍ   فَـألانَهـا الإصْبـاحُ والإمْسـاءُ
وَدَعَـوْتُ رَبّـي فـي السَّلامَـةِ   ليصحَّنـي فـإذا السَّلامَـةُ داءُ

قافية الباء

– 2 –

قال لبيد يذكر أعمامه وقومه بني جعفر بن كلاب، ويأسى لفقدهم، وهذه القصيدة قالها في فترة البعثة النبويّة، لأنّه يذكر فيها فقد عمّه أبي براء وعامر بن الطفيل [من الطويل]:

١ - أَصْبَحْتُ أَمْشِي بَعْدَ سَلْمى بنِ مالِـكٍ وَبَعْدَ أبي قيسٍ وَعُرْوَةَ كـالأَجَـبْ

هؤلاء كلّهم من بني عمّه وقومه: سلمى بن مالك بن جعفر، وأبو قيس عامر بن الطفيل، وعروة الرحال بن عتبة بن مالك بن جعفر. والأجب: الذي يخرج في سنامه دبرة، فلا تزال تأكل سنامه حتى يجبّ أي يقطع. قال أبو الحسن: يقال: جمل أجبّ وناقة جباء إذا قطع سنامها؛ جُبّ سنامه: قطع من الجهد والجدب.

٢ - يَضِجُّ إذا ظِلُّ الغرابِ دَنَا لـه حِذَاراً على باقي السَّنَاسِنِ والعَصَبْ

يضج الأجبّ: يرغو إذا دنا منه الغراب، يريد أن يسقط عليه، يخاف منه أن يقع عليه فيأكل دبرته. والسناسن: رؤوس فقار الظهر، والواحدة سنسنة، إذا نحض اللحم عن الفقار ظهر في كلّ فقارة سنسنتان؛ والعصب، عصبه.

٣ - وبعد أَبي عَمْرٍو وذي الفَضْلِ عامِرٍ وَبَعْدَ المُرَجَّى عُرْوَةَ الخَيْرِ لِلكُرَبْ[١]

(١) عامر: هو عامر بن الطفيل.

٤ ـ وَبَعْدَ طُفَيْلٍ ذي الفِعَالِ تَعَلَّقَتْ   بِهِ ذاتُ ظُفْرٍ لا تُوَرَّعُ بِاللَّجَبْ

ذات ظفر يعني المنيّة؛ لا تورع: لا تكفّ ولا تحبس بالصوت. يقال: أورعته وورعته إذا كففته، واللجب: ارتفاع الأصوات واختلاطها.

٥ ـ وبعد أبي حَيَّان يَوْمَ حَمُومَةٍ   أُتيحَ له زَأْوٌ فَأُزْلِقَ عن رَتَبْ

يوم حمومة: يوم لهم. أتيح له: صب عليه؛ وزأو المنيّة: قدرها. أزلق: أسقط؛ وكل مرتفع رتب، واحده رتبة. أبو حيان: معاوية بن مالك[1]. أتيح له: أي عرض له. زأو: قدر.

وقوله: فأزلق عن رتب أي عتب. قال الأصمعيّ: وإنما يريد أنّه زلّ عن عتب مرتفع فتكسَّر، وهذا مثل؛ وكان شرب عند بعض الملوك فسقط من سطح فمات.

٦ ـ أَلَمْ تَرَ فيما يذكُرُ الناسُ أنني   ذكرتُ أَبا ليلى فأَصبحتُ ذا أَرَبْ

فيما يذكر الناس من الخير ذكرته؛ ذا أرب: ذا حاجة في بقائه لو بقي.

٧ ـ فهوَّنَ ما أَلقى وإن كنتُ مُثْبِتاً   يَقيني بأَنْ لا حيَّ ينجو من العَطَبْ

قوله: مثبتاً: متعلّق بيقيني، يقول: قد أثبت يقيني في صدري أي حقّق. وقوله: ذا أرب: أي ذا حاجة إلى معيشة، فهوّن ذلك عليَّ ما ألقى من شظف المعيشة، والشظف شدّة المعيشة. ومصيبة غيره كانت تهون عليَّ في بقائه، وإن كنت قد أثبت يقيني في صدري بأن لا ينجو حيٌّ من الموت.

— 3 —

لمّا شاخ عامر بن مالك، ملاعب الأسنّة، تنافس علقمة بن علاثة، وعامر بن الطفيل، على زعامة بني عامر، فتنافرا، وتحاكما الى هرم بن قطبة الفزاريّ، وكان

(١) لقّب بمعوّد الحكماء لقوله:
أعوّدُ مثلَها الحكماءَ بَعْدي   إذا ما الحقُّ في الأشياعِ نابا
وكان شاعراً فارساً.

لبيد في صفّ عامر، وله في هذه المنافرة المشهورة رجز وقصيد، وممّا قاله فيها يخاطب هرماً يوم جلس للحكومة [من الرجز]:

١ - يا هَرِمَ بن الأكرمينَ مَنْصِبَا ٢ - إنَّكَ قَدْ وَلِيتَ حُكماً مُعْجِبا[١]

٣ - فاحْكُمْ وَصَوِّب رَأسَ مَنْ تَصَوَّبَا ٤ - إنَّ الذي يَعْلُو عليها تُرْتُبَا[٢]

٥ - لَخَيْرُنَا عمّاً[٣] وَأُمّاً وَأَبَا ٦ - وَعَامِرٌ خَيْرُهُمَا مُرَكَّبَا[٤]

٧ - وَعَامِرٌ أَدْنَى لِقَيْسٍ نَسَبَا

— 4 —

وقال لبيد [من المنسرح]:

١ - طَافَتْ أُسَيْمَاءُ بالرِّحَالِ فَقَدْ هَيَّجَ مِنِّي خَيَالُهَا طَرَبَا[٥]

ويروى: طافت أسيماء بالركاب.

٢ - إحْدى بني جَعْفَرٍ بأَرْضِهِمِ لم تُمْسِ مِنِّي نَوْباً ولا قُرُبَا

وروى أبو عبدالله: قَرَبَا؛ النوب والقَرَب والقُرُب واحد. قال الأصمعيّ: النوب: القرب، فقال: نوباً ولا قرباً، فلمّا اختلف اللفظان جاز وحسن. وقال أبو عبيدة: نوبٌ، يقول: لست حيث أنوبها يومي وليلتي. العرب تقول: ما أمسى نوباً، أي ما أمسى بيني وبينه ساعة أو ساعتان. ولا قرباً: أي قريباً. أراد: قرب، والقرب يحتمل أن يكون بينه وبينه يومان وثلاثة، كما تقول: تناولته من قريب. وقوله: «قَرَباً» أي من القرب، وهو بعد ثلاثة أيام. والنوب: أن يأتيه من يومه. قال أبو الحسن: قال أبو عبدالله: أخبرني رجل من بني جعدة: النوب أن يكون

---

(١) هرم: هو هرم بن قطبة.
(٢) الترتب: الأمر الثابت.
(٣) ويروى: لخيرنا خالاً.
(٤) المركّب: الأصل.
(٥) الطرب: الحزن.

بينك وبينه أيام، والقرب يوم وليلة. وهذا عندي القول. وقال أبو عبدالله أيضاً:
لم تمس نوباً مني ولا قريباً من النوب، وقد كانت قريباً منّي أنتابها.

٣ - لم أَخْشَ عُلْوِيَّةً يمانيةً وكم قَطَعْنا من عَرْعَرٍ شُعَبا

يقول: لم أخش رحلة علويّة أي العالية، وقوله: عرعر: بلد. وشعبا: شعبة وشعب، وكلّ ما انقطع من شيء فهو شعبة. يمانية نزلت نحو اليمن. التلعة: مسيل مرتفع الأرض الى بطن الوادي، فإذا عظمت التلعة حتى تأخذ نصف الوادي أو ثلثيه فهي الميثاء، فإذا صغرت عن هذا، فهي شعبة.

٤ - جاوَزْنَ فَلْجاً فالحَزْنَ يُدْلِـ ـجْنَ باللَّيلِ وَمِنْ رَمْلِ عالجٍ كُثُبا

فلج: موضع معروف[1]. الحزن: أرض غليظة. كثب: جمع كثيب.

٥ - مِنْ بَعْدِ ما جَاوَزَتْ شَقَائِقَ فالدَّهْـ ـنا فَصُلْبَ الصُمَّانِ والخُشُبا

ويروى: شقائق بالدهنا. قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله: «فالخشبا». الخشب: الجبال، الواحد أخشب. وأنشد لرؤبة في صفة فحل إبل[2]: [من الرجز]

تَحْسَبُهُ إذا عَلاها أَخْشَبا

أي كأنَّه جبل إذا ضرب. الشقيقة: الأرض بين رملتين تنبت نباتاً. الصمّان: أرض صلبة؛ فصلب هذه الأرض. الخشب: الصلب من الأرض.

٦ - فَصَدَّهُمْ مَنْطِقُ الدَّجَاجِ عَنِ العَهْـ ـدِ وَضَرْبُ الناقوسِ فاجْتُنِبا

أرادوا أن يعهدوا فصدَّهم الصبح، فاجتنبا أي اجتنب العهد، روى أبو عبدالله: عن القصد. يقول: الدجاج والناقوس إنّما يكون في القرى، فلما مرّوا بالقرى كرهوا دخولها، فعدلوا عنها واجتنبوها، وكانت قصداً على الطريق[3].

٧ - هل يُبْلِغَنِّي دِيارَهَا حَرَجٌ وَجْنَاءُ تَفْرِي النَّجاءَ والخَبَبا

(١) فلج: موضع في بلاد بني مازن.
(٢) ليس في ديوانه.
(٣) قال ابن قتيبة (المعاني ٣٠٤) يقول لما سمعوا ذلك عدلوا ليعرسوا، والتعريس آخر الليل.

حرج: ضامرة أي يصيّرها السير إلى الضّمر. وجناء: عظيمة الوجنتين، وقالوا كثيرة اللحم. تفري: تقطع. حرج: طويلة على الأرض. تفري النجاء: تقطع وتمضي مضياً شديداً. يقال للفرس إذا مرَّ مسرعاً: يفري الفريّ، أي يفعل الأفاعيل.

٨ - كأنَّها بالغُمَيْرِ مُمْرِيَةٌ تَبْغي بكُتْمَانَ جُؤْذَراً عَطِبَا[١]

الممريّة: التي قد أكل ولدها أو مات، وهي حينئذ يكثر لبنها، فإذا جمعت قلت: مرايا، وممرية: خلف من بقر، أبو عبدالله: لما أكل ولدها فصار لبنها باقياً كالناقة الممريّ إذا درّت على غير ولدها. ممريّة وممرى وممريّ وهي التي تدرّ على غير ولد. قال: والناقة لا تدرّ أبداً حتى تجتمع فيقتها، والفيقة ما بين الحلبتين ما اجتمع من اللبن. غزيرة: بيّنة الغزارة. الغمير: مكان. ممرية: بقرة، يقال للبقرة إذا كان معها ولد أملس حسن: ممريّة. والبقرة مارية اسم لها إذا كانت كذلك، وأنشد لابن أحمر[٢]: [من البسيط]

مارِيَّةٌ لؤلؤانِ اللّونِ أوَّدَها طَلٌّ وبَنَّسَ عَنْها فَرْقَدٌ خَصِرُ

أوّدها: عطفها. بنّس: قام. عطب: هالك أصابه سبع.

٩ - قد آثَرَتْ فِرَقَةَ البُغَاء وقد كانت تُراعي مُلَمَّعاً شَبَبَا

ويروى: قرفة البغاء. يقول: قد آثرت التهمة على الرعي. يقال من قرفتك أي من تهمتك. والبغاء: الطلب. تراعي: ترعى معه. ملمع: فيه لمع وهو الثور. شبباً: تامّاً ضخماً، أي تطلب ولدها، وآثرت طلبه على مراعاة هذا الثور. يقال: هل قرف لك من ضالتك خبر، فيقول: قد آثرت بغاء القرفة على كل شيء، أي بغاء ظنتها، ولم تلقَ بيدها وتستهلك لأنها لم تيأس منه بعد. ملمعاً: ثور به توليع من

(١) الغمير: موضع ببلاد بني عقيل، وكتمان أيضاً جبل ببني عقيل، وقيل: إنَّ لبيد يعني وادياً بنجران.

(٢) ديوانه ص ٩٧.

سواد في وجهة وقوائمه وسائره أبيض. شبب: مسنّ، ويقال شبوب ومشب في معنى واحد.

١٠ ـ أَتِيكَ أَمْ سَمْحَجٌ تَخَيَّرَهَا عِلْجٌ تَسَرَّى نحائِصاً شُسُبَا

سمحج: طويلة على الأرض. تسري: تخير خيارها وأسراها. نحائص: أتن حوائل، الواحدة نحوص. قال الأصمعيّ: وأظنّهم يقولون: إنّما حالت لسمنها. شسب: ضامرة قد بئست للعطش وهي سمان.

١١ ـ فاختارَ مِنْها مثلَ الخَرِيدَةِ لا تَأْمَنُ مِنْهُ الحِذَارَ والعَطَبَا[1]

١٢ ـ فلا تَؤُولُ إذا يؤولُ ولا تَقْرُبُ منه إذا هُو اقْتَرَبَا

لا تؤول: لا ترجع. يقول: إن رجع هو لا ترجع هذه الأتان خلافاً عليه ومعاسرةً له.

١٣ ـ فَهْوَ كَدَلْوِ البَحْرِيِّ أَسْلَمَهَا الـ ـعَقْدُ وَخَانَتْ آذانُها الكَرَبَا

يقول: كأنّها دلو البحريّ، والبحريّ: الريفيّ، وهو الذي ينزل الريف. أسلمها العقد أي خلاها، وخانت آذانها الكربا: أي انقطعت فبقيت العراقي في الكرب، وانقطعت آذانها، فهوت الدلو في البئر، والكرب: حبل من ليف وما أشبهه، يعقد على العراقي والطرف الآخر في الرشاء يكون هو الذي يلي الماء لصبره على الماء لأنّ الرشاء من جلود، والجلود لا تصبر على الماء، إنما يجعل مكان الجلود قنّب أو كتّان.

١٤ ـ فهو كَقِدْحِ المنيحِ أَحْوَذَهُ القا نِصُ يَنْفِي عَنْ مَتْنِهِ العَقَبَا

المنيح: القدح لا نصيب له في القداح يشدّ عليه العقب ليكون علامة له. شبّه الحمار بالقداح لصلابته. أحوذه: أخفّه.

١٥ ـ يا هَلْ تَرَى البَرْقَ بِتُّ أَرْقُبُهُ يُزْجِي حَبِيًّا إذا خَبَا ثَقَبَا

---

(١) منها: من الأتن. الخريدة: اللّؤلؤة قبل ثقبها.

ويُروى: يا من يرى البرق. ويروى: بل هل ترى. أبو عبدالله: بل هل ترى، وهو أحبّ إليه، وقوله: يا هل، يجعل «يا» تنبيه، أرقبه: أرصده. يزجي: يسوق؛ والحبيّ: السحاب المرتفع المتقدّم. يقال: قد حَبَا لك الرمل أي قد أشرف لك. خبا: سكن. ثقب: أضاء. يقول: يسكن البرق مرة ويضيء.

١٦ - قَعَدْتُ وَحْدِي لهُ؛ وقال أبو لَيْلَى: مَتَى يَغْتَمِنْ فَقَدْ دَأَبَا

وقوله: «متى يغتمن فقد دأبا»، أي متى يسكن فقد دأب فأكثر، وأنشد لامرىء القيس[1]: [من الوافر]

أرقتُ لهُ ونامَ أبو شُرَيْحٍ إذا ما قلتُ قد هَدأَ اسْتطارا

أي استطار برقه.

١٧ - كأَنَّ فيه لمّا ارْتَفَقْتُ لَهُ رَيْطاً وَمِرْبَاعَ غانمٍ لَجِبَا

ارتفقت له: أي اتكأت له على مرفقي. ريط: ملابس ليست بملفقة. يقول: كأنّ فيه ملاحف من بياض البرق. ومرباع غانم، المرباع: ربع الغنم يجعل لصاحب الجيش، يقول: كأنّ أصوات الرعد في السحاب أصوات مرباع رئيس غنم فأخذ ربع الغنيمة، وهي إبل وغنم وغير ذلك، ففرّق بين الأمّهات والأولاد، فكلٌّ يحنّ إلى صاحبه بالأصوات. واللجب: الجيش الكثير الصوت، واللجب: الصوت نفسه. المعنى فيه: ومرباع جيش غانم، ويقال: شاة لَجِبَة، ولَجَبَة، ولَجْبَة: إذ قلّ لبنها.

١٨ - فجادَ رَهْواً إلى مداخلَ فالصُّحْـرَةَ أَمْسَتْ نِعَاجُهُ عُصَبَا

قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله: «إلى مناجل»، وقال: مناجل: أرض. جاد من الجود. رهو: ساكن. يقول: جاد السحاب رهواً. عصباً: قطعاً. ويروى: فالصَّحرة. جاد: أي أمطر جوداً، والجود: الواسع من المطر الذي يرضي أهله وهو ساكن. إلى مناجل واحدها منجل وهي الأرض يكثر عليها المطر حتى يظهر فيجري، يقال: استنجلت الأرض إذا ظهر فيها الماء حتى يستنقع، فمناقعها هي

(١) ديوانه ص ١٤٨.

المناجل. والنجال واحدها نجل. قال الأصمعيّ: والصُحرة كلّ أرض انفتقت عنها الجبال فبرزت فهي صحرة، ويروى: فالصحراء أمست. موضع يقال له الصحراء، عن ابن الأعرابيّ.

١٩ ـ فحدَّرَ العُصْمَ من عَمَايَـةِ للسهـ ـلِ وَقَضَّـى بصـاحَـةَ الأَرَبَـا[١]

العصم: الأوعال. سمّيتْ بذلك لبياض في أيديها. يقال للفرس إذا كان في أحد وظيفيه بياض: أعصم وبه عصمة؛ للسهل: أراد الى السهل. وقضى بصاحة الأربا: أي أفرغ ما فيه. وصاحة: جبل. والأرب: الحاجة.

٢٠ ـ فالماءُ يَجْلُـو مُتُـونَهُـنَّ كمـا يَجْلُـو التلاميـذُ لُـؤْلُـؤاً قَشِبَـا

قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله «قُشُبا». متونهنّ: متون البقر. التلاميذ: غلمان الصاغة. القشب: الجديد. ويقال: قشيب، وأكثر ما يجيء «فَعِل» يكون منه «فَعيل». التلاميذ فارسيّ، يقول كثر المطر حتى جلا متونهنّ.

٢١ ـ لاَقَى البدِيُّ الكلابَ فـاعْتَلَجـا مَـوْجُ أَتِيَّيْهِمَـا لِمَـنْ غَلَبَـا[٢]

البديّ والكلاب: واديان. يقول: اعتلجا فأيهما غلب ذهب بالسيل، وقوله اعتلجا من المعالجة أي التقى طرفاهما. الآتيّ: السيل يأتي البلاد من غير أن يكون فيها مطر. والأتيّ: الموج. يقال أتِّ لمائك أتيًا: أي هَيِّئ له طريقاً يمرّ فيه الماء. ويقال: هذا زرع ليس له إتاء، أي ليس له ركاء، وأنشد[٣]: [من الوافر]

وَبَعْـضَ القَـولِ ليسَ لـه عِنـاجٌ كَمَخْـضِ المـاءِ ليسَ لـه إتـاءُ

العناج: خيط يكون أحد طرفيه في أسفل الغرب والآخر في الكرب، فإذا انقطعت الأوذام تعلّق الغرب بالعناج فلم يقع في البئر. قال أبو عبدالله: اعتلجا

(١) عماية: جبل بالبحرين ضخم.

(٢) البدي والكلاب واديان لبني عامر.

(٣) البيت بلا نسبة في لسان العرب ٢/٣٣٠ (عنج)، وفيه «كسيل الماء» مكان «كمخض الماء».

لأيّهما يسيل السيل فهو لمن غلب، أي لمن كان أكثر منهما غلب على الماء فيه فصاب فيه، من الناس.

٢٢ - فَدَعْدَعَا سُرَّةَ الرَّكَاءِ كما دَعْدَعَ ساقي الأعاجِمِ الغَرَبَا

دعدعا: هذا البدي والكلاب سرة الركاء، والركاء موضع. وسرته: معظمه؛ كما يملأ الساقي لهذا الأعجميّ. والغرب: القدح. قال الأصمعيّ: الغرب قدح من خشب غرب أو أثل. دعدع: ملأ.

٢٣ - فكلُّ واد هَدَّتْ حَوَالِبُهُ يَقْذِفُ خُضْرَ الدَّبَّاءِ فالخُشُبَا

خَشَب وخُشب. حوالبه: الأودية التي تأخذ منه. الدباء: القرع. الخُشُبا: إذا قطع الشجر فهو خشب.

٢٤ - مَالَتْ به نَحوَهَا الجَنُوبُ معاً ثم ازدَهَتْهُ الشَّمَالُ فانْقَلَبَا

معاً: الجنوب والسّحاب كلّه. مالت به الجنوب. ازدهته: استخفّته. انقلب: تحوّل إلى مكان آخر.

٢٥ - فقلتُ: صابَ الأَعْراضَ رَيِّقُهُ يَسْقي بِلاداً قد أَمْحَلَتْ حِقَبَا

صاب: من الصوب، وقع فيه. الأعراض: أودية بأرض الحجاز. صابت تصوّب صوبًا إذا وقع مطرها بأرض. ريّقه: أول مطره. الأعراض: القرى واحدها عرض مكسور الأوّل. أمحلت: أجدبت. حقب. سنون.

٢٦ - لِتَرْعَ مِنْ نَبْتِهِ أُسَيْمُ إذَا أَنْبَتَ حُرَّ البُقُولِ والعُشُبَا

ويروى: لترع من نبته أسيماء إذ أنبت. أحرار البقول: ما لان منه ولم تكن له مرارة.

٢٧ - وَلْيَرْعَهُ قَوْمُهَا فإِنَّهُمُ مِنْ خَيْرِ حَيٍّ عَلِمْتُهُمْ حَسَبَا

٢٨ - قومي بَنُو عامرٍ وإن نَطَقَ الـ أَعْداءُ فيهمْ مَنَاطِقاً كَذِبَا

٢٩ - بِمِثْلِهِمْ يُجْبَهُ المُنَاطِحُ ذو العِـ ـزِّ وَيُعْطِي المحافِظَ الجَنَبَا

يجبه: يردّ، الجبه: الردّ السَّيِّء. المناطح: المقاتل. المحافظ يريد المحافظ على عورته وأمره. والجنب: الانقياد. يقول: المحافظ يذلّ حتى يصير تابعاً لهم.

— 5 —

وقال [من الطويل]:

سَمَا لِلَّبُونِ الحارثيِّ سَمَيْدَعٌ إذا لم يُصِبْ في أوّلِ الغَزْوِ عَقَّبا[١]

— 6 —

وقال [من الطويل]:

نَوائِبُ مِنْ خَيْرٍ وشَرٍّ كِلَيْهما فلا الخَيْرُ مَمْدُودٌ ولا الشّرُّ لازِبُ[٢]

— 7 —

وقال [من الوافر]:

١ ـ فَبِتْنا حيثُ أمْسَيْنا قريباً على جَسَداءَ تَنْبَحُنا الكَلَيبُ[٣]

٢ ـ نَقَلْنا سَبْيَهُمْ صِرْماً فَصِرْماً إلى صِرْمٍ كما نُقِلَ النَّصيبُ[٤]

٣ ـ غَضِبْنا للّذي لاقتْ نُفَيْلٌ وَخَيْرُ الطّالبي التِرَةِ الغَضوبُ[٥]

٤ ـ جَلَبْنا الخَيْلَ سائِلَةً عِجافاً منَ الضُّمْرينِ يَخْبِطُها الضَّريبُ[٦]

---

(١) عقَّب: غزا غزوةً أخرى. وهو لسلامة بن جندل في لسان العرب ١/٦١٥ (عقب).

(٢) لازب: ثابت.

(٣) جَسَداء: اسم موضع. الكليب: الكلاب.

(٤) الصِّرم: القطعة.

(٥) نفيل: هم بنو نفيل بن ربيعة بن كلاب. الترة: الثأر.

(٦) الضمران: جبلان يُقال لأحدهما الضمر، وللآخر الضائن، وهما في بلاد عليا قيس. الضّريب: البرد.

— 8 —

وقال [من الطويل]:

١ - وإنِّـي لآتـي مـا أَتَيْـتُ وإنَّنـي لما افْتَرَقَتْ نَفْسِـي علـيَّ لَـراهِـبُ
٢ - وإنَّـكَ مـا يُعْطِيكَـهُ اللهُ تَلْقَــهُ كِفاحـاً وتَجْلُبْـهُ إليـكَ الجـوالِبُ[١]

— 9 —

جاورت قبيلة غنيّ بني أبي بكر بن كلاب، فتعدّى أحد الغنويّين على ابنٍ لعروة بن جعفر فقتله، ثمَّ إنّ منيعاً الجعفريّ قتل واحداً من الكلابيّين، فأراد هؤلاء أن يبوء القتيل الثاني بالأوّل، فأبى الجعفريّون ذلك، فشبّت الحرب بين الحيَّين، وخُذل فيها بنو جعفر، فنزلوا على حكم جوّاب بن عوف سيّد بني أبي بكر بن كلاب، فحكم بنفي الجعفريّين عن مواطنهم، فهجروها، ولحقوا ببني الحارث بن كعب في اليمن، وأقاموا فيها سنة. وقد غضب لبيد من حكم جوّاب، فقال متهكماً به [من الكامل]:

١ - وَلَدَتْ بنو حُرْثَانَ فَرْخَ مُحَـرِّقٍ بِلِـوَى الوَضِيعـةِ مُـرْتَـجَ الأَبْــوابِ

ويروى: بلوى الوضيحة؛ أبو عبدالله: « مرخى الأطناب ».

بنو حرثان من غنيّ. محرّق: رجل. اللّوى. طرف الرمل حين يستدقّ ويفضي إلى الجدد. مرتج الأبواب، أي مغلق الأبواب. فرخ محرّق يعني جوّاب بن عوف الكلابيّ، وكانت أمّه غنويّة من بني حرثان من بني ضبينة، فهزىء فقال: ولدت بنو حرثان، فهزىء به، كأنه ابن كسرى الذي قتل أباه.

٢ - لا تَسْقِنِي بِيَدَيْكَ إنْ لَـمْ أَلْتَمِسْ نَعَـمَ الضَّجُـوعِ بِغـارةٍ أَسْـرَابِ

(١) كفاحاً: مواجهة. الجوالب: حالات من الدهر تجيء بآفات.

أي: لا تسقني بيديك إن لم أفعلْ هذا. الضجوع: واد، والنعم: الإبل. أسراب: متسرّبة يتبع بعضها بعضاً. يقال: خيل سرب إذا كانت ذاهبة، سريب تسرب سروباً. الضجوع: ضبينة كلّها، كانوا يلقّبون الضجوع، لأنَّهم كانوا يرعون وحدهم. قال الأصمعيّ: وكانت دية الرجل منهم ديتين لعزّتهم ومنعتهم، وهم حيّ من غنيّ. أسراب: سربة سربة أي قطعة قطعة.

٣ ـ تَهْدي أَوائِلَهُـنَّ[1] كُـلُّ طِمِـرَّةٍ جَـرْدَاءَ مِثْـلِ هِـرَاوَةِ الأَعْـزَابِ

الطمرة: المشرفة من الخيل، يقال وقع في طمار، وقال آخرون: الطمرة: السريعة، طمر يطمر طموراً إذا أسرع. الهراوة: فرس كانت لعبد القيس، والأعزاب: جمع عزب، كان العزب من الرجال يستعير هذه الفرس يتصيَّد عليها، وقال غيرهم: عصا الأعزاب واحدهم عزب، والعزب لا تكاد تفارقه عصاً يتخذها سلاحاً يدفعُ بها عنه السبع وهوام الليل وغير ذلك.

٤ ـ وَمُقَطِّعٍ حَلَقَ الرِّحَـالَـةِ سَـابِحٍ بَـادٍ نَـواجِـذُهُ علـى الأَظْـرَابِ

فرس مقطع حلق الرحالة إذا عدا ربا فانتفخ فقطع الحلق. وقوله: باد نواجذه: أراد أنه واسع الفم. الأظراب: الجبال الصغار، واحدها ظرب. الناجذ: أقصى سنّ في الفم. قال أبو عبدالله، قد وَجِيَ، فإذا وطىء خشباً أو ظرباً من الأرض كلحَ. الأظراب: ما غلظ وارتفع.

٥ ـ يَخْرُجْنَ مِنْ خَلَلِ الغُبَارِ عَوَابِساً تَحْتَ العَجاجَـةِ فـي الغُبَـارِ الكـابِـي

الكابي: المنتفخ الكثير، ومنه قولهم: «كابي الرماد» أي كثير رماد القدر.

٦ ـ وإذا الأَسِنَّةُ أَشْرِعَتْ لِنُحُـورِهـا أَبْـدَيْـنَ حَـدَّ نَـواجِـذِ الأَنْيَـابِ

الناجذ: السنّ التي هي آخر الأضراس. أشرعت: قصد بها نحو النحور.

٧ ـ يَحْمِلْنَ فِتْيَانَ الوَغَى مِنْ جَعْفَـرٍ شُعْثـاً كـأَنَّهُـمُ أُسُـودُ الغَـابِ

---

(١) تهدي أوائلهنّ: تتقدمهنّ.

الغاب: الآجام. الوغى: أصله الصوت في الحرب ثم صُيِّرت الحرب نفسها.

٨ - وَمُدَجَّجِينَ تَرَى المغاوِلَ وَسْطَهُمْ   وَذُبَابَ كُلِّ مُهَنَّدٍ قِرْضَابِ

ويروى: «المعابل» وهي نصال عراض. مدجَّج: شاكٍ في السِّلاح. المغاول: هذه السيوف التي تكون في السياط؛ واحد المعابل معبلة. قرضاب: قطاع، يقال: قرضب الذئب الشاة وقصملها. ويروى: «قضّاب». الذباب: طرف السيف. والظبة: المضرب، وهو دون طرفه بشبر فأكثر.

٩ - يَرْعَوْنَ مُنْخَرِقَ اللَّديدِ كَأَنَّهُمْ   في العِزِّ أُسْرَةُ حاجِبٍ وَشِهَابِ

ويروى: يرعون منعرج المسيل؛ منخرق اللديد: حيث انخرق فمضى. واللديد: جانبا الوادي جميعاً وجمعها ألدة. أسرة حاجب قوم الرجل حاجب هذا الدارميّ، وشهاب من بني يربوع فيهم العزّ، فيقول كأنّا مثلهم.

١٠ - أبَنِي كلابٍ كَيْفَ تُنْفِي جَعْفَرٌ   وَبَنُو ضُبَيْنَةَ حاضِرُو الأَجْبَابِ[١]

ضبينة: قبيلة. جبّ وأجباب: آبار. قال الأصمعي: بنو ضبينة حي الذين قتلوا عروة، وقد كانوا قتلوا ابن أخ لجوّاب فقال جوّاب لا أديه لأنهم قتلوا ابن أخي فيكون قتيل بقتيل؛ والأجباب: الآبار، واحدها جبّ.

١١ - قتلوا ابنَ عُرْوَةَ ثم لَطُّوا دُونَهُ   حتى نُحاكِمَهُم إلى جَوَّابِ

لطوا: ستروا؛ هو يلطّ دون قدره أي يستر. جعلوا جوّاب حكماً. عروة ابن عتبة بن جعفر. جوّاب رجل من بني أبي بكر بن كلاب.

١٢- بين ابنِ قُطْرَةَ وابنِ هاتِكِ عَرْشِهِ   ما إنْ يَجُودُ لِوافِدٍ بخطابِ

«بين» متعلّق «بجوّاب»، أي جوّاب بين هذين، وهذان ملكان، يقول: لا

(١) قال الجاحظ (الحيوان ٥ :١٧١) ومن الأشعار الغائظة لقبيلة الشاعر، وهي الأشعار التي لو ظنت الشعراء أن مضرّتها تعود بعشر ما عادت به لكان الخرس أهون عليها من ذلك القول... فمن ذلك قول لبيد بن ربيعة «أبني كلاب.. الخ الأبيات» يريد أنّ هذا الشعر رفع من تميم بعد أن غبرت زماناً لا ترفع رؤوسها.

يردُّ عليهم جواباً، يقول لا يكلّم إنساناً من تيهه، قال أبو الحسن: أخبرني أبو عبدالله بذلك. قال هزىء به يقول: كأنه ابن كسرى وهو الذي قتل أباه.

١٣ ـ قومٌ لَهُمْ عَرَفَتْ مَعَدٌّ فَضْلَهَا   والحقَّ يَعْرِفُهُ ذَوُو الأَلْبَابِ[١]

١٤ ـ ولتَصْلَقَنَّ بني ضَبينة صَلْقةً   تُلْصِقْنَهُمْ بخَوالفِ الأَطْنابِ[٢]

١٥ ـ متظاهِرٌ حَلَقُ الحديدِ عليهمُ   كبني زرارة أو بني عتّابِ[٣]

— 10 —

وقال لبيد أيضاً يذكرُ أيّامه ومفاخره [من الطويل]:

١ ـ أرى النَّفسَ لجَّتْ في رجاءٍ مُكَذِّبِ   وَقَدْ جرَّبتْ لو تَقْتَدِي بالمُجَرَّبِ

مكذّب: يكذب؛ بالمجرّب مصدر جرّبته مُجَرّباً. أبو عمرو: مكذَّب، نصب الذال، يقول: يرجو شيئاً لا يناله. لجّت: تمادت. وقوله: «في رجاء مكذب». يقول: ترجو البقاء وطول السلامة ويكذبها الموت والمصائب، وأنشد:

تريد أن لن يصيبها حدث الدهر وحبّ الحياة كاذبُها

٢ ـ وكائِنْ رأيتُ من ملوكٍ وسوقةٍ   وصاحَبْتُ من وفدٍ كرامٍ وَمَوْكِبِ

كائن: أي كم. سوقة: دون الملك، قيل لها سوقة لأنّ الملك يسوقهم. وفدٍ: قد وفد إلى الملوك. موكب: قوم سراة يتسايرون.

٣ ـ وسانَيْتُ من ذي بهجة وَرَقَيْتُهُ   عليه السُّمُوطُ عابسٍ مُتَغَضِّبِ[٤]

سانيت: رفقت به ولاطفته؛ والمساناة: الملاطفة والمخادعة. بهجة: جمال،

---

(١) ويروى:
قوم لهم عرفت ربيعة كلها   غضب الملوك وبسطة الأرباب

(٢) البيت زيادة من لسان العرب ١٣/٢٥٣ (ضبن)، وحقّه أن يقع بعد البيت الخامس أو السادس.

(٣) البيت زيادة من الحيوان ٥/١٧٢، وحقّه أن يقع بعد البيت التاسع.

(٤) ويروى: «مُتَعَصّب».

يعني الملك؛ ورقيته: رفقت به. عليه السموط هاهنا التاج الذي فيه الجوهر. عابس أي عظيم في نفسه كأنّه غضبان.

٤ - وفارَقْتُهُ والودُّ بَيْني وَبَيْنَهُ بِحُسنِ الثَّناء مِنْ وَراءِ المُغَيَّبِ

ويروى:

ففارَقْتُهُ والودُّ بَيْني وَبَيْنَهُ وَحُسْنُ الثَّناء مِنْ وراءِ المَغَيَّبِ

أي: أحسن عليه الثناء إذا غبت عنه؛ قوله ففارقته: يقول فارقت هذا الملك وهو يودّني ويحسن عليّ الثناء ومن وراء المغيب، أي بظهر الغيب.

٥ - وَأَبَنْتُ من فَقْدِ ابن عمٍّ وَخُلَّةٍ وفارَقْتُ من عمٍّ كَريمٍ ومِنْ أَبِ

أبنت: ذكرت منه بعد موته الجميل. خلّة: صديق. فلان خلّة فلان، وفلانة خلّة فلان.

٦ - فَبانُوا ولَمْ يُحْدِثْ عَليَّ سبيلُهُمْ سِوى أَمَلي فيما أَمَامي وَمَرْغَبِي

بانوا: فارقوا. يقول: السبيل الذي سلكوه لم يحدث عليَّ شيئاً، أي لم أحرز سوى أملي ورغبتي في الآخرة. قال أبو الحسن وأبو عبدالله: فلم يحدث عليّ فراقهم سوى أمل.

٧ - فأَيَّ أَوَانٍ لا تَجِئْني مَنِيَّتي بِقَصْدٍ منَ المعروفِ لا أَتَعَجَّبِ

أوان: حين. المنيَّة: الموت. بقصد من المعروف، أي لا أنكر الموت، لا أتعجّب: لا أنكر ذاك ولا أراه عجباً. أبو عبدالله: يقول لا أوتى فيه ولا أضام، أي بأمر معروف[1].

٨ - فلستُ بِركْنٍ من أَبانٍ وَصَاحةٍ ولا الخالداتِ من سُواجٍ وَغُرَّبِ[2]

---

(١) أي إذا لم تجئني منيّتي بما يطمئن نفسي فلست أرى ذلك عجيباً، فقد خبرت فعل المنية في من فقدتهم، والمعروف: كل ما تطمئن إليه النفس، والقصد: المعتدل.

(٢) أبان: اسم لجبلين أحدهما أبان الأبيض والثاني أبان الأسود ووادي الرمة يقطع بينهما.

يقول: لست من هذه الجبال فأبقى بقاءها، ولكنّي بشر أموت. أبان اسم جبل، وصاحة: هضبة، وسواج: جبل، وغرب: جبل، يقول: فلست مثل هذه الجبال، إنّما أنا إنسان تصيبني المصائب والحوادث.

٩ ـ قَضَيْتُ لبانـاتٍ وَسَلَّيْـتُ حـاجَـةً وَنَفْسُ الفتى رَهْنٌ بِقَمْرَةِ مُـؤْرِبِ

قضيت حاجات، ونسيت أخرى فسلّيت. المؤرب: الواجب من القمار. يقول: لا بدَّ من أن يقمركما يأخذ صاحب القمار قماره. قال أبو الحسن: المؤرب الذي يأخذ النصيب بأسره، لا يدع منه شيئاً. أبو عمرو: مؤرب: موجب، أأرب يؤرب إذا أوجب؛ وقوله: «ونفس الفتى رهن» يقول: سيغلب على نفسه حين يقمرها كما يغلب المقمور المخاطر. والمؤرب الذي يشدّد الخطر وأنشد لابن مقبل[1]: [من البسيط]

شمٌّ مخاميص ينسيهم معاطفهم صَكُّ القداحِ وتأريبٌ على الخَطَرِ

معاطفهم: أرديتهم، واحدها معطف. تأريب: توثيق الخطر من قولك أربتُ العقد أي شددته. والأربة: العقدة. لبانات: حاجات، الواحدة لبانة. سليت حاجة أي سهلتها.

١٠ ـ وفِتْيانِ صِدْقٍ قَدْ غَدَوْتُ عَلَيهِمُ بلا دَخِنٍ ولا رَجيعٍ مُجَنَّبِ

قوله: «بلا دخن»: أي لم يصبه الدخان، والدخن: الذي قد أصابه الدخان، يقول: غدوت عليهم بشواء غير مدخن ولا رجيع. والرجيع الذي قد أصابته النار مرتين. والمجنب: المحمول على جنبيه، يحمل في السفر؛ وإنما يريد إنّي أطعمهم شواءً ملهوجاً طرياً. أبو عبدالله: الرجيع: الشراب الذي قد فسد ورجع عن حدته. الرجيع: الشراب إذا رجعوا عليه من الغد. مجنب: الذي قد جنب، نُحِّي. ودخن: متغير أيضاً.

١١ ـ بِمُجْتَـزَفٍ جَـوْنٍ كـأَنَّ خَفَـاءَهُ قَرَا حَبَشِيٍّ في السَّرَوْمَـطِ مُحْقَـبِ

---

(١) البيت في ديوانه ص ٢٨٤ والرواية فيه:

شـمٌّ العـرانيـن تُنسيهـم معـاطفهـم ضـربُ القـداحِ وتـأريـبٌ علـى العَسَـرِ

ويروى: «ومجتزف جون كأن خفاءه على حبشيّ». بمجتزف: أي بمشترٍ جزافاً. الخفاء: مسح أو جلد شاة يجعل فيه الزق. قرا حبشيّ: ظهر حبشيّ. السرومط: الحبل، وكلّ شيء شد به فهو سرومط. محقب: مشدود خلف عجز دابته. أبو عبدالله: سرومط: قطعة حبل. مجتزف: اجتزفه لم يماكسه. مجتزف: اشترى جزافاً بلا كيل ولا وزن. جون: أسود. خفاؤه: الكساء الذي يلفّ فيه، والسرومط: وعاءٌ للزقّ الذي يكون فيه، قال: وهو الى الطول ما هو. محقب: مشدود مكان الحقب، والحقب: سعة من وراء الرحل، ولا يكون الحقب لغير الرحل[1].

١٢ - إذا أَرْسَلَتْ كَفُّ الوليدِ كِعَامَـهُ[2] يَمُجُّ سُلافاً مِـنْ رَحِيـقٍ مُعَطَّـبِ

كعامه: رباطه. يمجّ: يصب. سلاف: أوّل الخمر. والرحيق: الخمر. معطب: مطيب. قال أبو الحسن، وهو قول أبي عمرو. ويروى: «مقطب»، وهو ممزوج، قال أبو الحسن: وهو قول أبي عبدالله. الوليد: الخادم الذي يخدمهم، وجعله وليداً لأنه أصغر القوم. كعامه: الخيط الذي يشدّ به. والكعام شيء يلفّ على فم البعير يمنع من العضّ. والسلاف: أوّل ما يخرج من الخمر إذا بزلت. مقطب: مخلوط بغيره، جمع هذا بهذا. قال الأصمعيّ: ومنه قول العرب: قطّب بين عينيه أي جمع بين عينيه.

١٣ - فَمَهْما نَغِضْ منـه فـإِنَّ ضَمَـانَـهُ على طَيِّبِ الأَرْدَانِ غَيْـرِ مُسَبَّـبِ

نغض ينغض؛ يقول: ما نقص من شرابنا فإنَّ ضمانه على هذا الطيب الأردان. أردانه: أسفل كمّه ودخاريصه. قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله يغض منه أي ينقص من الزقّ، فإنّ ضمانه على فتى طيب الأردان حسن الثناء والقول فيه غير مسبب: غير ملوم ولا مشؤوم.

---

(١) والمعنى: غدوتُ الى أصحابي بزقّ ثمين أسود كأنّ جلده جلد حبشيّ، وهو مربوط عند مؤخّرة الرحل.

(٢) ويروى: «عصامه»، والعصام والكعام بمعنى واحد.

١٤ ـ جَميلُ الأُسَى فيما أتى الدَّهْرُ دُونَهُ   كَريمُ الثَّنَا حُلْوُ الشَّمائلِ مُعْجِبِ

جميل الأسى: أي متجمّل في حزنه، يقول: وإن حال الدهر بينه وبين شيء يحزنه كانت هذه حاله. والثناء: حسن الثناء عليه. الشمائل: الطبائع واحدها شمال. وأنشد[1]: [من الوافر]

هُمُ قَومي وَقَدْ أنْكَرْتُ مِنْهُمْ   شمائل بَدَّلُوها مِنْ شمالي

أي شمائلي. معجب: أي يعجب من رآه وعاشره.

١٥ ـ تراهُ رَخِيَّ البالِ إن تَلْقَ تَلْقَهُ   كريماً وما يَذْهَبْ بِهِ الدَّهْرُ يَذْهَبِ

رخيّ البال: قليل الهمّ ناعم. ما يذهب به الدهر، يقول: كلّ ما حمل به عليه الدهر من أمر احتمله وركبه. رخيّ البال: مسترخي النفس ليس بمتحرّق ولا متشدّد. لم يروه أبو عمرو.

١٦ ـ يُثَبِّي ثَناءً مِن كريمٍ وقولُهُ   ألا آنْعَمْ على حُسْنِ التَّحِيَّةِ وآشْرَبِ

يُثَبِّي أي يعيد الثناء مرّة بعد مرّة. يقال ثبِّ على معروفك أي تمِّم. أبو عبدالله: التثبية أن يعد أخلاقه ويأخذ به ويقتاس عليه. يثبي ثناء: أي يتمّمه ويزيد فيه، وقوله: «على حسن التحية»، ألا انعم واشرب.

١٧ ـ لَدُنْ أَنْ دعا دِيكُ الصَّباحِ بسُحْرَةٍ   إلى قدْرِ وِرْدِ الخامِسِ المُتَأَوِّبِ

يقول: أطعمتهم وسقيتهم لدن أن دعا ديك الصباح الى قدر ورد الخامس المتأوّب. يريد القطا الذي بينه وبين الماء مسيرة خمسة أيام للإبل. والقطا يرد غدوة، ثم يؤوب إلى فراخه ليلاً، فكأنه سقاهم من لدن أن دعا ديك الصباح إلى أن ورد القطا إلى فراخه بالعشيّ حين يؤوب، أي يرجع.

١٨ ـ من المُسْبِلينَ الرَّيْطَ لَذٌّ كأنما   تَشَرَّبَ ضَاحِي جِلْدِهِ لَوْنَ مُذْهَبِ

من الذين لأزرهم فضل على وجه الأرض. لذّ من اللذّة، رجل لذّ وامرأة لذّة.

---

(١) البيت للبيد من قصيدته رقم (65) ورقمهُ (٥٧).

يقول: كأنّما خالط لونه لون الذهب. وضاحي جلده: ظاهره؛ قوله: «من المسبلين» أي من الراخين أزرهم. والريط: ملاءة ملفوفة. لذّ: صاحب لذّة. ضاحي جلده: أعلاه. كأنما تشرّب ماءً مذهباً من نعمته ونضارة لونه.

١٩ - وعانٍ فَكَكْتُ الكَبْلَ عنه، وَسُدْفَـةٍ سَرَيْتُ، وأصحابي هَدَيْتُ بِكَوْكَبِ

أبو عمرو: فككت الغلّ عنه. العاني: الأسير: الكبل: الغلّ. السدفة من الليل وهي ظلمته، والسَّدَف: الضوء. سريت: سرت ليلاً. بكوكب: أي سرت بالنجم.

٢٠ - سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَغَيَّـبَ نَجْمُهُـمْ وقالَ النَّعُوسُ: نَوَّرَ الصُّبْحُ فَآذْهَـبِ

أبو عمرو: تغوّر. يقول: سرتُ وأنا منتبه أهديه ولو نمت لضللت، فانتبه هذا النعوس، فقال: سر، وقد نام ليلته. أي سرت بهم ليلي كلّه. نوَّر الصبح فاذهب يقول: سريت بهم وكفيتهم الهداية والنعوس ينام على رحله حتى يروى فإذا أراد التعريس السابق قال النعوس: نور الصبح فاذهب ،أي: سر وانج؛ وأنشد: [من الكامل]

ولقـد أريـتُ الرَّكْـبَ أَهْلَهُـمْ وهَـدَيْتُهُـمْ فـي مَهْمَـهٍ قَفْـرِ

يقول: سقت بهم فناموا على رحالهم، فحلموا بأهلهم، وأنا أسوق بهم وأسير.

٢١ - فَلَمْ أُسْدِ ما أَرْعَى وَتَبْـلٍ رَدَدْتُـهُ وَأَنْجَحْتُ بَعْدَ اللهِ مِنْ خَيْرِ مَطْلَبِ

لم أسد: لم أهمله. ما أرعى: ما أحافظ عليه من حسبي. «وتبل رددته» أي أدركت به وهو الذحل. وأنجحت بعد الله أي بعد عون الله أي بالله، من خير مطلب. يقول: ليس من غصب ولا ظلم إنّما هي فوائد الملوك. أبو عمرو: بعد الله أي بعد قضاء الله. قال أبو الحسن: وكان أبو عبدالله يقول: أي بعون الله أعانني على ذلك. لم أسد: لم أهمل ما أرعى لم أتركه سدىً هملاً. ومنه قول الله تبارك وتعالى ﴿أَيَحْسَبُ الإِنْسانُ أن يتركَ سدى﴾[1] والتبل: الذحل، ويقال: تبلت

(١) القيامة: ٣٦.

الرجل إذا أصبته بمكروه، وقوله: تبلت عقله أي اتخذت عنده ما يكره، وأنشد[1]: [من الكامل]

تبلَتْ فؤادَكَ في المنامِ خَريدَةٌ   تَشْفي الضَّجيعَ ببارِدٍ بَسَّامِ

تبلت: أي أذهبتْ، واتخذت عندك ما تكره، بارد: فم طيّب النكهة.

٢٢ - وَدَعْوَةِ مَرْهُوبٍ أَجَبْتُ، وَطَعْنَةٍ   رَفَعْتُ بها أَصْواتَ نَوحٍ مُسَلَّبِ

قال أبو الحسن: يقول: طعنت رجلاً، فقتلته، فناح عليه أهله. قال أبو الحسن: روى أبو عمرو: مرهوق أي رهقته الخيل، وهو قول أبي عبدالله. مرهوب أي ذو رهبة ومخافة، كقولك: ماء دافق، أي مدفوق. نوح: نساء ينحن. مسلب: لبسن السواد. وقال الأصمعيّ: لا يكون التسلّب الاّ بلبس السواد، وأنشد[2] [من الوافر]:

على عمد كسوتهم قُبُوحاً   كما أكسو نساءَهُمُ السلابا

قبوحاً، أي أقبحهم قبحاً وقبوحاً. قال: وسمعت أعرابياً يقول: قبَّحه الله قبح الجوز بالجندل.

٢٣ - وغيثٍ بِدَكْداكٍ يَزينُ وهادَهُ   نَباتٌ كَوَشْيِ العَبْقَرِيِّ المُخَلَّبِ

غيث: نبت، والغيث مطر، والغيث السحاب. والدكداك ما ارتفع واستوى من الأرض. وهاده: مطمئنات تكون في الأرض واحدها وهدة. والعبقريّ: منسوب إلى أرض يقال لها عبقر. مخلّب: مخطّط بألوان الصبغ. قال أبو الحسن: وهو معنى قول أبي عمرو، وهو قول أبي عبدالله.

٢٤ - أَرَبَّتْ عَلَيْهِ كُلُّ وَطْفاءَ جَوْنَةٍ   هَتُوفٍ مَتَى يُنْزِفْ لها الوَبْلُ تَسْكُبِ

أربّت: أقامت؛ والوطفاء: السحابة القريبة من الأرض. جونة: سوداء. هتوف: فيها صوت من الرعد. ينزف لها: يذهب. فيقول: إذا ذهب الوبل سكبت، فيقول

(١) البيت لحسّان بن ثابت في ديوانه ص ٤١٨.
(٢) البيت للحارث بن ظالم في شرح اختيارات المفضّل ص ١٣٣٤، والرواية فيه:
على عمدٍ كسوتهما قُبوحاً   كما أكسُو نساءهما السّلاحا

تأتي بمطر بعد مطر. أنزف الرجل: إذا ذهب عقله، وقال الشاعر[1]: [من الطويل]:

لعمري لئن أَنْزفْتُمُ أو صحوتم لبئْسَ النَدامى أنتم آل أبجرا

أبو عبدالله: متى ما ينزف. أبو عبدالله: هتون.

٢٥ - بذِي بهجةٍ كَنَّ المقانِبُ صَوْبَهُ وَزَيَّنَهُ أَطْرَافُ نَبْتٍ مُشَرَّبِ

أبو عبدالله: ألوان نور مشرب. أبو عمرو: كنّ المقانب صوبه، يقول منعوه أن يرعاه أحد؛ يعني الغيث. البهجة: الزهر والحسن، أي بمطر ذي بهجة، أي ذي نبات حسن. المقانب: جماعات الخيل، الواحد مقنب، والمقنب: ثلاثون فارساً والسريّة أربعون، فإذا بلغت ستّين أو أكثر إلى المائة فهي كتيبة. مشرب: أشرب ألواناً من الزهر حمرة وصفرة وخضرة وبياض أي طال حتى سترهم، وقوله: «مشرّب» أي ريّان من الماء. قال أبو الحسن: قال ذلك أبو عبدالله.

٢٦ - جَلاهُ طُلوعُ الشَّمْسِ لمَّا هَبَطْتُهُ وَأَشْرَفْتُ من قُضْفَانِهِ فَوْقَ مَرْقَبِ

جلاه: الهاء للنبت، وجلاه: حَسَّنه طلوع الشمس. القضفان: جبال صغار. المرقب: أعلى الجبل، وهو قول أبي عمرو. أبو عبدالله: قضفانه هي نشوزه، الواحد قضفة، وقوله: «فوق مرقب»: أي مكان أترقّب فيه، أنظر إذا خفت عدواً أو خفت أُوتيَ.

٢٧ - وَصُحْمٍ صِيامٍ بَيْنَ صَمْدٍ وَرَجْلَةٍ وَبَيْضٍ تُؤَامٍ بَيْنَ مِيْثٍ وَمِذْنَبِ

أبو عبدالله: وصحم صيام وَبِيضٍ. الصحم: الحمير، وأصحم: أسود اللون من كل لون، وكذلك أسحم. صيام: قيام. والصمد: الغلظ. والرجلة: رجلة الوادي، مسيله وجمعه رجل. وبيض: يريد بيض النعام. تؤام: اثنان اثنان. الميث: الأرض السهلة. والمذنب: مجرى الماء.

٢٨ - بَسَرْتُ نَداهُ لَمْ تَسَرَّبْ وُحُوشُهُ بِغَرْبٍ كَجِذْعِ الهاجِرِيِّ المُشَذَّبِ

---

(١) البيت للأبيرد بن المعذّر الرياحي في ديوانه ص ٢٧٤.

بسرت نداه: كنت أوّل من أتاه. ونداه: نباته. تسرّب: تخرج ترعى. الغرب هاهنا الفرس، وهو حدّ كلّ شيء كجذع الهاجريّ: شبهه في طوله بالجذع. الهاجريّ: الحضريّ. المشذّب: المقشور عنه ليفه. أبو عمرو: هاجريّ من هجر. لم تسرب وحوشه: أي لم تسرح للرعي بعد. يقول أتيته بغلس. بغرب أي بفرس له حدّ ونشاط، والهاجريّ منسوب الى هجر، والمشذّب: الذي شذّب عنه كربه وليفه أي أخذ عنه. وإنّما يصف طول عنق فرسه.

٢٩ - بِمُطَّرِدٍ جَلْسٍ عَلَتْهُ طَرِيقَةٌ لِسَمْكِ عِظَامٍ عُرِّضَتْ لَمْ تُنَصَّبِ

مطرد: فرس يهتزّ إذا مشى لنشاطه ومرحه. جلس: مشرف غليظ. علته طريقة: أي علته طريقة حسن من طرائق الجياد. لسمك عظام: أي لطول عظام. لم تنصب يقول: هي مفروشة عوج، والفرش في الرجل خاصة؛ لم تنصّب: أي لم تسوَّ في ارتفاع، وذلك أشدّ لقوائم الفرس.

٣٠ - إذا ما نَأى مِنِّي بَرَاحٌ نَفَضْتُهُ وإنْ يَدْنُ مِنِّي الغَيْبُ أُلْجِمْ فَأَرْكَبِ

نأى: تباعد. البراح: المستوي من الأرض. نفضته: طلبت فيه. الغيب: ما لا يرى ممّا غاب عنك. يقول: إذا دنا منّي موضع لا أدري ما وراءه، ركبت فأتيت، فعلمت ما فيه. أبو عبدالله: البراح: الفضاء. قال أبو الحسن: روى أبو عمرو: «إذا ما دنا» وهو قول أبي عبدالله. براح: مكان مستوٍ. نفضته: نظرت هل أرى فيه أحداً أخافه. قال الأصمعيّ: وفرسه مجنوب معه برسنه. يقول: فإن يدن منّي الغيب، والغيب المكان المنهبط الذي يواري من صار فيه، ألجم فرسي فأركبه لأنجو ممّا أخاف وأحذر.

٣١ - رَفيعُ اللَّبَانِ مُطْمَئِنّاً عِذَارُهُ على خَدٍّ مَنْحُوضِ الغَرارَيْنِ صُلَّبِ[1]

---

(١) شرحه ابن قتيبة في «المعاني الكبير» فقال: يقول قد لصق عذاره بخده لأنه طويل أسيل، فليس في عذاره فضل فينبو؛ منحوض الغرارين يعني أنّه قليل لحم الخدين، وذلك من علامات الكرم؛ صلب: شديد. وقوله: رفيع اللبان أي هو مرتفع الصدر ليس به دنن، والدنن تطامن الصدر ودنّوه من الأرض، وهو من أسوأ العيوب.

رفيع اللبان: رفيع الصدر. يقول قد لزم عذاره خدّاً هذه حاله. والمنحوض: القليل اللحم، معروق. والغرارين: الجانبين. صلَّب: صلب. اللبان: النّحر. قال أبو عبيدة: اللبان: موضع اللبب من الفرس. مطمئن عذاره. قال الأصمعيّ: ليس يطمئنّ بتطامن، ولكنه حسن موضع العذار على خديه. منحوض الغرارين يقول على خدّ مثل المسنّ الذي قد سنّ عليه حتّى رقّ وعرض، وإنّما يريد قلّة اللحم على خديه، والغراران: حدّا المسن. صلّب: حجارة المسان. شبّه موقع العذار على الخد بالمسن، وإنما يريد قول امرىء القيس[1] [من الطويل]:

يُبـاري شَبـاةَ الرُّمْـحِ خَــدٌّ مُــذَلَّــقٌ كَصَفْحِ السِّنانِ الصُّلَّبِيِّ النَّحيـضِ

شباة الرمح: حدّه. وإنّما يريد أنّ عنق فرسه طويل كصفح السنان أي المسنّ والصلّبيّ من حجارة المسان.

٣٢ ـ فَلَمّـا تَغَشّـى كُـلَّ ثَغْـرٍ ظَلَامُــهُ وأَلْقَتْ يداً في كافِرٍ مُسْيَ مَغْـرِبِ

الثغر: الطريق بين المسلمين والكفار. والثغر: الطريق في الجبل. الكافر: الليل. مسي مغرب: مساء مغرب، وكلّ ما غطى شيئاً فقد كفره. مغرب: أراد مغرب الشمس. ويروى: «في كافر شمسُ مغرب». ثغر: فرج. ألقت يداً: أي ألقت شمس مغرب يداً في كافر، وإنّما هذا مثل، يقول: تدلّى بعضها فغاب، ولم يتوارَ كلّها، كافر: المكان الذي يغيب فيه معظمها.

٣٣ ـ تَجافَيْـتُ عَنْـهُ واتَّقـانِـي عِنَـانُـهُ بِشَدٍّ مِنَ التَّقْريبِ عَجْلانَ مُلْهَـبِ

قال أبو الحسن: الرجل إذا أراد أن يستزيد فرسه أشرف عليه وأرخى من عنانه. فيقول: لما فعلت ذلك زاد جريه.

أبو عبدالله: تجافى عنه أي ارتفع عنه يشفق عليه. تجافيت عنه أي ارتفعت عن السرج قليلاً. واتقاني العنان بشدّ أي أعطاني من الشدّ ما شئت. والشدّ: الحضر. ملهب: أخذ في العدو الشديد. عجلان: مستعجل. والتقريب فوق المشي،

---

(١) ديوانه ص ٧٤.

والخبب فوق التقريب. تجافيت عنه: أي رفعت نفسي عنه لأخفّ عليه. واتقاني عنانه: قال الأصمعيّ هذا مثل. إذا عدا عدواً شديداً امتدّ عنانه يقول: فصار الذي يليني من عنانه ما أمسكته في يدي وتباعد العنان منّي حين امتدّ بشدّ عجلان. ملهب: مضطرم من شدّة العدو كما تلهب النار.

٣٤ - رِضاكَ فإنْ تَضْرِبْ إذا مَارَ عِطْفُهُ يَزِدْكَ وإنْ تَقْنَعْ بـذلِـكَ يَـدْأَبِ

رضاك: يعطيكَ من التقريب رضاك، فإن ضربته إذا عرق يزدك، وإن قنعت بتقريبه الأوّل دأب أي دام عليـه. عطفه: جانبه. ومار: عرق، ذهب العرق عليه وجاء. قال أبو الحسن: يقول: هو رضاك إذا مار عطفه أي سال عرقه، فصار العرق في عطفه. يدأب: يلجّ في عدوه.

٣٥ - هَـوِيَّ غُـدَافٍ هَيَّجَتْـهُ جَنُـوبُـهُ حَثيثٍ إلى أَذْرَاءِ طَلْـحٍ وتَنْضُـبِ

هويّ غداف: يهوي هويّ غداف. الغداف: طائر أسود عظيم. هيجته جنوبه: أعانته على طيرانه الجنوب، حثيث في طيرانه؛ أذراء: جمع ذرا، وهو ما استترت به من شيء. طلح وتنضب: شجر. ويروى: هويّ الغداف. والغداف: الغراب أو النسر إذا كثر ريشه وعظم فهو غداف. أذراء: جوانب، الواحد ذرا مقصور، وهو ما سترك إذا لجأت إليه: قال أبو عبيدة: والذراء مكان يستذري به الرجل من الرّيح أي يستتر به.

٣٦ - فأَصبَحَ يُذْرِينـي إذا مـا ٱحْتَثَثْتُـهُ بأَزْواجِ مَعْلُولٍ من الدَّلْوِ مُعْشِبِ

ويروى: إذا ما حثثته. يذريني: يطرحني عنه، يقال: طعنه فأذراه عن ظهر فرسه. احتثثته: أعجلته. أزواج: نبت كأنه من حسنه الزوج، والزوج: النمط من الديباج. معلول يقول: عل مرّة بعد مرّة أي أمطر. الدلو: نجم. معشب: كثير العشب. يذريني: يقول: انزل في هذا الموضع - هذا قول أبي عبدالله.

٣٧ - ويـومٍ هَـوادِي أَمْـرِهِ لِشَمَـالِـهِ يُهَتِّكُ أَخْطَـالَ الطِّـرَافِ المُطَنَّـبِ

ويروى: «يهتك أحظار». يقول: أمر ذلك اليوم كلّه للشمال. وإنّما يصف

شدّة البرد. أخطال: حبال. الطراف: البيت من أدم وجمعه طرف. أخطاله: فضول طوله. المطنب: شديد الأطناب وهي الحبال. أخطال: فضول فيه. قال أبو الحسن: وهو قول أبي عمرو. هـوادي أمره: أوائله. لشماله أي الهابّة، وإنما يريد شدّة هبوبها وبردها. أحظار: حجر، الواحد حظيرة.

٣٨- يُنِيخُ المَخَاضَ البُرْكَ والشَّمْسُ حَيَّةٌ إذا ذُكِّيَتْ نِيرَانُهـا لـم تلَهَّبِ

قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله: نيرانه. هذا اليوم ينيخ المخاض البرك، والمخاض: الحوامل. والشمس حية: أي بيضاء لم تغب. ذكيت: أوقدت. ولم تلهب من الندى وشدّة البرد، وهذا مثل.

٣٩ - ذَعَرْتُ قِلاصَ الثَّلْجِ تَحْتَ ظِلالِـهِ بِمَثْنَى الأَيادِي والمنيـحِ المُعَقَّـبِ

قلاص الثلج يعني السحاب. قال أبو الحسن: أبو عبدالله يقول: القلاص: الفتاء من الإبل. قلاص الثّلج: التي تنحر عند سقوط الثلج، أضافها. تحت ظلالـه: ظلال ذلك اليوم، ويقال الهاء للثلج. بمثنى الأيادي: أي يدخل في قمار آخر، يثني القمار. المنيح: القدح لا حظ له. والمعقب: المشدود بالعقب علامة له. وقوله: « ذعرت » أي عقرت منها، ففزعت تحت ظلاله؛ يقول: أظلّهم يوم بارد فدفع عنهم برده وأذاه باطعامه. قال الأصمعيّ: قوله قلاص الثلج: لشدّة بردها،وقولـه: « ذعرتها » يقول: أطعمت فيها حتى دفىء الناس بالشحم واللبن المحض، فطردتها عنهم. ظلاله: الهاء لليوم، وظلاله: سحائبه. وقال الأصمعيّ: مثنى الأيادي: أن يعود على أصحابه بالمعروف والفضل مرّة بعد مرّة.

٤٠ - ونـاجِيَـةٍ أَنْعَلْتُهـا وَابْتَـذَلْتُهـا إذا ما اسْجَهَرَّ الآلُ في كُلِّ سَبْسَبِ

ويروى: وناجية أعملتها. ناجية: سريعة. ابتذلتها: سرت عليها. اسجهرّ، قال أبو الحسن: اسجهراره: التهابه واتقاده، أبو عبدالله يقوله. السبسب: الفضاء الواسع والأرض المستوية البعيدة. والآل: السراب. ناجية: ناقة تنجو في السير. واسجهر: انبسط وجرى، يقال: إسجهرّ السراب: إذا انبسط وامتدّ.

٤١ ـ فَكَلَّفْتُهَا وَهْماً فآبتْ رَكِيَّةً   طَلِيحاً كأَلْوَاحِ الغَبيطِ المُذَأَّبِ

الوهم: الطريق الضخم؛ وبعير وهم أي ضخم. وآبت: رجعت. ركيَّة: مهزولة: طليح: ضامر. الغبيط: الذي يوضع على ظهر البعير سوى القتب، وهو يأخذ جنبي البعير. المذأب: له ذئبة، فرجة تكون في مقدّمه. والغبيط: مركب من مراكب النساء.

٤٢ ـ متى ما أَشَأْ أَسْمَعْ عِرَاراً بِقَفْرةٍ   تُجِيبُ زِماراً كاليَراعِ المُثَقَّبِ

ويروى: متى ما تشأ تسمع. العرار: صوت النعام الذكر. والزمار: صوت الأنثى. واليراع: القصب يتّخذ منها زمارات.

٤٣ ـ وَخَصْمٍ قِيامٍ بالعَراءِ كَأَنَّهُمْ   قُرُومٌ غَيَارَى كُلَّ أَزْهَرَ مُصْعَبِ

خصم لفظُ واحدٍ، وهو في معنى جميع. القروم: الفحول. غيارى من الغيرة. كل أزهر مفسَّر عن هذه القروم[1]. أزهر: أبيض، مصعب: لم يركب. العراء: المكان الظاهر البارز. قروم: فحول، الواحد قرم. أزهر: أبيض. مصعب: فحل لم يمسه حبل يُتّخذ للفحلة. العراء: الفضاء.

٤٤ـ عَلاَ المسكَ والديباجَ فَوقَ نُحُورِهِمْ   فَرَاشُ المسيحِ كالجُمَانِ المُثَقَّبِ

قال أبو الحسن: روى أبو عمرو وأبو عبدالله: كالجمان المحبَّب. المسيح: العرق؛ وفراشه: ما يقطر منه، كالجمان المثقب، والجمان مثل اللؤلؤ يصاغ من فضّة؛ وفراش يعني قليل كفراشة الماء.

٤٥ ـ نَشِينُ صِحَاحَ البيدِ كُلَّ عَشِيَّةٍ   بِعُوجِ السَّرَاءِ عِنْدَ بابِ مُحَجَّبِ

«نشين صحاح البيد»: يقول: نخطّ بأطراف قسيّنا، كلما ذكرنا يوماً نقول: وهذا، فذلك قوله: «نشين صحاح البيد». والبيد: الصحراء. بعوج السراء: يعني

---

(١) قوله مفسر عن هذه القروم أي نصب «كل» على التفسير والتخصيص، فكأنه قال: أعني كل أزهر مصعب.

بهذه القسيّ. عند باب محجب يعني عند باب الملك. قال: وعند باب الملوك يتلاقى الناس، فيتفاخرون ويحطّون نفسهم فيؤثرون في الأرض، فذلك شينُهُمْ صحاح البيد. والبيد: الأرض المستوية.

٤٦ - شَهِدْتُ فلم تَنْجَحْ كواذِبُ قَوْلِهِـمْ لَدَيَّ وَلَمْ أَحْفِلْ ثَنَا كُـلِّ مِشْغَـبِ

ويروى: ولم أحفل منّي كلّ مشغب. قال أبو الحسن: وروى أبو عبدالله: مقالة مشغب. شهدت باب ذلك الملك؛ لم تنجح كواذب قولهم، يقول: لم يصدقوا في قولهم الخير كله. ثنا: ما كان من خير أو شر. أحفل: أبالي. مشغب: يشغب؛ رجل مشغب: صبور على الشغب كقولك بعير مسفر: قويّ على السفر. وكذلك ثوب مجذب: قويّ على الجذب.

٤٧ - وأَصدرْتُهُـمْ شَتَّـى كَـأَنَّ قِسِيَّهُـمْ قُـرونَ صِـوارٍ سَـاقِـطٍ مُتَلَغِّـبِ

ويروى: « فأصدرتهم». أصدرتهم: رددتهم، كأنّ قسيّهم قرون صوار. يقول: راحوا وقسيّهم مائلة تضطرب مما لقوا من الغلبة، كأنها قرون صوار ساقط تضرب برؤوسها من الإعياء والضعف، يعني البقر. المتلغب الذي أدرك عند إعيائه. تلغبت الرجل: أخذته عند لغبه، وتضعفته: أخذته عند ضعفه.

٤٨ - فإنْ يُسْهِلوا فالسَّهْلُ حَظِّي وَطُرْقَتي وإِنْ يُحْزِنُوا أَرْكَبْ بهمْ كُلَّ مَرْكَبِ

يقول: لمن يركب السهل وهو اللّين فذاك حظّي. وقوله « طرقتي »: أي حالي، ويقال: أتيتك طرقتين أي مرّتين. وإن يحزنوا: يركبوا الحزن، ومعناه يتعصّبوا - أي أذهب بهم في كلّ وجه. طرقتي قال: مذهبه وطريقه وشأنه. قال أبو الحسن: هذا قول أبي عبدالله.

— 11 —

وقال يصف تغيّر الناس والأحوال، ويذكر أخاه أربد، ويتحدَّث عن مآثره [من الكامل]:

١ ـ قضِّ اللُّبانَةَ لا أبا لَكَ واذْهَبِ   والْحَقْ بِأُسْرَتِكَ الكرامِ الغُيَّبِ

اللبانة: بقية الحاجة. لا أبا لك: دعا عليه. أسرته: قومه. الغيّب: الذين قد غابوا عنه.

٢ ـ ذَهَبَ الذينَ يُعَاشُ في أَكْنافِهِمْ   وَبَقيتُ في خَلْفٍ كَجِلْدِ الأَجْرَبِ

ويروى: «خَلَف»، وهو البدل. والخلف: النسل، وقالوا: الخلف: البقيّة، وهذا يرجع إلى معنى البدل، والنسل لا يوافق هذا المعنى لأنه لا يأتي شيء بعد شيء، والبدل هو هو. يشينون من صحبوا كما يشين الجربُ الجلدَ. أبو عبدالله: خَلَفُ صدق وخَلْف سوء.

٣ ـ يَتَأَكَّلُونَ مَغَالَةً وَخِيَانَةً   وَيُعَابُ قَائِلُهُمْ وإنْ لَمْ يَشْغَبِ[1]

في أُخْرى: «يتأكّلون خيانة وملاذة»، وفي أخرى: يتحرّثون[2] مخانة وملاذة. والمخانة مصدر من الخيانة والميم زائدة، وذكره أبو موسى في الجيم من المجون فتكون الميم أصليّة. مغل فلان بفلان عند فلان: إذا وقع فيه. مَغَلَ مَغْلاً، وإنه لصاحب مغالة. أي يأكل بعضهم بعضاً. يقال: تأكّلت النار إذا أكل بعضها بعضاً. المغالة: الفحش.

٤ ـ يا أَرْبَدَ الخَيْرِ الكريمَ جُدُودُهُ   خَلَّيْتَني أَمْشِي بِقَرْنٍ أَعْضَبِ

رجل أعضب: إذا كان متفرّداً. الأعضب: المكسور أحد قرنيه، وهذا مثل، أي ذهب حدّي.

٥ ـ لولا الإلهُ وَسَعْيُ صاحِبِ حِمْيَرٍ   وَتَعَرُّضي في كُلِّ جَوْنٍ مُصْعَبِ

صاحب حمير: ملك من ملوك اليمن. وسعيه، السعي: الطلب. يقول: لولا قيام هذا بحاجتي؛ في كلّ جون مصعب: في كلّ ليل شديد الظلمة. مصعب: شديد.

---

(١) ويروى:
لا ينفعون ولا يرجى خيرهم   ويعاب قائلهم وإن لم يطرب

(٢) يتحرثون: يحترثون، أي يتنافسون في الكسب.

٦ - لَتَقَيَّظَتْ عَلَكَ الحِجازِ مُقيمَةً فَجَنُوبَ ناصِفَةٍ لِقَاحُ الحَوْأَب[١]

أبو عبدالله: تقيّظت، أي صارت في القيظِ. علك الحجاز: شجر يقال له العلك. جنوب ناصفة: موضع. لقاح: إبل. والحوأب: رجل، وهو أحد بني سلمى بن مالك بن جعفر، ذهبت إبله فطلبها لبيد، حتى ردّها على الحوأب، كلّم فيها الملك. قال أبو الحسن: وكان أبو عبدالله بن الأعرابيّ يقول: الحوأب: ماء. لتقيّظت علك الحجاز، تعلك شجرها، والإبل إذا لم يكن لها مرعى أكلت الشجر.

٧ - ولقد دَخَلْتُ على خُمَيِّرَ بَيْتَهُ مُتَنَكِّرًا في مُلكِهِ كالأَغْلَبِ

ويروى: «على خميّر أرضه». أبو عبدالله: وخميّر ملك من ملوك الحبش أتاه فكلمه في فداء قوم، فأجازه، وأحسن إليه، وأطلبه، وحمله على خيل، وبذرقه[٢]. متنكراً: يعني الملك في ملكه كالأغلب. والأغلب: الغليظ العنق.

٨ - فأَجازَني مِنْهُ بِطِرْسٍ ناطِقٍ وَبِكُلِّ أَطْلَسَ جَوْبُهُ في المَنْكِبِ

الطرس: كتاب كتبه له أي لأن يعطى، وبكلّ أطلس، والأطلس: الحبشيّ. والجوب: الترس، فيقول: أعطاني هذا، وهذا الغلام الذي هذه حاله.

٩ - إنّ الرَّزِيَّةَ لا رَزِيَّةَ مِثْلُهَا فِقْدانُ كُلِّ أَخٍ كَضَوْءِ الكَوْكَبِ

الرزيّة: المصيبة. فقدان: فقد. كضوء الكوكب: في جماله.

وأورد أبو الفرج الأصفهاني هذه القصيدة باختلاف كبير عما هي عليه عند الطوسيّ وهذا نصّها:

١ - طَرِبَ الفُؤادُ وَلَيتَهُ لَمْ يَطْرَبِ وَعَناهُ ذِكْرى خُلَّةٍ لم تَصْقَبِ[٣]

---

(١) ناصفة: دار بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

(٢) بذرقه: فارسيّ معرب، أي أرسل معه من يخفره.

(٣) عناه: عذّبه. خلّة: صديقة. تصقب: تجاور وتقترب.

٢ ـ سَفَهاً ولو أَنّي أَطَعْتُ عَـواذِلـي　　فيمـا يُشِـرْنَ بـهِ بِسَفْـحِ المِـذْنَـبِ[١]

٣ ـ لَزَجَرْتُ قَلْباً لا يَرِيعُ لِـزَاجِـرٍ　　إنّ الغـَـويَّ إذا نُهــي لــمْ يُعْتِــبِ[٢]

٤ ـ فَتَعَزَّ عَنْ هذا وَقُـلْ فـي غَيْـرِهِ　　واذْكُرْ شمائِلَ مِنْ أَخِيـكَ المُنْجِـبِ

٥ ـ يا أَرْبَدَ الخَيرِ الكريـمَ جـدُودُهُ　　أَفْـرَدْتَنـي أَمْشـي بِقَـرْنٍ أَعْضَـبِ

٦ ـ إن الرَّزِيَّــةَ لا رَزِيَّــةَ مِثْلُهـــا　　فِقْدانُ كُـلِّ أَخٍ كَضَـوْءِ الكـوكـبِ

٧ ـ ذَهَبَ الذينَ يُعاشُ في أَكْنافِهِـمْ　　وَبَقيتُ في خَلْـفٍ كَجِلْـدِ الأَجْـرَبِ

٨ ـ يَتَـأَكَّلُـونَ مغـالَــةً وخِيــانَــةً　　وَيُعَـابُ قـائِلُهُـمْ وإنْ لَـمْ يَشْغَـبِ

٩ ـ وَلَقَدْ أَرانـي تـارَةً مِـنْ جَعْفَـرٍ　　في مِثْـلِ غَيْـثِ الوابِـلِ المُتَحَلِّـبِ[٣]

١٠ـ مِنْ كُلِّ كَهْلٍ كالسِّنانِ وَسيِّـدٍ　　صَعْبِ المَقَادَةِ كالفَنِيقِ المُصْعَـبِ[٤]

١١ـ منْ مَعْشَرٍ سَنَّتْ لَهُمْ آباؤهُـمْ　　والعِـزُّ قَـدْ يـأْتــي بغيـرِ تَطَلُّـبِ

١٢ـ فَبَرى عِظَامي بَعْدَ لَحمِيَ فَقْدُهُمْ　　والدَّهْـرُ إن عـاتَبْـتُ ليس بِمُعْتِــبِ

— 12 —

وقال [من البسيط] :

يَسْعَى خُـزَيْمَـةُ فـي قـومٍ لِيُهْلِكَهُـم　　على الحَمالةِ، هَلْ بالمَرْءِ منْ كَلَبِ[٥]

---

(١) سفهاً : أي : طرب سفها . المذنب : اسم موضع .

(٢) يريع : يتّعظ . لم يعتب : لم يفعل ما يرضي عاتبه .

(٣) جعفر : بنو جعفر، قوم لبيد . يعني أنّهم كالغيث في الكثرة، ثمّ تفانوا واحداً بعد الآخر .

(٤) الفنيق : الفحل لا يُركب لكرامته عند أهله . المصعب : الفحل الذي يصعب تذليله .

(٥) خزيمة : اسم رجل . الحمالة : الديّة . الكَلَب : داء الكلب .

— 13 —

كان ضمرة بن ضمرة بن جابر من سادة بني نهشل، وقد انحاز إلى جانب الربيع بن زياد بعد أن رجز به لبيد، وأفسَد عليه نفس صاحبه النعمان، وكان ضمرة أبرص، وكان بنو كلاب قد أسروه في بعض أيّامهم، ومنّوا عليه بالإطلاق، فلمّا انحاز إلى جانب الربيع، قال لبيد يهجوه [من الرجز]:

١ - يا ضَمْرَ، يا عَبْدَ بني كِلابِ[1]

٢ - يا أَيْرَ كَلْبٍ علقٍ ببابِ

٣ - تَمكو استُهُ مِنْ حَذَرِ الغُرابِ[2]

٤ - يا وَرَلاً أُلقيَ في سَرابِ[3]

٥ - أكانَ هذا أوّلَ الثّوابِ

٦ - لا يَعْلَقَنْكُمْ ظُفْرِي ونابي

٧ - إنّي إذا عاقَبْتُ ذو عقابِ

٨ - بصارمٍ مُذَكَّرِ الذُّبابِ[4]

(١) ويروى: يا سبر. وسمّاه عبد بني كلاب لأنّهم كانوا قد منّوا عليه بعد أسره.

(٢) تمكو: تصيح من شدّة الخوف.

(٣) الورل: دابّة تشبه الضّبّ، ولكنّها أعظم منه، تكون في الرّمال والصّحاري خصوصاً.

(٤) الصارم: السيف. مذكّر: قاطع. الذّباب: حدّ السّيف.

قافية الحاء

— 14 —

وقال [من الكامل] :

مـا عـاتَـبَ الحُـرَّ الكـريـمَ كَنَفْسِـهِ   والمَـرْءُ يُصْلِحُـهُ الجليسُ الصّـالِـحُ

★ ★ ★

— 15 —

وقال يرثي عمّه أبا براء ملاعب الأسنة، وكان عمّه قد شاخ، وخالفت بنو عامر أوامره، متّهمةً إيّاه بعزوب العقل، فشرب الخمر، ثمّ اتّكأ على سيفه، وقتل نفسه [من الرجز]:

١ ـ قُومَا تَجُوبَـانِ مَـعَ الأَنْـواحِ[١]

٢ ـ فـي مـأتـمٍ مُهَجّـرٍ الرَّوّاحِ[٢]

---

(١) ويروى: «تنوحان». تجوبان: تمزّقان القميص وقال: «قوما»، لأنّ أكثر نوائح العرب يكنّ قياماً. والأنواح: جمع نوح، وهو جماعة النائحات.

(٢) مهجر: مبكر، وأصله السّير في الهاجرة. الرواح: الذهاب وقت المساء. والمعنى: في مأتم موصول هجيره برواحه، أي متواصل.

٣ - يَخْمِشْنَ حُرَّ أَوْجُهٍ صِحَاحِ

٤ - في السُّلُبِ السُّودِ وفي الأَمْسَاحِ[١]

٥ - وَأَبِّنَا مُلاَعِبَ الرِّمَاحِ[٢]

٦ - أبا بَرَاءٍ مِدْرَهَ الشِّيَاحِ[٣]

٧ - يا عامِراً يا عامرَ الصَّبَاحِ[٤]

٨ - وَمِدْرَهَ الكتيبةِ الرَّداحِ[٥]

★ ★ ★

٩ - وفِتْيَةٍ كالرَّسَلِ القِمَاحِ[٦]

١٠- بَاكَرْتَهُمْ بِحُلَلٍ ورَاحِ

١١- وَزَعْفَرَانٍ كَدَمِ الأَذْبَاحِ[٧]

١٢ - وَقَيْنَةٍ وَمِزْهَرٍ صَدَّاحِ[٨]

١٣ - لو أَنَّ حيّاً مُدْرِكُ الفَلاَحِ

١٤- أَدْرَكَهُ مُلاَعِبُ الرِّمَاحِ

١٥ - كان غِياثَ المُرْمِلِ المُمْتَاحِ[٩]

---

(١) السلب: الثياب السود. الأمساح: ثياب من شعر.

(٢) سمّاه «ملاعب الرماح» لضرورة القافية، ولقبه «ملاعب الأسنّة».

(٣) مدره القوم: المدافع عنهم. الشياح: الجدّ والقتال.

(٤) أي: يا عامر المشهور بالغارة في الصباح. ويروى: «يا عامر القداح»، أي الكريم الذي يلعب الميسر.

(٥) الرداح: الضّخمة. ويروى: «وعامر الكتيبة».

(٦) الرسل: القطعة من الإبل. القماح: الإبل التي ترفع رؤوسها.

(٧) الأذباح: جمع ذبح، وهو ما ذبح، أي أنّه زعفران أحمر اللون.

(٨) القينة: المغنّية.

(٩) المرمل: الشديد الفقر. الممتاح: الذي يسأل زرقا.

١٦ـ وعَصْمَةً في الزَّمنِ الكَلاَحِ[1]

١٧ـ حينَ تَهُبُّ شَمْأَلُ الرِّياحِ[2]

★ ★ ★

١٨ـ كأساً من الذِّيفانِ والذُّبَاحِ[3]

١٩ـ تَرَكْتَهُ للقَدَرِ المُتَاحِ

٢٠ـ مُجَدَّلاً بالصَّفْصَفِ الصَّحَاحِ[4]

---

(١) العصمة: الملجأ. الكُلاح والكَلاح: السنة المجدبة. ويروى: «في السنةِ الكلاحِ».

(٢) شمأل الرياح: الرياح الشّماليّة، وقد خصّها بالذّكر لأنّها تأتي بالبرد والقحط.

(٣) الذيفان: السمّ الناقع. والذباح: السمّ كذلك.

(٤) الصّفصف: القاع الخالي. الصّحاح: الأملس، المستوي المتون.

قافية الدال

– 16 –

وقال يرثي أخاه أربد [من مجزوء الكامل] :

١ - لَـــنْ تُفْنِيَـــا خَيْـــراتِ أَرْ بَـــدَ فـــابْكِيَـــا حَتَّـــى يَعُـــودَا[١]

٢ - قُـــولاَ هُـــوَ البطَـــلُ المُحَـــا مِـي حِيْـنَ يُكْسَـوْنَ الحَــدِيــدَا[٢]

٣ - وَيَصُـــدُّ عنَّـــا الظَّـــالميـــن إذا لقينـــا القَـــوْمَ صِيـــدا[٣]

٤ - فـــاعتـــاقَـــهُ رَيْـــبُ البَـــرِيَّـــةِ إذْ أَنْ لا خُلُـــودَا[٤]

٥ - فَثَـوَى وَلَـمْ يُـوجَـعْ، ولـم يُـوصَـبْ، وكـان هُـوَ الفَقِيـدَا[٥]

---

(١) ويروى: « لم تفنيا ». وقوله: « حتّى يعود » يعني: حتى يوم بعث الناس من قبورهم، لأن لبيداً رثاه، وهو مسلم.

(٢) يكسون: أي الأبطال.

(٣) الصِّيد: المتكبّرون. والقوم: الجماعة من الرجال.

(٤) اعتاقه: منعه من بلوغ هدفه. ويروى: « فاعتافه »، أي: قصده. ريب البريّة: المصائب. ويروى: ربّ البريّة.

(٥) لم يوصب: لم يصبه وصب، وهو الألم. الفقيد: الموجع فقده.

— 17 —

وقال أيضاً يرثي أخاه أربد [من الرجز]:

١ ـ إنْعَ الكَرِيمَ للْكَرِيمِ أَرْبَدَا ٢ ـ إنْعَ الرئيسَ واللَّطيفَ كَبِدا(١)

٣ ـ يُحْذِي وَيُعْطي مالَهُ لِيُحْمَدَا(٢) ٤ ـ أُدْماً يُشَبَّهْنَ صُواراً أَبَّدَا(٣)

٥ ـ السابلُ الفَضْلِ إذا ما عُدِّدا(٤) ٦ ـ وَيَمْلأُ الجَفْنَةَ مَلأً مَدَدا(٥)

٧ ـ رِفْهاً إذا يأْتي ضَرِيكٌ وَرَدَا(٦) ٨ ـ مِثْلُ الذي في الغَيْلِ يَقْرُو جَمُدَا(٧)

٩ ـ يزدادُ قُرْباً منهمُ أَنْ يُوعَدَا(٨) ١٠ ـ أَوْرَثْتَنا تُراثَ غَيْرِ أَنْكَدَا(٩)

١١ ـ غِنًى ومالاً طارِفاً وَأَتْلَدَا(١٠) ١٢ ـ شَرْخاً صُقُوراً : يافعاً وأَمْرَدَا(١١)

— 18 —

وقال [من الوافر]:

يُكِبُّونَ العِشارَ لِمَنْ أَتاهُمْ إذا لَمْ تُسْكِتِ المِئَةُ الوليدا(١٢)

---

(١) وصفه بلطف الكبد، لأن غلظ الكبد يعني القسوة وانعدام الرحمة.

(٢) يحذي: يُعطي، من «الحذاء»، وهي العطيّة. ويروى «ويجدي» بالمعنى نفسه.

(٣) الأدم: الإبل البيض. الصّوار: قطيع بقر الوحش. أبّدا: مستوحشة.

(٤) السابل: الضافي.

(٥) المدد: المكثر. والمعنى: إذا عُدّد فضل أخيه، فإنّ فضله كبير.

(٦) رفهاً: دائماً. الضريك: الفقير.

(٧) الذي في الغيل: كناية عن الأسد. يقرو: يتتبّع. الجمد: الجبل. ويروى «مخمدا»، أي الساكن الذي وطّن نفسه على أمرٍ ما.

(٨) منهم: أي من الأعداء. يوعَد: يهدَّد.

(٩) تراث: ميراث. أنكد: نكِد. والمعنى أنّ أخاه لا يخاف فكلّما ازداد وعيد الأعداء ازداد إقداماً عليهم.

(١٠) الطارف: المال المحدث. الأتلد: المال المورو‌ث.

(١١) الشرخ: الشباب. وقوله: «صقوراً يافعاً وأمرداً» أي أنّ أربد خلّف شباناً صقوراً منهم اليافع ومنهم الأمرد.

(١٢) العِشار: الإبل. ويكبّونها: يقلبونها لوجوهها. ومعنى العجز: إذا لم يكن في مئة من الإبل ما يعلل به صبيّ.

وقال لبيد أيضاً يذكر طول عمره، وسأمه من الحياة، متحدِّثاً عن مآثره، ويوازن بين ماضيه وحاضره [من الكامل]:

١ - قُضِيَ الأُمُورُ وأُنْجِزَ المَوْعُودُ   واللهُ رَبِّي مَاجِدٌ مَحْمُودُ

يقول: الله قد قَضَى أمره، وأنجز وعده، أي فرغ من كلّ ذا.

٢ - وَلَهُ الفواضِلُ والنَّوافِلُ والعُلاَ   وَلَهُ أَثِيثُ الخَيْرِ والمَعْدُودُ

له كلّ فاضلة، ثم يجمع فواضل. النوافل: العطايا. له العلا: له الرفعة؛ وله كلّ خير كثير. والاثيث: الكثير من كلّ شيء الملتف. والأثاث: المال أجمع. وتأثل مالاً: اتخذه، قال أبو الحسن هذا عن الأصمعيّ، وتأثَّل علينا: تكثَّر علينا؛ والمعدود: ما يعد.

٣ - ولقد بَلَتْ إِرَمٌ وعادٌ كَيْدَهُ   وَلَقَدْ بَلَتْهُ بَعْدَ ذاك ثَمُودُ

إرم من عاد؛ وثمود: قوم صالح؛ بلت: خبرت.

٤ - خَلَّوا ثيابَهُمُ على عَوْرَاتِهِمْ   فهمُ بأفنيةِ البيوتِ هُمُودُ

أفنية البيوت: ساحاتها. خلّوا ثيابهم: شدّوها بالأخلّة[1] حين أيقنوا بالموت والهلاك؛ همود: موتى. قال أبو الحسن: يقال للرجل إذا بلي: قد همد، وإذا مات: قد همد.

٥ - وَلَقَدْ سَئِمْتُ مِنَ الحَيَاةِ وَطُولِها   وَسُؤَالِ هذا النَاسِ: كَيْفَ لَبِيدُ؟

سئمت: مللت.

٦ - وَغَنيتُ سَبْتاً قَبْلَ مُجْرَى داحِسٍ   لو كانَ للنَّفْسِ اللَّجوجِ خُلُودُ

ويروى: مَجْرى، قال أبو الحسن: وهو أجود الوجهين. غنيت: عشت. سبتاً:

---

(١) جمع خلال، وهو ما يُجمع به الكِساء ونحوه.

دهراً. مجرى: مصدر. داحس: فرس. ويقال: إن السبت ثمانون سنة، والحقب يقال أربعون سنة. اللجوج: العاصية.

٧ ـ وشهدتُ أَنْجِيَةَ الأُفَاقَةِ عـاليـاً كَعْبِـي، وأَرْدافُ الملـوكِ شُهُـودُ[1]

الأنجية: من المناجاة، واحدها نجيّ. وأنجية الافاقة: موضع. عالياً كعبي: فلجت عليهم. أرداف الملوك: الذين هم دونهم. ردف الملك: الذي معه لا يفارقه. أنجية: واحدها نجيّ، والنجيّ القوم المجتمعون للمناجاة. يوم الأفاقة: يومه ويوم الربيع بن زياد العبسيّ. والغبيط والرجل والفاثور كلها يوم واحد.

٨ ـ وأبـوكِ بُسْـرٌ لا يُفَنَّـدُ عُمْـرَهُ وإلـى بِلـىً مـا يُـرْجَعَـنَّ جَـديـدُ

ويروى:

وأبـوك بسـرٌ ولا أُفنِّـدُ عُمْـرَهُ وإلـى بِلًـى مـا يُـرْجَعَـنَّ جَـديـدُ

بسر: يعني بسرة، ابنة لبيد بن ربيعة فرخّمها، لا أفنّد: لا سفّه عمره، أي لم يكن سفيهاً في حياته. بَسْر، قال أبو الحسن كذا قال الأصمعيّ، وغيره: بُسْر، وقالوا: هي بنت لبيد، بسرة. «بُسْر» قول أبي عمرو. بَسْر: أي شديد، يفند: يسفّه في طول عمره. و«إلى بلى». يقول وكلّ جديد يرجع الى بلى، قال أبو الحسن: وروى أبو عبدالله: وأبوك بسر ما يُفَنَّدُ عُمْرُهُ، أي شجاع. يقول: ذهب الناس ومات أبوك، وهذا حاله، قد مات أيضاً، لا يفند.

٩ ـ غُلِبَ العَزاءُ وَكُنْتُ غَيْرَ مُغَلَّبِ دَهْـرٌ طَـويـلٌ دائِـمٌ مَمْـدُودُ

---

[1] «كان المناذرة أول من سن الردافة تألفاً لبعض القبائل التي كانت تكثر الغارة على مملكتهم، ولم يكن أحد من العرب أكثر غارة من بني يربوع فصالحوهم على أن جعلوا لهم الردافة، وهي أن يجلس الملك ويجلس الردف عن يمينه فإذا شرب الملك شرب الردف قبل الناس وإذا غزا الملك جلس الردف في مجلسه وخلفه على الناس حتى يرجع من غزاته وإذا أغارت كتيبة الملك أخذ الردف المرباع، وكانت للردف إتاوة يأخذها من جميع مملكة المنذر».
ويوم الافاقة هو اليوم الذي انتصر فيه على الربيع بن زياد، ويسمّيه بأسماء أخرى، منها يوم الغبيط.

غلب العزاء: أخبر من فعل به. ويروى غَلَبَ العزاءَ، ابن الأعرابي.

١٠ - يومٌ إذا يأتي عليَّ وَلَيْلَةٌ وكلاهما بَعْدَ المَضَاءِ يَعُودُ

ويروى:

يَوْمٌ إذا يأتي عَلَيَّ ولَيْلُهُ وكلاهما بَعْدَ المضيِّ يَعودُ

١١ - وأراه يأتي مِثْلَ يَوْمٍ لَقيتُهُ لَمْ يَنْصَرِمْ وَضَعُفْتُ وَهْوَ شَدِيدُ

وأرى الدهر يأتي يوم لقيته، مثل يوم كنت فيه شاباً.

١٢ - وَحَمَيْتُ قَوْمي إذْ دَعَتْنِي عامرٌ وَتَقَدَّمَتْ يَوْمَ الغبيطِ وُفُودُ

يوم الغبيط: يوم لهم. وفود: جماعة.

١٣ - وَتَدَأْكَأَتْ أركانُ كُلِّ قَبيلَةٍ وفوارسُ المَلِكِ الهُمَامِ تَذُودُ

تدأكأت: ازدحمت؛ يقال: ما لكم تدأكون علينا مذ اليوم؟ كأنه يجيء بعضهم في أثر بعض. الأركان: الجوانب. الهمام: الأسد. شبّه الملك به، سميّ هماماً لأنّه يهمّهم إذا مشى. يذود: يمنع ويطرد. وفوارس الملك الهمام تذود: يقول: رجاله حوله وفوارسه حوله ومعه.

١٤ - أكْرَمْتُ عِرْضي أنْ يُنَالَ بِنَجْوَةٍ إنَّ البريءَ من الهَنَاتِ سَعيدُ

العرض: الحسب والأصل. وهو هاهنا الأصل، يعني بالأصل الحسب. النجوة: الارتفاع، يقول أكرمت عرضي أن ينال وهو بذلك الموضع. الهنات: أمور لا خير فيها.

١٥ - ما إنْ أَهَابُ إذا السُّرادِقُ غَمَّهُ قَرْعُ القِسِيِّ وأُرْعِشَ الرِّعْدِيدُ

إذا السرادق غمّه: كثر عليه. قرع القسيّ: أي يصيب بعضها بعضاً، وكانوا إذا جاؤوا الملك جاؤوا وعليهم قسيّهم. يقول: لا أهاب الكلام إذا كان هذا حال الرعديد الجبان. قوله: «قرع القسيّ» أي: يتفاخرون بها في السرادق، وقوله: «إذا السرادق غمّه»: يريد أهل السرادق، وإنما يريد الملك.

وقال لبيد أيضاً يردّ على عقبة بن عتبة ونديم له تهجّما عليه، مفتخراً بعائلته [من الوافر]:

١ ـ حَمَـدْتُ اللهَ، واللهُ الحَميـدُ ولِلهِ المُـؤَثَّـلُ والعَـديـدُ

« حميد » من « محمود » مثل « قتيل » من « مقتول ». المؤثّل: كلّ كثير، يقال: تأثّل مجداً ومالاً أي: كثر.

٢ ـ فـإنَّ اللهَ نـافِلَـةٌ تُقـاهُ ولا يقْتـالُهـا إلاَّ سعيـدُ

ويروى: ولا يأتالها إلاّ سعيد. يأتالها: يسوسها يعني: تقى الله نافلة، هبة، يهب الله تقاه لمن شاء. يقتالها يفتعلها من القول، وهو يقال. يقتال: يطلب، قال أبو الحسن: الأول قول أبي عبدالله.

٣ ـ وَلَسْتُ كما يَقُـولُ أَبُـو حُفَيْـدٍ ولا نَـدْمَـانُـهُ الرِّخْـوُ البَليـدُ

أبو حفيد: عقبة بن عتبة بن مالك بن جعفر. ندْمان: واحد يشاربُهُ. الرخو: الضعيف. والبليد من البلادة.

٤ ـ فَعَمِّي ابنُ الحَيا وأَبُـو شُرَيْـحٍ وَعَمِّـي خـالِـدٌ حَـزْمٌ وَجُـودُ

ويروى: « وعمي ابن الحيا ». أبو عبيدة: وجدّي خالد. عمّي ابن الحيا يعني عتبة بن جعفر، أمه الحيا بنت معاوية بن عامر بن صعصعة، وهو ذو السهمين، كان له سهمان من كلّ غنيمة. أبو شريح: الأحوص بن جعفر. وخالد بن جعفر هو نفسه حزم وجود. الحيا: الغيث.

٥ ـ وجَدّي فـارسُ الرَّعْشـاءِ مِنْهُـم رَئيسٌ لا أَسَـرُّ ولا سَنِيـدُ

أبو عبدالله: لا ألفُّ. الرعشاء: اسم فرس وفارسها عتبة بن جعفر بن مالك بن جعفر. والأسر: الذي به عيب، وهو داء يأخذ الإبل في كراكرها. وروى أبو عبيدة أيضاً لا ألفّ. والألفّ: الضعيف. والسنيد: المدخل في القوم يستند إليهم ليس منهم، هو المستند. قال أبو الحسن: والأسر من الإبل: الذي يكون بكركرته غادّ يسيل، يقول: فأنا صحيح لا عيب فيّ.

٦ - وَشارَفَ في قُرَى الأَرْيَافِ خالي وَأُعْطِيَ فَوْقَ ما يُعْطَى الوُفُودُ

ويروى: «في قرى الأرياف جدّي». الأرياف: العراق وما يليه من بلاد العجم. خاله: مالك بن جعفر، كان وفد وفادة الى بعض الملوك فأعطي أرضاً من أرض اليمن. ويقال إنّ خاله عروة الرحال بن عتبة بن جعفر وأعطي فوق ما يعطي الوفود، وكان وفد إلى ملك من ملوك حمير، فأعطاه أرضاً من أرض اليمن.

٧ - وَجَدْتُ أَبي رَبيعاً لليَتامى وللأَضْيافِ إِذْ حُبَّ الفَئِيدُ

ويروى: «وللضيفان». ويروى: «حياة لليتامى». الفئيد: الخبز المليل، وهو الملة. ويقال إن الفئيد هو الشواء[1].

٨ - وخالي خِدْيَمٌ[2] وأَبو زُهَيْرٍ وَزِنْبَاعٌ وَمَوْلاهُمْ أَسِيدُ

كلّ هؤلاء عبسيّون وهم أخواله.

٩ - وقيسٌ رَهْطُ آلِ أَبي أُسَيْمٍ فإِنْ قَايَسْتَ فانظُرْ ما تُفيدُ

ويروى: «رهط آل أبي سليمى». قال أبو الحسن: وحكى أبو عبدالله عن ابن أبي ليلى الجعدي: وقيّس رهطَ آل. قايست: فاخرت. تفيد من الإفادة.

١٠ - أُولئِكَ أُسْرَتي فاجْمَعْ إليهمْ فما في شُعْبَتَيْكَ لَهُمْ نَدِيدُ

أسرته: قبيلته. نديد: مثل. شعبتيك من الشعوب أراد قبيلتيك، وهذا مثل يريد الخؤولة والعمومة. أبو عبدالله: زنمتيك: يقول في دعوتيك، التي كالزنمة.

— 21 —

وقال [من الوافر]:

أُثَبِّي في البلادِ بذِكْرِ زَيْدٍ وَوَدُّوا لَوْ تَسُوخُ بنا البلادُ[3]

---

(١) وقيل: الفئيد: النار نفسها، والمعنى أن الوقت شتاء، وان الأضياف يقبلون على النار، فهي محبوبة لأنها رمز للكرم والدفء معاً.

(٢) ويروى: «حذيم».

(٣) أثبّي: أثنّي. تسوخ: تنخسف.

— 22 —

وقال [من الوافر]:

١ ـ فإنْ تَـكُ ذاعِـرٌ رَثَّـتْ قِـواهـا فَـإنِّـي واثِـقٌ بِبَنـي زيـادِ
٢ ـ كذي زادٍ مَتَـى مـا يكْـرِ مِنْـهُ فليسَ وراءَهُ ثِقَـةٌ بِـزادِ[1]

— 23 —

وقال يرثي أخاه أربد [من المنسرح]:

١ ـ ما إنْ تُعَرِّي المَنُونُ مِـنْ أَحَـدِ لا والدٍ مُشْفِـقٍ ولا وَلَـدِ

أبو عمرو: «من والد مشفق ولا ولد». تعرّي: تترك. قوله: «ما إن تعري المنون من أحد»، يقول: لا تدعه عارياً من المصائب.

٢ ـ أَخْشى على أَرْبَـدَ الحُتـوفَ ولا أَرْهَـبُ نَـوْءَ السِّمـاكِ والأَسَـدِ

أربد: أخوه لأمّه، وهو ابن عمّه. الحتوف: الآجال، يقول: كنت أخشى عليه كلّ سبب من أسباب المنيّة، ولم أكن أفرق عليه صاعقة، وكانت أصابته صاعقة في حديث له.

٣ ـ فَجَّعَني الرَّعْدُ والصَّواعِقُ بِالْـ ـفـارِسِ يَـوْمَ الكَـريهـةِ النَّجُـدِ

الأمر الفجيع والفاجع: العظيم، فقال: عظم عليَّ هذا. النجد: الشديد، قوم أنجاد ونجد. النَجُدُ: البطل ذو نجدة، والنَجَد، العَرَق.

٤ ـ الحارِبِ الجـابـرِ الحَـريـبَ إذا جـاءَ نَكيبـاً وإنْ يَعُـدْ يَعُـدِ

حارب: يحرب الأموال، والجابر الذي يجبر من قد حرب ماله. نكيباً: مصاباً. وإن يعد لسؤاله، يعد نعطيته. قوله: «إذا جاء نكيباً»، يقول: إذا جاء

---

(١) يكري: ينقص.

الحريب نكيباً أي منكوباً، وإن يعد الحريب للسؤال يعد له أربد بالعطاء. والنكيب: المنكوب الذي نكبه الزمان.

٥ - يَعْفُو على الجَهْدِ والسُّؤَالِ كما أُنْـزِلَ صَـوْبُ الربيـعِ ذي الرَّصَـدِ

يعفو: يكثر، ومنه قول الله تبارك وتعالى ﴿حتى عفوا﴾[1] أي كثروا. والصوب: المطر. والرصد: المطر يكون في أوّل الزمان. يعفو: كلّما سئل أعطى، قال أبو الحسن: يقال للشيء إذا كثر: قد عفا. وعفو الدابة: ما أعطتك من غير مشقّة. وعفوة القدر: صفوها وهي العفوات. يقول: عفوه كهذا الغيث في كثرته ومنفعته. صوب الربيع: مطره. الرصد: نبات يكمن تحت الثرى وذلك في أوّل مطر، فإذا أصابه مطر الربيع ظهر، وإنّما قيل له رصد لأنه يرصد تحت الأرض، واحده: رصدة.

٦ - لَـمْ يُبْلـغِ العَيْـنَ كُـلَّ نَهْمَتِهَـا ليلـةَ تُمْسِـي الجيـادُ كـالقِـدَدِ

ويروى: «لم تبلغ العين كلَّ». ويروى: «لا تبلغ». يقول: لا يحرص ولا يشره ولا يمنع حقاً. لم يبلغ العين أربد: يقول: لم يبلغ عيني منه كلّ ما تريد أن تنظر اليه من سرور في هذه الليلة التي هذه حالها. والقدد: السيور. وكلّ سير قدّة، وذلك من شدّة السير والإتعاب. وقوله: «لم تبلغ العين كلّ نهمتها» يقول: على أربد من البكاء. والقدد: السيور، وإنّما يريد أنّها ضامرة.

٧ - كُـلُّ بني حُـرَّةٍ مَصيـرهُـمُ قُـلٌّ وإنْ أكثَـرَتْ مِـنَ العـدَدِ

قلّ: قليل، يقول: مصيرهم إلى القلّة. يقال: قوم قُلّ، أي: قليلون، ورجل قُلّ: أي قليل العدد. ويقال: الحمدلله على القلّ والكثر، والسرّ والضرّ. وكذلك الكثر قل وقِل، وكثر وكثر، وصغر وكبر.

٨ - إنْ يُغْبَطُوا يُهْبَطُـوا وإن أَمِـرُوْا يَـوْمـاً يَصيـروا للهُلْـكِ والنَّكَـدِ

يقول: إن غبطوا يوماً فإنّهم يموتون. ويهبطوا هاهنا: يموتون. قال أبو الحسن:

---

(١) الأعراف: ٩٥.

وهو قول أبي عمرو. ويروى: «إن يغبطوا يعبطوا» أي: يموتون عبطة، كأنهم يموتون من غير مرض. ويقال للناقة إذا ذبحت من غير علة: اعتبطت. أخذه من العبيط، والعبيط: الطريّ من كلّ شيء. ويروى: أن يُغْبَطوا يَهْبِطوا.

٩ - يا عينُ هَلاَّ بَكَيتِ أَرْبَدَ إذْ قُمْنَا وقامَ الخُصومُ في كَبَدِ

القيام على الأمر الشديد هو الكبد.

١٠ - وَعَيْنِ هَلاَّ بَكَيتِ أَرْبَدَ إذْ أَلْوَتْ رياحُ الشِّتاء بالعَضَدِ

ألوت: ذهبت به وطارت. العضد: الشجر اليابس، ويقال المقطوع. يقال: شجر معضود وعضيد أي مقطوع. والعضد: اليابس، أنشد[1] [من البسيط]:

«ضَرْبَ المعوِّلِ تحتَ الديمةِ العَضَدا»

المعوِّل: الذي يتخذ عالةً من الشجر وهي الحظيرة. الديمة: المطر. العضد: ما يعضد أي يكسر.

١١ - فأَصْبَحَتْ لاقِحاً مُصَرَّمَةً حِينَ تَقَضَّتْ غَوَابِرُ المُدَدِ

قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله: «حتّى تقضّت». ويروى: «المَدَد»، أي ما كانَ يمدد. وغوابر: بواق وهو قول أبي عبدالله من المدد في الحرب. مصرّمة: لا لبن فيها. هذه الحرب - يقول - قد هاجت فشالوا فيها بالرماح والسيوف كما تشول اللاقح بذنبها، وكذا تفعل إذا لقحت، شالت، تري الفحل أنها حامل. الغوابر: الباقية، والمدد: الغايات واحدتها مدة. يقول حين تقضّت آجالهم، فذهبوا، يعني هؤلاء الذين قتلوا في هذه اللاقح. يقول إنها هاجت لتنقضي غوابر مدد قوم أي ليقتلوا فيها، مصرمة: مقطوعة الأطْباء، يعني الحرب التي ليست لها درّة، إنما درّتها الدم.

---

(١) البيت لعبد مناف بن ربع الهذليّ في ديوان الهذليّين ٢/٤٠، وصدره:
★ فالطَّعْنُ شَغْشَغَةٌ والضَّرْبُ هَيْقَعَةٌ ★

١٢ - إن يَشْغَبُوا لا يُبَالِ شَغْبَهُم   أَوْ يَقْصِدُوا في الحُكُومِ يَقْتَصِدِ[1]

الشغب هاهنا: القتال. يقتصدوا: يأخذوا القصد[2].

١٣ - حُلْوٌ كَرِيمٌ وفي حَلاوَتِهِ   مُرٌّ لَطِيفُ الأَحْشاءِ والكَبِدِ

خميص البطن: يقول، ليِّن في موضع اللِّين، صعب في موضع الصعوبة، لطيف الأحشاء والكبد: معناه حسن الخلق. يقال للمرأة اللطيفة، ليست بفظّة ولا غليظة: إنّها لرقيقة الكبد، وإنها للطيفة الكبد. ومنه قوله [من الطويل]:

★ لَها كَبِدٌ صَفْراءُ ذاتُ أُسرَّةٍ ★

أي أنها حسنة الخلق. ويقال إذا كان سيّىء الخلق: إنه الغليظ الكبد، قال [من البسيط]:

★ لَنَحْنُ أَغْلَظُ أَكْباداً من الإبلِ ★

لطيف الأحشاء والكبد: يقول ليس بخضاخض ولا عفاضج[3]. قال أبو الحسن: هذا قول ابن الأعرابيّ.

١٤ - الباعِثُ النَّوْحَ في مآتِمِه   مِثْلَ الظِّباءِ الأَبْكارِ بالجَرَدِ

يقول: يقتل الرجال فيناح عليهم. والمآتم: الجماعة في الحزن والفرح. الجرد: الأرض المستوية، وجمعها أجراد.

---

(١) الحكوم: القضاء عند التحكيم.

(٢) القصد: العدل.

(٣) الخضاخض والعفاضج: السَّمين.

قافية الراء

— 24 —

وقال يخاطب ابنتيه لما حضرته الوفاة [من الطَّويل]:

١ ـ تَمَنَّى ابنتايَ أَنْ يَعيشَ أَبُـوهُمَـا ... وهل أَنَا إلاَّ مِـنْ ربيعـةَ أَوْ مُضَـرْ[١]

٢ ـ ونـائحتـان تَنْـدُبـان بِعَـاقِـلٍ ... أَخـا ثِقَـةٍ لا عَيْـنَ مِنْـهُ ولا أَثَـرْ[٢]

٣ ـ وفي ابْنَيْ نِزَارٍ أُسْوَةٌ إنْ جَزِعْتُمَا ... وإنْ تَسْأَلاهُم تُخْبَـرا فيهـمُ الخبـرْ[٣]

٤ ـ وَفِيمَنْ سِواهمْ منْ ملوكٍ وَسُوقَـةٍ ... دَعائِمُ عَرْشٍ خَانَهُ الدَّهْرُ فـانْقَعَـرْ[٤]

٥ ـ فَقُومَا فَقُولاَ بالذي قَدْ عَلِمْتُمَـا ... ولا تَخْمِشَا وَجْهاً ولا تَحْلِقَـا شَعَـرْ[٥]

٦ ـ وَقُولا: هُوَ المرءُ الذي لا خَليلَـهُ ... أَضاعَ، ولا خانَ الصَّديقَ ولا غَـدَرْ[٦]

---

(١) تمنّى: تتمنّى. و«أو» للإبهام على السامع أو بمعنى الواو. والمعنى: ان جميع آبائي قد ماتوا، وكذلك أنا لا بدّ لي من الموت.

(٢) عاقل: اسم موضع.

(٣) ويروى: «إن نظرتما تلفيا عندهم خبر».

(٤) ويروى: «فانكسر».

(٥) وفي رواية:

فـإنْ حـانَ يـومـاً أن يمـوتَ أبـوكمـا ... فلا تَخْمِشـا وَجْهـاً ولا تَحلقـا شَعَـرْ

(٦) ويروى: «لا كرامةَ أضاعَ».

٧ - إلى الحَولِ ثُمَّ اسمُ السلامِ عليكُمَـا وَمَنْ يَبْكِ حَوْلاً كَامِلاً فَقَـدِ اعْتَـذَر[١]

٨ - حَشُودٌ على المِقْرَى إذا البُزْلُ حارَدَتْ سَـرِيـعٌ إلـى الدّاعـي مُطـاعٌ إذا أَمَـرْ[٢]

٩ - وقد كنتُ جلـداً فـي الحيـاةِ مُـرَزّأً وقد كنتُ أنوي الخَيْرَ والفَضْلَ والذّخَـرْ

— 25 —

وقال [من الخفيف]:

أَمْرَعَـتْ فـي نَـداهُ إذْ قَحَـطَ القَطْـ ـرُ فـأَمْسَـىٰ جمـادُهَـا مَمْطُـورا[٣]

★ ★ ★

— 26 —

وقال [من الرجز]:

١ - إنَّ أَبـانَ كـان حُلْـواً بسـرا[٤] ٢ - مُلّـىءَ عَمْـراً وَأُرِبَّ عَمْـرا[٥]

٣ - ونالَ من يكسومَ يوماً صِهْـراً[٦] ٤ - وَرْدٌ إذا كان النَّواصـي غُبْـرا[٧]

---

(١) هذا البيت شاهد على إقحام لفظة « اسم ». وقال بعضهم: « السلام » هو الله. وقال بعض الشراح: إنّما وقت بالحول لأنّه مدّة عزاء الجاهلية، وقال عبد القادر البغداديّ إنّ ذلك لا يصح لأن الشاعر صحابي. وقيل إن ابنتيه كانتا تلبسان ثيابهما في كل يوم وتأتيان مجلس جعفر بن كلاب قبيلته فترثيانه ولا تعولان فأقامتا على ذلك حولاً كاملاً ثم انصرفتا.

(٢) المقرى: الإناء الذي يُقرى فيه الضّيف. البزل: جمع بازل، وهي الناقة التي تجاوزت تسعة أعوام. حاردت: قلّ لبنها أو انقطع، يعني أنّه يطعم الضيفان في أوقات المحل.

(٣) أمرعت: أخصبت. قحط: نضب، وامتنع. القطر: المطر. الجماد: الأرض اليابسة لم يصبها مطر.

(٤) بسرا: مرخّم « بسرة »، وهو اسم ابنته.

(٥) يروى « بني عمراً » أي: جُعل له ابن. مُلّيء عمراً: عُمّر طويلاً. أُربّ عمراً: جُعل له ربيب.

(٦) يكسوم: رجل حبشيّ، وربّما عنى به أبرهة صاحب الفيل. والمعنى أنّه بلغ من شرفه أن أصهر إلى هذا المذكور.

(٧) ورد: أحمر. يقول: إنّ أبان أسد مشرق الطلعة إذا اغبرّت النواصي في القتال، أو ورد من دماء الأعداء.

٥ ـ وَعَقَّتِ الخَيْلُ عَجَاجاً كَدْرا[١] ٦ ـ أَقَامَ مِنْ بَعْدِ الثلاثِ عَشْرا

٧ ـ وَإِنَّ بِالقصيمِ مِنْهُ ذِكْرَا[٢] ٨ ـ إذ نو يُطيعُ الرُّؤَسَاءَ فَرَّا

٩ ـ لكنْ عَصاهمْ ذِمَّةً وَقَدْرَا ١٠ ـ باتَ، وباتتْ ليلَها، مُقْوَرَّا[٣]

١١ ـ تَوَجَّسُ النُّبُوحَ شُعْثاً غُبْرَا[٤] ١٢ ـ كالناسكاتِ يَنْتَظِرْنَ النَّذْرا[٥]

١٣ ـ حتى إذا شقَّ الصباحُ الفَجْرا ١٤ ـ أَلْقى سرابيلاً شَليلاً غَمْرَا[٦]

١٥ ـ فَنثِرَتْ فَوْقَ السَّوامِ نَثْرَا[٧] ١٦ ـ فلم تُغَادِرْ لِكِلابٍ وِتْرَا

— 27 —

وقال أيضاً يرثي أربدَ [من الوافر]:

١ ـ يُذَكِّرُني بِأَرْبَدَ كُلُّ خَصْمٍ أَلَدَّ تَخالُ خُطَّتَهُ ضِرَارَا[٨]

٢ ـ إذَا اقتَصَدُوا فَمُقْتَصِدٌ أريبٌ وإنْ جَارُوا سَوَاءَ الحقِّ جارا[٩]

٣ ـ وَيَهْدِي القَوْمَ، مُضْطَلِعاً، إذا ما رئيسُ القومِ بالمُوْمَاةِ حَارَا[١٠]

---

(١) عقّت: شقّت الغبار.

(٢) القصيم: اسم موضع، ويوم القصيم: من أيامهم.

(٣) المقورّ من الخيول والإبل: الضامر. ولعلّه يصف حمار الوحش، والملاحظ أنّ هذا البيت منقطع عمّا قبله.

(٤) توجَّس: تتوجَّس (أي: الأتن): تترقَّب. النبوح: الحيّ وما فيه.

(٥) ينتظرن النذر: يترقّبن قضاءه.

(٦) الشليل: مسح من صوف أو شعر يُجعل على عجز البعير، أو الغلالة تلبس فوق الدرع. غمراً: سابغاً.

(٧) السَّوام: الماشية التي تُرسل لترعى.

(٨) الدّ: شديد الخصومة.

(٩) اقتصدوا: عدلوا. جاروا: ظلموا. يقول إنّه عادل إذا عدلوا، وجائر إذا جاروا، لكيلا يُفهم أنّه لا يستطيع الإذلال.

(١٠) مضطلعاً: قائماً بمسؤوليّة الهداية. الموماة: الصحراء.

– 28 –

وقال [من الطويل]:

وَمَا صَدَّ عَنِّي خَالِدٌ من بَقِيَّةٍ ولكنْ أَتَتْ دُوني الأُسُودُ الهَوَاصِرُ[1]

★ ★ ★

– 29 –

وقال [من الطويل]:

إذا ما هَتَفْنَا هَتْفَةً في نَدِيِّنَا أَتَانا الرِّجَالُ الصَّائدونَ القَسَاوِرُ

– 30 –

وقال [من البسيط]:

أَلَيْسَ في مائةٍ قَدْ عاشَهَا رَجُلٌ وفي تَكامُلِ عَشْرٍ بعدَها عُمُرُ

– 31 –

وقال حين ارتحلت بنو جعفر فنزلت بلاد بني الحارث بن كعب [من الخفيف]:

١ – إنَّمَا يَحْفَظُ التُّقَى الأَبْرارُ وإلى اللهِ يَسْتَقِرُّ القَرَارُ

يقول: إليه ترجع الخلق.

٢ – وإلى اللهِ تُرْجَعُونَ وعِنْدَ اللهِ وِرْدُ الأُمورِ والإِصْدَارُ

ورد الأمور والإصدار: أراد البرّ والتنزه عن الأمر، ويقال للرجل إذا أتى البرية: فلان متنزّه.

٣ – كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَى كِتاباً وعِلْماً ولَدَيْهِ تَجَلَّتِ الأَسْرارُ

---

(١) الهواصر: الكواسر، الضارية.

ويروى: أحصى كتاباً وحفظاً. تجلّت: تكشّفت.

٤ ـ يَوْمَ أَرْزَاقُ مَنْ يُفَضّلُ عُمٌّ   مُوسَقَاتٌ وَحُفَّلٌ أَبْكَارُ

عم: نخل طوال، الواحدة عميمة. موسقات: ذات أوساق أي ذات أحمال، والوسق: ستّون صاعاً بصاع رسول الله صلى الله عليه. حفل: كثيرات الحمل. وإنّما يريد تحفيل ضرع الناقة أو الشاة إذا اجتمع لبنها في ضرعها، شبّه النخلة بها. أبكار: فتاء وإنّما هذا مثل، أي أنّه نخل لا يفوت اليد فتيّ. أبو عبدالله: أوسقت النخلة: إذا تمّ فيها وسق. أبكار: أوّل ما حملت. وحفّل: ممتلئة.

٥ ـ فاخراتٌ ضروعُها في ذُرَاها   وَأَنَاضَ العَيْدانُ والجَبَّارُ

ويروى: وأنيض العيدانِ والجبار. أناض: أثمر، العيدان: الطويل. الجبار: القصير. أبو عمرو: العيدان: الرقال. وإذا فاتت اليد فهي جبارة. أبو عمرو: أناضت النخلة: بلغت، وهو قول ابن الأعرابيّ. فاخرات: كريمات. ضروعها في ذراها: يعني حمل النخل في رؤوسها. أنيض: طري. والعيدان: طوال النخل، والجبار: ما فات اليد.

٦ ـ يوم لا يُدْخِلُ المُدَارِسَ في الرَّحْ   مَةِ إلاّ بَرَاءَةٌ واعتذارُ

المدارس: الذي يدرس كتاب الله والعلم. اعتذار: أي يجيء بعذر. قال أبو الحسن: أخبرني ابن الأعرابيّ قال: المدارس الذي قد قارف الذنوب، أخذه من درس الجرب، وهو بقيّته وأثره، وكذلك كلّ أثر باق من شيء كان.

٧ ـ وحِسانٌ أَعَدَّهُنَّ لِأَشْهَادِ   وَغَفْرُ الذي هو الغَفَّارُ

حِسان يعني حسنات من الأعمال. والأشهاد: كاتبوها ومحصوها. يقال: غفره سواد الليل، أي: غطّاه، والمغفر منه اشتق. وكلّ ما غطّى شيئاً فقد غفره. أشهاد يوم القيامة.

٨ ـ وَمَقَامٌ أَكْرِمْ به مِنْ مَقَامٍ   وهوادٍ وَسُنَّةٌ وَمَشَارُ

ويروى: «من مقام أكرمْ به من مقام!» تعجّب. هواد: أمور تهديه للخير.

والسنة المعروفة. والمشار: العمل الصالح. أبو عمرو: المشار: الزيّ الحسن. وحسن المشار أي الزيّ الحسن. قال أبو عمرو: إنّه لذو شارة حسنة أي هيئة، وحسن الشورة أي الزيّ، المشار: المنظر الحسن والثوب الجميل. أبو عبدالله: وهوادّ، وأبو عمرو هوادٍ: أمور تهديه. ويقال إنه لحسن المشور للفرس إذا كان حسن العدو. وأمشرت الأرض: كثر نباتها. وأمشر الرجل: إذا حسن لونه وكثر ماء وجهه. ومن قال «هوادّ» أراد: صلاح وسكون، ومنه التهويد في السير، وهو السهل الساكن، ومنه: «لا هوادة بيننا»: لا سكون ولا صلح.

٩ - إن يكنْ في الحياةِ خَيْرٌ فَقَدْ أَنْـ ـظِرْتُ لو كان يَنْفَعُ الإِنْظَارُ

١٠ - عشتُ دهراً ولا يدومُ على الأيّـ ـامِ إلاّ يَرَمْرَمٌ وَتِعَارُ

ويروى: يلملم وتعار، وهما جبلان.

١١ - وَكُلاَفٌ وَضَلْفَعٌ وَبَضِيعٌ والذي فَوْقَ خُبَّةٍ، تِيمَارُ

خبة: أرض، والباقي جبال. قال أبو الحسن: رواه أبو عبدالله. وَبُضَيْع. أبو عبدالله: خَبَّة تيمار قال أبو الحسن: قال أبو عبدالله: الخَبّ: الرملة الممدودة الطويلة. أبو عبدالله: الخب: لحاء الشجر كأنه سير مستطيل. ويروى: «فوق خبة ثمار».

١٢ - والنُّجومُ التي تَتَابعُ باللَّيْـ ـلِ وفيها ذاتَ اليمينِ ازْوِرارُ

أبو عمرو: ذات اليسار. ذات اليمين: يريد المغرب. ازورار: ميل. يقول: فيها ميل إلى ذات اليمين عند مغيبها وأنشد:

★ قطار عامد للشام زورُ ★

١٣ - دائبٌ مُوْرُهَا، وَيَصْرِفُها الغَوْ رُ، كما تَعْطِفُ الجهانُ الظُّؤَارُ

مورها: ذهابها ومجيئها، والطريق يقال لها مور. والغور حيث تغور. الهجان: الكرام من الإبل. والظؤار: التي تعطف على غير ولدها. ويروى «كما يصرف

الهجان الدوار ». وهن النساء الكرام يطفن حول صنم. قال أبو الحسن: وهو قول أبي عمرو. الغور: المغيب. يصرفها حتى تميل إلى المغيب. والهجان: البيض من النساء. دوار: صنم كان يدار حوله في الجاهلية. وأنشد [من الوافر]:

تـركـتُ الطَّيْـرَ عـاكفـةً عليـهِ كمـا عَكَـفَ النسـاءُ علـى دُوارِ

١٤ ـ ثـمَّ يَعْمَـى إذا خَفَيـنَ علينـا أَطـوَالٌ أَمْـرَاسُهَـا أَمْ قِصَـارُ

ويروى: ثم تعمى، وزعموا أن النجوم معلقة.

١٥ ـ هَلَكَتْ عامِـرٌ فلـم يَبْـقَ منهـا بـريـاضِ الأَعْـرَافِ إلاّ الدِّيَـارُ

١٦ ـ غيـرُ آلٍ وَعُنَّـةٍ وَعَـريشٍ ذَعْـذَعَتْهـا الرِّيـاحُ والأَمطـارُ

ويروى: غيّرتها الأرواح والأمطار. الآل: عيدان الخيمة. والعنة: الحظيرة تجمع أغصان الشجر فيحظر بها. ذعذعتها: فرقتها، أبو عمرو: ذعذعته. آل: شخصُ خَيْمٍ. عنة: حظيرة من خشب تعمل لتستر بها الإبل من البرد. والعريش: ظلة من سعف وخشب.

١٧ ـ وأرى آلَ عـامـرٍ وَدَّعُـونـي غيـرَ قـومٍ أَفْـرَاسُهُـمْ أَمْهَـارُ

وغيرُ، الرفع. أبو عمرو يريد: وغيرُ. أبو عمرو: وغير تبيان. يقول: ذهب المشيخة وجاء شباب بأحداث. أبو عبدالله: يقول: ليسوا بأصحاب حمير، أي أصحاب خيل. قوله: أفراسهم أمهار، يقول: ذهب خيارهم وكبارهم، وبقي الشباب والأشرار الذين أفراسهم أمهار.

١٨ ـ واقِفيهـا بِكُـلِّ ثَغْـرٍ مَخُـوفٍ هُـمْ عليهـا لَعَمْـرُ جِـدّي نُضَّـارُ

ويروى: هم عليها وهم لنا أنصار. نضار: خلّص. أبو عمرو: كرام؛ والنضار من الخشب أجوده. والنضار: الذهب، نضر وأنضر ونضار. قال: وسمعت رجلاً من بني جعدة قال: هم عليها لعامر نُصّار. عن الجعديّ قال أبو عمرو: لعمر جدي ولعمر غيري سواء.

١٩- لم يُهينُوا المَوْلَى على حَدَثِ الدَّهْـ ـرِ ولا تَجْتَويهِمُ الأَصْهَارُ

المولى: ابن العم؛ تجتويهمُ: تكرههم.

٢٠- فَعَلَى عامِرٍ سَلامٌ وَحَمْدٌ حَيْثُ حَلُّوا مِنَ البلادِ وَسَارُوا

— 32 —

وقال لبيد أيضاً يتغنَّى بالحياة الصحراوية، ويفتخر بمآثره [من البسيط]:

١ - راح القَطينُ بهَجْرٍ بَعْدَما ابْتَكَرُوا فما تُوَاصِلُهُ سَلْمَى وَمَا تَذَرُ

القطين: جماعة أهل الدار. تواصله: الهاء له يعني نفسه. وما تذر من الوصل شيئاً. والقطين: التباع والحشم. بهجر: يريد بهجيرة، والهجيرة والهاجرة نصف النهار. وقوله: فما تواصله سلمى وما تذر: يقول: ما تواصله سلمى وما تقطعه.

٢ - مَنْأَى الفَرورِ فما يأتي المُريدَ وما يَسْلُو الصُّدودَ إذا ما كان يَقْتَدِرُ

روى أبو عمرو: «فما تأتي، وما يسلي الصدود». يقول: لا يسليني الصدود منها؛ وقال أيضاً أبو عمرو: يرى أنه يقدر عليها وهي تصد عنه فلا يسليه ذلك. أبو عمرو: الفرور: الدابة تفر من صاحبها. منأى: مبعد، والفرور: الظبي أو الحمار والشاة أو ما كان تربيه عندك، فيفلت منك، فتذهب لتأخذه، فكلما دنوت منه تباعد منك. المريد: صاحبها. يسلو: يترك ما هو عليه وهو الصدود لأنه يصد عن صاحبه إذا كان يقتدر عليه صاحبه فهو لا ينسى ذاك. ويروى: كاد يقتدر إذا كاد يأخذه فرّ، فضربه مثلاً. منأى الفرور: أي تباعد الفرور من الدواب والوحشي. فما تأتي المريد: تصد عنه، وما يسلي الصدود المريدَ منها إذا ما كان يقتدر عليها، فهو أبداً بين يأس وطمع. يقتدر: أي يقدر عليها.

٣ - كأَنَّ أَظْعَانَهُمْ في الصُّبْحِ غاديةً طَلْحُ السَّلائلِ وَسْطَ الرَّوْضِ أَوْ عُشَرُ

ويروى: «الرضم»، قال أبو الحسن: وهو قول أبي عبدالله. أظعانهم: أجمالهم. وقال أبو عبيدة: الأظعان: النساء على الإبل. طلح: شجر. والسلائل:

موضع. والرضم: صخور عظام. غادية: في حال غدوها. طلح: من شجر العضاه. السلائل: أودية واحدها سليل[1]؛ والروض: موضع، والرضم: حجارة. عشر: شجر له ثمر كأنه التيوس يخرج منه شيء كأنه القطن، وهو عريض الورق.

٤ ـ أَو باردُ الصَّيفِ مسجورٌ، مَزَارِعُهُ سُودُ الذَّوَائبِ مما مَتَّعَتْ هَجَرُ

ويروى: أو ناعم الصيف. بارد الصيف: ماء. مسجور: ممتلىء. ابتدأ فقال: مزارع هذا الماء سود الذوائب يعني السعف، وذوائب كلّ شيء أغصانه. والمزارع: كلّ أرض زرعت فيها النخل والشجر وغيره. متعت: زرعت وغذت. ربته هجر، سقته حتى كبر. ناعم الصيف: نخل ناعم النبات في الصيف. مسجور: مملوء. مزارعه: مزارع نبته. سود الذوائب: شديدة خضرة العسف حتى صار يضرب إلى السواد .متعت: أحسنت نباته وأطالته.

٥ ـ جَعْلٌ قِصَارٌ وَعَيْدَانٌ يَنُوءُ بِهِ مِنَ الكوافِرِ مَكْمُومٌ ومُهْتَصِرُ

روى أبو عبدالله: ومنهصر. جعل: قصار النخل. والعيدان: الطوال. ينوء به: ينهض به. وقال أبو عمرو: يسقط به. الكوافر: الكبائس. مكموم: في كمامته، غلافه، إذا لم يتفقأ فهو في كمامته. ومهتصر: متدلَّى قد جذب حتى استوت كبائسه. جعل: قصار أقناء. عيدان: نخل طوال. ينوء به أي يثقله، وهذا كنية عن الأظعان. والكوافر: الطلع وهو الكفرى وإنما أراد الأعذاق. منهصر: قد تدلى من ثقله وكثرة حمله.

٦ ـ يَشْرَبن رفهاً عِراكاً غيرَ صادرةٍ فكلُّها كارعٌ في الماء مُغْتَمِرُ

قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله: «غير صادية»؛ وروى أبو عبدالله أيضاً منغمر. يشربن: يعني النخل. رفهاً: كلما شاءت. غير راجعة عن الماء، هي حيّة مقيمة. كارع: مقيم منغمس في الماء. مغتمر: قد غمره الماء. الرفه: الشرب كلّ

(١) قال ابن سيده في المخصص (١١ :٤٢) السليل: مطمئن من الأرض ينبت السلم خاصة، وقيل ينبت السمر وجعله لبيد من نبات الطلح.

يوم. والغبّ: شرب يوم ويوم لا. والعراك: أن يردن بمرة واحدة. غير صادرة أي تشرب ولا تصدر كما تصدر الإبل. كارعة: ثابتة في الماء، تكرع فيه إذا شاءت. مغتمر: مغمور العروق في الماء.

٧ - بينَ الصَّفَا وخليجِ العَيْنِ ساكنـةٌ غُلْبٌ سواجدُ لم يَدْخُلْ بهـا الحَصَـرُ

ويروى: «ساكنةً غلباً شوامذ لا يزري بها الحضر».

الصفا: موضع، ويقال نهر. وخليج العين: ما اختلج من العين، وهو الماء ينقطع من البحر. ساكنة: يعني النخل. غلب: طوال غلاظ. سواجد: مائلة الرؤوس. الحصر: العطش، يقول لم يصبها العطش. قال أبو عمرو: لم يكن مكانها صلباً لا تذهب العروق فيه فتراه ضئيلاً دقيقاً. الحصر: الضيق. تقول: قد حصر النبت إذا لم ينبت حسناً. قال أبو الحسن: وروى أبو عبدالله: «لم يدخل بها الخصر»، يقول: لم يؤذها برد الماء: وقال: الحصر باطل.

الصفا: يعني صفا المشقر. والعين: عين محلم وهي بهجر. خليجها: نهرها. ساكنة: خافضة لا ترد ولا تصدر، ولا تحرك، ليست كالإبل. غلب: غلاظ الأعناق، الذكر أغلب والأنثى غلباء. والشامذ: الناقة. إذا لقحت فشالت بذنبها. شبّه النخل بالإبل أي أنها لا تحرك قد لقحت فهي من الحوامل عليها أعذاقها. وقوله: «لا يزري بها الحضر» يقول: الإبل إذا حضرت فصارت في القرى تكسّرت وفسدت حتى ترجع إلى البدو فتصلح. يقول: فهذه النخل لا يزري بها الحضر كما يزري بالإبل.

٨ - وفي الحُدُوجِ عَرُوبٌ غيرُ فاحشةٍ ريَّـا الروادفِ يَعْشَـى دُونَهـا البَصَـرُ

الحدوج: مراكب النساء. العروب: العاشقة لزوجها. فحشت في الكلام فهي فاحشة. ريّا الروادف: ضخمة العجيزة. يعشى: يكلّ البصر من حسنها ونورها. الحدوج: الهوادج الواحد حدج. والعروب: الحيِيَّة الخفرة، ولم يفسّره الأصمعيّ لأنه من القرآن. والروادف: الأعجاز واحدها ردف.

٩ ـ كأَنَّ فاها إذا ما الليلُ أَلْبَسَها سَيَابَةٌ ما بها عَيْبٌ ولا أَثَرُ

ألبسها ظلمته. سيابة: بلحة، وهو السياب؛ أراد أنَّ ريح فيها كأنّه البلح. السيابة: البسر الأخضر الذي يسقط وقد نضج وهو الرمخ. قال أبو الحسن: هذا قول أبي عمرو. وهو السداء. والسدى والخلال والواحد خلالة، واحد الرمخ رِمْخَة، والسداء ممدود. قال أبو الحسن: وروى أبو عبدالله: سيّابة.

١٠ـ قالتْ غداةَ انْتَجَيْنَا عِنْدَ جارِتها: أنتَ الذي كُنْتَ، لولا الشَّيبُ والكِبَرُ

انتجينا من المناجاة. أنت الذي كنت، يعني: أنت أنت، لولا تغيير الشيب والكبر، تعجب منه.

١١ـ فقلتُ: ليس بياضُ الرأسِ مِنْ كِبَرٍ لو تعلمينَ، وعندَ العالِمِ الخَبَرُ

أي: ليس الشيب من الكبر، ولكنّه من أحداث الدهر والهموم والوقائع. العالم: يعني العالم بأمره؛ قال أبو الحسن: وروى أبو عبدالله: عن كبر.

١٢ـ لو كان غَيْرِي، سُلَيمى، اليومَ غَيَّرَهُ وَقْعُ الحوادثِ، إلاّ الصارمُ الذَّكَرُ

أي: ولو كان غيري غيّرته الحوادث، ولكنّي صارم كالسيف، ذكر، لأنّه من حديد فولاذ، لم تُغيِّر فيَّ الحوادث إلا أنّها شيبت رأسي. قال أبو الحسن، قال أبو عبدالله: الصارم الذكر من الرجال، فيقول: أنا كذاك. يريد لو كان غيري إلاّ الصارم الذكر غيّره وقع الحوادث. فرفع الصارم الذكر بأن أتبع الرفع الرفع. معناه أي أنّي جلد صبور، فلو كان غيري من الأشياء غيّره وقع الحوادث التي مرّت بي، إلاّ السيف الصارم فإنّه أصبر على الحوادث منّي.

١٣ـ ما يمنعُ الليلُ مِنّي ما هَمَمْتُ بِهِ ولا أَحارُ إذا ما اعتادني السَّفَرُ

ويروى: «إذا ما اعتادني السهر». أي لا أفرّق الليل إذا هممت بأمر أمضيته. أحار: أتحيّر.

١٤ـ إنّي أُقاسي خُطوباً ما يقومُ لها إلاّ الكِرامُ على أَمثالِها الصُّبُرُ

ويروى: «أموراً». أبو عمرو: إلاّ الرجال. أبو عبدالله: إلا الكرام.

١٥- مِنْ فَقْدِ مولًى تَصُورُ الحيَّ جَفْنَتُهُ   أَو رِزْءُ مالٍ، ورِزْءُ المالِ يُجْتَبَرُ

تصور: تجمع وتعطفهم عليها. هذه الخطوب: من فقد مولى، وهو ابن العم. رزء مال: إعطاء مال يعود بعد ذهابه، أبو عمرو: تصور: تميل. ويروى: تضوع الحيّ، تخرجهم إذا رأوها تضوعوا واستخفوا لها، وأصل التضوع التحرك. وأنشد:

فريخينِ ينضاعان في الفَجْرِ كلَّما   مَضَى الصَّيفُ وانجابَ الربيعُ فَأَنْجما

١٦- والنيبُ، إن تَعْرُ مِنّي رِمَّةً خَلَقاً   بَعْدَ المماتِ، فإنِّي كُنْتُ أَتَّئِرُ

النيب: الإبل المسانّ. تعر منّي: أي تأتي عظامي، من «عروت الرجل»: أتيته. والرمة: العظام البالية تأكلها الإبل. خلقاً من نعت الرمة. أتئر: أفتعل من الثأر، يقول: كنت أعقرها في حياتي.

النيب: النوق المسانّ. والرمّة: العظام البالية، قال الأصمعيّ: والإبل تولع بتقمم العظام البالية وأكلها. فقوله: «إن تعر منّي» يقول: النيب إن تلمّ بقبري فتأكل عظامي، فقد كنت أثأر منها وأنا حيّ، أي: أقتلها وأنحرها. قال الأصمعيّ: وهذا رديْء، لا يكون الاتّئار إلاّ بعد الشّيء إذا وقع.

١٧- ولا أَضِنُّ بمعْروفِ السنامِ إذا   كانَ القُتارُ كما يُسْتَرْوَحُ القُطُرُ

ويروى: بمغروض السنام، أبو عمرو: أضن: أبخل. معروف السنام: ما أطعمت منه. يستروح: يشمّ. القطر: العود. مغروض: طريّ عبيط. والقتار: ريح دخان الشحم واللحم. والقطر: دخنة طيبة. وقال أبو عبيدة: القطر: العود[1].

١٨- ولا أَقولُ إذا ما أَزْمَةٌ أَزَمَتْ:   يا وَيْحَ نَفْسِي ممّا أَحْدَثَ القَدَرُ

أزمة: عضة. وإنما يريد: إذا ما نزلت بي ضيقة لم أجزع.

---

(١) أخبر أنه يجود بإطعام اللحم في المحل إذا كان ريح قتار اللحم عند القرمين كرائحة العود يبخر به.

١٩- ولا أَضِـلُّ بأصْحابِ هَـدَيْتُهُـمُ   إذا المُعَبَّـدُ فـي الظَّلمـاءِ يَنْتَشِـرُ

المعبد: الطريق المذلَّل الموطّأ. يقول: فإذا انتشر الطريق المعبَّد، فصارت له طرق مختلفة، لزمت القصد، ولم أضلّ.

٢٠- وَأُرْبِحُ التَّجْرَ إنْ عَزَّتْ فِضَالُهـمُ   حَتَّى يعـودَ، سُلَيْمـى، حَـوْلَـهُ نَفَـرُ

فضالهم: خمرهم. حوله: الهاء للزقّ. ويروى: «حتى يعودوا سليماً حوله نفر». عزّت: قلّت. والفضال: البقايا، واحدها فضلة، وهي البقيّة تبقى في الباطية أو الدن. سليم: صريع من الخمر، جعله مثل السليم، والسليم: الملدوغ، وإنّما يريد أنه ذاهب العقل مثل ذهاب عقل السليم. حوله نفر: يريد الشرب الذين معه. حوله: حول الزق. قال أبو الحسن: أبو عبدالله يقول ذلك.

٢١- غَرْبُ المَصَبَّةِ مَحْمودٌ مَصَارِعُـهُ   لاهـي النَّهـارِ لِسَيْـرِ الليـلِ مُحْتَقِـرُ

غرب: كثير. المصبّة أي الصبّ. محمود مصارعه، يقول: شرب منه فنام. أبو عبدالله: لاهي النهار: أراد نفسه، ويروى: «غرب المصيبة» أي: كثير المعروف والسبب. محمود مصارعه: يقول: إذا سكر أعطى ووهب. قال الأصمعيّ: مثله قوله في قصيدة أخرى[1] [من الطويل]:

سواماً أرتْـه الخَمْـرُ إذ جـاشَ بَحْـرُهُ   وأوشَـمَ جـودٌ مـن نـداهُ ووابِـلُ

٢٢- يُرْوِي قَوَامِحَ قَبْلَ الليلِ صادفـةً   أَشْبـاهَ جِـنٍّ عليهـا الرَّيْـطُ والأُزُر

قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله: «صادية»، ويروى: «قبل الصبح». صادفـة: عائفة قد عافت الشرب. يقال: قد قامحت الإبل: إذا لم تشرب. أبو عبدالله: القوامح. والرجال تقمح الشراب، والقامح: الشارب، والقامح: التّارك للشرب. قوامح: يعني القيان اللاتي معه. يقمحن: يشربن. صادفة عن الشرب: قد كرهته.

٢٣- إنْ يُتْلِفُوا يُخْلِفُوا في كـلِّ مَنْقَصَـةٍ   ما أَتْلَفُـوا، لابتغـاءِ الحَمْـدِ، أو عَقَـروا

---

(١) من قصيدته رقم (59) البيت (١٨) وفيه: «على ما تريه الخمر»

ويروى:

إنْ يُتْلِفوا يخلفوا في غيرِ مَنْقَصَةٍ ما أَنْفَقُوا لابتغاء الخيرِ أو عَقَرُوا

منقصة: عيب.

٢٤- نُعْطِي حُقُوقاً على الأَحْسَابِ ضامِنَةً حتَّى يُنَوِّرَ في قُرْيَانِهِ الزَّهَرُ

يقول: أحسابنا ضامنة على أن نعطي الحقوق. القريان: مجاري الماء الى الرياض، والواحد قريّ. يقول: يطعمون أيّام القحط حتى يخصب الناس. يقول: نعطي حقوقاً في الجدب تضمن وفاءنا بها على أحسابنا لكرمنا حتى يغاث الناس، ويحيوا، وينبت الزهر، وهو نور العشب. أبو عبدالله: ضامنةً على أحسابنا: لا نعاب.

٢٥- وأَقْطَعُ الخَرْقَ قَدْ بادَتْ مَعَالِمُهُ فما يُحَسُّ بِهِ عَيْنٌ ولا أَثَرُ

أبو عمرو: تحسّ بالتاء. الخرق: البعيد من الأرض. بادت: ذهبت طرقه. عين: أراد عين إنسان. أي ما يحسّ به عين إنسان ناظرة ولا أثر قدم في الأرض. الخرق: البلد الواسع تنخرق في الريح. معالمه: طرقه.

٢٦- بِجَسْرَةٍ تَنْجُلُ الظُّرَّانَ ناجِيَةً إذا تَوَقَّدَ في الدَّيْمومَةِ الظُّرَرُ

الجسرة: الضخمة، وقال بعضهم: الماضية. تنجل: ترمي به. الظران: الحجارة. والظرر من الظران، يقال: أعطني مظرة أي حجراً. الديمومة: الملساء المستوية. أبو عمرو: الظرر: حجارة محدّدة. أبو عبدالله: الظران: كسر الحجارة. جسرة: ناقة طويلة على الأرض. وقال أبو عبيدة: جسرة: جسورة على السير. تنجل: تقذف. والظران: الحجارة، واحدها ظرر. والديمومة: الأرض الواسعة توقد من حرّ الشمس.

٢٧- كأنّها بعد ما أَفْنَيْتُ جُبلَتَها خَنْساءُ مَسْبُوعَةٌ قَدْ فَاتَها بَقَرُ

جبلتها: خلقها الذي جبلت عليه. خنساء: قصيرة الأنف. مسبوعة: أكل ولدها السباع. فاتها بقر: سبقها بقر، ويروى: «جبِلّتَها»؛ ويروى أيضاً: قد فاتها البقر:

والجبلة: الطبيعة. قال أبو الحسن: أبو عبدالله: يقول ذاك. جبلتها: خلقتها التي خلقت عليها في غلظها وجسمها. خنساء: بقرة وحشية. وخنسها: ترادّ أنفها في وجهها. والثور أخنس. وقوله: «مسبوعة»: أي أصابها السبع، فهي أشدّ لفزعها وذهابها، شبَّه ناقته بها.

٢٨- تَنْجُو نَجَاءَ ظَلِيمِ الجوِّ أَفْزَعَهُ ... ريحُ الشَّمالِ وشَفَّانٌ لَهـا دِرَرُ

تنجو: تمرّ كمرّ الظليم. الجوّ من الأرض: مطمئنّها. الشفّان: الريح الباردة. وقال بعضهم: هو الدَّمَق. درر من المطر. قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله: له درر.

٢٩- باتَتْ إلى دَفِّ أَرْطَاةٍ تُحَفِّرُهُ ... في نَفْسِها مِنْ حبيبٍ فاقدٍ ذِكَرُ

إلى دفّ أرطاة: إلى جانب أرطاة، تستكن بها. تحفره: الهاء للدف؛ فاقد: ولدها فقدها فهو فاقد، قال أبو الحسن: وهو قول أبي عمرو. ذكرة وذكر. قال أبو الحسن: وروى أبو عبدالله: يحفرها. ويروى: «إلى دفِ أرطاة تلوذ به».

٣٠- إذا اطمأَنَّتْ قَليلاً بَعْدَما حَفَرَتْ ... لا تَطْمَئِنُّ إلى أرطاتِها الحُفَرُ

معناه: إذا اطمأنّت البقرة قليلاً إلى أرطاتها، لا تطمئن الحفر تنهار عليها. والأرطاة شجرة لها عروق بيض.

٣١- تَبْني بُيوتاً على قَفْرٍ يُهَدِّمُها ... جَعْدُ الثَّرَى مُصْعَبٌ في دَفِّهِ زَوَرُ

ويروى: «جعد الثرى مائل في دفّه زورُ».

على قفر: في قفر. جعد الثرى: رمل فيه ندوة. مصعب: صعب. في جنبه ميل. أبو عمرو: مصعب: طويل لا يقدر أحد أن يأخذ فيه. قال أبو الحسن: روى أبو عمرو: فقر، أي على حاجة منها إلى البيت، وهو قول أبي عبدالله[1].

---

(١) قال ابن قتيبة: على فقر: على حاجة منها إلى البيوت ثم قال (أي لبيد) يهدم البيوت جعد الثرى وهو ما ابتلّ من الرمل جعله جعداً لانضمام بعضه الى بعض (مصعب) يعني الثرى أي هو صعب شديد في جنبه ميل، يريد أنها تحفر في الرمل فهو ينهال لا يستوي لها الحفر.

٣٢- لَيْلَتَهَا كُلَّهَا حتَّى إذا حَسَرَتْ　　عَنْها النُّجُومُ، وكادَ الصُّبْحُ يَنْسَفِرُ

حسرت: غابت؛ ومعناه ذهب الليل. ينسفر: ينكشف ويضيء.

٣٣- غَدَتْ على عَجَلٍ، والنفسُ خائِفَةٌ　　وآيَةٌ مِنْ غُدُوٍّ الخائِفِ البُكَرُ

آية: علامة. بكر: أي يبكر.

٣٤- لاقَتْ أَخَا قَنَصٍ يَسْعَى بأَكْلُبِه　　شَثْنَ البنانِ لديهِ أكلبٌ جُسُرُ

جسر: ماضية على كلّ شيء. أبو عبدالله: جشرَ: عازبة شهراً ونحوه. شثن: غليظ الأصابع. قنص: صيد. شثن البنان: قصير الأصابع غليظها. ويروى: «شثن البنان لديه أسْهم حُشُرٌ». أي: معه أسهم حشر، أي محدودة. وجسر: جسورة. وإنّما الجسارة للكلاب.

٣٥- وَلَّتْ فأَدْرَكَها أُولَى سَوابِقِها　　فَأَقْبَلَتْ ما بها رَوْعٌ ولا بَهَرُ

روع: فزع وخوف. بهر من العدو.

٣٦- فَقاتَلَتْ في ظلالِ الرَّوْعِ واعْتَكَرَتْ　　إنَّ المُحامِيَ بَعْدَ الرَّوْعِ يَعْتَكِرُ

ظلال الروع: ما أظلّها من الفزع. اعتكرت: رجعت.

— 33 —

وقال يرثي أخاه أربد [من الطويل]:

١ - لَعَمْرِي لَئِنْ كانَ المُخَبِّرُ صادِقاً　　لَقَدْ رُزِئَتْ في سالفِ الدَّهْرِ جَعْفَرُ[١]

٢ - فتىً كانَ أَمّا كلَّ شَيْءٍ سَأَلْتَهُ　　فَيُعْطي وأَمّا كُلَّ ذَنْبٍ فَيَغْفِرُ

٣ - فإنْ يَكُ نَوْءٌ مِنْ سَحابٍ أَصابَهُ　　فَقَدْ كانَ يَعْلُو في اللِّقاءِ ويَظْفَرُ

(١) كان النبيّ (ﷺ) قد دعا على أربد، فأصابته صاعقة، فقُتل، فأخبر لبيد بالأمر، فاستعظمه حتّى شكّ بالخبر مع علمه صدق ما أخبر عنه، وذلك لهول المصيبة.

— 34 —

وقال يبكّت بعض القبائل ويعيّرهم بقبول الدية [من الطويل]:

١ ـ ولم تَحْمَ عبدُاللهِ لا درَّ دَرُّهَا — على خَيْرِ قَتْلاَها، ولم تَحْمَ جَعْفَرُ[١]

٢ ـ ولم تَحْمَ أَوْلاَدُ الضِّبابِ كأَنَّما — تُسَاقُ بهم وَسْطَ الصريمةِ أَبْكُرُ[٢]

٣ ـ وَدَوْكُمْ غَضَا الوادي فلم تَكُ دِمْنَةٌ — ولا تِرَةٌ يَسْعَى بها المُتَذَكِّرُ[٣]

٤ ـ أَجِدَّكُمُ لم تَمْنَعُوا الدهر تَلْعَةً — كما مَنَعَتْ عُرْضَ الحجازِ مُبَشِّرُ[٤]

٥ ـ لَوَشْكَانَ ما أعطيتني القومَ عَنْوَةً — هي السُنَّةُ الشَّنْعَاءُ والطَّعْنُ يَظْأَرُ[٥]

٦ ـ لشَتَّانَ حربٌ أو تَبُوؤوا بِخِزْيَةٍ — وَقْد يَقْبَلُ الضَّيْمَ الذليلُ المُسَيَّرُ[٦]

— 35 —

كان للبيد جار اعتصم به، فضربه عمّه عامر ملاعب الأسنّة بالسيف،

---

(١) عبدالله: هو عبدالله بن كلاب، فرع من قبيلة عامر. وجعفر: فرع آخر منها، وهما قوم لبيد. والشاعر يبكّت هذه القبائل لأنّها قبلت الدية، ولم تأخذ بالثأر.

(٢) أولاد الضباب: أولاد معاوية بن كلاب، وهو أخو جعفر بن كلاب. الأبكر: جمع بكرة، وهي الفتية من الإبل. والصريمة: القطعة من الرمل. يقول: إنّهم حين لم تأخذهم الحميّة كانوا كقطيع من الإبل يوجّهه راعيه كيفما شاء.

(٣) ودوكم: دفعوا الدية. الدمنة: الحقد. الترة: الثأر. يقول: أعطوكم غضناء الوادي ديةً عن قتلاكم، فقبلتم، ونسيتم أنّ لكم أحقاداً وثأراً.

(٤) التلعة: الأرض المرتفعة. يقول: إنكم أذلاّء، فما تستطيعون حماية تلعة، ولا فعلَ بني مبشر الذين حموا أعراض الحجاز.

(٥) يقول: أعطيتم إعطاء الخائف وهو صاغر. وقوله: «الطّعن يظأر» مثل من أمثال العرب، ومعناه أنّ المرء يجود بماله إذا خشي الموت.

(٦) يقول: ما أبعد الخزية عن الحرب، فهما أمران مفترقان جداً. والذليل يقبل الضّيم، وأنتم أذلاّء لأنكم قبلتموه.

فغضب لذلك لبيد وقال يعدّد على عمه بلاءه عنده وينكر فعله بجاره [من الطويل]:

١ - مَنْ كانَ مِنّي جَاهِلاً أَوْ مُغَمَّراً فما كان بِدْعاً مِنْ بَلاَئِيَ عَامِرُ[(١)]

٢ - أَلِفْتُكَ حَتَّى أَخْمَرَ القومُ ظِنَّةً عَلَيَّ بنو أُمِّ البنينَ الأكابِرُ[(٢)]

٣ - وَدَافَعْتُ عنكَ الصِّيدَ مِنْ آلِ دارمٍ ومِنْهُمْ قَبيلٌ في السُّرَادِقِ فاخِرُ[(٣)]

٤ - فُقَيْمٌ وعبدُاللهِ في عزِّ نَهْشَلٍ بِثَيْتَلَ، كُلٌّ حاضِرٌ مُتَنَاصِرُ[(٤)]

٥ - فَذُدْتُ مَعَدّاً والعبادَ وَطَيِّئاً وكلباً كما ذِيدَ الخِمَاسُ البَوَاكِرُ[(٥)]

٦ - على حينَ مَنْ تلبثْ عليه ذَنُوبُهُ يَجِدْ فَقْدَها، وفي الذِّنابِ تَدَاثُرُ[(٦)]

---

(١) قال البغدادي: ويروى: من يك عنّي جاهلاً، يقول: من كان يجهلني فإنّ عمّي عامراً يعرف بلائي، وبلاؤه صنيعه وعمله، وعامر هو ملاعب الأسنة، والمغمر: المنسوب إلى الغمر بالضم وهو الجهل؛ والبدع بالكسر كلّ حديث أحدث. أي ليس عامر ببدع من بلائي أي بأول ما عرف ذلك.

(٢) أضمر ظنّة: أضمر ريبة. أم البنين: ليلى بنت عمرو بن عامر زوجة مالك بن جعفر بن كلاب، وهي جدّة لبيد لأمه. بنوها الأكابر: أعمام لبيد. والمعنى: عندما واليتُك، تشكّك أعمامي في مدى إخلاصي لهم.

(٣) قال البغدادي: الصيد: الرؤساء المتكبّرون، يقال للسيد المتعاظم «أصيد» لميله رأسه من الكبر والعظمة تشبيهاً بالجمل الأصيد وهو الذي به داء يأخذ البعير فيرِمُ أنفه، فيشمخ ويميل رأسه لذلك الوجع. والقبيل: الجماعة من قوم شتى. والسرادق: ما يدار حول الخيمة من شقق بلا سقف وقيل: هو الفسطاط، وقيل: هو كل بيت من قطن، وفاخر: يريد يفخرون عليك. وفاخر: حافل ممتلىء.

(٤) فقيم: بنو فقيم. عبدالله: عبدالله بن دارم. نهشل: نهشل بن دارم. ثيتل: اسم موضع. والمعنى أنّ وفود هذه القبائل كانت بثيتل عندما قام لبيد يعدّد مفاخر عمّه حتّى أفحمهم.

(٥) قال البغدادي: قوله: فذدت معداً: الذود: الطرد، ومعد، أبو قبيلة أراد من ينتسب إليه. والعباد: قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا على النصرانية بالحيرة، والنسبة إليهم عباديّ. والخماس بالكسر: الإبل التي لا تشرب أربعة أيام، والبواكر التي تبكر غداة الخمس.

(٦) قال البغداديّ: ويروى: يجد فقدها إذ في المقام تدابر، ويروى: وفي المقام تداثر. وروى سيبويه: يرث شربه إذ في المقام تدابر. قوله: «على حين» متعلق بقوله: ذدت. واللبث: البطء. =

٧ ـ وَسُقْتُ رَبيعاً بالفناء كأنه ... قريعُ هِجَانٍ يَبْتَغي مَنْ يُخاطِرُ(١)

٨ ـ فَأفحمْتُهُ حتى استكانَ كأنه ... قَرِيحُ سُلالٍ يَكْتَفُ المَشْيَ فاتِرُ(٢)

٩ ـ وَيَوْمَ ظَعَنْتُمْ فاصْمَعَدَّتْ وُفُودُكُمْ ... بأَجمادِ فاثورٍ كَريمٌ مُصَابِرُ(٣)

١٠ ـ ويوم مَنَعْتُ الحيَّ أنْ يَتَفَرَّقُوا ... بنجرانَ، فَقْري ذلكَ اليومَ فاقِرُ(٤)

١١ ـ ويوماً بصحراء الغَبيط وَشَاهِدِي الـ ... ـملوكُ وأَردافُ الملوكِ العَراعِرُ(٥)

١٢ ـ وفي كُلِّ يومٍ ذي حفاظٍ بَلَوْتَني ... فَقُمْتُ مَقَاماً لَمْ تَقُمْهُ العَوَاوِرُ(٦)

١٣ ـ لِيَ النَّصْرُ مِنْهُمْ والولاءُ عَلَيْكُمُ ... وما كُنْتُ فَقْعاً أَنْبَتَتْهُ القَرَاقِرُ(٧)

= الذنوب: الدلو العظيمة ولا تسمّى ذنوباً حتى تكون مملوءة ماء، وتذكَّر وتؤنَّث وقال الزجّاج مذكّر لا غير، ويرد عليه حصره هذا البيت فإنّ الضمير في فقدها مؤنّث، وهو عائد إلى «الذنوب». والتداثر: التزاحم والتكاثر. قال شارح ديوانه: يقول ذدت عنك في ذلك الوقت، وإنّما هذا مثل ضربه. وفي الذناب تداثر يقول وفي ذلك تكاثر، وإنما هذا مثل أراد الألسن التي كثرت عليه. يقول لعمّه عند قيامه في مقام النعمان مع خصومه: أنا دافعت عنك بلساني في مجمع، يقول: قمت بفخرك وأيامك على حين من لا يقوم بحجّته، وهذا على المثل يعني أنّه نصره في وقت إن تبطىء الحجّة فيه عن المحتج يهلك ولا يمكنه أن يتلافى ما فرط منه. وقوله: «يجد فقدها» معناه يؤلمه فقدها، قال الأعلم: وصف مكاناً فاخر فيه غيره وكثرة المخاصمة والمحاجة فيه، وضرب الذنوب، وهي الدلو مملوءة ماءً، مثلاً لما نزل به من الحجة والشرب بالكسر: الحظ من الماء، والريث: الإبطاء.

(١) ويروى: وسقت ربيعاً بالقناة. والقريع من الإبل: الفحل. الهجان: الإبل. يخاطر: يراهن.

(٢) ويروى: قريح سلاح. والسلال: الداء: والقريح: الجريح. يكتف المشي: أي يمشي مشياً رويداً.

(٣) اصمعدت: ذهبت في الأرض. والجماد جمع الجُمُد وهو أصغر الآكام. أي: أنا كريم مصابرٌ في ذلك اليوم.

(٤) الفقر: الحزّ. فاقر: عميق. يقول: إنّ عملي في لمّ شتات القبيلة بنجران كان عملاً عظيماً.

(٥) الغبيط: اسم وادٍ. أرداف الملك: من الذين يجلسون عن يمين الملوك، ويشربون بعدهم ويقومون مقامهم إذا غابوا.

(٦) قال البغداديّ: هو البيت الرابع عشر من القصيدة حسب رواية الطوسيّ. والعواور: الجبناء والضعفاء جمع عوار بالضم والتشديد.

(٧) قال البغدادي: هذه هي رواية الطوسي للبيت بالغيبة في الأول، والخطاب في الثاني، وقال الطوسيّ: منهم أي من هؤلاء الملوك وأردافهم الذين ذكروا، والولاء عليكم: يقول يوالوني =

١٤- وأنــتَ فقيــرٌ لــم تُبَـدَّلْ خليفــةً سِوَايَ، ولم يَلْحَقْ بَنُوكَ الأَصـاغِـرُ[١]

١٥- فقلتُ ازدَجِرْ أَحْنَاءَ طَيْرِكَ واعْلَمَنْ بأنَّـكَ إنْ قـدَّمـتَ رِجْلَـكَ عـاثِرُ[٢]

١٦- وإنَّ هـوانَ الجـارِ للجـارِ مُـؤْلـمٌ وفـاقـرةٌ تـأْوِي إليهـا الفَـوَاقِـر[٣]

١٧- فأَصْبَحْتَ أَنَّى تَـأْتِهـا تَبْتَئِسْ بهـا كِلا مَرْكَبَيْهَا تَحْتَ رجليكَ شَـاجِـرُ[٤]

= عليكم. وفي رواية أخرى: «لي النصر منكم والولاء عليكم». والفقع ضرب من الكمأة وهو شرّها، والقرقر كجعفر: الأرض المستوية، وفي المثل: «أذلُّ من فقع بقرقر»؛ يقول: لم أكن ذليلاً.

(١) قال البغدادي: قوله: وأنت فقير: أي محتاج إليّ، والخليفة هنا خلف يخلفه، يقول أنا خلفك، ولم يلحق بنوك: أي لم يكبروا.

(٢) وقال البغداديّ: قوله: فقلت ازدجر:... الخ: الأحناء جمع حنوْ بالكسر، وهو الجوانب، وقوله: ازدجر أحناء طيرك: أي نواحيه يميناً وشمالاً وأماماً وخلفاً، ويريد بالطير الخفّة، قاله الجوهريّ وأنشد البيت، وقالوا: أراد بذلك: انظر فيما تعلمه أمخطىء أنت فيه أم مصيب. قال أبو الحسن: ازدجر: ازجر، أحناء قولك إنما هذا مثل، يقول ازدجر أحناء قولك أي عن يمين وشمال وعلى أيّ حال شئت، يقول: إن ركبت هذا الأمر الذي قلت فيه: ازدجر، عثرت، أو معناه انظر ما عقبته.

(٣) وقال البغدادي: هذا البيت غير ثابت في رواية الطوسيّ، والفاقرة: الداهية التي تكسر فقار الظهر. وتأوي إليها، أي تجتمع إليها وتنضمّ كأنها كبرى الدواهي، وما عداها أصغر منها. والأوة: الداهية فلعل هذه منها [أي قوله تأوي من الأوة].

(٤) قال البغدادي: قال أبو الحسن الطوسيّ، قال الأصمعيّ: لم أسمع أحداً يجازي بأنّـى، وأظنّـه أراد أيّاً تأتها، يريد أي جانبي هذه الناقة أتيته وجدت مركبه تحت رجلك شاجراً أي ينحيك ويدفعك لا يطمئنّ تحت رجلك، وقال أبو عبيدة: أنّى تأتها مجازاة، يقول: مـن أيّ جـانـب أتيـت هـذه الناقة وجدتَ كِلا مركبيها شاجراً دافعاً لك، وتبتئس: يصبك منها بؤس. يقول: كيفما ركبت منها التبس عليك الأمر، وشاجر ملتبس؛ يقال شاجر ما بين القوم إذا اختلفوا، ويقال: شجره بالرمح إذا دفعه به وطعنه، وقال أبو عمرو: الشاجر المفرّق بين رجليه، وقد شجر بين رجليه إذا فرق بينهما إذا ركب. انتهى.

وهذا مبنيّ على إرجاع الضمائر المؤنّثة إلى الناقة المفهومة من المقام، وكذلك قال ابن سيده في شرح أبيات الجمل، ولم يرتضه اللخميّ في شرحها، فإنّه قال: قد غلط ابن سيده شارح الأبيات في البيت، وزعم أنه يصف ناقة، وإنما يصف داهية ـ لقول لبيد قبله:

وإن هـوان الجـار للجـار مـؤلـم وفـاقِـرَةٌ تـأوي إليهـا الفـواقِـرُ =

١٨ـ فَإِنْ تَتَقَدَّمْ تَغْشَ منها مُقَدَّماً عَظيماً وإن أَخَّرْتَ فالكِفْلُ فَاجِرُ(١)

١٩ـ وَمَا يَكُ مِنْ شيءٍ فقد رُعْتَ رَوْعَةً أَبا مالكٍ، تَبْيَضُّ مِنْهَا الغدائِرُ(٢)

٢٠ـ فلو كانَ مَوْلايَ امْرَءَاً ذا حفيظةٍ إذاً زَفَّ راعي البَهْمِ والبَهْمُ نَافِرُ(٣)

= قال البغداديّ: البيت الذي فيه الفاقرة غير ثابت في رواية الطوسيّ، فيجوز أن يكون ابن سيده تبعه، على أن هذا لا يسمّى غلطاً فإنه تمثيل سواء قيل داهية أو ناقة أو مركب.

قال ابن السيد في شرحه: العرب تشبه التنشّب في العظائم بالركوب على المراكب الصعبة، فيقولون: ركبت منّي أمراً عظيماً، ولقد ركبت مركباً صعباً، وفلان ركاب العظائم، ونحوه قول الشاعر:

لئنْ جَدّ أسبابُ التقاطعِ بيننا لترتحلن منِّي على ظهرِ شَيْهَمِ

وروي: «تشتجر» بدل «تبتئس» قال ابن السيد: معناه تشتبك؛ ويروى «تلتبس» ومعناه كمعنى «تشتجر». وشاجر: مشتبك، وقال اللخميّ: تشتجر مأخوذ من شجر الراكب إذا خالف بين رجليه، فرفع رجلاً، ووضع أخرى، وهي ركبة متهيئة للسقوط، ومركبيها: ناحيتيها اللتين ترام منهما. وشاجر: مضطرب. يقول من ركبها فرقت بين رجليه فهوت به. ويروى: شاغر، والمعنى واحد. قال ابن السيد: ويروى: رحلك، والرحل للناقة مثل السرج للفرس.

وقال ابن المستوفي في شرح أبيات المفصل: قوله: «فأصبحت أنّى تأتها» أي: متى أتيت هذه التي وقعت فيها تلتبس بها أي تلتبس بمكروهها وشرّها، ويروى تبتئس أي لا يقربك الناس من أجلها، وكلا مركبي الخطة إنِ تقدّمت أو تأخّرت شاجر أي مختلف متفرّق، والشاجر: الذي قد دخل بعضه في بعض، وتغيّر نظامه، وأراد بالمركبين قادمة الرحل وآخرته، وعلى هذا طريق المثل، يقول: لا تجد في الأمر الذي تريد أن تعلمه مركباً وطيئاً، ولا رأياً صحيحاً أي موضعك إن ركبت منه آنذاك وفرق بين رجليك، ولم تثبت عليه ولم تطمئن.

(١) قال البغداديّ: قوله «فإن تتقدّم»، قال أبو الحسن: منها، أي من هذه التي ذكر، يقول: إنْ تقدمت تقدمت على غلظ وأمر صعب ليس يسهل عليك، وإن أخرت يقول إن رجعت، والكفل بالكسر: كساء يضعه الرجل على ظهر البعير ثم يركبه يتوقّى العرق؛ وقال ابن الأعرابي: هو كساء يركب به يدار حول سنام البعير ثم يعقد عقداً من خلفه يكتفل به الرجل، فيمسكه ويجعل العقد من خلف السنام؛ وفاجر: مائل، وقيل فاتح لرجليك يفرج ما بينهما. يقول: فكيف ركبت لم تجدها كما تريد، وإنما يريد نفسه أي إنك إن فقدتني لم تجد مثلي، وهذا مثل.

(٢) يقول: أخفتَ أبا مالك خوفاً يشيب لهوله الشّعر.

(٣) المولى: الحليف. زفّ: أسرع في مشيه. البَهْم: البهائم. يقول: اعتديتَ على رجل ليس له سند، ولو كان منيعاً لأسرع قومه إلى نجدته، كما يسرع راعي البهم إذا نَفرت معزاه أو إبله ليجمعها.

٢١- فَلاَ تَبْغِيَنِّي إنْ أَخَـذْتَ وَسِيقَـةً مِنَ الأَرضِ إلاّ حيثُ تُبْغَى الجَعَـافِـرُ[١]

٢٢- أُولئكَ أَدْنَى لِي ولاءً، وَنَصْـرُهُـمْ قريـبٌ، إذا مـا صَـدَّ عنِّـي المَعَـاشِـرُ

٢٣- متى تَعْدُ أفـراسـي وَرَاءَ وسيقتـي يَصِرْ مَعْقِلَ الحقِّ الذي هـو صَـائِـرُ[٢]

٢٤- فَجَمَّعْتُهَا بَعْدَ الشَّتَاتِ فأَصْبَحَـتْ لَدَى ابنِ أَسيدٍ مُؤْنِقاتِ الخنـاجِـرُ[٣]

— 36 —

وقال أيضاً في المنافرة بين عامر وعلقمة [من الرجز]:

١ - إنّي امْرُؤٌ مِنْ مالكِ بنِ جَعْفَرِ ٢ - عَلْقَمَ قَدْ نافَرْتَ غَيْـرَ مُنْفَـرِ[٤]

٣ - نافرتُ سَقْباً مِنْ سِقَابِ العَرْعَرِ[٥]

— 37 —

وقال [من الرجز]:

١ - فَـاخَـرْتَنِـي بِيَشْكُـرَ بـنِ بَكْـرِ ٢ - وَأَهْلِ قُـرَّانَ وأَهْـلِ حَجْـرِ[٦]

٣ - والزُّنْمَتَينِ عِنْدَ سِيْفِ البَحْـرِ[٧] ٤ - ذاك أَوَانَ آفْتَقَـرَتْ للنَّصْـرِ

---

(١) الوسيقة: جماعة الإبل التي تجتمع معاً وتُطرد معاً، فلا يشذّ منها واحد. والمعنى: لن تجدني إلاّ واحداً من بني جعفر، قومي، لا أشذّ عنهم.

(٢) يقول: إذا أجريتُ خيلي في طلب وسيقتي، ستعلم أيّنا يلجأ إليه الناس.

(٣) الخناجر: جمع خنجرة، وهي الناقة الغزيرة. مؤنقات: معجبات، وفي البيت إقواء، وهو اختلاف حركة الرّويّ.

(٤) أي نافَرْتَ من لا يُغلب في منافرة.

(٥) السقب: الطويل منْ كلّ شيء. العرعر: نوع من الشجر. والمعنى أنّك نافرتَ شخصاً مشهوراً فارع الطول كأنّه من سقاب العرعر.

(٦) أهل قرّان: بنو حنيفة باليمامة. حَجْر: مدينة باليمامة وأمّ قراها.

(٧) الزنمة: الشجرة لا ورق لها. وكان بنو يشكر وبنو حنيفة معروفين بكثرة النخيل، ولعلّه يهزأ بهم، مكنّياً عن نخلهم بالزّنمتين، والسِّيف: الساحل.

— 38 —

في يوم فيف الريح الذي كان عند مبعث النبي (ﷺ) أغارت قبائل مذحج وخثعم ومراد وزبيد بقيادة ذي الغصة الحصين بن يزيد الحارثيّ على بني عامر وهم منتجعون فيه، وكان رئيس بني عامر ملاعب الأسنّة، الذي أبلى بلاءً حسناً، وقُتل من الفريقين خلق كثير. وفي ذلك اليوم أُخذت جارية سوداء للبيد، أخذها بنو الديّان، فلمّا علموا أنّها له ردّوها عليه، وهو لا يدري منْ ردّها، فقال [من الكامل]:

١ - يا بِشْرُ بِشْرَ بَني إِيادٍ أَيُّكُمْ أَدَّى أُرَيْكَةَ يَوْمَ هَضْبِ الأَجْشُرِ[١]

٢ - يَتَرادَفُ الوِلْدانُ فَوْقَ فَقَارِهَا يَنْمي الرِّدافُ إِلى أَسِنَّةِ مُحْضَرِ[٢]

يوم هضب الأجشر أو يوم الأجشر، هو يوم فيف الريح نفسه لأن فيف الريح والأجشر موضعان متصلان.

٣ - جاءَتْ على قَتَبٍ وَعِدْلِ مَزادَةٍ وأَرَحْتُمُوهَا مِنْ عِلاجِ الأَيْصَرِ[٣]

— 39 —

وقال أيضاً يرثي أربد [من الكامل]:

١ - أَبْكِي أَبَا الحَزَّازِ يَوْمَ مَقَامَةٍ لِمُنَاخِ أَضْيافٍ وَمَأْوَى مُقْتِرِ[٤]

٢ - والحيِّ إِذ بَكَرَ الشِّتاءُ عَلَيْهِمُ وَغَدَتْ شَآمِيَةٌ بِيَومٍ مُقْمِرِ[٥]

---

(١) أريكة: لعلّها اسم الجارية. الأجشر: موضع متّصل بفيف الرّيح.

(٢) الرّداف: لعله اسم موضع. محضر: اسم موضع أيضاً.

(٣) العلاج: المعالجة. الأيصر: حبل صغير يُشدّ به أسفل الخباء الى وتد، أو كساء يُملأ كلأً ويُشدّ.

(٤) أبو الحزّاز: كنية أربد. يوم مقامة: يوم اجتماع الناس في مجلس.

(٥) والحيِّ: أي ابكِ للحيِّ. واختار اليوم المقمر تمييزاً له بشدّة البرد لتقشّع الغيم.

٣ - وَتَقَنَّعَ الأَبْرامُ في حُجُراتِهِمْ وَتَجَزَّأَ الأَيْسارُ كُلَّ مُشَهَّرِ[١]
٤ - أَلْفَيْتَ أَربدَ يُسْتَضَاءُ بِوَجْهِهِ كَالبَدْرِ، غيرَ مُقَتِّرٍ مُسْتَأْثِرِ[٢]

— 40 —

وقال لبيد [من الطويل]:

١ - أَعَاذِلَ، قُومي فاعذُلي الآن أَوْ ذَرِي فَلَسْتُ وإنْ أَقْصَرْتِ عنِّي بِمُقْصِرِ

يقول: لست بمقصر وإن كففت عنّي اللوم. يقول: قومي فاعذلي الآن، أو ذري العذل، فأقصري، فلست، وإن أقصرتِ عنّي من عذلك أو لمت؛ بمقصر عن ما أنا عليه من خلقي وفعلي للمعروف.

٢ - أَعَاذِلَ، لا واللهِ ما مِنْ سَلاَمَةٍ وَلَوْ أَشْفَقَتْ نَفْسُ الشَّحيحِ المُثَمِّرِ

ويروى: «وإن أشفقت». يقول: لا أسلم ولو أشفقت نفس الشحيح المثمر. المثمر: الذي يجمع ماله؛ يقول: ولو أشفقت نفسه على ماله، فهو يموت على كلّ حال. قوله: ما من سلامة من الموت والمصائب وإن أشفقت نفس الشحيح المثمر لماله، يقول: سوف يصاب بماله ونفسه.

٣- أَقِي العِرْضَ بالمالِ التِّلادِ وأَشْتَرِي بِهِ الحَمْدَ إنَّ الطالِبَ الحَمْدَ مُشْتَرِي

كلّ مال قديم فهو تلاد. مشتر: يشتري الحمد. العرض: طيب الثناء في الناس. قال الأصمعيّ: العرض طيب ريح بدن الرجل وخبث ريحه. والتلاد: ما ورثه عن آبائه. والطارف: ما ملكه من مال واستطرفه.

٤ - وَكَمْ مُشْتَرٍ مِنْ مالِهِ حُسْنَ صِيتِهِ لأَيَّامِهِ في كُلِّ مَبْدىً وَمَحْضَرِ

---

(١) الأبرام: جمع برم، وهو اللّئيم الذي لا يدخل مع القوم في الميسر. تجزّأ: جزّأ. المشّهر: المشهور، وهو هنا الذبيحة الضخمة.

(٢) ألفيت: جواب لشرط محذوف، والتقدير: إذا كان الأمر كذلك في شدّة البرد والقحط ألفيت أربد يُستضاء بوجهه. مستأثر: يؤثر نفسه.

الصيت: الشرف والذكر، وهو فعله من الصّيت في كلّ حضر وبدو، ويقال: إنّه لَحَسَنُ الصيت، إذا كان نابه الذكر كثير المال عظيم الشرف. حسن صيته: أي حسن سماع في الناس.

٥ ـ أُبَاهي بِهِ الأَكْفاءَ في كُلِّ مَوْطِنٍ وَأَقْضي فُرُوضَ الصالحينَ وأَقْتَري

أباهي: أفاخر، ألقاه ببهاء. أقتري: أقري الضيف. قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله: أماني، والمماناة أن تفعل كفعل صاحبك. أماني: أي أكافىء بالمال؛ في كل موطن: مشهد ومقام. أقتري: أتتبّع فعال الصالحين فآتيه وأعمل به. وهو افتعل من قولك: أقرو، وقروتَ تقرو.

٦ ـ فإمَّا تَرَيْنِي اليومَ عِنْدَكِ سالماً فَلَسْتُ بأَحْيَا مِنْ كلابٍ وَجَعْفَرِ

ويروى: «قاعداً». يقول: لستُ بأطول عمراً من كلاب وجعفر: كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وجعفر بن كلاب، ويروى: أصبحت سالماً.

٧ ـ ولا مِنْ أَبي جَزْءٍ وَجَارَيْ حَمُومَةٍ قَتيلِهِمَا والشَّارِبِ المُتَقَطِّرِ

أبو جزء: خالد بن جعفر بن كلاب. حمومة موضع. وجاراه: مالك بن جعفر ومعاوية بن مالك[1]. قال: يقال إنّ مالكاً الصريع قُتل في الحبشة أو ابنه، ويروى قتيليهما. قال أبو الحسن: وهي رواية أبي عمرو. أبو جزء: خالد بن جعفر، قتله الحارث بن ظالم فتكاً. جارَي حمومة: مالك بن جعفر ومعاوية بن مالك ابنه، وحمومة: اسم جبل، وكانا أتيا ملكاً من ملوك الحبشة باليمن فسقى معاوية بن مالك شراباً انتشى منه، فسقط من فوق بيت، فتقطر، فمات، فخشي أن يرسل مالكاً، فبعث عليه سرّاً، فخنقه بسرقة حرير، فهو قوله: «قتلهما» يعني قتيل الملك وابنه معاوية، لأنّه قتل في سبب ابنه، فجعله كأنه قتله هو أيضاً. والشارب المتقطر معاوية. يقال: طعنه، فقطره، أي: صرعه.

---

(١) وجاء في «لسان العرب» (حمم) عن ابن الأعرابي. أن حمومة ملك من ملوك اليمن؛ وجاراه: ابن كلاب، ومعاوية بن قشير.

٨ - ولا الأَحْوَصَيْنِ في ليالٍ تَتَابَعـا ولا صاحِبِ البـرّاضِ غَيْـرِ المُغَمَّـرِ

الأحوصان: الأحوص بن جعفر بن ربيعة بن كلاب، وكان اسمه ربيعة، فسُمّي الأحوص، لأنّ عينيه كانت كأنها مخيطة، وأراد ابنه عَمْرو بن الأحوص، قتله بنو تميم يوم المرّوت، فقال: الأحوصان. صاحب البراض: رجل من كنانة، وهو الذي قتل عروة بن جعفر حين بعث معه النعمان اللطيمة الى مكة، ثمّ بعث النعمان رجلين في طلب عروة، أحدهما من غنيّ، والآخر من قيس، فقتلهما البرّاض. المغمر: غير المجرّب.

٩ - ولا مِنْ رَبيعِ المُقْتِريـنَ رُزِئْتُـهُ بذي عَلَقٍ فاقْنَيْ حَيَـاءَكِ وَاصْبِـرِي

ربيع المقترين: زعموا أنه أبو لبيد ربيعة بن مالك، جعله ربيعاً أي خصباً. رزىء أباه بذي علق[1]، يوم كان لهم مع بني أسد. اقني حياءك: ويقال: «خلاؤك أقنى لحيائك»[2]. يقول: إذا كنت في بيتك خالياً فأنت أحفظ لحيائك، أي لا يعيبك أحد.

١٠- وقَيْسِ بنِ جَزْءٍ يومَ نادَى صِحابَـهُ فَعَـاجُـوا عَلَيْـهِ مِـنْ سَـوَاهِـمَ ضُمَّـرِ

قيس بن جزء بن خالد بن جعفر خرج غازياً فظفر، فلما رجع مات فجأة على ظهر فرسه، بات على فرسه ربيئة لأصحابه، وعليه الدرع فهرأه البرد فقتله فعاجوا عليه: عطفوا عليه وحبسوا سواهم ضمر: خيل قد لوّحها السفر، وغيّرها.

١١ - طَوَتْهُ المنايا فَوْقَ جَرْدَاءَ شَطْبَـةٍ تَـدِفُّ دَفيـفَ الرائـحِ المُتَمَطِّـرِ

ويروى: «دفيف الطائر المتمطر». طوته المنايا: أخذته المنية فوق ظهر فرسه. شطبة: طويلة. تدفّ: يقول كأنها تطير طيراناً. الدفّ: الطيران، وهو طيران قريب

---

(١) ذو علق جبل في ديار بني أسد.

(٢) هذا مثل عربيّ، وقد ورد في جمهرة الأمثال ٤٢٢/١؛ وزهر الأكم ١٩٨/٢؛ وفصل المقال ص٤١٢؛ وكتاب الأمثال ص٢٩٠؛ ولسان العرب ٢٣٩/١٤ (خلا)؛ والمستقصى ٧٥/٢؛ والميداني ٢٤١/١.

من الأرض. المتمطر: أصابه المطر. الرائح: الطائر يروح الى موضعه. والمتمطر: الذي يطير في المطر يهرب منه وذلك أسرع لمواءلته، أي طلبه النجاة والهرب. أبو عبدالله: تمطر في عدوه.

١٢- فَبات وأَسْرَى القَوْمُ آخر لَيْلِهِمْ   وما كانَ وقّافاً بدارِ مُعَصَّرِ

ويقال: إنّ قيساً كان مع قوم يسيرون، فلسعته حيَّة، فمضى أصحابه، وتركوه. فيقول: لم يقمْ إلاّ لأمر أصابه. وقافاً بغير معصر. يقول: ما كان يقيم إلاّ لأمر حبسه. بغير معصر: أي بغير حرز، أي: بغير منجاة، وهو مأخوذ من العصر، والعصر: الملجأ.

١٣- وبالفُوْرَةِ الحرّابُ ذو الفضلِ عامِرٌ   فَنِعْمَ ضِياءُ الطّارِقِ المُتَنَوِّرِ

قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله بالفَوْرَة: موضع. الحرّاب: عامر بن مالك ملاعب الأسنَّة. جعله نفسه ضياء، والضياء: النار؛ لما كان هو موقدها جعله ضياء. المتنوّر: الذي ينظر إلى النار فيأتيها. والطارق: الذي يأتيك ليلاً.

١٤- وَنِعْمَ مُنَاخُ الجارِ حَلَّ بِبَيْتِهِ   إذا ما الكَعَابُ أَصْبَحَتْ لم تَسَتَّرِ

ويروى:

★ ونعْمَ مُناخُ الجارِ يلجأ بيته ★

لم تستر: إذا خافت فكشفت عن محاسرها، يريد: أصبحت الحسناء لم تستر من الجوع والجهد، لأنها تترك التعزل والخفر. قال الأصمعيّ: وإنما تستر إحداهن للتعزل، وأنشد[1] [من الوافر]:

إذا الحسناء لم تَرْحَضْ يديها   ولم تقصرْ لها بصراً بِسِتْرِ

يقول: لم تغسل يديها، ولم تقصر لها بصراً بستر. يقول: لم تغسل يديها بالرحض، والرحض: الأشنان، لأنهم في جهد. فتجزأ بأكل البقل والخضر عن

(١) البيت لخفاف بن ندبة في ديوانه ص ٥٢، والرواية فيه:
إذا الحسناءُ لم تَرْحَضْ يَدَيها   ولم يُقْصِرْ لها بَصَرٌ بِسِتْرِ

أكل اللحم، وقوله: «ولم تقصر لها بصراً ـ أي نهاراً ـ بستر». يقول: لم تسبل عليها ستراً بالنهار لجهد الناس وما هم فيه من ضيق الحال والجدب.

١٥ـ وَمَنْ كانَ أَهْلَ الجودِ والحَزْمِ والنَّدَى عُبَيْدَةُ والحامي لَدَى كُلِّ مَحْجَرِ

قال أبو الحسن: روى أبو عمرو: «ألا إنَّ أهل الباع والحزم والندى عبيدة»؛ الباع: السعة. عبيدة بن مالك بن جعفر. محجر. ملجأ.

١٦ـ وَسَلْمَى، وَسَلْمَى أَهلُ جُودٍ ونائِلٍ، مَتَى يَدْعُ مولاهُ إلى النَّصْرِ يُنْصَرِ

ويروى: يَنْصُرِ. وروى أبو عمرو: «متى يدعه الداعي». سلمى بن مالك بن جعفر، وأمّه من بني سليم. مولاه: ابن عمه.

١٧ـ وبَيتُ طُفَيْلٍ بالجُنَيْنَةِ ثاوياً وَبَيْتُ سُهَيْلٍ قَدْ عَلِمْتِ بِصَوْأَرِ

قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله: «ولا من طفيل». هو طفيل بن مالك أبو عامر، وهو فارس قرزل، وقرزل فرسه. بيت طفيل يعني قبره. هلك بالجنينة، والجنينة اسم روضة. وسهيل بن طفيل بن مالك الذي مات بالجرّ من غربي حرس، وحرس اسم جبل.

١٨ـ فَلَمْ أَرَ يَوْماً كانَ أَكْثَرَ باكياً وَحَسْنَاءَ قامتْ عن طِرَافٍ مُجَوَّرِ

حسناء: حسنة. الطراف: البيت من أدم. مجوّر: مقوّض ساقط.

١٩ـ تَبُلُّ خُمُوشَ الوَجْهِ كُلُّ كَريمَةٍ عَوانٍ وبِكْرٍ تَحْتَ قَرٍّ مُخَدَّرِ

تبلّ خموش: أي خدوش الوجه بالدم. عوان: نصف. القرّ: الهودج. مخدّر: مستّر بالثياب فصيّر خدراً.

٢٠ـ وبالجَرِّ مِنْ شَرْقِيِّ حَرْسٍ مُحَارِبٌ شُجاعٌ وذو عَقْدٍ مِنَ القَوْمِ مُحْتَرِ

ويروى:

وبالجرِّ مِنْ غَربيِّ حَرْسٍ مُجَرَّبٌ شجاعٌ وذو عَقْدٍ مِنَ الأَمْرِ مُحْتَرِ

أبو عبدالله: وبالجرع. شجاع. يعني سهيلاً الذي ذُكر. وذو عقد هو سهيل. عقد: ما عقد لصاحبه. الجرّ: أصل الجبل، وأصل كلّ شيء جَرُّهُ. محتر: وثيق. عقدت فاحترت أي أحكمت إحكام العقدة. أبو عبدالله: مجرّب: شجاع. الجرّ: أسفل الجبل حيث تسقط حجارته. حرس: جبل مات به عمرو بن خالد بن جعفر.

٢١- شهابُ حُروبٍ لا تزالُ جيادُهُ عصائِبَ رَهْواً كالقطا المُتَبَكِّرِ

شهاب حروب: نار حروب. عصائب: جماعات وفرق، الواحدة عصابة. رهواً: متتابعة؛ والرهو أيضاً: هو السير الساكن. والمتبكّر في ورد الماء وشربه.

٢٢- وصاحِبُ مَلْحوبٍ فُجِعْنَا بيَوْمِهِ وَعِنْدَ الرِّدَاعِ بَيْتُ آخرَ كَوْثَرِ

صاحب ملحوب: عمرو بن خالد بن جعفر. وملحوب: فرس وهو الذي ذكر عند الرداع. عوف بن الأحوص. والرداع: موضع. كوثر: كثير المال والولد. أبو عمرو: وصاحب ملحوب قال: ملحوب أرض؛ وصاحبه يعني عوف بن الأحوص أي مات ثمَّ وعند الرداع بيت آخر كوثر يعني بالآخر: شريح بن الأحوص. قال أبو عمرو: كوثر: سيد؛ كوثر: سخيّ.

٢٣- أُولئِكَ فابْكي لا أبا لَكِ وانْدُبي أَبَا حازمٍ في كُلِّ يَوْمٍ مُذَكَّرِ

ويروى: «في كل يوم مشهّر». أبو عمرو:

فإن كُنْتِ تبكينَ الكرامَ فَأَعْوِلي أبا حازمٍ في كُلِّ يَوْمٍ مُذَكَّرِ

لا أبا لك: دعا عليها. أبو حازم: كنانة بن عبيدة بن مالك بن جعفر. مذكر: مذكور معروف، ويقال: شديد. ومشهّر: عظيم مشهور.

٢٤- فَشَيَّعَهُمْ حَمْدٌ وَزَانَتْ قُبُورَهُمْ سَرَارَةُ رَيْحانٍ بقاعٍ مُنَوَّرِ

ويروى:

فشاعَهُمْ حَمْدٌ وَأَضْحَتْ قُبُورُهُمْ أسرةَ ريحانٍ بقاعٍ مُنَوَّرِ

أبو عمرو: «فشاعهم حمد وزانت قبورهم أسرة ريحان....»

قال أبو الحسن: وهو قول أبي عبدالله. أبو عمرو: واحد الأسرة سرار، وهو وسط الروضة؛ ويروى: فشايعهم. يقول: تبعهم الثناء الحسن. سرارة الروض: وسطها. القاع: الأرض المستوية ذات الطين الحرّ تمسك الماء. منوّر: كثير الزهر.

٢٥- وَشُمْطَ بني ماءِ السَّماءِ وَمُرْدَهُـمْ فَهَلْ بَعْدَهُـمْ مِـنْ خـالـدٍ أَو مُعَمَّـرِ

يعني ببني ماء السماء: بني المنذر بن ماء السماء - اسم امرأة - وهي جدّتهم.

٢٦- ومَنْ فَادَ مِنْ إخوانهـمْ وبنِيهـمِ كُهـولٌ وشبّـانٌ كَجِنَّـةِ عَبْقَـرِ

فاد: مات. عبقر: موضع كثير الجنّ، شبّههم بالجنّ.

٢٧- مَضَوْا سَلَفاً قَصْدُ السَّبيلِ عليهمِ بَهِـيٌّ مِـنَ السُّلاَّفِ لَيْسَ بِحَيْـدَرِ

أبو عمرو: بهيّاً. سلفاً: متقدمين. قصد السبيل عليهم: أي طريق الموت عليهم. ثم ابتدأ فقال: ذلك السلف بهيّ من السلاّف ليس بحيدر. يقول: ليس بذميم ولا حقير. ومن قال بهيّاً جعله من نعت «سلف».

٢٨- فكائِنْ رأَيْتُ مِنْ بهـاءٍ ومَنْظَـرٍ وَمِفْتَـحِ قَيْـدٍ للأسيـرِ المُكَفَّـرِ

المكفَّر في الحديد: الملبس حديداً. ويروى: وكاتنٍ رأينا.

٢٩ - وكائِنْ رَأَيْتُ من ملوكٍ وَسُوقَـةٍ وراحِلَـةٍ شُـدَّتْ بِـرَحْـلٍ مُحَبَّـرِ

ويرى: وكائن رأينا. محبّر: حسن.

٣٠- وأَفْنَى بَناتُ الدَّهْرِ أَربابَ ناعِـطٍ بِمُسْتَمَـعٍ دُونَ السَّمـاءِ وَمَنْظَـرِ

بنات الدهر: الأيام والليالي، ويقال الأحداث. أرباب ناعط: هم من همدان، وناعط: قصر كان لهم، شريف هذا الحصن بمستمع دون السّماء ومنظر. لمن سمع كمن ينظر. بنات الدهر: أحداثه ومصائبه.

٣١- وبالحارثِ الحرّابِ فَجَّعْنَ قَوْمَـهُ وَلَوْ هـاجَهُـمْ جـاؤوا بِنَصْـرٍ مُـؤَزَّرِ

قال الأصمعيّ: الحارث الحرّاب بن عمرو بن حجر الكنديّ. وقال أبو عبيدة: الحارث الحرّاب: رجل من غسان. ولو هاج قومه - يعني الحارث -

جاؤوا. هاجهم: دعاهم وحرّكهم. مؤزر: شديد.

٣٢ـ وأَهْلَكْنَ يوماً رَبَّ كندةَ وابنَـهُ وَرَبَّ مَعَـدٍّ بَيْـنَ خَبْتٍ وَعَـرْعَـرِ

ربّ كندة: ملكهم حجر أبو امرىء القيس، وربُّ معدّ: ملكهم حذيفة بن بدر. خبت: مستوٍ من الأرض. وعرعر: بلد.

٣٣ـ وَأَعْوَصْنَ بالدُومِيِّ مِنْ رَأْسِ حِصْنِـهِ وأَنْـزَلْـنَ بـالأَسْبَـابِ رَبَّ المُشَقَّـرِ

أعوصن: انقلبن به. الدوميّ: ملك دومة الجندل. الأسباب: الحبال. المنايا أنزلته. المشقر: حصن بالبحرين قال أبو عمرو: وكان ربّه رجلاً من الفرس.

٣٤ـ وَأَخْلَفْنَ قُسّاً لَيْتَنِـي وَلَـوَ آنَّنـي وأَعْيَـا على لُقْمـانَ حُكْـمُ التَـدَبُّـرِ

ويروى: وأخلف قُسّاً. أخلفن قسّاً، يعني بنات الدهر أخلفنه مناه. قسّاً يعني قسّ بن ساعدة الأيادي. لقمان: صاحب النسور. حكم التدبر: ما يتمنّى ويطلب.

٣٥ـ فإنْ تسألينا فِيـمَ نَحْـنُ فـإنَّنـا عَصافيرُ مِـنْ هـذا الأنـامِ المُسَحَّـرِ

عصافير: صغار ضعاف، أي نحن قوم قد ذهبوا. مسحر: معلّل بالطعام والشراب. وقوله ﴿إنما أنت من المسحرين﴾[1] من هذا.

٣٦ـ عبيدٌ لِحَيِّ حِمْيَـرٍ إنْ تَمَلَّكُـوا وتَظْلُمُنـا عُمّـالُ كِسْـرَى وقَيْصَـرِ[2]

٣٧ـ ونَحْنُ وَهُمْ مُلْكٌ لِحِمْيَرَ عَنْـوَةً وما إنْ لنـا مِـنْ سـادَةٍ غيـرِ حِمْيَـرِ

٣٨ـ تَبابِعَةٌ سَبْعُونَ مِـن قبـلِ تُبَّـعٍ تَـوَلَّـوا جميعـاً أَزْهـراً بَعْـدَ أَزْهَـرِ

٣٩ـ نَحُـلُّ بلاداً كُلُّهَـا حُـلَّ قَبْلَنَـا وَنَـرْجُـو الفلاحَ بَعْـدَ عـادٍ وَحِمْيَـرِ

الفلاح: البقاء. والفلاح: العمل الصالح الحسن. «حيَّ على الفلاح» يعني: حيَّ على خير العمل.

٤٠ـ وإنَّا وإخواناً لنـا قَـدْ تَتَـابَعُـوا لكـالْمُغْتَـدِي والرائـحِ المُتَهَجِّـرِ

---

(١) الشعراء: ١٥٣

(٢) هذا البيت والبيتان اللذان بعده ليسوا من رواية الطوسيّ.

٤١- هلِ النَّفْسُ إلاّ مُتْعَةٌ مُسْتَعَارةٌ تُعَارُ فَتَأْتي رَبَّها فَرْطَ أَشْهُرِ

فرط أشهر: قال أبو عبدالله: أراد بعد أشهر.

٤٢- سما لَهُمْ ابنُ الجَعْدِ حتَّى أصابَهُمْ بذي لَجَبٍ كالطَّودِ ليسَ بمنْسَرِ[١]

٤٣- وجاؤوا بِهِ في هَوْدَجٍ ووراءه كتائبُ خُضْرٍ في نسيجِ السَّنَوَّرِ[٢]

---

(١) هذا البيت والذي يليه ليسا في رواية الطوسيّ. والأول في لسان العرب ٥/٢٠٥ (نسر)؛ والثاني في اللسان ٤/٣٨٢ (سنر).

(٢) السَّنَوَّر: لبوس من قِدّ يُلبس في الحرب كالدرع.

قافية السِّين

— 41 —

وقال في هجاء قوم [من الرجز]:

١ - يا قَوْمُ، هلْ أَحْسَسْتُمُ جَسّاسَا ٢ - جَاوَرَكُمْ يَحْسَبُكُمْ أَنَاسَا

٣ - ولَمْ يَكُنْ يَحْسَبُكُمْ أَتْيَاسَا[١] ٤ - رُبْداً يَبُلَّ مَذْيُهَا الأَضْرَاسَا[٢]

— 42 —

وقال [من المنسرح]:

تَقُوتُ أفراسَهُمْ بَنَاتُهُمُ يُزْجُونَ أَجْمَالَهُمْ مَعَ الغَلَسِ[٣]

(١) الأتياس: جمع تيس، وهو ذكر المعزى والظّباء.

(٢) ربد: جمع أربد، وهو ما كان في لونه ربدة، أي غُبرة. المذي: ماء يخرج من مجرى البول عند التهيُّج الجنسيّ. الأضراس: جمع ضرس، وهو التلّة الصعبة الخشنة.

(٣) يُزجون: يَسُقْنَ. الغلس: ظلمة آخر اللّيل.

قافية العين

— 43 —

وقال أيضاً يرثي أخاه أربد [من الطويل] :

١ ـ يا مَيَّ قُومِي في المآتِمِ وَانْدُبِي ... فتىً كانَ مِمَّنْ يَبْتَنِي المجْدَ أَرْوَعَا(١)

٢ ـ وَقُولي: أَلا لا يُبْعِدِ اللهُ أَرْبَدَا ... وَهَدِّي بِهِ صَدْعَ الفُؤادِ المُفَجَّعَا(٢)

٣ ـ عَمِيدُ أُناسٍ قَدْ أَتَى الدَّهْرُ دُونَهُ ... وَخَطُّوا لَهُ يَوْماً مِنَ الأَرْضِ مَضْجَعَا(٣)

٤ ـ دَعا أَربداً داعٍ مُجيباً فأَسْمَعَا ... ولَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَسْتَمِرَّ فَيَمْنَعَا(٤)

٥ ـ وكانَ سبيلَ الناسِ ، مَنْ كانَ قَبْلَهُ ... وذاكَ الذي أفنَى إياداً وَتُبَّعَا

٦ ـ لَعَمْرُ أَبيكِ الخَيْرِ يا ابْنَةَ أَرْبدٍ ... لَقَدْ شَفَّنِي حُزْنٌ أَصابَ فَأَوْجَعَا

٧ ـ فِراقُ أَخٍ كانَ الحبيبَ فَفَاتَنِي ... وَوَلَّى بِهِ رَيْبُ المَنونِ فَأَسْرَعَا

٨ ـ فَعَيْنَيَّ إذْ أَوْدَى الفِراقُ بِأَرْبَدٍ ... فَلاَ تَجْمُدَا أَنْ تَسْتَهِلاَّ فَتَدْمَعَا

---

(١) ميّ: لعلّها ابنة أربد. الأروع: الشجاع.

(٢) هديّ به: أي بقولك. الصّدع: الشقّ.

(٣) عميد: رئيس.

(٤) يستمرّ: يبقى حيًّا. يمنع: يمتنع.

٩ ـ فتىً عارفٌ لِلْحقِّ لا يُنْكِـرُ القِـرَى تَـرى رَفْـدَه للضَّيْـفِ مَلآنَ مُتْـرَعـا[١]

١٠ـ لحـا اللهُ هـذا الدَّهْـرَ إنِّـي رَأَيْتُـهُ بَصيـراً بمـا سـاءَ ابـنَ آدمَ مُـولَعَـا

— 44 —

طلب عمر بن الخطّاب، رضي الله عنه، إلى سلمان بن ربيعة الباهليّ أن يميِّز الخيل العتاق من الهجن، فأحضر سلمان طستاً من ماء، وقدَّم الخيل واحداً واحداً ليشرب منها، فما ثنى منها سنبكه فشرب، جعله هجيناً، وما شرب ولم يثنِ سنبكه جعله عتيقاً، وذلك لأنّ في أعناق الهجن قِصراً فهي لا تنال الماء على تلك الحال حتى تثني سنابكها، وأعناق العتاق طوال، فقال لبيد في ذلك [من الرجز]:

١ ـ مَنْ يَبْسُـطِ اللهُ عليـهِ إصْبَعَـا[٢] ٢ ـ بـالخَيْـرِ والشَّـرِّ بـأَيٍّ أُولِعَـا[٣]

٣ ـ يَمْلأْ لَهُ مِنْهُ ذَنُـوبـاً مُتْـرَعَـا[٤] ٤ ـ وقـد أَبَـادَ إرَمَـا وتُبَّعَـا[٥]

٥ ـ وقَوْمَ لُقْمَانَ بنِ عـادٍ أَخْشَعَـا[٦] ٦ ـ إذْ صَارَعُوْهُ فَأَبَـى أَنْ يُصْـرَعَـا

٧ ـ والفِيلَ يَوْمَ عُرَنَـاتٍ كَعْكَعَـا[٧] ٨ ـ إذ أَزْمَعَ العُجْمُ به مـا أَزْمَعَـا[٨]

٩ ـ نـادَى مُنـادٍ ربَّـهُ فـأَسْمَعَـا[٩] ١٠ ـ فـذبَّ عـن بلادِهِ وَوَرَّعـا[١٠]

---

(١) الرفد: القدح الضخم.
(٢) ويروى: «من يمدد الله»، و«من يجعل الله». الإصبع: الأثر الحسن.
(٣) ويروى: «في الخير أو في الشرّ يلقاه معاً».
(٤) الذنوب: الدلو. مترع: مَلآن.
(٥) إرم وتبّع: قومان.
(٦) أخْشَع: أذلّ وأخضع.
(٧) عرنات: موضع دون عرفات. كعكع: حبّس.
(٨) أزمع: عزم.
(٩) المنادي: يعني عبد المطلب بن هاشم.
(١٠) ذبّ: دافع. ورّع: كفّ وردّ.

١١ - وحابَسَ الحاسِـرَ والمُقَنَّعَـا[١]   ١٢ - وَأَفْلَتَ الجَيْشُ بِخزْيٍ مُوْجَعَـا

١٣ - تَمُجُّ أُخْرَاهـم دِمـاءً دُفَعَـا[٢]   ١٤ - أَنْتَ جَعَلْتَ الباهِلِيَّ مِفْنَعَـا[٣]

١٥ - فينا فَـأَمْسَـى مـاجِـداً مُمَنَّعـا   ١٦ - وَحَقٌّ مَـنْ رَفَعْتَـهُ أَنْ يُـرْفَعَـا

١٧ - وكانَ شَيْخاً باهلياً أَضْلَعَـا[٤]   ١٨ - لا يُحْسِنُ النَّعْلَ إذا تَشَسَّعَـا[٥]

١٩ - فاليـومَ قـد نـالَ خِلالاً أَرْبَعَـا   ٢٠ - عِزّاً وَمَجْداً وَغِنـىً وَمَفْـزَعَـا

٢١ - فمـا يَنَـلْ فمـا نـراهُ ضَيَّعَـا

— 45 —

قال أبو الحسن الطوسيّ في شرح ديوان لبيد، والمفضل بن سلمة في الفاخر، وابن خلف في شرح أبيات سيبويه، وقد تداخل كلام كلّ منهم في الآخر إنّ وفد بني عامر، منهم طفيل بن مالك وعامر بن مالك. أتوا النعمان بن المنـذر أوّل مـا ملـك، في أسارى من بني عامر يشترونهم منه، ومعهم ناس من بني جعفر، ومعهم لبيد، وهو غلام صغير فخلفوه في رحالهم، ودخلوا على النعمان فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسيّ، وكان نديم النعمان قد غلب على حديثه ومجلسه، فجعل الربيع يهزأ بهم ويسخر منهم لعداوة غطفان وهوازن، فغاظهم ذلك، فرجعوا بحال سيّئة فقال لهم لبيد: إنّكم تنطلقون بحال حسنة ثم ترجعون وقد ذهب ذاك وتغير؛ قالوا:

---

(١) حابس: حبس.

(٢) دُفَع: جمع دفعة.

(٣) المفنع: ذو الفنع، وهو الفضل الكثير.

(٤) ويروى «أصلعا». وأضلع: أعوج.

(٥) تشسَّعت النعل: انقطع شسعها، وهو زمام يُدخل بين الإصبعين، ويُدخَل طرفه في ثقب صدر النعل. يريد: كان ذلك الباهليّ، قبل أن تكرمه، لا يُحسن شيئاً.

خالك - وكانت أم لبيد عبسيّة - كلما أقبل علينا بوجهه صدّه عنا بلسان بليغ مطاع. فقال لهم لبيد: فما يمنعكم من معارضته؟ قالوا: لحسن منزلته عند النعمان. قال: فانطلقوا بي معكم، فأزمعوا أن يذهبوا به وحلقوا رأسه وألبسوه حلّة، وغدا معهم، فانتهوا إلى النعمان والربيع معه وهما يأكلان طعاماً وقيل تمراً وزبداً، فقال لبيد: أبيت اللعن، إن رأيت أن تأذن لي في الكلام فأذن له، فأنشد [من الرجز]:

١ - لا تَزْجُرِ الفِتْيَانَ عن سُوءِ الرِّعَهْ[1] — ٢ - يا رُبَّ هَيْجَا هي خَيْرٌ مِنْ دَعَهْ[2]

٣ - يا ابنَ الملوكِ السَّادةِ الهَبَنْقَعَهْ[3] — ٤ - أنا لبيدٌ ثُمَّ هٰذي المَنْزَعَهْ[4]

٥ - في كُلِّ يومٍ هامَتي مُقَزَّعَهْ[5] — ٦ - قانِعَةً ولم تَكُنْ مُقَنَّعَهْ[6]

٧ - نَحْنُ بَنُو أُمِّ البنينَ الأَرْبَعَهْ[7] — ٨ - ونَحْنُ خيْرُ عامِرِ بنِ صَعْصَعَهْ

٩ - المُطْعِمُونَ الجَفْنَةَ المُدَعْدَعَهْ[8] — ١٠ - والضّارِبُونَ الهامَ تَحْتَ الخَيْضَعَهْ[9]

١١ - يا واهِبَ المالِ الجزيلِ مِنْ سَعَهْ — ١٢ - سُيُوفُ حَقٍّ وجفانٌ مُتْرَعَهْ

١٣ - إلَيْكَ جاوَزْنا بِلاداً مُسْبِعَهْ[10] — ١٤ - إذِ الفلاةُ أَوْحَشَتْ في المَعْمَعَهْ[11]

---

(١) الرِّعة: حالة الحمق.

(٢) الهيجا: الهيجاء، الحرب. الدعة: الراحة وخفض العيش. وفي البيت شاهد للنحاة على مجيء الجملة الاسميّة نعتاً لمجرور «رُبَّ».

(٣) الهبنقعة: أهل الزهو والكبرياء.

(٤) المنزعة: القوس.

(٥) مقزّعة: متساقط شعرها، كناية عن كثرة اشتراكه في المعارك.

(٦) قانعة: مغطّاة بقناع.

(٧) أمّ البنين: ليلى بنت عمرو بن عامر بن ربيعة بن صعصعة، امرأة مالك بن جعفر. وبنوها خمسة، وقد جعلهم لبيد أربعة إما لضرورة القافية، وإمّا لأنّ أباه كان ميتاً.

(٨) الجفنة: القصعة الكبيرة. المدعدعة: المملوءة.

(٩) الهام: جمع هامة، وهي أعلى الرأس. الخيضعة: اختلاط الأصوات، والغبار.

(١٠) مسبعة: تسكنها السباع.

(١١) أوحشت: خلت من سكانها. المعمعة: شدّة الحرّ.

١٥ ـ يُخْبِرْكَ عَنْ هذا خَبيرٌ فـاسْمَعَـهْ ١٦ ـ مَهْلاً أَبَيْتَ اللَّعْنَ لا تـأْكـلْ مَعَـهْ

١٧ ـ إنَّ آسْتَـهُ مِـنْ بَـرَصٍ مُلَمَّعَــهْ[1] ١٨ ـ وإنَّـهُ يُـدْخِـلُ فيهــا إصْبَعَــهْ

١٩ ـ يُدْخِلُها حَتَّى يُوارِي أَشْجَعَــهْ[2] ٢٠ ـ كـأَنَّمـا يَطْلُـبُ شَيْئــاً ضَيَّعَــهْ

— 46 —

وقال أيضاً يرثي أخاه أربد [من الطويل]:

١ ـ بَلِينا وما تَبْلَى النُّجـومُ الطَّـوالِعُ وَتَبْقَـى الجِبـالُ بَعْـدَنَـا والمَصَـانِـعُ

مصانع الماء، وهو بناء يُبنى يكون فيه الماء؛ ويقال المصانع: القصور.

٢ ـ وَقَدْ كُنْتُ في أكنافِ جارِ مَضِنَّةٍ ففـارقَنـي جـارٌ بـأَرْبَـدَ نـافِـعُ

أبو عمرو: يقال: علق مَضَنَّة وَمَضِنَّة. وأكناف: جوانب. جار مضنة: جار يضن به؛ ففارقني بأربد جار نافع، وأربد هو الجار، وكذلك يقول: أقبل بك الأسد، كأنك لما أقبلت أقبل الأسد.

٣ ـ فلا جَزَعٌ إنْ فَرَّقَ الدَّهْـرُ بَيْنَنَـا وَكُلُّ فَتَىً يـومـاً بـه الدهـرُ فَـاجِـع

فلا جزع: يقول: لا يروى عنّي ذاك، أي لا أنكر أنّي قد مرَّتْ بي مثل هذه المصائب بفراق أخ وابن عم، فلا جزع لميت إن مات بعد من أهلي، لكون قلبي قد وقرته المصائب. قال أبو الحسن: وهذا تفسير أبي عمرو أيضاً.

٤ ـ فَلاَ أَنَا يأْتِيني طريـفٌ بِفَـرْحَـةٍ ولا أنا ممّـا أَحْـدَثَ الدَّهْـرُ جَازِعُ

يقول: لا أفرح بما استطرف من مال أو شيء يسرّ ولا أجزع إنْ نكبني الدهر وهذا مثل قول طرفة[3] [من الرمل]:

---

(١) ملمَّعة: فيها بقع تخالف سائر اللون.

(٢) الأشجع: أصل الإصبع.

(٣) ديوانه ص ٥٤؛ والرواية فيه:

إنْ نصـــادِفْ مُنفِســـاً لا تُلْفِنـــا فُـــرُحَ الخَيْـــرِ، ولا نكبـــو لِضُـــرّْ

إن نَنَــلْ مُنْفِسَــةً لا تَلْقَنَــا فُـرُحَ الخيـر ولا نَكْبـو لضُـرّْ

قال أبو الحسن: وكذا قال أبو عمرو. طريف: شيء استطرف واستحدث والتليد: ما ورث عن آبائه.

٥ ـ وما النَّاسُ إلاّ كالديـارِ وأَهْلهـا بهـا يَـوْمَ حَلُّـوهـا وَغَـدْواً بَلاَقِـعُ

غدواً معنى غداً. يقول: بينا هم أحياء إذ ماتوا، وكذلك الديار، بينا هي عامرة إذ أقفرت من أهلها فصارت بلاقع أي قفاراً.

٦ ـ وما المرءُ إلاّ كالشِّهَاب وَضَوْئِـهِ يَحُورُ رَمَـاداً بَعْـدَ إذْ هُـوَ سَـاطِعُ

الشهاب: النار. يحور: يصير. من أين حرت: من أين جئت. إلى أين حرت: إلى أين صرت.ما حويرك: أي ما مردود جوابك، وكذا فسّر أبو عمرو؛ ساطع: مشتعل.

٧ ـ وما البِرُّ إلاّ مُضْمَرَاتٌ مِنَ التُّقَـى ومـا المـالُ إلا مُعْمَـرَاتٌ وَدَائِـعُ

مضمرات: ما أضمرت. معمرات، العرب تقول: هذه الدار لك عمري أي أنّها لك ما عمرت. يقول: فهذا المال لك ما عمرت فإذا متّ فلا شيء لك منه، إنّما هو وديعة، وكذا قال أبو عمرو. قال أبو الحسن، وقال أبو عبدالله: معمرات: عارية.

٨ ـ وما المالُ والأَهْلُونَ إلاّ وَدِيعَـةٌ ولا بُـدَّ يـومـاً أَنْ تُـرَدَّ الوَدَائِـعُ

ويروى: وما الناس والأموال.

٩ ـ وَيَمْضُونَ أَرْسَالاً وَنَخْلُفُ بَعْدَهُمْ كما ضَمَّ أُخْرَى التَّـاليـاتِ المُشَـايِـعُ

أرسالاً: أي جماعةً بعد جماعة. نخلف بعدهم: نبقى. ضمّ: جمع. التاليات: أواخر الابل. المشايع: الذي يزجر إبله، يصيح بها. شايع بها أي زجر بها، أشاع بالإبل وشيّع؛ قال أبو الحسن وهو تفسير أبي عمرو.

١٠ ـ وما النَّاسُ إلاّ عَامِلاَنِ: فَعَامِـلٌ يُتَبِّـرُ مـا يَبْنِـي، وآخَـرُ رافِـعُ

يقول: واحد خاسر وآخر رابح. يتبر: يجعلُ أمره تتبيراً، يخسره، يقول: واحد يعمل وآخر لا يعمل، وكلّ هذا قول أبي عمرو.

١١ - فَمِنْهُمْ سعيدٌ آخِذٌ لِنَصِيبِهِ وَمِنْهُمْ شَقِيٌّ بِالمعيشَةِ قَانِعُ

ويروى: آخذ بنصيبه، قانع: راضٍ.

١٢ - أَلَيْسَ ورائي، إنْ تراخَتْ مَنِيَّتي لُزُومُ العَصَا تُحْنَى عليها الأصابِعُ

تراخت: أبطت. يقال: أرض متراخية: متباعدة. وما بينك وبينه متراخ: متباعد. تحنى: تعطف عليها. ورائي في معنى قدامي: ﴿ويذرون وراءهم يوماً ثقيلاً﴾[1] قال أبو الحسن: وهو قول أبي عمرو كلّه.

١٣- أُخَبِّرُ أَخْبَارَ القُرُوْنِ الَّتي مَضَتْ أَدِبُّ كأَنِّي كُلَّما قُمْتُ راكِعُ

١٤- فأَصْبَحْتُ مِثْلَ السَّيْفِ غَيَّرَ جَفْنَهُ تَقَادُمُ عَهْدِ القَيْنِ والنَّصْلُ قاطِعُ

ويروى: أخلق جفنه، وهو غمده، يقول: قد بلى بدني، ونفسي في حدّتها وعزّتها كالسيف. والنصل: حديدة السيف، وهو قول أبي عمرو.

١٥- فَلا تَبْعَدَنْ إنَّ المنيَّةَ مَوْعِدٌ عَلَيْكَ فَدَانٍ للطُّلُوعِ وَطَالِعُ

ويروى: موعد علينا. فلا تبعدن: دعاء له. بَعَدَ يَبْعَدُ إذا دعا عليه، وَبَعُدَ يَبْعُدُ من البُعْدِ. موعد عليك أي واجبة عليك. فدانٍ للطلوع: أي قريب الأجل، وبعيد الأجل. وطالع أي يطلع بعد، قال أبو الحسن: وكلّ هذا قول أبي عمرو.

١٦- أعاذِلَ ما يُدْرِيكِ، إلاَّ تَظَنِّياً إذا ارْتَحَلَ الفِتْيَانُ مَنْ هُوَ راجِعُ

ويروى: إذا رحل السفار.

١٧- تُبَكِّي على إثْرِ الشَّبابِ الذي مَضَى أَلاَ إنَّ أَخْدانَ الشَّبابِ الرَّعارِعُ

تبكي عاذلته. أخدان: إخوان. والرعارع حين تحرّكوا، واحدهم رعرع للذكر، ورعرعة للأنثى. كذا قال أبو عمرو، الرعارع: الأحداث.

(١) الإنسان: ٧٦.

١٨ـ أَتَجْزَعُ مما أَحْدَثَ الدَّهْرُ بالفتى وأيُّ كَريمٍ لَمْ تُصِبْهُ القَوارِعُ

ويروى: أحدث الدهر للفتى. أبو عبدالله: القوارع: مصائب تقرع قلبه، والقوارع: الدواهي أيضاً، وهو قول أبي عمرو.

١٩ـ لَعَمْرُكَ ما تَدْرِي الضواربُ بالحصَى ولا زاجراتُ الطَّيرِ ما اللهُ صَانِعُ

٢٠ ـ سَلُوهُنَّ إنْ كَذَّبْتُمُونِي مَتَى الفَتى يَذُوقُ المَنَايا أَوْ مَتَى الغيثُ وَاقِعُ

— 47 —

قال لبيد أيضاً يخاطب امرأته [من الطويل]:

١ ـ دَعِي اللَّوْمَ أَوْ بِينِي كَشِقِّ صَديعِ فَقَدْ لُمْتِ قَبْلَ اليومِ غيرَ مُطيعِ

صديع: ثوب مشقوق بنصفين. وقوله: «كشقّ صديع»، يقول: فارقينا كما فارق أحد نصفي هذا الثوب الآخر.

٢ ـ وإنْ كُنْتِ تَهوينَ الفراقَ فَفَارِقي لأَمْرِ شَتَاتٍ أو لأَمْرِ جَميعِ

٣ ـ فَلَوْ أَنَّني ثَمَّرْتُ مالي وَنَسْلَهُ وأَمْسَكْتُ إمساكاً كَبُخْلِ مَنيعِ

٤ ـ رَضيتِ بأَدْنى عَيْشِنا وَحَمَدْتِنا إذا صَدَرَتْ عَنْ قارِصٍ ونقيعِ

قوله: «إذا صدرت»: يعني الإبل. قارص من اللبن؛ والقارص الذي قد أخذ الطعم وحذى اللسان. والنقيع: الحليب المبرد.

٥ ـ ولكنَّ مالي غَالَهُ كُلُّ جَفْنَةٍ إذا حانَ وِرْدٌ أَسْبَلَتْ بِدُموعِ

غاله: ذهب به: وقوله: «إذا حان ورد»: يقول: إذا حان ورد الناس إياها سالت بدموع من الدسم.

٦ ـ وإعطائِيَ المَوْلَى على حينِ فَقْرِهِ إذا قالَ: أَبْصِرْ خَلَّتي وَخُشُوعي

الخلّة: الحاجة. المولى: ابن العم. خلّتي وخشوعي: الاستكانة وسوء الحال.

٧ ـ وَخَصْمٍ كَنادِي الجنِّ أَسقطْتُ شَأْوَهُمْ بمُسْتَحْصِدٍ ذي مِرَّةٍ وَصُرُوعِ

كنادي الجن: يريد كمجلس الجن. أسقطت شأوهم: أي طَلَقَهُمْ في العَدْوِ، وجاوزني طلقاً، فأسقطت طلقهم، ومضى طلقي مستحصداً. قال: وإنّما هذا مثل، إنّما يريد أمراً شديداً. ذو مرة: ذو إحكام. صروع: نواحٍ. وصرّع الشيء مفتوح الأوّل: ناحيته. والصَّرعان: الناحيتان. وصروع الأرض: نواحيها. وأنشد لذي الرمّة[1] [من البسيط]:

كـأنَّني نـازعٌ يثنيه عَـنْ وَطَـنٍ صـرعـانِ رائحـةً عَقْـلٌ وتقييـدُ

صرعان: أول الليل وآخره. نازع: جعل يحنّ إلى ألآفه ووطنه.

٨ ـ كَخَصْمِ بني بَدْرٍ غَـداةَ لقيتُهُـمْ ومِنْ قَبْلُ قَدْ قَـوَّمْـتُ دَرْءَ ربيـعِ[2]

(١) ديوانه ص ١٣٦٩.

(٢) بنو بدر: زعماء بني فزارة. قومت: عدلت. درء: اعوجاج. ربيع: ربيع بن زياد.

قافية الفاء

— 48 —

قال [من الرجز]:

بُـدِّلْــنَ بَعْـــدَ النَّفَشِ الوَجِيفَــا[١]
وَبَعْـدَ طُـولِ الجِـرَّةِ الصَّـرِيفَــا[٢]

— 49 —

وقال [من الرجز]:

جَـوْنٌ دَجُـوجِـيٌّ وخَـرْقٌ مُعْسِـفُ[٣]

— 50 —

وقال [من البسيط]:

فَاعْرَنْزَمَتْ ثمَّ سـارتْ وَهْـيَ لاهِيـةٌ   في كافِرٍ ما بِـهِ أَمْـتٌ ولا شَـرَفُ[٤]

---

(١) النَّفَش: أن تكون الإبل مرسلة في المرعى. الوجيف: نوع من السَّير السريع.
(٢) الجرّة: الاجترار. الصّريف: تحرّق الأسنان.
(٣) الجون: الأسود والأبيض، وهنا يعني الأسود. الدجوجيّ: الشديد الظلام. الخرق: الفلاة الواسعة معسف: يقطعه الراكب دون هداية.
(٤) اعرنزمت: انقبضت وتجمّعت. الكافر: الساتر، وهنا يعني ظلمة الليل، أو الوادي. الأمت: الاعوجاج. الشرف: الارتفاع.

— 51 —

وقال [من الوافر]:

كـأنَّ دِمَـاءَهُـمْ تَجْـرِي كُمَيْتـاً ووَرداً قـانِئـاً شَعَـرٌ مَـدُوفُ[1]

— 52 —

وقال [من الوافر]:

حَـريمـاً حيـنَ لـم يَمْنَـعْ حَـريمـاً سيـوفُهُـمُ ولا الجحَـفُ الكَنيـفُ[2]

— 53 —

وقال [من الوافر]:

مَعَـاقِلُنـا التـي نـأْوِي إلَيْهـا بَنـاتُ الأعـوجيَّـةِ لا السُّيـوفُ[3]

---

(١) الكُميت: الأحمر الغامق. القانىء: الشديد الحمرة. المدوف: الممزوج.

(٢) الحجف: التروس. الكنيف: ما يُستَرَ به.

(٣) بنات الأعوجيّة: خيول أصيلة تُنسب الى الفحل «أعوج».

قافية القاف

— 54 —

وقال يعدّد مفاخره [من الطويل] :

١ ـ أَتَيْتُ أبا هِنْدٍ بهِنْدٍ ومالِكاً ... بأَسْماءَ، إنّي مِنْ حُمَاةِ الحَقَائِقِ [١]

٢ ـ دَعَتْنِي وَفَاضَتْ عَيْنُهَا بِخَدُورَةٍ ... فَجِئْتُ غِشَاشاً إِذْ دَعَتْ أُمُّ طارِقِ [٢]

٣ ـ وَأَعْدَدْتُ مَأْثوراً قَليلاً حُشُورُهُ ... شَديدَ العِمادِ يَنْتَحِي للطَّرائِقِ [٣]

٤ ـ وَأَخْلَقَ مَحْمُوداً نَجيحاً رَجيعُهُ ... وأَسْمَرَ مَرْهُوباً كَريمَ المآزِقِ [٤]

٥ ـ وخَلَّفْتُ ثَمَّ عامراً وابنَ عامرٍ ... وَعَمْراً وما مِنِّي بَديلٌ بعاتِقِ [٥]

٦ ـ وَمِنِّي على السُّبَّاقِ فَضْلٌ ونِعْمَةٌ ... كما نَعَشَ الدَّكْدَاكَ صَوْبُ البوارقِ [٦]

٧ ـ وَقُلْتُ لَعَمْرِي كَيفَ يُتْرَكُ مَرْقَدٌ ... وَعَمْروٌ وَيَسْرِي مالُنَا في الأَفَارِقِ [٧]

---

(١) الحقائق : الحرمات .

(٢) خدورة : اسم موضع ، ويروى : « بحدورة » . غشاشاً : عند الغروب ، ومسرعاً .

(٣) المأثور : السّيف ذو الفرند . حشوره : كلوله . العماد : الوسط . ينتحي : يقصد .

(٤) ويروى : « بأخلق محمود » ، و« بأخشن محمود » . أخلق : أملس . نجيح الرّجيع : ماضٍ .

(٥) خلّفت : سبقت . العتيق : الفرس الأصيل .

(٦) الدكداك : ما استوى من الرمل . صوب مطر البوارق : جمع بارق ، وهو لمع السَّماء .

(٧) الأفارق : جماعات الناس ، والمعنى : كيف يذهب مالنا بَدَداً ؟

٨ - فلولا احتيالي في الأُمـورِ وَمِـرَّتـي لَبِيـعَ سُبِـيٌّ بـالشَّـوِيِّ النَّــوَافِــقِ [1]

٩ - فـذاك دِفـاعٌ عَـنْ ذِمــارِ أَبيكُــمُ إذا خَـرَقَ السـربـالَ حَـدُّ المَـرَافِــقِ

(١) المرّة: قوّة الخلق. السُّبي: السبايا. الشويّ: جمع شاة. التي نفقت، أي: ماتت.

قافية الكاف

— 55 —

وقال يخاطب عيينة بن حصن الفزاريّ [من الطويل]:

١ ـ رأَيْتَ ابنَ بَدْرٍ ذُلَّ يَوْمِكَ فاعْتَـرِفْ غداةَ رَمَى جَحْشٌ، بأَفْوَقَ، مَـالِكَـا[١]

٢ ـ بخيـرِكُـمُ نَفْسـاً وَخَيْـرِكُـمُ أَبـاً أَعَـزِّهُـمُ حيّـاً عَلَيهِـمْ وهـالِكـا

٣ ـ تَذَكَّرْتَ مِنْـهُ حـاجـةً قَـدْ نَسِيتَهَـا وَبِالـرَّدْهِ مِنْـهُ حـاجَـةٌ مِـنْ وَرَائكـا[٢]

الرَّدْهُ: جمع ردهة وهي النقرة في الجبل، وبه سمّى المكان وهو موضع في بلاد قيس. والأصوب أنه أراد المفرد وهو الردهة، اسم موضع في ديار بني عامر، وفيه يوم لهم يسمى يوم الردهة أو يوم منعج.

٤ ـ فإنْ كُنْتَ قَدْ سَوَّقْتَ مِعْزَى حَبَلَّقاً، أَبَا مالـكٍ، فـأنْعِـقْ إليـكَ بشـائكـا[٣]

الحبلق: غنم صغار لا تكبر. والنعيق: دعاء الراعي الشاء يقال: انعق بضأنك أي ادعها، والكلام على التحقير، أي اهتم بهذا ودع عظيمات الأمور.

---

(١) جحش: اسم شخص. الأفوق: السهم.

(٢) الرَّده: جمع ردهة، وهي النقرة في الجبل، وهنا اسم موضع في ديار بني عامر.

(٣) الحبلّق: غنم صغار. النعيق: دعاء الراعي الشاء. يسخر به، ويقول: دَعْ عظائم الأمور، واهتمّ برعاية الشاء.

٥ ـ أَبا مالكٍ إِنْ كنتَ بالسَّيرِ مُعْجَباً فَدُونَكَ فانْظُرْ في عُيُون نِسَائكا[١]

٦ ـ أَبا مالكٍ إِنِّي لحُكْمِكَ فَارِكٌ وَزَبَّانُ قَدْ أَمْسَى لِحُكْمِكَ فَارِكا[٢]

فارك الرجل صاحبه مفاركة تاركه، وفرك: أبغض، وقال أبو عبيد: لم أسمع هذا الحرف (فرك) في غير الزوجين، وبيت لبيد شاهد على استعماله في غير المعنى الذي ذكره أبو عبيد.

٧ ـ هُمُ حَيَّةُ الوادي فإِنْ كُنْتَ رَاقياً فدونَكَ أَدْرِكْ ما ازْدَهَوْا مِنْ فِنَائِكا[٣]

ازدهى فلان فلاناً أي تهاون به واستخفه.

---

(١) أي: تأمّل عيون نسائك تجدها كارهةً للسَّير.

(٢) فارك: كاره.

(٣) يقال: فلان حيّة الوادي، أي: داهية. ازدهاه: سخر منه.

قافية اللام

— 56 —

وقال [من الرمل](★) :

١ ـ إنَّ تَقْوَى ربِّنَا خَيْرُ نَفَلْ وبِإذْنِ اللهِ رَيْثِي وَعَجَلْ

قوله خير نفل: هذه رواية الأصمعيّ، وروى أبو عبيدة: خير النفل، قال أبو الحسن: النفل: الفضل والعطية. والريث: مصدر رثت أريث إذا أبطأت.

٢ ـ أحْمَدُ اللهَ فلا نِدَّ لَهُ بِيَدَيْهِ الخيرُ ما شاءَ فَعَلْ

٣ ـ مَنْ هداه سُبُلَ الخيرِ اهتدى نَاعِمَ البالِ وَمَنْ شاءَ أضَلْ

٤ ـ وَرَقَاقٍ عُصَبٍ ظُلمانُهُ كَحَزِيقِ الحَبَشِيِّيْنَ الزُّجَلْ[١]

٥ ـ قد تجاوزتُ وتحتي جَسْرَةٌ حَرَجٌ في مِرْفَقَيْهَا كالفَتَلْ[٢]

٦ ـ تَسْلُبُ الكانِسَ لَمْ يُوْأَرْ بِهَا شُعْبَةَ السَّاقِ إذَا الظلُّ عَقَلْ[٣]

(★) الشرح لعبد القادر البغدادي في خزانة الأدب.

(١) الزعل: النشيط. الرَّقَاق: الصحراء المتسعة اللينة. والزُّجَل: جمع زُجْلَة وهي الجماعة من الناس. الظُّلمان جمع ظليم وهو ذكر النعام. الحزيق: الجماعة من الناس والطير والنخل وغيرها.

(٢) الجسرة: الناقة الضخمة. الحرج: التي لا تركب. الفتل: اندماج في مرفقي الناقة.

(٣) تسلب: تهجم على حين غرة. الكانس: الظبي الذي دخل كناسه. لم يوأربها: لم يشعر بها. الساق: ساق الشجرة. الشعبة: ما تفرق من الأغصان. عقل: اعتدل.

٧ - وَتَصُكُّ المَرْوَ لما هَجَّرَتْ بِنَكِيْبٍ مَعِرٍ دَامِي الأَظَلْ[1]

٨ - وإذَا حَرَّكْتُ غَرْزِي أَجْمَرَتْ أَوْ قَرَا بي عَدْوُ جَوْنٍ قَدْ أَبَلْ[2]

٩ - بالغُرَابَاتِ فَزَرَّافاتَها فَبِخِنْزِيرٍ فَأَطْرافِ حُبَلْ[3]

١٠ - يُسْئِدُ السَّيْرَ عليها راكبٌ رَابِطُ الجَأْشِ على كُلِّ وَجَلْ[4]

١١ - حَالَفَ الفَرْقَدَ شِرْكاً في السُّرَى خَلَّةً باقيةً دونَ الخلَلْ[5]

١٢ - اعْقِلي إنْ كنتِ لَمَّا تَعْقِلي وَلَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ كانَ عَقَلْ

قوله: اعقلي إن كنت.. الخ يخاطب عاذلته، وقيل نفسه، وعقلت الشيء عقلاً من باب ضرب: إذا تدبّرته، وقال الطبري في التفسير: عقل: ظفر بحاجته وأصاب خيراً.

١٣ - إنْ تَريْ رأْسِيَ أَمْسَى واضحاً سُلِّطَ الشَّيْبُ عليهِ فاشْتَعَلْ

قوله إن تري رأسي الخ... وضح الشيء، وضوحاً إذا برق بياضه، وشبَّه انتشار الشيب باشتعال النار في سرعة الالتهاب.

١٤ - فلَقَدْ أُعْوِصُ بالخَصْمِ وَقَدْ أَمْلأُ الجَفْنَةَ مِنْ شَحْمِ القُلَلْ

قال أبو الحسن أُعْوِص: أركب به الأمر العويص، أي الشديد، ويقال: أعوص به أي آتيه بالعويص، ويقال أعوص أي أحمله على العوصاء وهي الشدّة. والجفنة بفتح الجيم: القصعة، وأراد بالقلل الأسنمة جمع سنام والواحد قلة، وقلّة كل شيء أعلاه وأرفعه. يقول: إنّي وإن شبت فإني أنفع وأضرّ، أو كنت قدماً كذلك.

---

(١) تصكّ: تضرب. المرو: حجارة بيض. النكيب: الحافر الذي أصابته الحجارة. معر: ساقط. الاظل: باطن المنسم.

(٢) أجمر: أسرع. الغرز: ركاب الرحل. قرا: مشى. جون: حمار أسود أو أبيض. أبل: جزأ عن الماء بالرطب.

(٣) الغرابات: إكام سود. زرافاتها: ما زرف (أي دنا) منها. خنزير وحبل: موضعان.

(٤) يُسْئِد: يواصل.

(٥) الشرك: الشريك، والحصة، والنصيب. والخلّة: الخصلة.

١٥ ـ ولَقَدْ تَحْمَدُ لمَّا فَارَقَتْ   جارتي، والحمدُ من خَيْرِ خَوَلْ

جارتي فاعل «تحمد». والخول بفتح الخاء المعجمة: العطية.

١٦ ـ وغلامٍ أَرْسَلَتْهُ أُمُّهُ   بِأَلُوكٍ فَبَذَلْنا ما سَأَلْ

الألوك بفتح الهمزة: الرسالة، ومنه: ألكني السلام إلى فلان، أي: أبلغْ عني السلام.

١٧ ـ أَوْ نَهَتْهُ فَأَتَاهُ رِزْقُهُ   فاشْتَوَى ليلةَ ريحٍ وَاجْتَمَلْ

قوله: أو نهته... الخ أي: ربّ غلام نهته أمّه عن السؤال منّا حياءً أو قنوعاً فبعثنا إليه بما اشتوى واجتمل، يريد أننا ننعم على الفقير على كلّ حال سواءٌ جاء يطلب أو منع من الطلب. يقال: شويت اللحم واشتويته، وإذا شويته فنضج قلت: قد انشوى بالنون لا غير. واجتمل: اتخذ الجميل بفتح الجيم، وهو الشحم المذاب، يقال: اجتمل أي أذاب الشحم. وفي الحديث: لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها. وقال أبو الحسن الطوسي: ويقال اجتمل اللحم أي طبخه بالشحم ليس معه ماء، وذلك إذا قلاه به. وقوله: ليلة ريح، أي ليلة برد من الشتاء، وهذا غاية الكرم، فإنّ شدّة العرب وبؤسهم في الشتاء لعدم النبات.

١٨ ـ مِنْ شواءٍ لَيْسَ مِنْ عَارِضَةٍ   بِيَدَيْ كُلِّ هَضُومٍ ذي نَزَلْ

العارضة: الناقة التي أصابها كسر أو عرض فنحرت؛ والهضوم بفتح الهاء وضم المعجمة: الفتى الذي يهتضم ماله يقتطع منه ويكسر؛ والنزل بفتح النون والزاي: المعروف والخير.

١٩ ـ فإذا جُوزِيتَ قَرْضاً فاجْزِه   إِنَّما يَجْزِي الفَتَى ليسَ الجَمَلْ

أصل القرض ما يعطيه الرجل ليجازَى عليه، وجزى يجزي مثل قضى يقضي وزناً ومعنىً، وفي الدعاء: جزاه الله خيراً، أي قضاه له وأثابه عليه، وقوله: إنما يجزي الفتى الخ معناه أنّ الذي يجزي بما يعامل به من حسن أو قبيح هو الإنسان لا البهيمة، وقيل الفتى: السيد اللبيب؛ والعرب تقول للجاهل: يا جمل، أي إنّما

يجزي اللبيب من الناس لا الجاهل، يُضرب في الحثّ على مجازاة الخير والشرّ هذا قول الزمخشري. وقال أبو الحسن: «إنّ قوله: «الجمل» جاء للقافية فقط. ورواه سيبويه «إنما يجزي الفتى غير الجمل». والشاهد فيه نعت «الفتى» وهو معرفة بـ «غير» وإن كان نكرة.

٢٠ - أَعْمِلِ العِيسَ على عِلاَّتِها إنَّما يُنْجِحُ أصحابُ العمَلْ

قوله: «أعمل العيس» الخ: أمر من الإعمال، وهو الإشغال، والعيس: الإبل البيض. وروي العنس بالنون، وهي الناقة الشديدة. والعلات بالكسر: الحالات جمع علّة بمعنى الحالة.

٢١ - وإذا رُمْتَ رَحيلاً فارْتَحِلْ واعْصِ ما يَأْمُرُ تَوْصِيمُ الكَسَلْ

التوصيم: هو في الجسد كالتكسير والفترة، ووصمته الحمى بالتشديد: إذا أحدثت فيه فترة وتكسيراً وهو من الوصم، وهو الصدع في العود من غير بينونة. والوصم أيضاً: العيب والعار.

٢٢ - واكْذِبِ النَّفْسَ إذا حَدَّثْتَهَا إنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُزْري بالأَمَلْ

قال الزمخشريّ: هذا المصراع (أي قوله واكذب النفس... الخ) مثل يضرب في الحثّ على الجسارة، أي حدّثها بالظفر وبلوغ الأمل إذا هممت بأمر لتنشطها للإقدام، ولا تنازعها بالخيبة فتثبطها وقوله: «إن صدق النفس» الخ... يعني إذا حدَّثْتَ نفسك بالموت لم تعمر شيئاً ولم تؤثل مالاً وفسد عليك عيشك فأزرى ذلك بأملك.

وقال أبو الهيثم في تفسيره للبيت: منّ نفسك بالعيش الطويل لتأمل الآمال البعيدة فتجد في الطلب، لأنك إذا صدقتها فقلت لعلك تموتين اليوم أو غداً قصر أملها وضعف طلبها، والبيت معدود من الأمثال؛ وقد سئل بشار: أيّ بيت قالته العرب أشعر؟ فقال: إنّ تفضيل بيت واحد على الشعر كلّه لشديد، ولكن أحسن لبيد في قوله «واكذب النفس.... البيت».

٢٣ ـ غَيْرَ أَنْ لا تَكْذِبَنْهَا في التُّقَى   واخـزُهَـا بـالبِـرِّ للهِ الأَجَـلْ

قوله: «غير أن لا تكذبنها.. الخ» هو استثناء من قوله: «اكذب النفس»، واخزها بالمعجمتين: أمرٌ من خزاه يخزوه خزواً إذا ساسه وقهره.

٢٤ ـ واضْبطِ الليلَ إذا طالَ السُّرَى   وتَـدَجَّـى بَعْـدَ فَـوْرٍ واعْتَـدَلْ[1]

٢٥ ـ يَـرْهَـبُ العـاجـزُ مِـنْ لُجَّتِـهِ   فَيَـدَّعِّـي فـي مَبِيـتٍ وَمَحَـلْ[2]

٢٦ ـ طالَ قَرْنُ الشَّمْسِ لمَّا طَلَعَـتْ   فـإذا مـا حَضَـرَ اللَّيـلُ اضْمَحَـلْ

٢٧ ـ وَأَخُـو القَفْـرَةِ مـاضٍ هَمُّـهُ   كلَّما شاءَ، على الأَيْنِ، ارْتَحَلْ[3]

٢٨ ـ وَمَجُودٍ من صُبَابَـاتِ الكَـرَى   عَـاطِـفِ النُّمْـرُقِ صَـدْقِ المُبْتَـذَلْ

المجود: الذي جاده النعاس، وألحّ عليه حتى أخذ فنام من الجود بالفتح وهو المطر الغزير، يقال: أرض مجودة أي مغيثة، وجيدت الأرض إذا مطرت جوداً. وقال أعرابيّ: المجود الذي قد جاده العطش أي غلبه، كذا في شرح أبي الحسن الطوسيّ. وهذا لا يناسب قوله: «صبابات الكرى»، فإنّ الكرى النوم، وصبابته بقيته. وقوله: عاطف النمرق: يريد عطف نمرقته، وثناها، فنام، والنمرقة مثلثة النون: الوسادة والطنفسة فوق الرحل، وهي المرادة هنا. وقوله: صَدق المبتذل، بفتح الصاد: أي جلد قوي لا يغير عند ابتذاله نفسه ولا يسقط. يقال: سيف صدق المبتذل، أي: ماضي الضريبة.

٢٩ ـ قالَ هَجِّدْنَا فَقَدْ طـالَ السُّرَى   وَقَـدَرْنَـا إنْ خَنَـى دَهْـرٍ غَفَـلْ

قوله قال هجدنا: أي دعنا ننام، والسرى بالضم: سير الليل عامة. وقوله: «وقدرنا»: أي وقدرنا على ورود الماء، وذلك إذا قربوا منه. والخنى: الآفة والفساد، أي إنْ غفل عنا فساد الدهر فلم يعقنا، وقيل: قدرنا أي على التهجيد،

---

(١) اضبط الليل: اضبط ما تحتاج إليه بالليل. الفور: الظلمة أوّل الليل.

(٢) يدعّي: يبقى ملازماً بيته. يقول إنّ العاجز يتعلّل بالأسباب مخافة خوض لجة الليل.

(٣) الأين: الإعياء.

وقيل: على السير، وقال الجواليقي: قدرنا: دنونا، وخنى الدهر: أحداثه. وقال ابن السيد في شرح هذا البيت والذي قبله: وصف نفسه بالجلد في السفر وكثر السهر حتى يتأذى رفيقه بذلك (فيقول له): خلنا ننام ونستريح... قد قدرنا على ما نريد ووصلنا إلى ما نحب إن غفل الدهر ولم يفسد علينا أمرنا فلِمَ نجهد أنفسنا بطول السرى ونمنع أعيننا لذيذ الكرى؟

٣٠ - يَتَّقِي الأَرْضَ بِدَفٍّ شَاسِفٍ وَضُلُوعٍ تَحْتَ صُلْبٍ قَدْ نَحَلْ

قوله: يتقي الأرض: أخبر عن صاحبه النعسان بأنه يتقي الأرض أي: يتجافى عنها، والدف بفتح الدال: الجنب. ويروى: يتقي الريح. والشاسف: اليابس ضمراً وهزالاً. ونحل جمسه: ذهب من مرض أو سفر. ويروى: تحت زور.

٣١ - قَلَّما عَرَّسَ حَتَّى هِجْتُهُ بالتباشيرِ مَنْ الصُّبْحِ الأُوَلْ

التعريس: النزول في آخر الليل للاستراحة والنوم ومثله الإعراس.

وهجته: أيقظته من النوم: أي ما عرّس الاّ أيقظته، أي نام قليلاً، ثم أيقظته. وقوله: بالتباشير: أي بظهورها، والتباشير، أوائل الصبح، وهو جمع تبشير، ولا يستعمل الا جمعاً، وقد جاء هذا المصراع الثاني في شعر النابغة الجعدي، وهو:

وشمولٍ قَهْوَةٍ باكرتها بالتباشير من الصبحِ الأُوَلْ[1]

والنابغة وإن كان عصريّ لبيد إلا أنه أسنّ منه.

٣٢ - يَلْمَسُ الأَحْلاَسَ في مَنْزِلِهِ بِيَدَيْهِ كاليَهُودِيِّ المُصَلْ

قوله: يلمس الخ: اللمس: الطلب، والأحلاس: جمع حلس بالكسر، وهو كساء رقيق يكون على ظهر البعير تحت رحله، أي يطلبها بيديه، وهو لا يعقل من غلبة النعاس.. وقوله كاليهودي المصل. قال أبو الحسن الطوسيّ: كأنه يهوديّ يصلي في جانب يسجد على جبينه. قال البغداديّ: واليهوديّ يسجد على شقّ وجهه.

(١) ديوانه ص ٨٦.

٣٣ - يَتَمارى في الذي قُلْتُ لَهُ ... وَلَقَدْ يَسْمَعُ قَوْلي حيَّهَلْ

التماري في الشيء والامتراء فيه: المجادلة والشكّ فيه، يقال: ماريت الرجل أماريه مراء ومماراة إذا جادلته، والمريّة: الشك. قال أبو الحسن: يقول: قال له: الصبح، النجاء، قد أصبحت، ونحو هذا من الكلام. وحيهل: أي: أسرعْ وعجّل، وإنما سكّنَ «حيهل» للقافية.

٣٤ - فَوَرَدْنَا قَبْلَ فُرّاط القَطَا ... إنَّ مِنْ وِرْدِيَ تَغْليسَ النَهَلْ

قوله: «فوردنا قبل فراط القطا.. الخ»: القطا مشهور بالتبكير والسبق إلى الماء؛ وفراط القطا أوائلها: وهو جمع فارط، يقال: فرطت القوم أفرطهم فرطاً من باب نصُر أي سبقتهم إلى الماء. وقوله: إن من وردي الخ، أي من عادتي. والتغليس: السير بغلس، وهو ظلمة آخر الليل، يقال: غلسنا الماء أي وردناه بغلس، والنهل الشربة الأولى. والعلل: الشربة الثانية، قال أبو الحسن الطوسي: قال أبو الوليد: أراد المنهل، ولكنه لم يستقم له البيت.

٣٥ - طامِيَ العَرْمَضِ لا عَهْدَ لَهُ ... بأنيسٍ، بَعْدَ حَوْلٍ قَدْ كَمَلْ[1]

٣٦ - فَهَرَقْنَا لَهُمَا في دَاثِرٍ ... لِضَوَاحِيهِ نَشِيشٌ بِالبَلَلْ[2]

٣٧ - رَاسِخُ الدِّمْنِ عَلَى أعْضَادِهِ ... ثَلَمَتْهُ كُلُّ ريحٍ وَسَبَلْ[3]

٣٨ - عَافَتَا المَاءَ فلَمْ نُعْطِنْهُمَا ... إنَّما يُعْطِنُ مَنْ يَرْجُو العِلَلْ[4]

---

(١) العرمض: الطحلب. طام: طافح. لا عهد له بأنيس: غير مطروق، الحول: العام.

(٢) هرق الماء: صبَّه، النشيش: صوتُ تشرُّب الماء لشدة يبوسته. الداثر: الدارس المتهدم. ضواحي كل شيء: ما برز منه.

(٣) يصف الحوض بالقدم، كسرت حروفه الرياح والأمطار. فالدِّمنُ: البعر. والأعضاد: الجوانب. ثلمته: كسرت حرفه. السبل: المطر.

(٤) عاف: كره وترك. يُعطنُ الناقة: يسقيها ثم ينيخها ويحبسها قرب الماء حتى تعود للشرب، وهذا تصرُّف من يريد الخلود للراحة خوفاً أو تعباً.

٣٩ - ثُمَّ أَصْدَرْنَاهُمَا فِي وَارِدٍ صَادِرٍ وَهْمٍ صُوَاهُ قَدْ مَثَلْ[١]

٤٠ - تَرْزُمُ الشَّارِفُ مِنْ عِرْفَانِهِ كُلَّمَا لاحَ بِنَجْدٍ واحْتَفَلْ[٢]

٤١ - فَمَضَيْنَا فَقَضَيْنَا نَاجِحاً مَوْطِناً يُسْأَلُ عَنْهُ مَا فَعَلْ[٣]

ويروي: «فقرينا ناجحاً...». نسأل عنه...».

٤٢ - وَلَقَدْ يَعْلَمُ صَحْبِي كُلُّهُمْ بِعَدَانِ السَّيْفِ صَبْرِي ونَقَلْ[٤]

٤٣ - رابطُ الجأْشِ عَلَى فَرْجِهِمُ أَعْطِفُ الجَوْنَ بِمَرْبُوعٍ مِتَلْ[٥]

٤٤ - ولقدْ أَغْدُو وَمَا يَعْدَمُنِي صاحبٌ غيرُ طويلِ المُحْتَبَلْ[٦]

٤٥ - ساهمُ الوَجْهِ شَدِيدٌ أَسْرُهُ مُغْبَطُ الحَارِكِ مَحْبُوكُ الكَفَلْ[٧]

٤٦ - بأجشِّ الصَوْتِ يَعْبُوبٍ إذا طَرَقَ الحيَّ من الغَزْوِ صَهَلْ[٨]

٤٧ - يَطْرُدُ الزُّجَّ يُبَارِي ظِلَّهُ بأسِيلٍ كالسِّنَانِ المُنْتَخَلْ[٩]

---

(١) أصدر: أرسل. والصادر والوارد: الطريق. الصوى: حجارة في الطريق تكون ظاهرة. والوهم: الضخم، أو الطريق الواسع.

(٢) ترزمُ: تصوت وتحن. الشارف، الناقة المسنّة. احتفل الطريق: استبان وكثرت آثاره، يقول أن الناقة ترزمُ لمعرفتها بالطريق.

(٣) الناجح: الوشيك. يقول أنهما مضيا بسيرٍ وشيك إلى موطن يُسْأل عن فعلهما.

(٤) يريد أن أصدقاءه يعرفون صبرَه ومنطقه. عدان: موضع على سيف البحر وعدان - بفتح العين - ضفة النهر. النقل: المناقلة في المنطق، أو مراجعة الكلام في صخب.

(٥) رابط الجأش: ثابت القلب. الفرج: موضع المخافة. الجون: فرسه. المربوع: الرمح. المتل: الشديد.

(٦) المحتبل: موضع الحبل من رسغ الفرس. يقول: أغدو ولا ينقصني فرسٌ قصير الرسغ (وهي صفة محمودة في الخيل).

(٧) ساهم الوجه محمول على كريهة الجري، شديد أسره: موثق الخلق. الحارك: الكاهل. محبوك الكفل: مدمج فيه استواء مع ارتفاع.

(٨) يعبوب: فرس طويل سريعٌ، أو هو كثير الجري. والفرس يمدح إذا كان في صوته جشة. فإن غزا عليه صهل غير خائف.

(٩) الزُّجُّ: السنان. الأسيل: الخدّ الطويل. المنتخل: المنتقى. يصف فرسه بأنه يباري السِّنان بخدّه.

٤٨ ـ وَعَلاَهُ زَبَدُ المَحْضِ كَمَا زَلَّ عن ظَهْرِ الصَّفَا ماءُ الوَشَلْ[١]

٤٩ ـ وكأنّي مُلْجِمٌ سُوذَانِقاً أَجْدَلِيّاً، كَرُّهُ غَيْرُ وَكَلْ[٢]

٥٠ ـ يُغْرِقُ الثَّعْلَبَ في شِرَّتِهِ صائِبُ الجِذْمَةِ في غَيْرِ فَشَلْ[٣]

٥١ ـ مِنْ نَسَا النّاشِطِ إذْ ثَوَّرْتُهُ أَوْ رَئِيسِ الأَخْدَرِيّاتِ الأُوَلْ[٤]

٥٢ ـ يَلْمُجُ البَارِضَ لَمْجاً في النَّدَى مِنْ مَرَابيعِ رياضٍ وَرِجَلْ[٥]

٥٣ ـ فهو شَحّاجٌ مُدِلٌّ سَنِقٌ لاحِقُ البَطْنِ إذا يَعْدُو زَمَلْ[٦]

٥٤ ـ فَتَدَلَّيْتُ عَلَيْهِ قَافِلاً وَعَلَى الأَرْضِ غَيَايَاتُ الطَّفَلْ[٧]

٥٥ ـ وَتَأَيَّبْتُ عليه ثانِياً يَتَّقِيني بِتَلِيلٍ ذي خُصَلْ[٨]

٥٦ ـ لَمْ أَقِلْ إلاَّ عَلَيْهِ أو عَلَى مَرْقَبٍ يَفْرَعُ أَطْرافَ الجبلْ[٩]

٥٧ ـ وَمَعِي حَامِيَةٌ مِنْ جَعْفَرٍ كُلَّ يَوْمٍ تَبْتَلِي ما في الخِلَلْ[١٠]

---

(١) المحض: اللبن الخالص. زلَّ: زلق. الصفا: الصخر الأملس. الوشل: الماء القليل. أي ان كرمَ عنصر فرسه قد ظهر.

(٢) الملجم: واضع اللجام. السوذانق: الشاهين (نوع من الطيور الجارحة). والأجدل: الصقر، أجدليّاً: منسوباً إلى الصقر. الوكل: الضعيف البليد. يشبه فرسه بالطير الجارح، يكرُّ بلا توان.

(٣) الثعلب من القناة: ما دخل منها في السّنان. والشرَّةُ: النشاط. صائب الجذمة: يعدو عدواً صائباً إذا ضُرِبَ بالجذمة؛ وهي السوط. والفشل: الفساد.

(٤) الناشط: الثور. النّسا: عرقه. الأخدريّات أُتُنُ الوحش، ورئيسُها هو حمار الوحش.

(٥) يلمج البارض: يأكل بأدنى فمه الحشيش؛ والبارض: أول ما يبدو من البهمي. المرابيع: أمطار أول الربيع. الرجل: أماكن سهلة تنصب المياه إليها فتنبت العرفج الكثير.

(٦) الشحاج: كثير التصويت وهو حمار الوحش. مدلّ: شجاع. سنق: متخم. لاحق البطن: ضامر. زمل: معتمداً على أحد شقيه، رافعاً جنبه الآخر.

(٧) التدلّي: لا يكون إلا من علٍ. الغيايات: الظلّ. الطفل: حين تهم الشمس بالغروب.

(٨) تأيبت: تثبتُّ عليه. التليل: العنق. يصفه بكثرة الشعر.

(٩) لم أقل: لم أقضِ فترة القائلة (نصف النهار). المرقب: المكان المرتفع. يفرع يتجاوز طولاً. ويعني أنه لا يهدأ حتى في فترة القائلة.

(١٠) الحامية: الرجل الذي يحمي أصحابه في الحرب، وهم الجماعة يحمون أنفسهم أيضاً. تبتلي:

٥٨ - وَقبيلٌ من عُقَيلٍ صَادِقٌ كَلُيُوثٍ بَيْنَ غَابٍ وَعَصَلْ(١)

٥٩ - فَمَتَى يَنْقَعْ صُرَاخٌ صَادِقٌ يُحْلِبُوهُ ذاتَ جَرْسٍ وَزَجَلْ(٢)

٦٠ - فخمةً ذَفْرَاءَ تُرْتَى بالعُرَى قُرْدَمَانِيّاً وَتَرْكاً كَالبَصَلْ(٣)

٦١ - أَحْكَمَ الجِنْثِيُّ مِنْ عَوْرَاتِهَا كلَّ حِرْباءٍ إذا أُكْرِهَ صَلْ(٤)

٦٢ - كُلَّ يَوْم مَنَعُوا جَامِلَهُمْ وَمُرِنَّاتٍ كَآرامِ تُبَلْ(٥)

٦٣ - قَدَّمُوا إذْ قالَ: قَيْسٌ قَدِّمُوْا وَاحْفَظُوا المَجْدَ بِأَطْرَافِ الأَسَلْ(٦)

أراد يا قيس، ويروى: وارفعوا المجد.

٦٤ - بَيْنَ إِرْقَاصٍ وَعَدْوٍ صَادِقٍ ثم إقدامٍ إذا النِّكْسُ نَكَلْ(٧)

٦٥ - فَصَلَقْنَا في مُرَادٍ صَلْقَةً وَصُداءٍ، أَلْحَقَتْهُم بالثَّلَلْ(٨)

= تختبر، الخلل: أغماد السيوف. يعني أن قومه يتفحصون سيوفهم كل يومٍ استعداداً ليوم الكريهة.

(١) العصل: شجر يشبه شجر الدفلى تأكلها الإبل. الغاب: أجمة القصب.

(٢) ينقع: يرتفع. يحلبونه: يعينونه ويمدونه بحلائب الخيل. الجرس (بفتح الجيم وكسرها): الصوت. بمعنى أن قومه ذوو نجدةٍ صادقة.

(٣) يتابع وصف كتيبة النجدة، فيصفها بالفخامة وتغيُّر الرائحة بسبب السلاح. ترتى: تشد، وترخى. القردماني: الدروع (فارسي). الترك: البيض يشدُّ في الدروع.

(٤) الجنثي: صانع الزرد. والعورات: الفتوق. الحرباء: المسمار في حلق الدرع؛ يعني أن دروعهم مصنوعة باتقان.

(٥) الجامل: الحي العظيم. المرنّات: النساء النائحات. الارام: الحجارة المنصوبة كالأعلام. وتبل: اسم وادٍ.

(٦) الأسل: الرماح، يتابع وصف شجاعة قومه وبأسهم.

(٧) الإرقاص: حملُ الإبل على الخبب (نوع من العَدْوِ). النكس: الرجل الضعيف. نكل: جَبُن وتراجع.

(٨) الصَّلقة: الصيحة، مراد وصداء: اسما قبيلتين. الثلل: الهلاك، وبكسر الثاء: جمع ثلة من الغنم. ويُشير إلى يوم فيف الريح حين تجمعت بنو الحارث وبنو جعفي وقبائل سعد العشيرة ومراد وصداء ونهد.

٦٦ ـ ليلةَ العُرْقُوبِ لمَّا غَامَرَتْ جَعْفَرٌ، تدعى، وَرَهْطُ ابنِ شَكَلْ[١]

٦٧ ـ ثُمَّ أَنْعَمْنَا على سَيِّدِهِم بَعْدَمَا أَطْلَعَ نَجداً وَأَبَلْ[٢]

كان سيد الأحلاف يوم فيف الريح هو الحصين بن يزيد الحارثي. قوله: أنعمنا على سيدهم: لا أدري كيف كان ذلك فإن أخبار الأيام لا تشير إلى شيء منه.

٦٨ ـ وَمَقَامٍ ضَيِّقٍ فَرَّجْتُهُ بِمَقَامي وَلِسَاني وَجَدَلْ

ويروى: بلساني وحسامي؛ ويروى بلساني ومقامي؛ ويروى: ببيان ولسان.

٦٩ ـ لَوْ يَقُومُ الفيلُ أَوْ فَيَّالُهُ زَلَّ عَنْ مِثْلِ مَقَامي وَزَحَلْ[٣]

٧٠ ـ وَلَدَى النُّعْمَانِ مِنِّي مَوْطِنٌ بَيْنَ فَاثُورِ أُفَاقٍ فالدَّحَلْ[٤]

يقول في يوم الإفاقة، من قصيدة أخرى:

«وشهدت أنجية الافاقة عالياً كعبي وأرداف الملوك شهود»

٧١ ـ إِذْ دَعَتْني عامِرٌ أَنْصُرُهَا فالْتَقَى الأَلْسُنَ كالنَّبْلِ الدُّوَلْ[٥]

٧٢ ـ فَرَمَيْتُ القَوْمَ رِشْقاً صَائِباً ليس بالعُصْلِ ولا بالمُقْتَعِلْ[٦]

---

(١) ليلة العرقوب: غارة لبني كلاب على ديار خثعم. غامرت جعفر: دخلت غمرة القتال. رهط ابن شكل: جماعة من بني الحريش.

(٢) أطلع نجداً: أشرف على مكان مرتفع، أبل: ذهب في الأرض.

(٣) كانوا ينظرون لصاحب الفيل كرمزٍ للقوة، لذا وصف شدته وبأسه بأنّها أكبر من الفيل والفيّال.

(٤) فاثور أفاق والدحل: موضعان. أي أن موقعه مشهود معروف.

(٥) الدول: المتداولة. أي أنه ينصر قبيلة عامر إنْ دعته بشعره وسلاحه.

(٦) الرشق: دفعة من السهام ترمى مرة واحدة. العصل: المعوجة. المقتعل: الذي لم يُبْرَ برياً جيداً، ويروى (بالمفتعل) أي ليس مما يعمل بالأيدي، أو هو الكذب. شبه شعره بالنبال الصائبة. لا المعوجّة التي لم تبرَ جيداً.

٧٣ - رَقَمِيَّاتِ عَلَيْهَا نَاهِضٌ تُكْلِحُ الأَرْوَقَ منهم والأَيَلْ(١)
٧٤ - فانْتَضَلْنَا، وابنُ سَلْمَى قَاعِدٌ كَعَتِيقِ الطيرِ يُغْضِي وَيُجَلْ(٢)
٧٥ - والهبانيقُ قِيامٌ، مَعَهُمْ كلُّ مَحْجُومٍ إذا صُبَّ هَمَلْ(٣)

يذكر مجلس النعمان، قال ابن قتيبة (المعاني الكبير: ٤٦٧) الهبانيق: الوصفاء، واحدهم هبنيق؛ محجوم: ابريق عليه فدام. ورواه في اللسان شاهداً على زيادة الباء والهبانيق قيام معهم بكلِّ ملثوم ولا أراه يصح؛ والملثوم والمحجوم بمعنى واحد، همل: فاض.

٧٦ - تَحْسُرُ الديباجَ عَنْ أَذْرُعِهِمْ عِنْد ذي تاجٍ إذا قَالَ فَعَلْ(٤)

ويروى:

حاسري الديباج عن أسعدهم عند بعل حازم الرأي بطل

٧٧ - فَتَوَلَّوْا فاتراً مَشْيُهُمُ كَرَوَايَا الطِّبْعِ هَمَّتْ بالوَحَلْ(٥)

قال ابن السيد في شرحه: يصف قوماً خاصمهم بين يدي النعمان بن المنذر فغلبهم، فانصرفوا مغلوبين يقاربون الخطو لما أصابهم من الذلة. فشبههم لذلك بالروايا التي همت بالوحل. والروايا: الإبل التي يحمل عليها الماء، والطبع هاهنا النهر كذا قال يعقوب (اصلاح المنطق: ٨). وقال ابن قتيبة: الطبع التي قد ملئت

---

(١) يتابع وصف شعره، مشبهاً إياه بالنبال المنسوبة إلى الرقم (موضع دون المدينة). ناهض: ريش فرخ نسر حين ينهض. الأروق: الطويل الأسنان، الأيل: الذي لصقت أسنانه بلثته. الكالح: المفرط في عبوسه من الشدة.

(٢) انتضلنا: تبارينا. ابن سلمى: النعمان. عتيق الطير: البازيُّ أو الصقر. يغضي: ينظر حياء. يجل: يتكبّر، أو من الجلالة. والبيت إشارة لمقامته مع الربيع بين يدي النعمان.

(٣) همل: فاض. أي أن حولهم الغلمان تترع لهم الكاسات.
تترع لهم الكاسات.

(٤) ذي تاجٍ: ملك. الديباج: ثوب لحمته وسداه من الحرير؛ فإذا كان الوصفاء يلبسون الديباج، فما بالك بذي التاج.

(٥) الفاتر: الضعيف. همَّتْ بالوحل: كادت تقع بالوحل.

وطبعت، وكان يجب على تفسيره أن يقول كالروايا الطبع لأن الظاهر من قوله أنه جعل الروايا هنا المزاد التي يحمل فيها الماء. فهو على هذا من باب قولهم: صلاة الأولى، ومسجد الجامع وحب الحصيد، ولا وجه لهذا لأن التشبيه إنما هو بالإبل لا بالمزاد والوجه فيه أن يكون أراد بالروايا الإبل. وبالطبع المزاد المطبوعة التي قد ملئت فيكون الطبع صفة لموصوف محذوف كأنه قال كروايا المزاد الطبع والكوفيّون يجيزون في مثل هذا إضافة الموصوف إلى صفته وذلك خطأ عندنا.

٧٨ ـ فَمَتَى أَهْلِكْ فلا أَحْفِلُهُ   بَجَلِي الآنَ من العَيْشِ بَجَلْ[١]

٧٩ ـ منْ حياةٍ قد مَلِلْنا طُولَهَا   وجديرٌ طُولُ عَيْشٍ أَنْ يُمَلْ[٢]

٨٠ ـ وَأَرَى أَرْبَدَ قَدْ فَارَقَنِي   وَمِنَ الأرزاءِ رُزْءٌ ذُو جَلَلْ[٣]

٨١ ـ مُمْقِرٌ مُرٌّ على أَعْدَائِهِ   وعلى الأَدْنَينَ حُلْوٌ كالعسلْ[٤]

٨٢ ـ في قُرُومٍ سَادَةٍ مِنْ قَوْمِهِ   نَظَرَ الدَّهْرُ إليهم فابْتَهَلْ[٥]

٨٣ ـ فأَخِي إنْ شَرِبُوا مِنْ خَيْرِهم   وأَبُو الحَزَّازِ مِنْ أَهْلِ النَّفَلْ[٦]

٨٤ ـ يَذْعَرُ البَرْكَ فَقَدْ أَفْزَعَهُ   ناهضٌ يَنْهَضُ نَهْضَ المُخْتَزَلْ[٧]

٨٥ ـ مُدْمِنٌ يَجْلُو بأَطْرَافِ الذُّرَى   دَنَسَ الأَسْوُقِ بالعَضْبِ الأَفَلْ[٨]

---

(١) أحفله: أبالي به. بجلي: حَسْبي. أي أنه لا يبالي بهلاكه.

(٢) فمن يَعِشْ حياةً طويلة، جدير به أن يملّها.

(٣) الأربد: ما كان فيه ربدة أي غبرة. الرزء: المصيبة. يعني أن صحبة الملك تنفي عنه المصائب.

(٤) الممقر: الشديد المرارة. واختلاف اللفظِ يبرر تكرارُها. يعني أن الملك شديد على أعدائه، ليّن مع أقربائه وخلصائه.

(٥) القرم: السيد العظيم. يعني أن الدهر يسبّح إعجاباً عندما ينظر إليهم.

(٦) شبه الخير بالشراب لكثرته ووفرته. أبو الحزاز: كنية أربد (أخو لبيد). النفل: العطاء.

(٧) البرك: الابل الباركة. ناهض: هو الممدوح. المختزل: المقطوع السنام. نهض المختزل: نهوض غير مستوٍ لأنه قد شرب وسكر.

(٨) أطراف الذرى: نهايات الاسنمة. الأسْوُق: جمع ساق. العضب: القاطع. الافل: قلَّ قطعه، لكثرة =

٨٦ - في جميع حافظي عوراتهم　لا يهمون بإدعاق الشَّلَلْ[(١)]

٨٧ - وقبيل من لُكَيْز شاهد　رهط مرجوم ورهط ابن المعل[(٢)]

٨٨ - كلّ شيء ما خلا اللهُ جَلَلْ　والفَتَى يَسْعَى ويُلْهِيهِ الأَمَلْ[(٣)]

٨٩ - فتآيا بطريرٍ مرهفٍ　جفرة المحزم مِنْهُ فَسَعَلْ[(٤)]

٩٠ - وشمول قهوة باكَرْتُها　في التباشير مَعَ الصُّبْحِ الأَوَلْ[(٥)]

٩١ - إن للخيرِ والشرِّ مَدىً　وكلا ذلِكَ وَجْهٌ وقُبَلْ[(٦)]

٩٢ - عَسَلان الذئبِ أَمْسَى قارباً　بَرَدَ اللَّيْلُ عليهِ فَعَسَلْ[(٧)]

— 57 —

وقال، ولعلها في رثاء عوف بن الأحوص [من مجزوء الكامل]:

١ - قُومي إذا نام الخليُّ فأبِّني عَوفَ الفواضِلْ[(٨)]

ما يقارع به. أي أنه ينحر الإبل، ثم يمسح سيفه على ذرى أسنمتها، ليجلو ما عليه من دم الأسؤق.

(١) هذا البيت والأبيات التي تليه من مصادر مختلفة، وزيدت على هذه القصيدة لأنها من نفس الوزن والرويّ. والعورة: موضع المخافة. والإدعاق: الدفع. والشلل: الطرد.

(٢) قبيل: قبيلة. لكيز: ابن أفصى بن عبد القيس. وشاهد: حاضر. والرهط: القبيلة. مرجوم: رجل اسمه لبيد، لقّب بذلك لأنّه فاخر رجلاً عند النعمان، فقال له النعمان: رجمك الشرف. ابن المعل: ابن المعلّى، وقصره للضرورة الشعريّة.

(٣) ويروى: «ما خلا الموت» والجلل: الهيّن، والسهل.

(٤) اختلف في نسبة هذا البيت والأبيات التي تليه.

(٥) هذا البيت نسبه أبو هلال العسكري في «كتاب الصناعتين ص١٦٤ للبيد»، وهو للنابغة الجعدي في ديوانه ص ٨٦.

(٦) نسب هذا البيت في البحر المحيط ٢٥١/١ للبيد، وهو لعبدالله بن الزبعرى في ديوانه ص ٤١.

(٧) البيت في لسان العرب ٤٤٦/١١ (عسل) للبيد، وهو للنابغة الجعدي في ديوانه ص ٩٠. وعسلان الذئب: عدوه.

(٨) الخليّ: الخالي من الهمّ. أبّني: عدّدي فضائل الميت.

٢ ـ عـــوف الفـــوارس والمجـــالِسِ والصَّـــواهِـــلِ والذَّوابِـــلْ[1]
٣ ـ يـــا عَـــوفُ أَحْلَـــمَ كـــلِّ ذي حلـــم وأقـــولُ كُـــلِّ قـــائِـــلْ
٤ ـ يـــا عـــوفُ كنـــتَ إمـــامَنـــا وبَقيَّـــة النَّفَـــرِ الأَوائِـــلْ

— 58 —

وقال [من الطويل] :

١ ـ كُبَيْشَةُ حَلَّتْ بَعْدَ عَهْدِكَ عَـاقِلاً وكانتْ له خَبْلاً على النَّأْيِ خَـابِلا[2]
٢ ـ تَرَبَّعَتِ الأَشْـرافَ ثُـمَّ تَصيَّفَـتْ حَساءَ البُطاحِ وانْتَجَعْـنَ المَسَـايلا[3]
٣ ـ تَخَيَّرُ ما بَيْـنَ الرِّجَـامِ وَوَاسِـطٍ إلى سِدْرَةِ الرَّسَّيْنِ تَرْعَى السَّـوَابِلا[4]
٤ ـ يُغَنِّي الحَمـامُ فَـوْقَهـا كُـلَّ شَـارِقٍ على الطَّلْحِ يَصْدَحْنَ الضُّحَى والأَصائِلا[5]
٥ ـ فَكَلَّفْتُهَـا وَهْمـاً كَـأَنَّ نَحيـزَهُ شَقَـائِـقُ نَسَّـاجٍ يَـؤُمُّ المَنَـاهِلا[6]
٦ ـ فَعَـدَّيْتُهَـا فيـه تُبَـارِي زِمَـامَهَـا تُنَـازِعُ أَطْـرَافَ الإِكَـامِ النَّقَـائِلا[7]
٧ ـ مُنيفـاً كَسَحْـلِ الهـاجـريِّ تَضُمُّـهُ إكَـامٌ وَيَعْـرَوْرِي النِّجَـادَ الغَـوائِلا[8]

---

(١) الصواهل: الخيول. الذوابل: الرماح.
(٢) كبيشة: اسم امرأة. عاقل: اسم جبل. النأي: البعد والفراق. الخبل: ما يصيب الإنسان من حزن يُفسد عليه عقله.
(٣) تربّعت: أقامت في الربيع. تصيّفت: أقامت في الصّيف. البطـاح: اسم مـوضـع. انتجَعْـنَ: طلبنَ النجعة، وهي الماء وأثره. ويروى «السلائلا»، وهي منابت الطلح.
(٤) الرجام وواسط والرسان: مواضع. والسدرة: واحدة السّدر، وهو نوع من الشجر.
(٥) فوقها: فوق تلك الأماكن. الشارق: الصباح.
(٦) كلّفتها: جشّمتها. الوهم: الطريق الواسع. النحيز: الطريق. شقائق: قطع. يؤمّ: يقصد، والضمير يعود إلى «الوهم».
(٧) النقائل: جمع نقيلة، وهي رقعة للخفّ. يصف سرعتها، فيقول: تنازع أطراف الإكام أخفافها.
(٨) منيفاً: عالياً، وهو وصف لـ «وهماً». السحل: الثوب. الهاجريّ: المنسوب إلى هجر. يعروري: يسلك. الغوائل: التي تغول (أي تضلّل) من يمشي فيها.

٨ ـ فَسافَتْ قَديماً عَهْدُهُ بِأنيسهِ كما خالَطَ الخَلُّ العتيقُ التَّوابِلا[1]

٩ ـ سَلَبْتُ بها هَجْراً بُيُوتَ نِعَاجِهِ وَرُعْتُ قَطَاهُ في المبيت وَقَائلا[2]

١٠ـ بِحَرْفٍ بَرَاهَا الرَّحْلُ إلاَّ شَظِيَّةً تَرَى صُلْبَها تَحْتَ الوَلِيَّةِ نَاحِلاَ[3]

١١ـ على أنَّ أَلْواحاً تُرَى في جَدِيلِهَا إذا عَاوَدَتْ جَنَانَها والأَفَاكلاَ[4]

١٢ـ وغادَرْتُ مَرْهُوباً كأَنَّ سِباعَهُ لُصُوصٌ تَصَدَّى لِلكَسُوبِ المَحَاوِلاَ[5]

١٣ـ كأنَّ قُتُودِي فَوْقَ جَأْبٍ مُطَرَّدٍ يُفِزُّ نَحُوصاً بالبراعيم حائِلا[6]

١٤ـ رَعَاهَا مَصَابَ المُزْنِ حتَّى تَصَيَّفَا نِعَافَ القَنَانِ ساكناً فالأَجَاوِلا[7]

١٥ـ فكانَ له بَرْدُ السِّماكِ وَغَيْمُهُ خَليطاً، غَدَا صُبْحَ الحَرامِ مُزَايلا[8]

١٦ـ فلمَّا اعْتَقَاهُ الصَّيْفُ ماءَ ثِمَادِهِ وَقَدْ زايَلَ البُهْمَى سَفَا العِرْبِ نَاصِلاَ[9]

---

(١) سافت: شربت، يعني ناقته. قديماً: ماءً قديماً، وشبّه طعمه بطعم الخلّ العتيق الذي خالط التوابل.

(٢) سلبتُ: دخلتُ فجأةً. هجراً: وقت الهاجرة، أي اشتداد الحرارة. النعاج: بقر الوحش. رعتُ: أفزعتُ. القطا: طائر يشبه الحمام. قائل: راقد وقت القيلولة.

(٣) الحرف: الناقة الضامرة. الشظيّة: القطعة. الوليّة: البرذعة. يقول: إن ناقته هزلت فلم يبقَ منها إلاّ بقيّة.

(٤) الجديل: المجدول، ويعني جسمها. عاودت جنانها: عادت إلى حيويّتها. والجنان: القلب. الأفاكل: جمع أفكل، وهي الرعدة.

(٥) مرهوب: وادٍ مرهوب. الكسوب: الذي يطلب الكسب، وهو الرزق. تصدّى للكسوب المحاول: تأتيه من كل وجه وحيلة.

(٦) الجأب: حمار الوحش الغليظ. مطّرد: متتابع السّير. يفزّ: يثير. النحوص: الأتان الحائلة. البراعيم: اسم موضع. حائل: لم تحمل.

(٧) مصاب المزن: مساقط الغيث. النعاف: السفوح. القنان: اسم جبل. الأجاول: اسم موضع.

(٨) خليطاً: مخالطاً، يقول: إنّ برد السماك وغيمه رافقا الحمار. الحرام: شهر رجب. مزايل: مفارق.

(٩) اعتقاه: منعه. الثماد: الماء القليل في الحفر. البهمي: ضرب من البقول. العِرب: شوك البهمي. نصل السفا: تساقط.

١٧ـ ولم يَتذكَّرْ مِنْ بَقِيَّةِ عَهْدِهِ ... منَ الحَوْضِ والسُّؤْبَانِ إلاَّ صَلاصِلا (١)

١٨ـ فأجْمَادَ ذي رَقْدٍ فأكنافَ ثَادِقٍ ... فصارةَ يُوفي فَوْقَها فالأعابِلا (٢)

١٩ـ وزالَ النَّسِيلُ عن زَحَالِيفِ مَتْنِهِ ... فأصْبَحَ مُمْتَدَّ الطَّرِيقةِ قَافِلا (٣)

٢٠ـ يُقلِّبُ أطْرافَ الأُمُورِ تَخالُهُ ... بأحْنَاءِ ساقٍ، آخرَ الليلِ، ماثلا (٤)

٢١ـ فَهَيَّجَهَا بَعْدَ الخِلاَجِ فَسَامَحَتْ ... وأنْشَأ جَوْناً كالضَّبَابَةِ جَائِلا (٥)

٢٢ـ يَفُلُّ الصَّفِيحَ الصُّمَّ تَحْتَ ظِلاَلِهِ ... مِنَ الوَقْعِ لاضَحْلاً ولا مُتَضَائِلا (٦)

٢٣ـ فَبَيَّتَ زُرْقاً من سَرارٍ بِسُحْرَة ... وَمِنْ دَحْلَ لا يَخْشَى بِهِنَّ الحَبَائِلا (٧)

٢٤ـ فَعَامَا جُنُوحَ الهَالِكِيِّ كِلاَهُمَا ... وَقَحَّمَ آذيَّ السَّرِيِّ الجَحَافِلا (٨)

٢٥ـ أذلك أمْ نَزْرُ المَرَاتِعِ فَادِرٌ ... أحَسَّ قَنيصاً بالبراعيم خَاتِلا (٩)

---

(١) العهد: أوّل المطر. الحوض والسّؤبان: موضعان. الصلاصل: بقايا الماء.

(٢) الأجماد: الأمكنة الصلبة. رقد: جبل لبني أسد. ثادق: اسم ماء لبني فقعس. صارة: جبل في ديار بني أسد. يوفي: يشرف. الأعابل: اسم موضع.

(٣) النسيل: الساقط من الوبر. زحاليف متنه: المواضع المنحدرة منه. الطريقة: الخط الممتدّ على ظهر الحمار. قافلاً: راجعاً.

(٤) ويروى:
يصرِّفُ أحناءَ الأمورِ تخالُهُ ... بأحقافِ ساقٍ مطلعَ الشَّمسِ ماثِلا
يقول: لو رأيت هذا الحمار واقفاً عند منحنيات جبل ساق في آخر الليل، لحسبته يتفكّر بالأمور.

(٥) هيّجها: أثارها، أي الأتن. الخلاج: النكاح، والتودّد. سامحت: طاوعت. الجون: الغبار الأسود. جائلاً: يجول، ويحوم.

(٦) يفلّ: يكسر. الصفيح: الحجارة العريضة. الصمّ: الصلبة. ظلاله: بواطن حوافره.

(٧) بيّت: بلغ ليلاً. زرقاً: مسايل المياه. سرار: اسم موضع. دحل: اسم موضع. الحبائل: المصائد.

(٨) الهالكيّ: الصّيقل وجنوحه: ميله وانحرافه. الآذيّ: السَّيل القويّ. السريّ: النهر. الجحافل: المشافر.

(٩) أذلك: أي أذلك الحمار. الفادر: الشابّ، والمراد هنا ثور الوحش. القنيص: الصائد. البراعيم: اسم موضع. خاتلاً: مستتراً ليغدر بالثور.

٢٦- فبـاتَ إلـى أرْطَـاةِ حِقْـفٍ تَضُمُّـهُ شآمِيَّـةٌ تُـزجِـي الرَّبَـابَ الهَـوَاطِلا [(١)]

٢٧- وباتَ يُريـدُ الكِـنَّ، لَـوْ يَسْتَطِيعُـهُ يُعَالِـجُ رَجَّـافـاً مِـنَ التُّـرْبِ غَـائِلا [(٢)]

٢٨- فأَصبَحَ وانْشَقَّ الضَّبـابُ وهـاجَـهُ أخُو قَفْرَةٍ يُشْلـي رَكَـاحـاً وَسَـائِلا [(٣)]

٢٩- عَوَابِسَ كالنُّشَّابِ تَدْمَى نُحُورُهَـا يَـرَيْـنَ دِمَـاءَ الهـاديـاتِ نَـوافِلا [(٤)]

٣٠- فجالَ ولم يعْكِمْ لِغُضْـفٍ كـأَنَّهـا دِقَـاقُ الشَّعِيـلِ يَبْتَـدِرْنَ الجَعَـائِلا [(٥)]

٣١- لِصَائِدِهَا في الصَّيْدِ حَـقٌّ وَطُعْمَـةٌ وَيَخْشَـى العَـذَابَ أَنْ يُعَـرِّدَ نـاكلا [(٦)]

٣٢- قِتَـالَ كَمِـيٍّ غـابَ أَنْصَـارُ ظَهْـرِهِ ولاقَى الوُجُوهَ المُنْكَـرَاتِ البَـوَاسِلا [(٧)]

٣٣- يَسُـرْنَ إلـى عَـوْرَاتِـهِ فكـأَنَّـمـا لِلَبَّـاتِهَـا يُنْحِـي سِنَـانـاً وَعَـامِلا [(٨)]

٣٤- فَغَادَرَهَا صَرْعَى لَدَى كُلِّ مَزْحَـفٍ تَـرَى القَـدَّ فـي أعْنَـاقِهِـنَّ قَـوَافِلا [(٩)]

---

(١) الرباب: السحاب. يقول: بات ذلك الثور إلى شجرة أرطى، ألجأته إليها ريح شماليّة تسوق المطر.

(٢) ويروى:

ويبـري عِصِيّـاً دونَهـا مُتَلَئِبّـةً يَرَى دونَها غُـولاً مـن التُّـربِ غـائلا

والكنّ: السّتر. الرجاف: المضطرب. الغائل: الكثير. ومتلئبّة: مستقيمة. وغولاً من التراب: كمّيات كبيرة منه. والمعنى على الرواية الثانية: بات يبري عصيّاً من شعب ساق تلك الأرطاة.

(٣) أخو قفرة: صيّاد. يُشلي: يغري. ركاح وسائل: اسمان للكلبين. يقول: طلع الصباح، فأثاره الصائد من موطنه.

(٤) عوابس: صفة للكلاب. الهاديات: أوائل الوحش. النوافل: المغانم.

(٥) يعكم: يرجع. الغضف: كلاب الصّيد. دقاق الشعيل: الفتائل الدقيقة. يبتدرن: يتسابقن. الجعائل: ما جُعل للكلاب من الرزق.

(٦) يُعرّد: يحيد. نكل: نكص وجبن.

(٧) الكميّ: الفارس. البواسل: العابسات.

(٨) يسرن: يثِبن. العورات: المواضع التي لا يستطيع الدفاع عنها. اللّبات: أعالي الصّدور. العامل: صدر الرمح.

(٩) مزحف: موضع الزحف. القدّ: الجرح. يقول: إذا نظرت إلى الكلاب، وهي عائدة من القتال ترى أنّ الثور ترك في أعناقهنّ الجروح.

٣٥ـ تَخَيَّرْنَ مِنْ غَوْلٍ عِذاباً رَوِيَّةً وَمِنْ مَنْعِجٍ بِيضَ الجِمَامِ عَدَامِلا [١]

٣٦ـ وقد زَوَّدَتْ مِنَّا على النأي حاجةً وَشَوقاً لَوَ آنَّ الشَّوْقَ أَصْبَحَ عَادِلا [٢]

٣٧ـ كحاجَةِ يَومٍ قَبْلَ ذلك مِنْهُمُ عَشِيَّةَ رَدُّوا بالكُلابِ الجَمَائِلا [٣]

٣٨ـ فَرُحْنَ كأَنَّ الناديات مِن الصَّفَا مَذَارِعَها والكارِعَاتِ الحَوَامِلا [٤]

٣٩ـ بذي شَطَبٍ أَحْدَاجُها إِذْ تحمَّلُوا وَحَثَّ الحُدَاةُ النَّاعجاتِ الذَّوَامِلاَ [٥]

٤٠ـ بذي الرِّمْثِ والطَّرْفَاءِ لمَّا تَحمَّلُوا أُصيلاً وَعَالَيْنَ الحُمُولَ الجَوَافِلاَ [٦]

٤١ـ كأَنَّ نِعَاجاً من هجائِنِ عازفٍ عليها وآرامَ السُّلِيِّ الخَوَاذِلا [٧]

٤٢ـ جَعَلْنَ حِرَاجَ القُرْنَتَيْنِ وَنَاعِتاً يميناً ونكَّبْنَ البَدِيَّ شَمَائِلا [٨]

٤٣ـ وَعَالَيْنَ مَضْعُوفاً وَفَرْداً سُمُوطُهُ جُمَانٌ وَمَرْجانٌ يَشُدُّ المَفَاصِلا [٩]

٤٤ـ يَرُضْنَ صِعَابَ الدُّرِّ في كلِّ حِجَّةٍ ولو لَمْ تَكُنْ أَعْنَاقُهُنَّ عَوَاطِلا [١٠]

٤٥ـ غَرَائِرُ أَبْكَارٌ عليها مَهَابَةٌ وَعُونٌ كِرَامٌ يَرْتَدِينَ الوَصَائِلا [١١]

---

(١) غول ومنعج: مكانان. الجمام: مجتمع المياه. العدامل: الغدران ذات المياه الصافية. وفي هذا البيت يتحدَّث الشاعر عن النساء اللواتي ذكرهنّ في البيت الثاني.

(٢) عادلاً: مقسوماً بالسويّة.

(٣) الكلاب: موضع. الجمائل: الجمال.

(٤) الناديات: أشجار النخيل. الصفا: نهر بالبحرين. المذارع: النخل القريبة من البيوت. الكارعات: الشاربات.

(٥) شطب: جانب جبل ثهلان. الناعجات والذوامل: الإبل المسرعة. يقول: كأنّ النخيل أحداج أولئك النسوة، فقلب التشبيه.

(٦) الرمث والطرفاء: موضعان.

(٧) النعاج: بقر الوحش. العازف: اسم موضع. الآرام: الظباء. السليّ: موضع. الخواذل: الظباء التي أقامت على أولادها.

(٨) الحراج: الغياض. الحراج: الطرق. القرنتان: اسم موضع. ناعت: اسم موضع. البدي: اسم وادٍ.

(٩) المضعوف: المضاعف. المفاصل: الخرزات التي تفصل بين كلّ اثنتين في السلك.

(١٠) يرضن: يذلّلن. الحجّة: شحمة الأذن، وقيل: هي الخرزة.

(١١) عون: متزوّجات. الوصائل: ثياب يمانيّة. يقول: هؤلاء النساء منهنّ قليلات التجربة، ومنهنّ متزوّجات خبيرات.

٤٦- كأنَّ الشَّمُولَ خالَطَتْ في كَلاَمِها جَنِيّاً مِنَ الرُّمَّانِ لَدْناً وذابِلا [١]

٤٧- لذيذاً ومَنْقُوفاً بصافِي مَخِيلَةٍ من النَّاصِعِ المَخْتُومِ مِنْ خَمْرِ بابِلا [٢]

٤٨- يُشَنُّ عليها من سُلاَفَةِ بارقٍ سَناً رَصَفاً مِنْ آخِرِ اللَّيلِ سائِلا [٣]

٤٩- تُضَمَّنُ بِيضاً كالإوَزِّ ظُرُوفُها إذا أَتْأَقُوا أَعْنَاقَها والحَواصِلاَ [٤]

٥٠- لها غَلَلٌ من رازقيٍّ وكُرْسُفٍ بأَيْمَانِ عُجْمٍ يَنْصُفُونَ المَقَاوِلاَ [٥]

٥١- إذا صُفِّقَتْ يوماً لأَربابِ ربِّها سَمِعْتَ لها منْ واكفِ العُطْبِ وَاشِلاَ [٦]

٥٢- فإن تَنْأَ دارٌ أو يَطُلْ عَهْدُ خُلَّةٍ بعاقبةٍ أو يُصْبِحِ الشَّيْبُ شاملا [٧]

٥٣- فقد نَرْتَعي سَبْتاً ولَسْنا بجِيرَةٍ مَحَلَّ الملُوكِ نُقْدَةً فالمَغَاسِلا [٨]

٥٤- لَيَاليَ تَحْتَ الخِدْرِ ثِنْيُ مُصِيفَةٍ مِنَ الأُدْمِ تَرْتَادُ الشُّرُوجَ القَوَابلا [٩]

٥٥- أنامَتْ غضيضَ الطرفِ رَخْصاً ظُلُوفُهُ بذاتِ السُّلَيْمِ من دُحَيْضَةَ جَادِلا [١٠]

---

(١) الشمول: الخمرة.

(٢) المنقوف: الذي قُشِّر أو استُخرج ما فيه من الحبّ. المخيلة: السحابة.

(٣) يشنّ: يصبّ. الرّصف: الماء المنحدر من الجبال صافياً.

(٤) تضمَّن: تودَع، يعني الخمر. البيض: الأباريق. أتأقوا: ملأوا.

(٥) الغلل: المصفاة على رأس الإبريق. الرازقيّ: الكتّان. الكرسف: القطن. ينصفون: يخدمون. المقاول: الأقيال والملوك.

(٦) صفِّقت: مُزجت. ربّها: الشاعر نفسه. وأرباب ربّها: أصحابه. الواكف: الذي يجعلها تكف. العطب: القطن. واشلاً: قاطراً، أي: الصوت وهو يقطر.

(٧) تنأى: تبتعد. بعاقبة: بنهاية.

(٨) سبتاً: دهراً. نقدة: موضع. المغاسل: أودية.

(٩) ثني: ظبية ولدت بطنين. مصيفة: ولدت بعدما كبرت، شبّه المرأة بها. الشروج: جمع شرج، وهو مسيل الماء. القوابل: ما قابلك.

(١٠) غضيض: فاتر. ذات السليم ودحيضة: موضعان. جادل: أخذ لحمه يشتدّ، والكلام على ابن الظبية.

٥٦ـ مَدَى العَيْنِ منها أنْ يُـرَاعَ بِنَجْـوَةٍ كَقَدْرِ النَّجِيـثِ مـا يَبُـذُّ المُنَـاضِلا [١]

٥٧ـ فعـادَتْ عـوادٍ بَيْنَنَـا وَتَنَكَّـرَتْ وقالتْ كَفَى بالشَّيْـبِ للمـرءِ قَـاتِلا [٢]

٥٨ـ تَلُومُ على الإهْلاكِ في غَيْـرِ ضَلَّـةٍ وَهَلْ لِيَ ما أَمْسَكْتُ إنْ كُنْتُ بَـاخِلا [٣]

٥٩ـ رأيتُ التُّقى والحَمْدَ خَيْـرَ تِجـارةٍ رَباحـاً إذا مـا المـرءُ أَصْبَـحَ ثَـاقِلا [٤]

٦٠ـ وهلْ هُوَ إلا ما ابْتَنَـى فـي حَيَـاتِـهِ إذا قَذَفُوا فَوْقَ الضَّـريـحِ الجَنَـادِلا [٥]

٦١ـ وَأَثْنَوْا عليـه بـالـذي كـانَ عِنْـدَهُ وَعَـضَّ عليـهِ العـائِـدَاتُ الأَنَـامِلا [٦]

٦٢ـ فَدَعْ عَنْكَ هذا قـد مَضَـى لسَبِيلِـهِ وكلِّفْ نجـيَّ الهَـمِّ إنْ كُنْـتَ راحِلا [٧]

٦٣ـ طليحَ سفَارٍ عُـرِّيَـتْ بَعْـدَ بَـذْلَـةٍ ربيعاً وصيفاً بـالمَضَـاجِـعِ كَـاملا [٨]

٦٤ـ فجازَيْتُها مـا عُـرِّيَـتْ وَتَـأَبَّـدَتْ وكانت تُسَامي بالغَـريـفِ الجَمَـائِلا [٩]

٦٥ـ وَوَلَّى كَنَصْلِ السَّيْفِ يَبْـرُقُ مَتْنُـهُ علـى كُـلِّ إجْـريَّـا يَشُـقُّ الخَمَـائلا [١٠]

٦٦ـ فَنَكَّبَ حَوْضَى مـا يَهُـمُّ بـوِرْدهَـا يَميـلُ بصَحْـراءِ القَنَـانَيْـنِ جَـاذلا [١١]

---

(١) مدى العين منها: قدر ما تنظر. النجيث: غرض الرامي. ما يبذّ: ما يفوت. المناضل: رامي السهام.

(٢) العوادي: المصائب وأحداث الدهر.

(٣) الإهلاك: إتلاف المال. في غير ضلّة: في رشاد.

(٤) رباحاً: ربحاً. ثاقلاً: ميتاً.

(٥) أي: لا ينفع الإنسان بعد موته سوى ما قدّم في حياته.

(٦) أي: لا ينفعه سوى ذكره الحسن، وحزن الناس عليه.

(٧) دعْ نجيّ الهمّ: لا تهتمّ.

(٨) الطليح: المهزولة. عريت: ألقي عنها الرّحل. بذلة: الابتذال في الأسفار. المضاجع: اسم موضع. والشاعر يعود في هذا البيت إلى وصف الناقة.

(٩) الغريف: اسم موضع. الجمائل: الجمال.

(١٠) الإجريّا: الوجه الذي تأخذ فيه. والشاعر يصف حمار الوحش.

(١١) حوضَى: اسم موضع. جاذلاً: مسروراً.

٦٧- بِتِلْكَ أُسَلِّي حـاجَـةً إِنْ ضَمِنْتُهـا | وَأُبْرِىءُ هَمّاً كانَ في الصَّـدْرِ داخِلا [1]
٦٨- أُجَازِي وأُعْطِي ذا الدِّلال بِحُكْمِـهِ | إذا كـانَ أَهْلاً للكـرامَـةِ وَاصِلا [2]
٦٩- وإن آتـه أَصْـرِفْ إذا خفْـتُ نَبْـوَةً | وَأَحْبِسْ قَلُوصَ الشُّحِّ إِنْ كانَ بَـاخِلا [3]
٧٠- بَنُو عامِرٍ مِـنْ خَيْـرِ حَـيٍّ عَلِمْتُهُـمْ | وَلَـوْ نَطَـقَ الأَعْـدَاءُ زُوراً وَبَـاطِلا [4]
٧١- لَهُمْ مَجْلِسٌ لا يَحْصَرُونَ عن النَّـدى | ولا يَزْدَهِيهِمْ جَهْلُ مَنْ كـانَ جـاهلا [5]
٧٢- وَبِيضٌ على النيران في كُـلِّ شَتْـوَةٍ | سَـرَاةَ العِشَـاءِ يَـزْجُـرُونَ المَسَـابِلا [6]
٧٣- وَأَعْطَوْا حُقُوقاً ضُمِّنُـوهَـا وِرَاثَـةً | عِظَامَ الجِفَـانِ والصِّيـامَ الحـوافِلا [7]
٧٤- تُـوَزِّعُ صُـرَّادَ الشَّمَـال جِفَـانُهُـمْ | إذا أَصْبَحَتْ نَجْـدٌ تَسُوقُ الأَفَـائِلا [8]
٧٥- كِـرامٌ إذا نـابَ التِّجَـارُ أَلِـذَّةٌ | مَخارِيقُ لا يَـرْجُـونَ للخَمْـرِ وَاغِلا [9]
٧٦- إذا شَرِبُوا صَـدُّوا العَـوَاذِلَ عَنْهُـمُ | وكانُوا قَـديمـاً يُسْكِتُـونَ العَـوَاذِلا [10]
٧٧- فلا تسألينـا واسـألـي عَـنْ بَلائِنَـا | إيـاداً وكَلْبـاً مِـنْ مَعَـدٍّ وَوَائِلا [11]

---

(١) بتلك: بالناقة. أسلّي: أقضي. داخلاً: دخيلاً.
(٢) أجازي: أكافىء.
(٣) نبوة: جفوة. يقول: إن خفتُ منه نبوة أميل عنه.
(٤) يمدح بني عامر.
(٥) لا يحصرون عن الندى: لا يضيقون صدراً به. يزدهيهم: يستخفّهم. أي: يفيئون إلى أحلام راجحة.
(٦) بيض: كناية عن نقاء أحسابهم. سراة العشاء: وقت طروق الضيف. المسابل: جمع مسبل، وهو قدح له ستّة أنصباء. يقول: يصيحون بالقداح إذا ضربوا بها.
(٧) الصيام الحوافل: القدور الممتلئة.
(٨) توزّع: تطرد. طراد: سحاب بارد لا ماء فيه. الأفائل: الفصلان، وقطع السحاب يصفهم بالكرم.
(٩) التجار: بائعو الخمر. ألذّة: يصيبون لذّتهم. مخاريق: مسرفون في الكرم. الواغل: الطفيليّ.
(١٠) العواذل: اللائمات في الكرم. أي إن ممدوحيه لا يستمعون لقول من يعذلهم في كرمهم.
(١١) أي إنّ كلّ هذه القبائل تشهد لبلائنا.

٧٨- وَقَيْساً وَمَنْ لَفَّتْ تميمٌ وَمَذْحجاً — وكندةَ إذ وافتْ عليكِ المَنَازِلا [١]

٧٩- لِأَحْسَابِنَا فيهمْ بلاءٌ وَنِعْمَةٌ — ولم يكُ سَاعِينَا عن المجدِ غافِلا [٢]

٨٠- أُولائِكَ قَوْمِي إنْ تُلاَقِ سَرَاتَهُمْ — تَجِدْهُمْ يَؤُمُّونَ العُلاَ والفَوَاضِلا [٣]

٨١- ولن يَعْدَمُوا في الحَرْبِ لَيْثاً مُجرَّباً — وَذَا نَزَلٍ عِنْدَ الرَّزِيَّةِ بَاذِلا [٤]

٨٢- وَأَبْيَضَ يَجْتَابُ الخُرُوقَ على الوَجَى — خَطيباً إذا التفَّ المجامعُ فاضِلا [٥]

٨٣- وعانٍ فَكَكْنَاهُ بغَيْرِ سِوَامِهِ — فأَصْبَحَ يَمْشِي في المَحَلَّةِ جاذِلا [٦]

٨٤- ومُشْعِلَةٌ رَهْواً كأَنَّ جِيَادَهَا — حَمَامٌ تُبَارِي بالعشيِّ سَوَافِلا [٧]

٨٥- لَهُمْ فَخْمَةٌ فيها الحديدُ كثيفةٌ — ترى البيضَ في أَعْنَاقِهِمْ والمَعَابِلا [٨]

٨٦- ضَرَبْنَا سَرَاةَ القوم حتى تَوَجَّهُوا — سِرَاعاً وقد بَلَّ النجيعُ المَحَامِلا [٩]

٨٧- نُؤَدِّي العظيمَ للجوارِ، وَنَبْتَنِي — فَعَالاً وَقَدْ نُنْكِي العَدُوَّ المُسَاجِلا [١٠]

٨٨- لنا سُنَّةٌ عَادِيَّةٌ نَقْتَدي بها — وَسَنَّتْ لأُخْرَانا وفاءً وَنَائِلا [١١]

٨٩- يُذَبْذِبُ أَقْواماً يُريدونَ هَدْمَهَا — نِيَافٌ يَبُذُّ الوَاسِعَ المُتَطَاوِلا [١٢]

---

(١) أي: إنّ هذه القبائل تشهد لبلائنا أيضاً.

(٢) أي: لنا أيادٍ بيضاء عليهم.

(٣) سراة القوم: أشرافهم.

(٤) ذو نزل: رجل كثير الفضل والعطاء.

(٥) يجتاب: يجوب. الخروق: جمع خرق، وهو الفلاة الواسعة. ويروى «فاصلاً»، أي: كلامه فيصل بين الحقّ والباطل.

(٦) العاني: الأسير. السوام: المساومة. جاذل: فرح.

(٧) المشعلة: الكتيبة الكثيرة العدد. السوافل: نقيض العوالي من الرماح.

(٨) فخمة: كتيبة ضخمة. المعابل: جمع معبلة، وهي النصل الطويل العريض.

(٩) المحامل: حمائل السيف.

(١٠) الفعال: الأعمال المجيدة.

(١١) سنّة: عُرْف. عاديّة: قديمة.

(١٢) يذبذب: يحدث اضطراباً. يبذّ: يفوت. الواسع المتطاول: العالي المرتفع.

٩٠- صَبَرْنَا لهمْ في كـلِّ يـومٍ عَظيمَـةٍ ... بـأسْيَـافِنَـا حتَّـى عَلَـوْنَـا المَنَـاقِلاَ [١]

٩١- وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهُمْ لَدَى كُـلِّ غـارةٍ ... فَقَـدْ يُنْبَـأُ الأخبـارَ مَـنْ كـانَ سَـائِلا

٩٢- أُولائكَ قومي إن سألـتَ بِخِيمِهِـمْ ... وقد يُخْبَرُ الأَنْبَاءَ مَنْ كـانَ جـاهِلا [٢]

— 59 —

وقال [من الوافر]:

ومـا يَـدري عُبَيْـدُ بنـي أُقَيْسٍ ... أَيُـوضِـعُ بـالحَمَـائِـلِ أَمْ يُميـلُ[٣]

— 60 —

وقال يرثي النعمان بن المنذر [من الطويل]:

١ - ألا تَسْأَلانِ المرْءَ مـاذا يُحَـاولُ ... أَنَحْبٌ فَيُقْضَى أَمْ ضَلاَلٌ وَبَـاطِـلُ[٤]

٢ - حبـائِلُـهُ مَبْثُـوثَـةٌ بسبيلِـهِ ... وَيَفْنَى إذا مـا أَخْطَـأَتْـهُ الحَبَـائـلُ[٥]

٣ - إذا المرءُ أَسْرَى لَيْلَـةً ظَـنَّ أَنَّـه ... قَضَى عَمَلاً والمَرْءُ ما عاشَ عامِـلُ[٦]

٤ - فَقُولاَ لَهُ إِنْ كـانَ يَقْسِمُ أَمْـرَهُ ... أَلَمَّا يَعِظْكَ الدَّهْرُ، أُمُّـكَ هَـابِـلُ[٧]

٥ - فَتَعْلَمَ أَنْ لا أَنْتَ مُدرِكُ ما مَضَى ... ولا أَنتَ ممّا تَحْـذَرُ النفسُ وَائِـلُ[٨]

٦- فإنْ أَنْتَ لمْ تَصدُقْكَ نَفْسُك فانْتَسِبْ ... لَعَلَّـكَ تَهْـديـكَ القُـرونُ الأوائِـلُ[٩]

---

(١) المناقل: الثّنايا.

(٢) الخيم: الشّيَم.

(٣) بنو أقيس: حيّ. يوضع: يحوّل إبله إلى الحمض. يُميل: يرعى الخلّة.

(٤) النحب: النذر. أي: اسألوا الحريص على هذه الدنيا، أهو نذر نذره أم هو في ضلال.

(٥) الحبائل: هنا مصايد الموت. يفنى: يهرم.

(٦) يعني أنّ المرء لا ينقطع عمله طوال حياته.

(٧) أمّك هابل: ثكلتْك أمُّك.

(٨) وائِل: ناجٍ.

(٩) أي: اذكرْ نسبك، تعرفْ انك راحِلٌ كرحيلهم.

٧ ـ فَإنْ لم تَجِدْ مِنْ دونِ عَدْنَانَ باقياً ودونَ مَعَدٍّ فَلْتَزَعْكَ العَواذِلُ[١]

٨ ـ أرَى النّاسَ لا يَدْرُونَ ما قَدْرُ أمْرِهِمْ بَلَى: كُلُّ ذي لُبٍّ إلى اللهِ واسِلُ

٩ ـ ألا كلُّ شيءٍ ما خَلاَ اللهَ باطِلُ وكلُّ نَعيمٍ لا مَحالَةَ زائِلُ[٢]

١٠ـ وَكُلُّ أناسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بينهمْ دُوَيْهِيَةٌ تَصْفَرُّ منها الأنامِلُ[٣]

١١ـ وكلُّ امرىءٍ يوماً سَيَعْلَمُ سَعْيَهُ إذا كُشِّفَتْ عِنْدَ الإلهِ المَحاصِلُ[٤]

١٢ـ لِيَبْكِ على النُّعْمانِ شَرْبٌ وَقَيْنَةٌ وَمُخْتَبِطَاتٌ كالسَّعَالِي أرَامِلُ[٥]

١٣ـ له المُلْكُ في ضَاحِي مَعَدٍّ وَأسْلَمَتْ إليهِ العِبادُ كلُّها ما يُحَاوِلُ[٦]

١٤ـ إذا مسَّ أسْآرَ الطيورِ صَفَتْ له مُشَعْشَعَةٌ مما تُعَتِّقُ بابِلُ[٧]

١٥ـ عتيقُ سلافاتٍ سَبَتْهَا سَفينَةٌ تَكُرُّ عليها بالمِزاجِ النَّياطِلُ[٨]

١٦ـ بأشْهَبَ مِنْ أبْكَارِ مُزْنِ سَحَابَةٍ وَأرْيِ دَبُورٍ شَارَهُ النحلَ عاسِلُ[٩]

---

(١) تزع: تَلَفّ. العواذل: حوادث الدّهر، وقيل: العاذلات.

(٢) هذا بيت حكميّ. وقيل: إنّ عثمان بن مظعون أو أبو بكر أو النبيّ (ﷺ) قال له عندما أنشد قوله: «وكل نغيم»: كذبتَ إنّ نعيم الجنّة لا يزول، واعتذر عنه بعضُهم بأنّه إنّما قاله وهو جاهلي.

(٣) دويهيّة: داهية، وصغّرها للتعظيم.

(٤) ويروى: «الحصائل»، وهي الحسنات والسيّئات.

(٥) الشُّرب: الشاربون. المختبطات: اللواتي يسألنَ المعروف. السعالي: جمع سَعلاة، وهي أنثى الغول، شبّه النساء الأرامل بهنّ لتشعّثهنّ. الأرامل: الجياع.

(٦) الضاحي: الظاهر. العباد: قبائل العباد بالحيرة.

(٧) أسآر: جمع سؤر، وهو البقيّة من لحم الصّيد، والمعنى: إذا أكل الصّيد شرب خمراً بابليّة معتّقة.

(٨) سبي الخمر: حملها من بلد إلى آخر. النياطل: مكاييل الخمر.

(٩) الأشهب: الأبيض، هو هنا الماء الذي مُزجت به الخمر. الأري: العسل. الدبور: النحل. شاره: جناه. العاسل: الذي يجني العسل.

١٧- تَكُرُّ عليه لا يُصَرِّدُ شُرْبَهُ إذا ما انْتَشَى لم تَحْتَضِرْهُ العَوَاذِلُ [(١)]

١٨- عَلَى ما تُرِيهِ الخَمْرُ إذْ جَاشَ بَحْرُهُ وَأَوْشَمَ جُودٌ مِنْ نَدَاهُ وَوَابِلُ [(٢)]

١٩- فيوماً عُنَاةٌ في الحديدِ يَفُكُّهُمْ وَيَوْماً جيادٌ مُلْجَمَاتٌ قَوَافِلُ [(٣)]

٢٠- عَلَيهِنَّ وِلْدَانُ الرِّهَانِ كأَنَّها سَعَالٍ وَعِقْبَانٌ عَلَيها الرَّحَائِلُ [(٤)]

٢١- إذا وَضَعُوا أَلْبَادَهَا عَنْ مُتُونِهَا وَقَدْ نَضَحَتْ أَعْطَافُهَا والكَوَاهِلُ [(٥)]

٢٢- يُلاَقُونَ مِنْها فَرْطَ حَدٍّ وَجُرْأَةٍ إذا لَمْ تُقَوِّمْ دَرْأَهُنَّ المَسَاحِلُ [(٦)]

٢٣- ويوماً مِنَ الدُّهْمِ الرِّغابِ كأَنَّها أَشَاءٌ دنا قِنْوَانُهُ أو مَجَادِلُ [(٧)]

٢٤- لها حَجَلٌ قَدْ قَرَّعَتْ من رُؤوسِهِ لها فَوْقَهُ ممّا تَحَلَّبُ وَاشِلُ [(٨)]

٢٥- بذي حُسَمٍ قد عُرِّيَتْ وَيَزِينُهَا دَمَاثُ فُلَيْجٍ رَهْوُهَا فالمحَافِلُ [(٩)]

٢٦- وَأَسْرَعَ فيها قَبْلَ ذلِكَ حِقْبَةً رُكَاحٌ فَجَنْبَا نُقْدَةٍ فَالمَغَاسِلُ [(١٠)]

---

(١) يصرّد: يقطع. لم تحتضره: لم تكن حاضرة لديه.

(٢) جاش بحره: فاض. أوشم: لمع.

(٣) أي يوماً يفكّ الأسرى، ويوماً يرسل خيله للغزو.

(٤) سعال: إناث الغيلان شبّه الخيل بها. الرحائل: جمع رحالة، وهي أكبر من السرج.

(٥) وضعوا ألبادها: أراحوها.

(٦) الدره: العوج. المساحل: جمع مسحل، وهي الحديدة تُجعل في فم الفرس. والمعنى: لولا اللجم لكانت جرأتها فائقة.

(٧) الدهم: الإبل السّود. الرغاب: الكثيرة. أشاء: صغار النخل. القنوان: أغصان النخلة. المجادل: القصور.

(٨) الحجل: صغار الإبل، قرّعت: تقرّعت، والمعنى أنّ رؤوس أولادها صارت صلعاء لكثرة ما يسيل عليها من لبنها.

(٩) ذو حسم: اسم موضع. الدماث: الأراضي السهلة. فليج: اسم موضع. الرهو: حفرة صغيرة تجمع فيها المياه. المحافل: مجتمعات المياه. الزهو: المنظر الحسن، وشرب الإبل قبل ذهابها إلى المرعى.

(١٠) ركاح: اسم موضع. المغاسل: أودية قبل اليمامة.

٢٧ـ فَإن امرءًا يَرْجُوْ الفَلاَحَ وَقَـدْ رَأى   سَوَامـاً وَحَيّـاً بـالأفَـاقَـةِ جَـاهِـلُ [١]

٢٨ـ غَـدَاةَ غَـدَوْا منهـا وآزَرَ سَـرْبَهُـمْ   مَوَاكِـبُ تُحْدَى بالغَبِيْـطِ وَجَـامِـلُ [٢]

٢٩ـ وَيَوْمَ أجَازَتْ قُلَّـةَ الحَـزْنِ مِنْهُـمُ   مواكِـبُ تَعْلُـو ذا حُسـىً وَقَنَـابِـلُ [٣]

٣٠ـ عَلَى الصَّرْصَرَانِيَّاتِ في كلِّ رِحْلَـةٍ   وَسُـوقٌ عِـدَالٌ ليس فيهـنَّ مَـائِـلُ [٤]

٣١ـ تُسَاقُ وَأَطْفَـالُ المُصِيـفِ كَـأنَّهـا   حَـوَانٍ علـى أطْلاَئِهِـنَّ مَطَـافِـلُ [٥]

٣٢ـ حَقَـائِبُهُـمْ راحٌ عتيـقٌ وَدَرْمَـكٌ   وَرَيْـطٌ وَفَـاثُـورِيَّـةٌ وَسَلاسِـلُ [٦]

٣٣ـ ومـا نسجَـتْ أسْـراد داودَ وابنِـهِ   مُضَـاعَفَـةٌ مِـنْ نَسْجِـهِ إذْ يُقَـابِـلُ [٧]

٣٤ـ وكانـت تُـراثـاً مِنْهمـا لِمُحَـرِّقٍ   طحونٌ كأنَّ البَيْضَ فيهـا الأعَـابِـلُ [٨]

٣٥ـ إذا ما اجتلاهـا مَـأزِقٌ وَتَـزَايَلَـتْ   وَأَحْكَـمَ أضْغَـانَ القَتِيـرِ الغَلائِـلُ [٩]

٣٦ـ أَوَتْ للشِّيَاحِ واهتـدَى لِصَلِيلِهَـا   كَتَائِبُ خُضْـرٌ ليسَ فيهـنَّ نَـاكِـلُ [١٠]

٣٧ـ كأرْكَانِ سَلْمَى إذْ بَدَتْ وَكَـأنَّهـا   ذُرَى أجَـإٍ إذْ لاَحَ فيهـا مُـوَاسِـلُ [١١]

---

(١) يعتقد الفلاح: يرجو الخلود. السوام: الماشية. الحي: الناس. يقول: من رأى النعمان ومواشيه وقوافله التجاريّة، وقدَّر إمكان الخلود، فهو جاهل.

(٢) الغبيط: اسم واد. الجامل: جماعة الجمال.

(٣) قلّة: قمّة. ذو حسى: اسم موضع. القنابل: الطوائف من الناس والخيل.

(٤) الصَّرصرانيّات: نوع من الإبل. وسوق: أحمال. العِدال: متعادلة، فلا تميل الإبل بها.

(٥) المُصيف: الناقة التي تلد في الصيف. حوانٍ: حانية. أطلائهنّ: صغارهنّ. مطافِل: ذوات أطفـ..

(٦) الراح: الخمر. الدرمك: الدقيق الأبيض. الريط: الثياب البيض. فاثوريّة: جامات. سلاسل: ما سلسل صفاءً.

(٧) أسراد: دروع. يقابل: يُسدي ويُلحم.

(٨) محرّق: لقب عمرو بن هند، والحارث بن عمرو من جفنة. طحون: جيش يطحن أعداءه. البيضة: الخوذة الحديدية التي يقي بها المحارب رأسه. الأعابل: الحجارة البيض الضخام.

(٩) المأزق: مضيق الحرب. تزايلت: تفرّقت مساميرها. القتير: رؤوس مسامير الدروع. الأضغان: ما لم يلتئم من المسامير. الغلائل: ما دخل من المسامير في الحلق.

(١٠) أوت: لجأت، أي الكتيبة. الشياح: الحملة. ناكل: جبان. ووصف الكتيبة بالخضرة للبسها السواد.

(١١) سلمى: أحد جبلي طيء. أجأ: الجبل الثاني من جبلي طيء. مواسل: اسم جبل.

٣٨- وَبِيْضٍ تَـرَبَّتْهَـا الهَـوَادِجُ حِقْبَـةً سَـرَائِـرُهَـا والمُسْمِعَـاتُ الرَّوَافِـلُ [(١)]

٣٩- تَـروحُ إذا راحَ الشَّـروبُ كـأَنهـا ظِبـاءُ شَقيـقٍ ليسَ فيهـنَّ عَـاطِـلُ [(٢)]

٤٠- يُجاوِبْنَ بُحّاً قَدْ أُعِيْدَتْ وَأَسْمَحَتْ إذا احْتَثَّ بالشِّرْعِ الدِّقاقِ الأَنَامِـلُ [(٣)]

٤١- يُقَوِّمُ أُولاَهُمْ إذا اعْـوَجَّ سِـرْبُهُـمْ مَوَاكِبُ وابنُ المنذريـنَ الحُلاَحِـلُ [(٤)]

٤٢- تَظَلُّ روايـاهـمْ تَبَـرَّضْـنَ مَنْعِجـاً ولـو وَرَدَتْـهُ وهـو ريَّـانُ سَـائِـلُ [(٥)]

٤٣- فلا قَصَبُ البطحاءِ نَهْنَـهَ وِرْدَهُـمْ بِـرِيٍّ ولا العـاديُّ منـه العُـدَامِـلُ [(٦)]

وهذا مماثل لقوله:

يبـاكـرن مـن غـول ميـاهـاً رويـة ومـن منعـج زرق المتـون عـداملا

٤٤- وما كاد غُلاَّنُ الشُّـرَيْـفِ يَسَعْنَهُـمْ بِحَلَّـةِ يَـوْمٍ، والشُّـرُوجُ القَـوَابِـلُ [(٧)]

٤٥- وَمُصْعَدُهُمْ كَيْ يَقْطَعُوا بَطْنَ مَنْعِجٍ فضاقَتْ بهمْ ذَرْعاً خَـزَازٌ وَعَـاقِـلُ [(٨)]

٤٦- فبادُوا فَمَا أَمْسَى على الأَرْضِ مِنْهُمُ لَعَمْـرُكَ إلاَّ أَنْ يُخَبِّـرَ سَـائِـلُ [(٩)]

---

(١) البيض: صفة للنساء. تربتها: ربّتها. سرائرها: أكرم ما فيها. المسمعات: المغنّيات. الروافل: اللواتي يجررن ذيولهنّ.

(٢) الشّروب: الكثير الشرب. شقيق: اسم موضع. العاطل: المرأة العارية من الحلي.

(٣) يجاوبن: أي المغنّيات. البحّ: جمع أبحّ، وهو صفة للعود. الشّرع: أوتار العود. وفي البيت قلب، والأصل: إذا احتثّت الشرع الدّقاق بالأنامل.

(٤) يقوّم: يعدّل. الحلاحل: الشجاع.

(٥) الروايا: الإبل. تبرّضن: شربن قليلاً قليلاً. منعج: اسم وادٍ. يقول إنّ الإبل تأتي إلى ماء منعج، فتضطرّ إلى التبرّض، ولو كان غزيراً، وذلك لكثرتها.

(٦) قصب البطحاء: المياه الجارية. نهنه: أغنى. العاديّ: البئر القديمة. العدامل: القديم.

(٧) رغلاّن: أودية. الشّريف: تصغير الشرف، وهو ماء لبني كلاب. الشروج: مسايل الماء. القوابل: المقابلة.

(٨) خزاز وعاقل: موضعان.

(٩) بادوا: فنوا.

٤٧ـ كأنْ لم يكنْ بالشِّرْعِ مِنْهـمْ طَلاَئـعٌ فلم تَرْعَ سَحّـاً فـي الربيـع القَنَـابـلُ (١)

٤٨ـ وبالرَّسِّ أَوْصـالٌ كـأَنَّ زُهَـاءَهَـا ذِوَى الضَّمْر لمّا زالَ عنهـا القَبـائِـلُ (٢)

٤٩ـ وَغَسَّـانُ ذَلَّـتْ يَـوْمَ جِلَّـقَ ذِلَّـةً بسيِّـدِهَــا والأَرْيَحِـيُّ المُنَـازِلُ (٣)

٥٠ـ رَعَى خَرَزَاتِ المُلْكِ عشرينَ حِجَّـةً وعِشْرينَ، حَتَّى فَادَ والشيبُ شامِـلُ (٤)

٥١ـ وَأَمْسَى كـأَحْلاَمِ النِّيام نَعِيمُهُـمْ وأَيُّ نَعيـمٍ خِلْتَـهُ لا يُـزَايِـلُ (٥)

٥٢ـ تَـرُدُّ عَلَيهِـمْ ليلـةٌ أَهْلَكَتْهُـمُ وَعَـامٌ وَعَـامٌ يَتْبَـعُ العـامَ قَـابِـلُ (٦)

— 61 —

وقال [من الوافر]:

١ ـ لِمَـنْ طَلَـلٌ تَضمَّنَـهُ أُثَـالُ فَسَرْحَـةُ فـالمَرَانَـةُ فـالخَيَـالُ (٧)

٢ ـ فَنَبْعٌ فـالنبيـعُ فَـذُو سُـدَيـرٍ لآرامِ النِّعَـاجِ بِـهِ سِخَـالُ (٨)

٣ ـ ذكـرتُ بِـهِ الفـوارسَ والنَّدَامَـى فَـدَمْـعُ العَيْـنِ سَـحٌّ وانْهِمَـالُ (٩)

٤ ـ كـأَنِّي فـي نَـديِّ بَنـي أُقَيْشٍ إذا مـا جِئْـتَ نَـادِيَهُـمْ تُهَالُ (١٠)

---

(١) الشرع: اسم موضع. سحّاً: متتابعاً. القنابل: جماعات الخيل.

(٢) الرسّ: وادٍ بنجد. زهاؤها: شخوصها. الذّوى: النعاج الهزيلة. الضمر: اسم جبل.

(٣) ويروى «والأريحي الحلاحل». والأريحيّ: السيّد الجواد.

(٤) رعى: حفظ. خرزات الملك: تاجه. حجّة: سنة. فاد: مات.

(٥) يزايل: يزول.

(٦) قابل: مقبل.

(٧) أثال وسرحة والمرانة والخيال: أسماء مواضع.

(٨) نبع والنبيع وذو سدير: أسماء مواضع. السخال: أولاد الشّاة.

(٩) الندامى: المنادمون في شرب الخمر. سَحّ: فائضة.

(١٠) بنو أقيش: حيّ من العرب، وقيل: حيّ من الجنّ. تُهال: يصيبك الهول، أي الخوف.

٥ - تكـاثَـرَ قُـرْزُلٌ والجَـوْنُ فيهـا وَتَحْجُـلُ والنَّعـامَـةُ والخَبَـالُ[١]

٦ - بقـايـا مـن تُـراثِ مُقَـدِّمَـاتٍ وَمَـا جَمَـعَ المـرابيـعُ الثِّقَـالُ[٢]

— 62 —

وقال [من الخفيف]:

١ - لَمْ تُبَيِّـنْ عَـنْ أَهْلِهَـا الأَطْلاَلُ قَـدْ أَتَـى دونَ عَهْـدِهـا أَحْـوَالُ[٣]

٢ - لَيْسَ فيهـا مـا إن يُبَيِّـنُ للسـا ئِـلِ إلاَّ جـآذِرٌ وَرِئَـالُ[٤]

٣ - والعَـواطِـي الأُدْمُ السَّـوَاكِـنُ بـالسُّلاَّن منهـا الآحـادُ والآجَـالُ[٥]

٤ - وشَتِيـمٌ جَـوْنٌ يُطـارِدُ حُـولاً أَخـدريٌّ مُسَحَّـجٌ صَلْصَـالُ[٦]

٥ - وَقَنـاةٌ تَبْغـي بِحَـرْبَـةَ عَهْـداً مِـنْ ضَبُـوحٍ قَفَّـى عليـهِ الخَبَـالُ[٧]

٦ - نَظَـرَتْ عَهْـدَهُ، وبـاتَـتْ عليـهِ بَيْـنَ فَلْـجٍ واللَّـوْذِ غُبْسٌ بِسَـالُ[٨]

---

(١) قرزل والجون وتحجل والنعامة والخبال: أسماء خيول.

(٢) المقدّمات: طلائع الجيش. المرابيع: جمع مرباع، يعني أصحابه الذين يحقّ لهم أخذ المرباع (الربع) من الغنيمة.

(٣) أحوال: أعوام.

(٤) الجآذر: جمع جؤذر، وهو صغير الغزال. الرئال: جمع رأل، وهو صغير النعام.

(٥) العواطي: الظباء، سمّيت بذلك لأنها تعطوا، أي تتناول، أوراق الشجر. الأدْم: جمع أدماء، وهي الشديدة السمرة. السلاّن: اسم موضع. الآجال: القطعان

(٦) شتيم: قبيح المنظر، يعني حمار الوحش. الجون: الأبيض أو الأسود فهو من الأضداد. الحول: الأتن الحائلات، أي اللواتي لم يحملن. أخدريّ: منسوب الى الفحل أخدر. مسحج: معضض. صلصال: شديد الصلصلة، أي الصوت.

(٧) القناة: البقرة الوحشيّة: حربة: اسم موضع.

(٨) نظرت: انتظرت. فلج واللوذ: موضعان. غُبس: جمع أغبس، وهو الأغبر، ويعني به الذئب. بسال: عابسة الوجوه.

٧ ـ فابْتَغَتْهُ بالرَّمْلَتين ثَلاثاً كُلَّ يومٍ في صَدْرِها بَلْبالُ[١]

٨ ـ ثمَّ لاقتْ بصيرةً بَعْدَ يأسٍ وإهاباً في بَعْضِهِ أَوْصالُ[٢]

— 63 —

وقال [من الهزج]:

١ ـ عَرَفْتُ المنْزِلَ الخالي عَفَا مِنْ بَعْدِ أحْوالِ[٣]

٢ ـ عَفَاهُ كُلُّ هَتَّانٍ عَسُوفِ الوَبْلِ هَطّالِ[٤]

— 64 —

وقال لبيد أيضاً [من الوافر]:

١ ـ أَلَمْ تُلْمِمْ على الدِّمَنِ الخَوالي لِسَلْمَى بالمَذانب فالقُفَالِ

تلمم: تقف. الدمن: آثار من البعر والرماد ومصب اللبن وغير ذلك، واحدتها دمنة. والخوالي: الخالية من أهلها الماضية. المذانب: موضع. والقفال: موضع.

٢ ـ فَجَنْبَيْ صَوْأَرٍ فنِعافِ قَوٍّ خَوالِدَ ما تَحَدَّثُ بالزَّوالِ

النعاف: رؤوس الأودية، واحدها نَعْف. قوّ: موضع. خوالد: باقية. خوالد هذه الأماكن ما تحدث بالزوال أي بأن تزول. جنبا صوأر: مكان.

٣ ـ تَحمَّلَ أَهْلُها إلا عِراراً وَعَزْفاً بعد أحياءٍ حلالِ

العرار: صوت النعام الذكر، والزّمار: صوت الأنثى، عرَّ يَعِرُّ، وزمرت تزمر.

---

(١) البلبال: الهمّ والحزن.

(٢) لاقت بصيرة. وجدت شاهداً. الإهاب: الجلد.

(٣) عفا: انمحت آثاره. أحوال: سنين.

(٤) هتّان...: ريح شديد ممطر.

العزف: صوت الجن. وقال الأصمعيّ: أصل العزف في جميع ما ذكرته العرب في أشعارها أنَّ الرمال تنهال، فتسمع لها دوياً إذا سقطت وَحَرَّكتها الريح وليس بعزف الجنّ. والحيّ الحلال: المقيمون في حللهم ومنازلهم؛ ويقال: حيٌّ حلال: أي كثير عظيم.

٤ - وخَيْطاً من خَواضِبَ مُؤْلِفَاتٍ كأَنَّ رِئالَهَا أُرْقُ الإِفَالِ

ويروى: وخِيطاً. قال أبو الحسن: قال أبو عبدالله: خَيْط نعام وخِيط وخيطي نعام. الخيط: القطيع من النعام. خواضب: قد خضبها الربيع، صبغ أطراف ريشها. مؤلفات ذلك الموضع، يقال: ألفت الظبية الرمل، أي صارت مع أُلاّفها. رئالها: فراخها. أرق في ألوانها. والأورق: الرماد. وواحد الإفال أفيل وهي الفصلان. خيط: نبذ من كل شيء وهو هاهنا النعام. وخواضب: قد خضب الربيع أوظفتها بصفرة النور وحمرته. ورئالها: فراخها، واحدها رأل. أُرق الإفال: صغار الإبل؛ والأورق: الأسود تنفذه شعرة بيضاء. قال الأصمعيّ: قلت لأعرابيّ: ما لون الأوراق؟ فقال: لون رماد الرمث. قال الأصمعيّ: وهو أسمج الألوان كلّها وأطيبها لحوماً من الإبل.

٥ - تَحَمّلَ أَهْلُهَا وَأَجَدَّ فيها نِعَاجُ الصَّيْفِ أخبيةَ الظِّلالِ

أجدَّ فيها: أي اتخذت أخبية جديدة؛ قد أجد ثوباً: إذا اتخذ ثوباً جديداً. أخبية هاهنا المكانس. قال أبو الحسن وهو قول أبي عبدالله. الظلال: من الظلّ، وهو الشجر الذي يُستظل به.

٦ - وَقَفْتُ بهنَّ حَتّى قالَ صَحْبي: جَزِعْتَ وليسَ ذلِكَ بالنَّوَالِ

ويروى: «وليس ذلك من نوالي». بالنوال: أي ليس ذلك الجزع بعطية تعطاها فلا تجزع. قال الأصمعيّ: الرواية هكذا، ولا أدري ما النوال. قال أبو الخطاب: النوال: الصواب. وقال أبو عبيدة: النوال: الشأن والهمة. ابن الأعرابيّ: يقول: ليس ذلك بنولك، وأجاز قول الأخفش وأبي عبيدة جميعاً.

٧ ـ كأنَّ دُمُوعَه غَرْبَا سُنَاةٍ   يُحِيلُونَ السِّجَالَ على السِّجالِ

الغربان: الدلوان. شبه دموعه بماء الغرب. سناة: سقاة، واحدها سانية. السجال: الدلاء، والسجل: الدلو، وإنّما قال السجال على السجال لسرعة دمعه وتتابعه.

٨ ـ إذا أَرْوَوْا بها زَرْعاً وَقَضْباً   أمالُوها على خُورٍ طِوَالِ

ويروى: إذا روّوا. القَضْبُ: الرطبة. أمالوها أي هذه القرون. الخور هنا النخيل شبّهها بالإبل. يقال للناقة: خوّارة، إذا كانت غزيرة اللبن. قوله: إذا أرووا فالهاء للسجال: أرووا: سقوا حتى يرووا. وقوله: أمالوها على خور طوال: أي على نخل؛ يقول: لما فرغوا من سقي الزرع أمالوا السجال إلى النخل. والخور: الغزار من الإبل، وهي هاهنا مستعارة. وأيضاً يريد أن هذه النخل كثيرة الحمل، فشبّه الخور بها. القرون: الدفعات من العرق والماء.

٩ ـ تَمَنَّى أَنْ تُلاقِيَ آلَ سَلْمَى   بِخَطْمَةَ، والمُنَى طُرُقُ الضَّلالِ

١٠ ـ وهل يَشْتَاقُ مِثْلُكَ مِنْ دِيارٍ   دوارسَ بَيْنَ تُخْتِمَ والخِلَالِ

ويروى: بين تخنم والخلال. من ديار: بمعنى: في ديار. قال أبو الحسن: رواية أبي عبدالله: تخنم؛ والخلال جماعة. خل: الطريق. تختِمُ والخلال مكانان. وقال أبو عبيدة: الخلال: خلال الرمل، وهي طرقه، الواحد خل.

١١ ـ وكنتُ إذا الهمومُ تَحضَّرَتْنِي   وَضَنَّتْ خُلَّةٌ بَعْدَ الوِصَالِ

١٢ ـ صَرَمْتُ حِبَالَهَا وَصَدَدْتُ عنها   بناجيةٍ تَجِلُّ عنِ الكَلَالِ

ناجية: ناقة مسرعة تنجو. حبالها: مواصلتها. تجلّ: تعظم عنه، أي أنها لا تعيى، يقول: إذا كلَّ غيرها لم تكلّ هي، ترتفع عن ذلك. ويروى: على، والمعنى فيه أنه إذا حان الكلال جلّت عنه ولم تكلّ. قال أبو الحسن: على الكلال رواية أبي عبدالله. قال الأصمعيّ: ومعنى عن هاهنا: بعد، وقوله: تجلّ: أي لا تدق،

ولا تُحَضُّ على السفر وطول السير، كما قال امرؤ القيس:

لم تنتطِقْ عَنْ تَفضُّلِ [1]

وكما قال الأعشى[2]:

أأزمَعْتَ مِنْ آلِ ليلى ابتكارا

يريد: عن آل ليلى.

١٣ - عُذَافِـرَةٌ تَقَمَّـصُ بـالـرُّدَافَـى تَخَـوَّنَهَـا نُـزُولـي وارتِحـالـي

عذافرة: ضخمة قوية شديدة. تقمّص: تنزو به. بالرّدافى: راكبها الذي يرتدف خلف الراكب، وإنّما ذلك من نشاطها ومرحها. تخونها: تنقّصها وذهب بلحمها. والتخون: التنقص. الردافى: رديف وردافى.

١٤ - كَعَقْـرِ الهـاجـريِّ إذا ابتنـاهُ بـأَشْبـاهٍ حُـذِيْـنَ علـى مِثـالِ

ويروى: إذا بناه. قال أبو الحسن: رواية أبي عبدالله: إذا ابتناه. العقر: القصر. هاجريّ: بنّاء من هَجَر. أشباه: اللبن والآجر. المثال: مِلْبَن[3]. العقر: القصر، وهو بالنبطية: اقرا[4].

١٥ - كأَخْنَسَ نَاشِـطٍ جـادَتْ عَلَيـهِ بِبُـرْقَـةِ وَاحِـفٍ إحـدى الليـالـي

الأخنس: الثور، شبَّه الناقة به. ناشط: يخرج من بلد إلى بلد. واحف: مكان. البرقة: الموضع يخلط ترابه أو رمله حصىً. وَخَنَسُ الثور: ارتداد أنفه في وجهه.

---

(١) البيت بكامله:
وتُضحي فتيتُ المسكِ فوقَ فِراشِها نَؤُومُ الضُّحَى لم تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ
ديوانه ص ١٧.

(٢) وعجزه: وشطَّت على ذي هوى أنْ تُزار
ديوانه ص ٩٥.

(٣) الملبن: قالب اللبن.

(٤) شبه قوائم الناقة بالسواري والأساطين.

١٦ - أَضَلَّ صِوارَهُ وَتَضَيَّفَتْهُ   نَطُوفٌ أَمرها بِيَدِ الشَّمالِ[١]

أضلَّ هذا الناشط بقرة. تضيفته: نزلت به سحابةٌ تنطف بالماء. أمرها بيد الشمال أراد البرد والمطر. قال أبو عمرو: نطوف: سحابة تسيل قليلاً قليلاً. الصوار: قطيع بقر الوحش. يقول: أضلّه فلم يدر كيف أخذ وبقي فرداً؛ وقوله: تضيفته نطوف: هذا مَثَلٌ، أي نزلت به منزل الضيف. نطوف: سائلة، وهي سحابة تمطر؛ أمرها بيد الشمال بإذن الله.

١٧ - فَباتَ كأَنَّهُ قاضِي نُذُورٍ   يَلُوذُ بِغَرْقَدٍ خَضِلٍ وضَالِ

ويروى: يطيف بغرقد خضد وضال.

بات: يعني الثور؛ «كأنه قاضي نذور»: يقول: بات مكبّاً كأنّه يصلّي صلاةً يقضي بها نذراً[٢]؛ وغرقد: شجر. وخضد: متخضّد أي متكسّر، قال الأصمعيّ: ويروى: خضل أي أخضر نديّ. والضال: سدر البر، والعُبْرِيّ سدر المياه منه.

١٨ - إذا وَكَفَ الغُصونُ على قَرَاهُ   أَدارَ الرَّوْقَ حالاً بَعْدَ حَالِ

وكف: قطر. القرَا: الظهر. الروق: القرن. الغصون: غصون الشجرة التي الثور تحتها. وقراه: ظهره. أدار الروق: أي أدار قرنه.

١٩ - جُنُوحَ الهالكيِّ على يَدَيْهِ   مُكِبّاً يَجْتَلي نُقَبَ النِّصالِ

جنوح الهالكيّ: إكبابه وميله وانحرافه على يديه. والهالكيّ: الصيقل. شبه انكباب الثور ورفعه رأسه وتحريكه بجلوس الصيقل على السيف يجلوه. النقب: الصدأ واحدها نقبة. وقوله: «يجتلي نقب النصال» فواحد النقب نقبة، والنقبة اللون، يقول: فهو يجلو ألوانها، ذلك أنّه أدخلها الكور، فصارت زرقاً، فهو

(١) قال ابن قتيبة (المعاني الكبير: ٧٥٥، ٧٧٤) تضيفته: أخذت ضيفتيه أي ناحيتيه، وضيف كل شيء ناحيته، ويقال بل أراد: مالت إليه، من قولهم: تضيف فلان فلاناً أي مال إليه. نطوف: سحابة تنطف، أي تقطر مع الشمال.

(٢) قال ابن قتيبة أي كأن عليه نذراً أن يحفر، فهو مجد في ذلك.

يجلوها بالمسنِّ حتى تصير شهباً وأنشد[1] [من الطويل]:

وزرقٍ كستهنَّ الأسنّةُ هَبْوَةً

يريد بالأسنة: المسانّ، وهبوة: غبرة، أي من صفائه وجودة صقله كأنَّ عليه غبرة.

٢٠ ـ فَبَاكَرَهُ مَعَ الإِشراقِ غُضْفٌ ضَواريها تَخُبُّ مع الرِّجَالِ

الإشراق: طلوع الشمس. الغضف: الكلاب التي آذانها الى وراء. هذا قول الأصمعيّ. وقال غيره: الأغضف: المسترخي الأذنين؛ وهو قول أبي محمد، قال: الليل منغضف، وقال الأصمعيّ: هو من الناس المسترخي الأذن، ومن الكلاب ما وصفت لك. ضواريها: صوائدها التي قد ضريت على الصيد، تعدو مثل عدو الخبب.

٢١ ـ فَجالَ، ولمْ يَجُلْ جُبْناً، ولكنْ تَعَرُّضَ ذي الحفيظَةِ للقتالِ

جال: فرَّ ولم يفرَّ جبناً، الحفيظة: ما يحافظ عليه، وهو هاهنا الغضب.

٢٢ ـ فَغادَرَ مُلْحَماً وَعَدلْنَ عَنْهُ وَقَدْ خَضَبَ الفرائِصَ منْ طِحالِ

غادر: ترك. ملحماً: كلب يطعم اللحم. الفرائص: ما حاذى المرفق من الجنب أي فروع كتفيه، واحدها فريصة. أبو عبدالله: ملحم تفاءلوا به كما قالوا مظفر وطاهر. وطحال: اسم كلب، ويروى: «ملحِماً» كأنه يطعم صاحبه اللحم. والملحم: المقيم في موضع لا يبرح، الثابت في القتال.

٢٣ ـ يَشُكُّ صِفَاحَهَا بالرَّوقِ شَزْراً كما خَرَجَ السِّرادُ منَ النِّقالِ

يشك: يطعن. صفاحها: جنوبها، واحدها صفحة. شزراً: جانباً. السراد: السير

---

(١) شطر بيت لذي الرمّة، وعجزه:

★ أرقُّ منَ الماءِ الزلالِ كليلُها ★

وليس في ديوانه.

الذي يخصف به. والمسرد: الإشفا[1]. النقال: الرقاع، واحدها نقيلة. والروق: القرن. شزراً: على غير وجهة في أي شقيه كان فهو شزر، وكذلك مخلوجة: طعنة غير مستقيمة، كما قال امرؤ القيس[2]: [من الرجز]

نطعنُهُمْ سُلكَى ومخلوجةً لَفْتَكَ لامين على نابِلِ

لفتك: أي ردّك. والسراد: واحدها مسرد، والمسرد: الحديدة؛ والسرد: الخرز والسرادة: القِدَّةُ التي يخرز بها، والنقال: واحدها نَقْل، مفتوح الأول، ساكن الثاني، وهو النعل الخلق ترقع فتخرز.

٢٤ - وَوَلّى تَحْسُرُ الغَمَرَاتُ عنه كما مرَّ المُرَاهِنُ ذو الجِلاَلِ

ويروى: وولّى يحسر الغمرات. تحسر: تنكشف. الغمرات: كربات القتال. والمراهن: الفرس الذي راهن به القوم. ذو الجلال: أي ذو الصون. المراهن: الفرس لمّا كان يُراهَنُ به كان هو أيضاً مُراهِناً، قال أبو الحسن: وهو قول أبي عبدالله.

٢٥ - وَوَلَّى عامِداً لِطِيّات فَلْجٍ يُرَاوِحُ بين صَوْنٍ وابْتِذَالِ

ويروى: فيمّم عامداً لطيات فلج يروّح.

الطية: وجهك الذي تريد. فلج: بلد. بين صون وابتذال: بين كفٍّ من شده وبين سريع منه يستخرجه، يتبذل مرة ويصون أخرى، وكذا تفعل الخيل. قال أبو الحسن هذا قول أبي عبدالله. يمّم: قصد الثور لطيات فلج أي النية التي تذهب به إلى فلج. والطية: تخفّف وتثقّل. يقال: الحق بطيتك، أي نيتك التي تريد وتنوي. صون: قال الأصمعيّ: هو أن يكف بعض مشيه وعدوه. والابتذال أن يخرج ما عنده من العدو.

٢٦ - تَشُقُّ خمائِلَ الدَّهْنَا يَدَاهُ كما لَعِبَ المُقَامِرُ بالفِيالِ

(١) الإشفا: المثقب أو المخرز.

(٢) ديوان امرىء القيس ص ١٢٠. والطعنة السلكى: المستقيمة. والمخلوجة: المعوجة. لامين: سهمين.

ويروى: كما قسم المقامر. الخمائل: الرمال فيها شجر، الواحدة خميلة. الدهناء: برية. والفيال لعبة كانوا يلعبون بها، يجمعون تراباً ويخبئون فيه خبئاً، ويقولون لصاحبه: في أيّ الجانبين هو؟ رجل فيل الرأي وفائل أي ضعيف.

٢٧ - وأَصْبَحَ يَقْتَرِي الحَوْمَانَ فَرْداً كَنَصْلِ السَّيفِ حُودِثَ بالصِّقَالِ

يقتري: يتتبع، والحومان واحدتها حومانة، والحومانة من الأرض أماكن غلاظ منقادة جمعها حوامين، يقول يتتبع الثور الحومانة ثم ينفذ إلى أخرى، كنصل السيف حودث بالصقال[1]: يقول في بياضه ولونه، شبه الثور به.

٢٨ - أذلِكَ أَمْ عراقيٌّ شَتيمٌ أَرَنَّ على نَحَائِصَ كالمَقَالي

أذلك الثور أم عراقي: الحمار يريد أنه يأتي العراق. شتيم: كريه الوجه كأنّه كل من يراه يشتمه. أرنّ: صاح ورنّ. النحائص: اللواتي ليس معهنّ أولاد ولا بهنّ أولاد. نحائص: أتن واحدتها نحوص، والنحوص التي قد حالت فلم تحمل. أرن: صاح ونهق كالمقالي: واحدها مِقْلاء ممدود، وهو عود القُلة، وهي العصيّ التي تكون بأيدي الصبيان يلعبون بها، والقلّة التي أسفل وهي الصغيرة. قال أبو الحسن، قال أبو عبدالله: العراق: أسفل أرض بني تميم مما يلي البحر. قال وإنما قيل له عراق شبه بعراق القربة لأنه في أسفلها. وكلّ ما نزل عن نجد أيضاً فهو عراق، وكلّ ما نزل عن نجد إلى ناحية البحر فهو تهامة. قال أبو عبدالله: ونجد من ذات عرق إلى العذيب. ومن ذات عرق إلى البحر فهو تهامة. ومكّة وما والاها من تهامة. وما خلف غمرة ووجرة تهامة إلى البحر.

٢٩ - نَفَى جِحْشَانَها بِجِمَادِ قَوٍّ خَليطٌ ما يُلامُ على الزِّيالِ

ويروى: أفزَّ جحاشها بجماد قوّ. الخليط: المخالط؛ والجماد: أرض صلبة. وقوّ: بلد. ما يلام على الزيال: يقول ما يلام على أن لا يكون معه فحل. وإذا وضعت الجحش الأتان ولم تفرر به خصاه. قال أبو الحسن: قال لي أبو عبدالله:

(١) حودث بالصقال: تعهّد بالجلي مرّة بعد أخرى.

لا يلام على أن يزيلها عنه مخافة أن يغلبه عليها إذا شبّ، ولم يعرف خصاءه إيّـاهـا. قوله: أفزّ جحاشها: أي أطارها عنه. والجماد: أماكن غلاظ في ارتفاع، الواحد جمد. خليط لا يلام على أن لا يزايل حتى يخلو بالأتن. الزيال: المفارقة.

٣٠ ـ وَأَمْكَنَهـا مِنَ الصُّلْبيـن حَتَّـى تَبَيَّنَـتِ المِخَـاضُ مـن الحِيَـالِ

الصلب: الغليظ المنقاد المرتفع من الأرض وجمعها صِلَبَة. قال أبو الحسن وليس هذا قول أبي عبدالله، وهو قول الأصمعيّ. وإنّما الصلبان ناباه، وحافره، لم يزل يفعل بها ذا حتى اعتزلت التي حملت من اللواتي لم تحمل. وقوله: أمكنها، أي كدها بحافره ونابه. الصلبين أرض أقام بها. قاله أبو عبدالله.

٣١ ـ شُهورَ الصَّيْفِ واعتَذَرَتْ عليـه نِطَـافُ الشَّيِّطَيْـنِ[1] مـن السِّمـالِ

شهور الصيف: متعلق بقوله: «تبينت». اعتذرت عليه: أي: قلّت عليه. النطاف: المياه قلت أو كثرت. والسمال: الماء القليل، واحده سملة ثم يجمع سملات ثم سمال، أي امتنعت عليه ولم يجدها. اعتذرت: أي انقطعت.

٣٢ ـ وذكَّـرَهَـا مناهِـلَ آجنـاتٍ بحـاجَـةَ لا تُنَـزَّحُ بـالـدَّوَالي

ويروى:

فـذكَّـرهـا منـازِلَ طـاميـاتٍ بحـاجَـةَ لـم تتـرَّع بـالـدوالي

مناهل: مياه. آجنات: متغيرات.حاجة: بلد. دالية ودوالٍ: مناهل، مشارب، والنهلة أوّل ري. طاميات: مرتفعات، ارتفع ماؤها من كثرته. يقال طما ماء البئر أي ارتفع. والدوالي: الدلاء.

٣٣ ـ وَأَقْبَلَهَـا النِّجَـادَ وَشَيَّعَتْهَـا هـواديهـا كـأَنْضِيَـةِ المُغـالـي

ويروى: وشايعته هواديها أقبلها الحمار، أي قابل بها. النجاد: كلّ مرتفع من الأرض. وشيعتها: شجعتها. يقول: رأت أوائلها قد تقدّمت فتقدّمت، ورجل مشيع

---

(١) الشّيطان، واديان لبني تميم.

له قلب جريء،. هواديها: أوائلها. النضي: السهم. المغالي: المرامي، وهو الذي يكون أشد نزعاً من صاحبه. ويقال: فلان يغالي فلاناً يسابقه في الخطو إذا كان يخطو هذا خطوة وهذا خطوتين يفضله. والغلوة بعد الخطو. السهام هي الأنضية، قال أبو الحسن: وروى أبو عبدالله المَغَالي، وقال: المغالي: السهام واحدها مغلاة، والمُغَالي: الرجل .

٣٤ - لِوِرْدٍ تَقْلِصُ الغِيطَانُ عَنْهُ[١] يَبُذُّ مفازَةَ الخِمْسِ الكَمَالِ

الورد: السير الشديد. الورد: ورود الماء. والوريد: الإبل أنفسها، وهو هاهنا السير. تقلص الغيطان: تقصر إذا سارها من سرعة سيره، فكأنّها تُطوى، والغائط من الأرض: الذي فيه اتساع وطمأنينة، ثم قال يبذ مفازة الخمس الكمال، والخمس التام ليس بربع ولا ثلث. يبذّ: يغلب هذه المفازة الخمس أيضاً. قال الأصمعيّ: والورد أيضاً الواردة من الناس وغيرهم، والورد: الحمى التي تجيء لوقت. والغيطان: البطنان من الأرض، الواحد غائط. يبذ: أي يقطعها، والبذّ: القطع، وإذا جاراه ففاته، فقد بذّه، وإذا طال عنق الفرس على الملجم، قيل: قد بذه. والكمال: الكامل؛ والخمس: أن يرد الماءَ اليوم ثم يرده اليوم الخامس.

٣٥ - يُجِدُّ سَحِيلَهُ وَيُتِيرُ فيهِ وَيُتْبِعُها خِنَافاً في زِمَالِ

قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله يَجُدُّ سحيله ويُنيرُ فيه. قال: يجدُّ يقطع بصوته وينير فيه، أخذه من إنارة الثوب. ويُجِدّ من أجدَّ يجد من الجدّ في الأمر، ووجه آخر أن يحدث سحيلاً جديداً. ويتير: يتبع تارة بعد تارة، أراد: ويتأر، وقال الكميت: [من البسيط]

أتأرتهم بَصَري والآلُ يَرْفَعُهُمْ حَتَّى اسْمَدَرَّ بطرفِ العينِ إتآري[٢]

أي: ما زلت أتبعهم بصري حتى اسمدرَّ بصري، أي سَدِرَ. الخناف فيه

---

(١) عنه: من أجله.

(٢) ديوانه ص ١٧٦.

وجهان: يقال للرجل خانف وقد خنف بأنفه، وذلك إذا رفع رأسه من تكبر أو تجبر وأعرض عنك؛ ودابة خانفة: وذلك إذا أمالت رأسها في أحد شقّيها من نشاط، والخنوف في يديها، وهو أن تميلهما إلى جانب وحشيها إذا سارت، فيقال حينئذ: خنفت. الزمال: العدو في جانب، زمل يزمل زمالاً. والسحيل: الصوت يقطّعه في جوفه.

٣٦ ـ كأنَّ سَحيلَهُ شَكْوى رَئيسٍ   يُحَاذِرُ مِنْ سَرَايا واغتيالِ

قال أبو عبدالله: شكوى رئيس يقول: يذمرهم ويحرضهم أن يحذروا ولا يعقبوا، وجعله شكوى، لأنه يردّده مرة بعد مرة. شكوى في موضع رفع. رئيس جيش يحاذر من سرايا واغتيال، يقول: يحاذر هذا الرئيس أن يغتال، فهو يصيح باختلاط، وشبَّه البُحَّة، شبه سحيل الحمار بصوته، قال الأصمعيّ: ثم انقضت قصّة الرئيس، ثم رجع إلى قصّة الحمار، فقال: تغرُّدَ شارب.

٣٧ ـ تَبَكِّيَ شاربٍ أَسْرَتْ عليهِ   عتيقُ البابليَّة في القلاَلِ

ويروى: تغرّد شارب. تبكّي: يقول: كأن سحيله شكوى رئيس، كأنه تبكي شارب ـ على كلامين. تبكي شارب، يعني غناءه، أسرت عليه: دامت عليه ليلتها، ثم أصبح وهي جاهدة حاله، أبو عبدالله: تبكي شارب، نصب، جعله خارجاً من شكوى. وأما الأصمعيّ فإنه يقول: نصبت تبكي شارب على لأن يبكي تبكي شارب. يقول: يحذر أن يُغار عليه فينفضح فيغني بما فعل به. يقول: سحل كما يغرد شارب حين طرب، وأنشد لامرىء القيس: [من الطويل]

يُغَرِّدُ بالأسحارِ في كلِّ روضَةٍ   تَغَرُّدَ مِرِّيحِ الندامى المُطَرِّبِ[1]

والقلال: الجرار التي يكون فيها الخمر.

٣٨ ـ تَذَكَّرَ شَجْوَهُ وتَقَاذَفَتْهُ   مُشَعْشَعَةٌ بِمَغْرُوضٍ زُلاَلِ

تقاذفته: أصابته كأس بعد كأس. مشعشعة: ممزوجة. يقال شَعْشِع كأسك

(١) ديوانه ص ٤٥، وفيه «سدفة» مكان «روضة». و«ميّاح» مكان «مرّيح».

وأعْرِقْ كأسك، أي امزجها وأرقْها. يقال ثوب مشعشع، وكلّ رقيق مشعشع. مغروض: طري. أنشد[1]: [من الكامل]

رفـع النعـامـاتِ الرجـالُ بِـرَيْـدِهـا   يُـرْفَعْـنَ بيـنَ مُشَعْشـعٍ ومُظَلَّـلِ

النعامات: خشبات توضع ويوضع عليها الحشيش يكون فيها الرجل ينظر للقوم. تذكر شجوه: يقول تذكر هذا الشارب حزنه، وتقاذفته أي ترامت به الخمر في مذاهب شتى. والمغروض: ماء طريّ، قريب عهد بالسحاب. زلال: صاف عذب سهل الدخول.

٣٩ ـ إذا اجتمعتْ وأَحْـوَذَ جَـانِبَيْهَـا   وأَوْرَدَهَـا علـى عُـوْجٍ طِـوالِ

أحوذ: جمع وضم. وقوله: جانبيها أي يأتيها من هذا الجانب مرة ومن هذا مرة. العوج الطوال: أراد قوائمها. وإنما أراد أن يقول: ضمّها من جانبيها، فقال ضمَّ جانبيها[2].

٤٠ ـ رَفَعْنَ سُرَادِقاً فـي يـوم ريـحٍ   يُصَفِّـقُ بيـن مَيْـلٍ واعْتِـدَالِ

أي رفعت الاتن غباراً كأنه سرادق[3]. يصفق: يميل مرة كذا ومرة هكذا. الغبار تصفقه الريح فكأنه فسطاط؛ وقوله بين ميل واعتدال أي تميله الريح إذا هبت وتعدله إذا سكنت.

٤١ ـ فَأَوْرَدَهَا العِرَاكَ ولم يَـذُدْهَـا   ولم يُشْفِقْ على نَغَصِ الدِّخَالِ[4]

---

(١) البيت لأبي كبير الهذليّ في ديوان الهذليين، وروايته:

وضـع النعـامـات الرجـال بـريـدهـا   مـن بيـن شعشـاع وبيـن مظلـلِ

والريد: القمّة. الشعشاع: الظلّ الخفيف.

(٢) قال بعضهم: أوردها على نخيل نابتة على الماء قد مالت فاعوجت لكثرة حملها.

(٣) وفي لسان العرب أن السرادق هو الغبار الساطع نفسه على التحقيق لا على التشبيه.

(٤) هذا البيت شاهد عند النحويين على أن المصدر المعرف باللام قد يقع حالاً، فان العراك مصدر عارك يعارك، هذا هو قول سيبويه أما ابن الطراوة فيقول إن «العراك» نعت مصدر محذوف وليس بحال أي فأرسلها الارسال العراك، وزعم ثعلب أن الرواية «أوردها العراك» وأن العراك=

قال أبو الحسن: رواه أبو عبدالله: فأرسلها العراك. العراك: الجماعة، أي أوردها جماعة. لم يذدها: لم يحبسها. لم يشفق على نغص الدخال يقول: لم يخف أمراً ينغّص عليها دخالها، والدخال: أن يشرب بعضها ثم يرجع فيزاحم الذي على الماء. قال أبو الحسن، وقال ابن الأعرابي: إنما قيل له دخال لدخول الماء في أجوافها. وقوله: ولم يشفق على نغص الدخال، يقول: لم يَخَفْ ذاك منها. والدخال لا يكون في الحُمر إنما هو في الابل.

قال الأصمعيّ: قوله: «أوردها العراك»: يعني الأتن، يقول: أوردها الفحل جماعتها كلّها، ويقال إذا أورد الساقي إبله بجماعتها، وقيل: أوردها عراكاً وعَرْكاً، إذا أرسلها فوردت بجماعتها. فإذا أرسلها قطعة قطعة قيل أوردها أرسالاً، وواحد الأرسال: رسل. وقوله: ولم يشفق، يعني الفحل، على نغص الدخال قال: والدخال أن تسقي البعير أو الناقة التي قد شربت، تُدْخَلُ بين بعيرين لم يشربا، تُؤْثَرُ بذلك لمرض بها أو لكرمها، فذاك الفعل هو الدخال. والبعير أيضاً يفعل به إذا كان كريماً مثل ذلك، وأنشدنا:

وداخلا طنيّها وذا الجَنَب

والطنى مقصور: داء يأخذ البعير أو الناقة فتشرب فلا تروى. والجنب: أن يشتدّ عطش البعير حتى تلتزق رئته بجنبه. قال الأصمعيّ: والحمار لم يشفق على نغص الدخال، أي لم يُبَالِ أن يُنَغِّصَ عليها الشرب، ثم حَذِرَ الرامي[1]. قال: وليس ثمّ دخال، إنما الدخال للإبل خاصة، ولكنه شبه الفحل وأتنه بالإبل التي وردت الماء وهي عطاش.

٤٢ - يُفَرِّجُ بالسَّنابِكِ عَنْ شَرِيبٍ   يَرُوعُ قُلُوبَ أَجْوافٍ غِلاَلِ

= مفعول ثان لأوردها: وأما قولهم أرسلها فهو مضمن عند الكوفيين معنى أوردها، فهو مفعول ثان لأوردها.

(١) أي: لم يذدها لأنه يخاف الصيادَ، بخلاف الرعاء الذين يدبرون أمر الإبل فانهم إذا أوردوا الإبل جعلوها قطعاً قطعاً حتى تروى (الخزانة ١ : ٥٢٤).

ويروى: يداوي حَرَّ أجواف غلال.

يفرج: يثور بسنابكه الماء؛ هكذا - زعموا - يفعل إذا ورد الماء. والسنابك مقدّم الحوافر. الشريب: الماء المشروب. يروع: يحرّك. يقول: يقع برد الماء على حر الجوف فيروعه، يكسره. الغلة: حرارة العطش. قال أبو الحسن: وهذا قول أبي عبدالله: إذا ورد على ماء قيل ضرب بحافره حتى يظهر الماء. يفرّج يعني الحمار، يفتح ما بين يديه لينال الماء وتدنو عنقه من الأرض، وأنشد:[1]: [من الطويل]

يفجّين بالأيدي على ظهر آجنٍ ... له عَرْمَضٌ مستأسِدٌ ونجيل

شريب: ماء مشروب، وهو «فعيل» في معنى «مَفْعول». قال أبو عبيدة: أما قوله: «شريب»، فهو الماء الذي يطاق أن يشرب وفيه ملوحة. غلال: حارة من العطش لأجوافها غليل، أي حرارة، فتداويها بالماء لبرده.

٤٣ - يُرَجِّعُ في الصُّوَى بِمُهَضَّمَاتٍ ... يَجُبْنَ الصَّدْرَ، من قَصَبِ العوالي

يرجع: يردد صوته بعدما شرب. والصّوى: الأعلام. والمهضمات: قال الأصمعيّ: قصاب أخذت رطبات فهضمن، أي خففن حتى ذهب ماؤهن ورطوبتهن، فصرن مزامير. يجبن: يخرجن من صدره. قصب العوالي: العوالي بلاد عالية وعوالٍ، وإنّما أراد بمهضمات من قصب العوالي. قال أبو عبدالله: مهضمات: قال: أراد تقطيع صوته. أبو عبدالله: من قصب العوالي، قال: أراد حلقومه، ومخرج نفسه.

٤٤ - أصاحِ تَرَى بَريقاً هبَّ وَهْناً ... كَمِصْبَاحِ الشَّعِيْلَةِ في الذُّبَالِ

هبَّ: لمع وأضاء. وهناً: بعد ساعة من الليل. الشعيلة: النار. الذبال: الفتيلة.

٤٥ - أرِقْتُ لَهُ وأَنْجَدَ بَعْدَ هَدْءٍ ... وأَصْحابي على شُعَبِ الرِّحَالِ

---

(١) البيت لأبي خراش الهذلي في ديوان الهذليين ٢ :١٢١. يفجين: يفتحن بين أيديهن لينال الماء أعناقهن لقصرها، والعرمض: الطحلب. واستأسد النبت: طال. والنجيل: ضرب من الحمض، وقيل النجيل: النز والطين.

أنجد: ارتفع، أخذ البرق إلى ناحية نجد، ويقال لكلّ مرتفع منجد أتى نجداً، أي لم يأتي الجادة، يقول: شمته على نجد، بعد هدء من الليل، وبعد عنُكٍ من الليل ونَبْذٍ وَسَعْوَاء من الليل وقِطْع من الليل، وهزيع من الليل وجُهمةٍ من الليل، وجَهْمة وسدفة من الليل. وأتاني في فحمة السحر، وقال بعضهم: أتاني في فحمة العشاء، وبعد وهن من الليل.

شعب الرحال: عيدانها. أنجد: أخذ البرق إلى ناحية نجد، وإنما يبدو من تهامة. بعد هدء أي بعد ساعة من الليل حين يهدأ كل شيء ويسكن. وقوله: وأصحابي على شعب الرحال أي نيام. وأنشد[1]: [من البسيط]

يسترجف الصدق لحييها إذا جَعَلَتْ   أواخرُ الميس يغشاها القواديمُ

فالميس: شجر يتخذ منه الرماح. ينعس الركبان على الإبل وهي تسير فترتج الرحال، فيصير بعضها قريباً من بعض، فتصير مقدمة هذا الرحل آخرة هذا الآخر، وشعب الرحال مقدمة هذا الرحل، مثل القربوس للسرج، وآخرته.

٤٦ - يُضيءُ رَبَابُهُ في المُزْن حُبْشاً   قياماً بالحِرابِ وبالإلّالِ

الرباب: السحاب الذي تراه كأنه متدلّ، كأنّه أعناق النعام. والمزن: السحاب. شبّه انكشاف البرق عن سواد الغيم بحبشان بأيديهم حراب. الإلال: الحراب، واحدها ألة. قال أبو الحسن: قال أبو عبدالله بن الأعرابي: بالحراب وبالإلال: أراد في لمعان البرق[2]:

٤٧ - كأنَّ مُصَفَّحَاتٍ في ذُرَاهُ   وأنواحاً عليهنَّ المآلي

المصفحات: الإبل اللواتي قد صفحت عن أولادها أي عزلت عنها، فشبه

(١) البيت لذي الرمة، ديوانه ص ٤٢٦ وفي المقاديم. والصدق: شدة السير. يسترجف: يهز. الميس: شجر تعمل منه الرحال. يقول: من شدة السير يغشى آخر الرحل أوله.

(٢) قال الجاحظ: انما قال لبيد ذلك لأنهم إذا أقبلوا بحرابهم ورماحهم وقسيهم وسيوفهم وراياتهم وخيولهم وخولهم مع سواد ألوانهم وضخم أبدانهم رأيت هولاً لم تر مثله ولم تسمع به ولم تتوهمه.

صوت الرعد في هذا السحاب بصوت هذه الإبل، الأنواح: النساء ينحن، المآلي: الخرق التي تكون مع المرأة تحركها تندب بها، قال أبو الحسن: المصفحات: السيوف. أبو عبدالله يقوله. قال: ويقال ضربه بالسيف صفحاً أي ظاهراً في غير غمده. ومصفِّحات: نساء يصفقن وفي حديث: التسبيح للرجال والتصفيح للنساء أي في الصلاة. وأنواح النساء ينحن، شبّه هَزْمة الرعد في جوانبه بنساء ينحن. ذُراه: أعاليه.

٤٨ - فأَفْرَغَ في الرِّبابِ يَقُودُ بُلْقاً　　مُجَوَّفَةً تَذُبُّ عن السِّخالِ

ويروى: فأفرغ بالرباب. أفرغ هذا السحاب أي أهبط وأسال. والرباب هاهنا موضع. يقال مائة ربّى معها أولادها حديثة النتاج ثم يجمع رُباب. وقوله: «يقود بلقاً»: يقود سحاباً بلقاً، شبه انكشاف البرق عن السحاب، وهو أسود بانكشاف خيل عن أولادها ترمح عنها. وقوله: «مجوّفة»: جوّفت ببياض في جنوبها وبطونها. تذبّ عن السخال أي ترمح عنها وتدفع. أبو عبدالله: فأَفْرَغَ بالرُّباب. أفرغ ماءه: صبّه. قال الأصمعي: وإنما شبه اضطراب البرق ولمعانه برمح الخيل البلق ومائه ناقة أُبِيٌّ: وهي التي تأبى الفحل، وقوله: رُبّى أي تربّيها.

٤٩ - وأَصْبَحَ راسياً بِرُضَام دَهْرٍ　　وسالَ بِهِ الخمائِلُ في الرِّمَالِ

راسياً: ثابتاً. الرضام: حجارة شبه الجزر، واحدها رضمة. ويقال: رضم البناء: جمع بعضه إلى بعض. ويروى: وأصبح راسياً بجبال لبن. يقول: أصبح المطر راسياً، أي ثابتاً دائماً برضام لبن أي بصخور عظام الواحدة رضمة. لبن: اسم جبل. ويروى: وأصبح عاقلاً برضام لبن. والخمائل واحدتها خميلة، وهي أرض سهلة تنبت الشجر، يقال إذا كثر المطر فاض على الخميلة ثم صار في الرمال. وسال به الخمائل في الرمال: سالت به، بالسيل، ذوات الأشجار إلى الرمال التي لا أشجار فيها.

٥٠ - وَحَطَّ وُحُوشَ صاحةَ من ذُراها　　كأَنَّ وُعُولَها رُمْكُ الجِمَالِ

صاحة: جبل. رمك: سود. جمل أرمك أي أسود، أخذ من الرامك. الأرمك: لون إلى السواد وهو أصفى من الأورق.

٥١ - عَلى الأَعْراضِ أَيْمَنُ جانبيَةِ　　وأَيْسَرُهُ على كُوريَ أُثالِ

الأعراض: الأرضين، يقال: بذلك العِرض: أي بتلك الأرض. أيمن جانبي السيل. كوري: جانبي. كوري: ما ركم بعضه بعضاً، أبو عبدالله يقوله. الأعراض: القرى واحدها عَرْض، وأثال: اسم جبل. وكوراه: جبلان قريبان من أثال. قال الأصمعيّ: وقرأت في بعض كتب عبد الملك لعمّاله: «وليتك المدينة وأعراضها»، فالأعراض: القرى ونواحيها.

٥٢ - وأَرْدَفَ مُزْنَةُ المِلْحَيْن وَبْلاً　　سَريعاً صَوْبُهُ سَرِبَ العزالي

ويروى:

فأورد مزنة الملحينِ وَبْلا　　سَريعاً ودْقُهُ سَرِبَ العزالي

أردف السحاب. مزنة الملحين: موضع. وبلاً: مطراً. سرب: سائل. العزالي: مخارج الماء من السحاب. واحد العزالي: عزلاء، وهو مصبّ المزادة. مزنة: سحابة. والوبل: المطر الشديد الوقع المتدارك. وودقه: قطره.

٥٣ - فَباتَ السَّيْلُ يَرْكَبُ جَانِبَيْهِ　　مِنَ البقّارِ كالعَمِدِ الثّفالِ

ويروى: فبات السرو يركب جانبيه - جانبي الملحين من ذلك الموضع. العمد: الذي يشتكي سنامه. والثفال: الثفيل[1]. البقار: جبل. والسرو: شجر، يقول: اقتلع هذا الشجر، فركب الشجر جانبيه. السرو: العرعر يركب جانبي السيل. ويروى: كالعمد الطوال. والعمد: ما يعمد به.

٥٤ - أَقُولُ، وَصَوْبُهُ مِنِّي بعيدٌ　　يَحُطُّ الشَّثَّ من قُلَلِ الجبالِ

صوبه: مصاب مطره: والشثّ: شجر من شجر السراة. وقلل: أعال؛ وقلّة كلّ

(١) الثفال والثفيل: البطيء الثقيل الذي لا ينبعث إلا كرهاً.

شيء أعلاه؛ واحد الشثّ: شثة.

٥٥ - سَقَى قومي بني مَجْدٍ، وأَسْقَى　　نُمَيْراً والقبائِلَ مِنْ هلاَلِ

سقى وأسقى جميعاً. مجد: ابنة تيم بن غالب بن فهر بن مالك، وهي أم كلاب وكليب ابني ربيعة بن عامر بن صعصعة، وتيم هو الأدرم، لأنّ أخاه لؤياً نبه وشرف، وخمل هو، فَسُمّي الأدرم. ويقال: آكام درم أي متواضعة. ومجد هي أم كلاب وكعب وعامر بني ربيعة بن عامر بن صعصعة.

٥٦ - رَعَوْهُ مَرْبَعاً وَتَصيَّفُوهُ　　بلا وَبَإٍ، سُمَيَّ، ولا وَبَالِ

قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله: بلا وبإ السميّ ولا... أراد: سماء وسمى. مربعاً: ربيعاً. والوبأ: المرض. والوبال: الداء، وهو مرض يقع في الإبل. وأنشد لزهير: [من الطويل]

إلى كلإٍ مُسْتوبَلٍ مُتَوَخَّمِ

قال: والوبأ: قلّة الاستمراء. قال الأصمعيّ: الوبال مثل الوبأ سواء. سُمَيَّ: أراد سُمية، فرخَّم.

٥٧ - هُمُ قَوْمي وقد أَنْكَرْتُ مِنْهُمْ　　شَمَائِلَ بُدِّلُوها مِنْ شِمَالي

الشمائل: الخلائق والطبائع. شِمالي: طبيعتي.

٥٨ - يُغَارُ على البرِيِّ بغيرِ ظُلْمٍ　　وَيُفْضَحُ ذو الأَمَانَةِ والدَّلاَلِ

ويروى:

يجرّ على البريِّ بغيرِ جُرْمٍ　　وَيُفْضَحُ ذو الأَمانَةِ والفَعالِ

قوله: يجرّ على البريّ بغير جرم، يقول: بذنب غيره فتلحقه جريرته. والدلال من الدالة.

---

(١) صدره:

★ فقضوا منايا بينهم ثمّ أصدروا ★

ديوانه ص ٢٤. يقول: بعثوا الحرب بينهم، فانتهوا إلى سوء العاقبة.

٥٩- وأسْرَع في الفواحشِ كلُّ طِمْلٍ يجـرُّ المخـزيـاتِ ولا يُبَـالـي

الطمل: الأشعث الأغبر الأطلس الخفي الخامل. والمخزيات: الأمور القبيحة.

الطمل: اللص.

٦٠ - أَطَعْتُـمْ أَمْـرَهُ فَتَبعْتُمُـوهُ ويَـأْتـي الغَـيَّ مُنْقَطِـعَ العِقَـالِ

أي يأتي الغيّ لا يمنعه من ذلك أحد، مخلى عنه. ويروى: فيأتي الغي. قال أبو الحسن وروى أبو عبدالله عن الجعديّ: فبات الغيّ منقطع العقال، أي لا يحبسه عن الغيّ شيء، فهو سريع فيه.

— 65 —

وقال يخاطب الرسول ﷺ حين وفد عليه مع جماعة من قومه، ولم يروها السكّري [من الطويل]:

١ - أَتيْنَاكَ يـا خيـرَ البـريـة كُلِّهـا لتـرحَمَنَـا ممّـا لقينـا مـنَ الأَزْلِ[١]

٢ - أتيناك والعَذْراءُ يَدْمَـى لَبـانُهـا وَقَدْ ذَهِلَتْ أُمُّ الصبيِّ عن الطِّفْـلِ[٢]

ويروى: تدمى لثاتها، ويروى: وقد شغلت.

٣ - وَأَلْقَى تكِنِّيهِ الشّجـاعُ اسْتكـانـةً منَ الجُوعِ صُمْتاً لا يُمِرُّ ولا يُحْلي[٣]

ويروى: وألقى بكفيه الغلام. من الجوع ضعفاً والشجاع يكتنى في الحرب فإذا ألقى تكنيه فقد ضعف عن القتال. ويروى: وهناً.

٤ - ولا شيءَ مما يأكُلُ الناسُ عندنـا سوَى العِلْهِزِ العاميِّ والعَبْهَرِ الفَسْـلِ[٤]

(١) الأزال: ضيق العيش.

(٢) اللبان: الصدر.

(٣) صمتاً: صامتاً. لا يمرّ ولا يحلي: لا يستطيع فعل شيء.

(٤) العلهز: صوف مدقوق مع القردان، كانت العرب تأكله في الجدب. والعلهز: القراد أيضاً. العامي: نسبة إلى العام. العبهر: النرجس. الفَسْل: الضعيف الذي لا يصلح للأكل.

٥ - وليسَ لنــا إلاَّ إليـكَ فـرَارُنَــا وأيــنَ يَفِـرُّ النــاسُ إلاَّ إلـى الرُّسْـلِ

٦ - فان تدعُ بالسّقْيا وبالعفوِ تُرْسِلِ السماءُ لنــا والأمـرُ يبقـى علـى الأصْـلِ [١]

— 66 —

وقال يذكر جبروت الموت معتبراً بمن فني من العظماء [من الكامل]:

١ - للهِ نَــافِلَــةُ الأَجَــلِّ الأَفْضَــلِ وَلَهُ العُلَـى وَأَثيـثُ كُـلِّ مُـؤَثَّـلِ [٢]

٢ - لا يَسْتَطيعُ الناسُ مَحْـوَ كِتَـابـهِ أَنَّـــى وليسَ قَضَـــاؤُهُ بِمُبَـــدَّلِ [٣]

٣ - سَوَّى فأَغْلَقَ دُونَ غُرَّةِ عَـرْشِـهِ سَبْعاً طِبَاقــاً فَـوْقَ فَـرْعِ المَنْقَـلِ [٤]

٤ - والأَرْضَ تَحْتَهُـمُ مِهَـاداً راسِيـاً ثَبَتَـتْ خَـوَالِقُهَـا بِصُـمِّ الجَنْـدَلِ [٥]

٥ - والمــاءُ والنيـرانُ مِـنْ آيــاتِــهِ فيهـنَّ مَـوْعِظَـةٌ لِمَـنْ لَـمْ يَجْهَـلِ

٦ - بَلْ كُلُّ سَعْيِكَ باطِلٌ إلا التُّقَـى فإذا انْقَضَى شَـيءٌ كـأَنْ لـم يُفْعَـلِ

٧ - لو كانَ شيءٌ خَالِداً لَتَـوَاءَلَـتْ عصماءُ مُؤْلِفَـةٌ ضَـواحِـيَ مـأْسَلِ [٦]

٨ - بِظُلُوفِهَـا وَرَقُ البَشَـامِ وَدُونَهَـا صَعْبٌ تَـزِلُّ سَـرَاتُـهُ بـالأَجْـدَلِ [٧]

---

(١) السّقيا: إنزال المطر.

(٢) نافلة: عطيّة. الاثيث: الكثرة. المؤثّل: الذي له أصل قديم، والدائم.

(٣) أنّى: من أين ذاك؟

(٤) المنقل: ظهر الجبل. المعقل: الحصن والملجأ، وقيل: المقصود هنا الجبل.

(٥) خوالقها: جبالها الملس، ويروى: «خوالف»، والخوالف: أعمدة الخباء. والمعنى أنّه سوى الأرض، وثبّت جوانبها.

(٦) تواءلت: نجت. العصماء: أنثى الوعل. الضواحي: النواحي.
مؤلفة: تألف الإقامة فيها. ومأسل: اسم جبل.

(٧) البشام: شجر طيب الرّيح تُتّخذ منه المساويك. صعب: جبل صعب المرتقى. السراة: المتن. الأجدل: الصقر.

٩ - أَوْ ذو زَوَائِدَ لا يُطَافُ بأَرْضِهِ يَغْشَى المُهَجْهِجَ كالذَّنُوبِ المُرْسَلِ [(١)]

١٠ - في نابِهِ عِوَجٌ يُجَاوِزُ شِدْقَهُ وَيُخَالِفُ الأَعْلَى وَرَاءَ الأَسْفَلِ [(٢)]

١١ - فأصابَهُ رَيْبُ الزمانِ فأَصْبَحَتْ أَنْيَابُهُ مثلَ الزِجَاجِ النُصَّلِ [(٣)]

١٢ - ولقد رَأَى صُبْحٌ سَوَادَ خليلِهِ مِنْ بَيْنِ قائِمِ سَيْفِهِ وَالمِحْمَلِ [(٤)]

١٣ - صَبَّحْنَ صُبْحاً حينَ حَقَّ حِذَارُهُ فأصابَ صبحاً قائِفٌ لَمْ يَغْفَلِ [(٥)]

١٤ - فالتفَّ صَفْقُهُمَا وَصُبْحٌ تَحْتَهُ بَيْنَ الترابِ وَبَيْنَ حِنْوِ الكَلْكَلِ [(٦)]

١٥ - ولَقَدْ جَرَى لُبَدٌ فأَدْرَكَ جَرْيَهُ رَيْبُ الزَّمَانِ وكانَ غَيْرَ مُثَقَّلِ [(٧)]

١٦ - لما رأى لُبَدُ النُّسُورَ تَطَايَرَت رَفَعَ القَوَادِمَ كالفَقِيرِ الأَعْزَلِ [(٨)]

١٧ - مِنْ تَحْتِهِ لُقْمَانُ يَرْجُو نَهْضَهُ ولَقَدْ رأى لقمانُ أَنْ لا يأْتَلِي [(٩)]

١٨ - غَلَبَ الليالي خَلْفَ آلِ مُحَرِّقٍ وكما فَعَلْنَ بِتُبَّعٍ وَبِهِرْقَلِ [(١٠)]

١٩ - وَغَلَبْنَ أَبْرَهَةَ الذي أَلْفَيْنَهُ قَدْ كان خَلَّدَ فَوْقَ غُرْفَةِ مَوْكَلِ [(١١)]

---

(١) المهجهج: الصائح. الذنوب المرسل: الدلو المنطلق.

(٢) أي: إذا انطبق فكّه الأعلى على الأسفل تخالفت أنيابه، فلم تستطع الفريسة أن تتخلّص.

(٣) الزجاج: جمع زجّ، وهو النصل. النصّل: جمع ناصل، وهو الذي خرج من القناة أو النصاب. يقول: هذا الأسد لا يخلص من الموت، وإنّما أصابته حوادث الزمان، فإذا بأنيابه التي كانت رمزاً للشدّة، أصبحت ضعيفة متفكّكة.

(٤) صبح: ملك من ملوك الحبشة بقر الأسدُ بطنه وهو حيّ فرأى سواد كبده. خليله: هنا كبده.

(٥) القائف: الذي يتتبّع الآثار وهو هنا المنيّة.

(٦) الصفق: الجانب. الحنو: الاعوجاج. الكلكل: الصدر.

(٧) لبد: نسر من نسور لقمان عمّر طويلاً. غير مثقّل: غير ثقيل لخفته في الطيران.

(٨) الفقير: الذي كُسِرت فقرات ظهره. الأعزل: المائل الذنب، توصف به الخيل.

(٩) يأتلي: يقصّر. أي: كان يظنّ أنه لن يقصّر عن الطيران.

(١٠) الخلف: البقيّة من الناس. آل محرّق: أمراء الحيرة. هرْقل: هِرَقْل، وغيّر لضرورة الوزن.

(١١) خلّد: أقام. موكل: اسم بيت كانت الملوك تنزله. غرفة موكل: موضع باليمن.

٢٠ - والحارثُ الحرَّابُ خَلَّى عـاقلاً　　داراً أَقــامَ بهــا ولــم يَتَنَقَّــلِ [١]

٢١ - تَجْرِي خَزَائِنُهُ عَلَى مَنْ نـابَـهُ　　مَجْرَى الفُراتِ على فِراضِ الجَدْوَلِ [٢]

٢٢ - حتَّـى تَحَمَّـلَ أَهْلُـهُ وَقَطِينُـــهُ　　وأَقـامَ سَيِّـدُهُـمْ ولَـمْ يَتَحَمَّــلِ [٣]

٢٣ - والشّاعِرون النـاطقـون أَراهُـمُ　　سَلَكُوا سَبِيـلَ مُـرَقِّشٍ وَمُهَلْهِـلِ [٤]

— 67 —

وقال يذكر البرّاض الكنانيّ، وفتكه بالرحّال، وهو عروة بن ربيعة بن جعفر، ويستنفر قبائل بني عامر، وذلك جرّ إلى حروب الفجار. [من الوافر]:

١ - فأبلغ إنْ عَـرَضْـتَ بنـي كلابٍ　　وعـامِـرَ والخُطـوبَ لهـا مــوالي [٥]

٢ - وبَلِّغْ إنْ عَـرَضْـتَ بنـي نُميـرٍ　　وأخــوال القتيــلِ بنـــي هلالِ

٣ - بـأنَّ الوافِـدَ الرحَّــالَ أَمْسَــى　　مُقيمــاً عِنْــدَ تَيْمَــنَ ذي ظلالِ [٦]

---

(١) الحارث الحراب: هو الحارث بن عمرو بن حجر الكنديّ، وقيل: هو رجل من غسان. عاقل: من ديار كندة.

(٢) نابـه: قصده، وطلب عطاءه. الفراض: فوهة النهر. والمعنى: يفيض كرماً كما يفيض النهر.

(٣) تحمّل: ارتحل. القطين: أتباع الملك. وقوله: لم يتحمّل كناية عن موته.

(٤) المرقّش: المرقّش الأكبر هو عوف بن سعد: والمرقش الأصغر هو ربيعة بن سفيان. والمهلهل: هو أخو كليب وائل الشاعر المشهور.

(٥) لها موال: لها أصحاب يقومون بها.

(٦) تيمن ذو ظلال: المكان الذي قتل عنده عروة.

وقال أيضاً في المنافرة بين عامر وعلقمة [من الرجز]:

١ ـ يا هرِماً وأنْـتَ أهْـلُ عَـدْلِ[١]   ٢ ـ أنْ وَرَدَ الأحْوَصُ مـاءَ قبلـي[٢]
٣ ـ لَيَـذْهَبَـنَّ أهْلُـهُ بـأهلـي   ٤ ـ لا تَجْمَعَـنْ شَكْلَهُـمُ وَشَكْلـي
٥ ـ وَنَسْـلَ آبـائِهِـمُ وَنَسْلـي   ٦ ـ لَقَدْ نَهَيْتُ عـنْ سَفَـاهِ الجَهْـلِ
٧ ـ حتى انْتَـزَى أربعـةٌ فـي حَبْـلِ   ٨ ـ فاليومَ لا مَقْعَـدَ بَعْـدَ الوَصْـلِ
٩ ـ فارَقْتُهُمْ بذي ضُرُوعٍ حُفْـلِ[٣]   ١٠ ـ مُوَائِمِ الحَزْنِ قَرِيع السَّهـلِ[٤]
١١ ـ بصائبِ الصَّدْرِ سديدِ الرِّجْلِ[٥]   ١٢ ـ يَمُدُّ بـالـذِّرَاعِ يَـوْمَ المَعْـلِ[٦]
١٣ ـ سَتَعْلَمُونَ مَنْ خِيَارُ الطَّبْلِ[٧]

---

(١) هرم: ابن قطبة بن فزارة.

(٢) الأحوص: جدّ علقمة بن علاثة. ورد ماءً قبلي: تقدّمني في الزعامة، ويروى:

هـلْ ينـزعَـنَّ حسبـي وفَضْلـي   هـلْ يـذهَبَـنَّ فَضْلُهُـمْ بِفَضْلـي

(٣) حفل: ممتلئة.

(٤) مواثم: يضبر في الحزن. والحزن: الأرض الصلبة. قريع: قادر لا يعييه شيء.

(٥) صائب: محدودب في انحدار.

(٦) المعل: السرعة في السّير.

(٧) الطّبل: الناس.

قافية الميم

— 69 —

وقال [من الرمل]:

وبَنُـو الدَّيَّـانِ لا يـأتُـونَ لا ... وعلـى أَلْسُنِهِـمْ خَفَّـتْ نَعَـمْ[1]

زَيَّنَـتْ أَحْلامُهُـمْ أَحْسَابَهُـمْ ... وكَـذَاكَ الحِلْـمُ زيـنٌ للكَـرَمْ

— 70 —

ذكر ابن حبيب أن أبا براء عامر بن مالك بن جعفر كان بعث إلى رسول الله (ﷺ) يسأله أن يوجه إليه قوماً يفقهونهم، ويعرضون عليهم الإسلام، فبعث إليهم قوماً من أصحابه، فعرض لهم عامر بن الطفيل يوم بئر معونة، فقتلهم أجمعين فلم يفلت منهم إلا رجل واحد، فاغتم أبو براء غماً شديداً لإخفار عامر ذمته؛ ومات عامر بن الطفيل فبلغ بني عامر موته، وهو منصرف من عند رسول الله (ﷺ)، فأرادوا النجعة من مكانهم، فجعلوا يرتحلون فقال أبو براء: ما يصنع القوم؟ قال: يرتحلون لهذا الأمر الذي فيه الناس، قال: أبغير أمري؟ فقال له بعض بني أخيه: إنهم يزعمون أنّه قد عرض لك عارض في عقلك لإرسالك إلى هذا الرجل، فدعا

(١) بنو الدّيان: هم الذين ردّوا جارية للبيد عليه.

لبيداً، ودعا قينتين له، فشرب، وغنتاه، فقال يا لبيد: إن حدث بعمك حدث ما كنتَ قائلاً، فإنّ قومك يزعمونَ أنّ عقلي قد ذهب والموت خير من عزوب العقل، فقال لبيد هذه الأرجوزة، ثم إنّ أبا براء لما أثقله الشراب إتّكأ على سيفه حتى قتل نفسه [من الرجز]:

١ ـ يا عامرَ بن مالكٍ يا عَمَّا	٢ ـ أهْلكْتَ عمّاً وَأعَشْتَ عَمَّا[١]
٣ ـ إن تُمْسِ فينا خَلقاً رِمَمّا[٢]	٤ ـ فَقَدْ تَكونُ واضحاً خِضَمَّا[٣]
٥ ـ مُرْتدياً سابغةً مُعْتَمَّا[٤]	٦ ـ مُتَّخِذاً أرْضَ العَدُوِّ حَمَّا[٥]

— 71 —

تداعى بنو جعفر وبنو أبي بكر بن كلاب إلى الشرّ، لأحداث صغيرة أوّل الأمر، فلمّا لقحت الحرب بين الحيين، قَتَلَ رجل من بني جعفر اسمه منيع بن عروة رجلاً من بني أبي بكر اسمه مرة بن طريف. ثم أقبلت غنيٌّ، فنزلت في جوار بني أبي بكر، وكانت غنيّ قد قتلت رجلاً من بني جعفر، فقال الكلابيّون لبني جعفر: قد أصابت غنيّ منكم دماً، وأصبتم منّا دماً فبوّئوا أحد القتيلين بالآخر، فأبت بنو جعفر أن تسامح غنياً، وأن ترضى منها بشيء دون دية الملوك، فوقعت الحرب بين الحيين من عامر، وفيها خذلت بنو جعفر، فخرجوا متوجّهين إلى بني الحارث بن كعب باليمن، ليحالفوهم، وأقاموا فيهم حولاً، ثم عادوا فنزلوا على حكم جوّاب الكلابيّ[٦] [من الوافر]:

---

(١) العمّ الأوّل: أخو الوالد. والعمّ الثاني: الجمع الكثير.
(٢) الخلق: ضعيف بال. رمم: كالرمّة البالية.
(٣) الواضح: الأبيض المشهور. الخضم: البحر، شبّهه به لكرمه.
(٤) السابغة: الدرع الفضفاضة. معتمّ: لابس العمامة.
(٥) الحمّ: القصد.
(٦) عن ديوانه بتحقيق إحسان عباس.

١ـ عفَا الرَّسْمُ أَمْ لا، بَعْدَ حَوْلٍ تَجرَّمَا ... لأَسْماءَ رَسْمٌ كالصَّحِيفَةِ أَعْجَمَا[1]

٢ ـ لأَسماءَ إِذْ لمَّا تَفُتْنَا دِيَارُهَا ... ولم نَخْشَ مِنْ أَسْبَابِهَا أَنْ تَجَذَّمَا[2]

٣ ـ فَدَعْ ذا وَبَلِّغْ قَوْمَنَا إِنْ لَقِيتَهُمْ ... وهل يُخْطِئَنَّ اللَّومُ مَنْ كانَ أَلْوَمَا[3]

٤ ـ مَوَالِيَنَا الأَحْلافَ عَمْرَو بنَ عامرٍ ... وآلَ الصموتِ أَنْ نفاثَةَ أَحْجَمَا[4]

٥ ـ كِلا أَخَوَيْنَا قد تَخَيَّرَ مَحْضَراً ... مِنَ المُنْحَنَى مِنْ عَاقِلٍ ثُمَّ خَيَّمَا[5]

٦ ـ وَفَرَّ الوحيدُ بَعْدَ حَرْسٍ وَيَوْمِهِ ... وَحَلَّ الضِّبَابُ في عليٍّ بنِ أَسْلَمَا[6]

٧ ـ وَوَدَّعَنا بالجَلْهَتَيْنِ مُسَاحِقٌ ... وصاحَبَ سَيَّارٌ حِماراً وَهَيْثَما[7]

قال لبيد أيضاً في المعلقة:

فعلا فروع الأيهقان وأطفلت ... بالجلهتين ظباؤها ونعامها

هؤلاء أيضاً تخلّوا عنهم وحالفوا آخرين.

٨ ـ وَحَيَّ السَّوَاري إِنْ أَقُولُ لِجَمْعِهِمْ ... على النَّأْيِ إِلاَّ أَنْ يُحَيَّا وَيَسْلَمَا[8]

٩ ـ فَلَمَّا رأَيْنَا تُرِكْنَا لأَمْرِنَا ... أَتَيْنَا التي كانَتْ أَحَقَّ وَأَكْرَما

١٠ ـ وَقُلْنَا انتظارٌ واتِّمَارٌ وَقُوَّةٌ ... وَجُرْثُومَةٌ عادِيَّةٌ لَنْ تَهَدَّمَا

---

(١) عفا: امّحى. حول: سنة. تجرّم: مضى. أعجم: لا يبين.

(٢) فاتت الديار: انمحت آثارها. تجذّم: تتجذّم، تتقطّع.

(٣) الألوم: الذي يجرّ اللوم على نفسه بما يفعله. والمعنى: إنَّ اللوم لا يخطىء من يقوم بالأعمال التي تستحقّ اللوم.

(٤) بنو نفاثة: من بني عبدالله بن كلاب، وآل الصموت فرع منهم.

(٥) المحضر: المنزل. عاقل: اسم موضع.

(٦) الوحيد: بنو الوحيد بن كعب بن عامر. حرس: اسم ماء لغنيّ. الضباب: من بني كلاب بن ربيعة. علي بن أسلم: قبائل كنانة.

(٧) الجلهتان: جانبا الوادي.

(٨) السواري: بنو عبدالله بن أبي بكر بن كلاب.

١١ - بِحَمْدِ الإلَهِ ما اجتبَاهَا وأَهْلَهَا حَميداً، وقبلَ اليوم مَنَّ وَأَنْعَمَا

١٢ - وَقُلْ لابنِ عَمْروٍ ما ترى رَأْيَ قَوْمِكُمْ أبا مُدْرِكٍ لَوْ يَأْخُذُونَ المُزَنَّما [١]

١٣ - ونحن أُناسٌ عُودُنَا عُودُ نَبْعَةٍ صَليبٌ إذا ما الدهرُ أَجْشَم مُعْظِمَا [٢]

١٤ - وَنَحْنُ سَعَينا ثُمَّ أَدْرَكَ سَعْيَنَا حُصَيْنُ بنُ عَوْفٍ بَعْدَ ما كانَ أَشْأَما [٣]

ولعل في هذا البيت ما يقوي القول بأن بني جعفر لم يتشاءموا في تلك الوقعة، وإنما أيمنوا، أي ذهبوا اليمن، فأدركهم حصين بن عوف، بعد أن اختار وجهة غير وجهتهم.

١٥ - وَفَكَّ أَبا الجَوَّابِ عمرُو بنُ خالدٍ وما كانَ عَنْهُ ناكِلاً حيثُ يَمَّمَا [٤]

١٦ - وَيَوْمَ أَتانا حَيُّ عُرْوَةَ وابنِهِ إلى فاتكٍ ذي جُرْأَةٍ قَدْ تَحَتَّما [٥]

١٧ - غداةَ دعاهُ الحارثانِ وَمُسْهِرٌ فلاقَى خليجاً واسِعاً غَيْرَ أَخْرَما [٦]

وفي معلقة لبيد:

ويكللون إذا الرياح تناوحت خلجاً تمد شوارعاً أيتامها

١٨ - فإنْ تَذْكُروا حُسنَ الفُرُوضِ فإنَّنا أَبَأْنَا بأنواحِ القُرَيْطَينِ مَأْتَما [٧]

والمعنى أننا ثأرنا لما حدث في القريطين فجعلنا بدل ذلك مأتماً في أعدائكم، وانتصرنا لكم.

---

(١) المزنَّم من الإبل: الذي له علامة لكرمه.

(٢) النبعة: شجرة صلبة الخشب.
أجشم: كلّف المشقّة. المُعْظِم: الذي يأتي بالأمور العظيمة.

(٣) أشأم: ذهب وجهة الشام.

(٤) ناكلاً: مجانباً. - يمّم: قصد.

(٥) ابن عروة: منيع بن عروة الذي قتل مرّة بن طريف. تحتّم: جعل الشيء حتماً.

(٦) الخليج: الجفنة. الأخرم: المشقوق، يريد: وجد قِرًى كثيراً.

(٧) الفروض: الهبات. أبأنا: أخذنا حقّنا في المكافأة. الأنواح: النساء النائحات. القريطين: اسم موضع.

١٩ - وَإمَّا تَعُدُّوا الصالحاتِ فإنَّني أَقُولُ بها حتى أَمَلَّ وأَسْأَما (١)

٢٠ - وإنْ لم يَكُنْ إلا القِتالُ فإنَّنا نُقاتِلُ مَنْ بين العَرُوضِ وَخَثْعَما (٢)

٢١ - أبى خَسْفَنَا أنْ لا تَزالُ رُوَاتُنَا وأفْراسُنَا يَتْبَعْنَ غَوْجاً مُحَرَّما (٣)

٢٢ - يَنُبْنَ عَدُوّاً أوْ رَوَاجِعَ منهُمُ بَوَانيَ مَجْداً أو كَوَاسِبَ مَغْنَما (٤)

٢٣ - وَإنَّا أُناسٌ لا تَزالُ جِيادُنَا تَخُبُّ بأَعْضَادِ المَطيِّ مُخَدَّما (٥)

٢٤ - تكُرُّ أحَالِيبُ اللَّدِيدِ عَلَيْهِمُ وتُوفَى جِفَانُ الضَّيْفِ مَحْضاً مُعَمَّمَا (٦)

٢٥ - لَنَا مِنْسَرٌ صَعْبُ المَقَادَةِ فَاتِكٌ شُجَاعٌ إذا ما آنَسَ السِّرْبَ أَلْجَمَا (٧)

٢٦ - نُغيرُ بِهِ طَوْراً وطَوراً نَضُمُّهُ إلى كُلِّ مَحْبوكٍ من السَّرْوِ أيْهَمَا (٨)

٢٧ - وَنَحْنُ أَزَلْنَا طَيِّئاً عَنْ بلادنَا وَحِلْفَ مُرَادٍ مِنْ مَذَانِبَ تَحْتَمَا (٩)

٢٨ - وَنَحْنُ أَتَيْنَا حَنْبَشاً بابنِ عَمِّهِ أبَا الحِصْنِ إذْ عافَ الشَّرَابَ وَأَقْسَما (١٠)

٢٩ - فَأَبْلِغْ بني بَكْرٍ إذا ما لَقِيتَهَا على خَيْرِ ما يُلْقَى بهِ مَنْ تَزَغَّما (١١)

---

(١) أي أعمالي الصالحة كثيرة لا تُحصى.

(٢) العروض وخثعم: موضعان.

(٣) الخسف: الظلم والذلّ. الرواة: القائمون على الخيل. الغوْج: اللَّيِّن الأعطاف من الخيل. المحرّم: الصعب.

(٤) ينبن عدوّاً: يُنزلن به النوائب، أي المصائب.

(٥) أعضاد: جوانب. المخدَّم: الذي وُضعت الخدمة في رسغه، وهي سير غليظ محكم مثل الحلقة. يفتخر بأنهم فرسان.

(٦) الأحاليب: جمع إحلابة، وهي ما يجمع من الحليب عندما تكون الإبل في المرعى. اللديد: اسم موضع. المحض: اللبن الخالص. المعمَّم: الأبيض.

(٧) منسر: جماعة الخيل. ألجم: أعدّ الخيل للقتال بوضع ألجمتها.

(٨) المحبوك: الجيش المجتمع. السرو: جبل باليمن شبَّه الجيش به. أيهم: أعمى.

(٩) تحتم: بلد باليمن.

(١٠) أقسم ابن العمّ هذا على أن لا يشرب، ويبدو أنه كان أسيراً، فعمل بنو جعفر على إطلاقه.

(١١) تزغَّم: تغضَّب.

٣٠ ـ أَبُونَا أَبُوكُمْ والأَوَاصِرُ بَيْنَنَا قَرِيبٌ، ولم نَأْمُرْ مَنيعاً لِيَأْثمَا [١]

٣١ـ فإن تَقْبَلُوا المَعْرُوفَ نَصبرْ لحَقِّكُمْ ولن يَعْدَمَ المعروفُ خُفّاً وَمَنْسِمَا [٢]

٣٢ ـ وإلاّ فما بالموتِ ضُرٌّ لأَهْلِهِ ولم يُبْقِ هذا الدهرُ في العَيْشِ مَنْدَمَا [٣]

— 72 —

وقال في المنافرة بين عامر وعلقمة [من الطويل]:

١ ـ لمّا دَعَاني عامِرٌ لِأَسُبَّهُمْ أَبَيْتُ وَإِنْ كان ابنُ عَيْسَاءَ ظَالِمَا [٤]

٢ ـ لكَيْمَا يكونَ السَّنْدَرِيُّ نَدِيدَتي وأَجْعَلَ أقواماً عُمُوماً عَمَاعِمَا [٥]

٣ ـ وَأَنْبُشَ مِنْ تَحْتِ القُبُورِ أُبُوَّةً كِراماً هُمُ شَدُّوا عليَّ التَّمَائمَا [٦]

٤ ـ لَعِبْتُ على أَكْتَافِهِمْ وَجُحُورِهِمْ وَليداً وَسَمَّوْني مُفِيداً وَعَاصِمَا [٧]

رواه ثعلب: لعبت على أكتافهم وصدورهم. قال الصاغاني: وهو أحسن. وفسر ثعلب لعبت: أي سال لعابه؛ ويروى: وسمّوني لبيداً: ويروى: وسمّوني وليداً.

٥ ـ بَلَى: أَيُّنَا ما كانَ شرّاً لمالكٍ فلا زالَ في الدُّنيا مَلُوماً ولائِمَا [٨]

---

(١) منيع: هو ابن عروة قاتل مرّة بن طريف.

(٢) الخفّ للبعير، والمنسم: طرف الخفّ والبعير. والمعنى: لن يعدم المعروفَ من سعى لأجله.

(٣) أي: وإن لم تقبلوا المعروف، أي التراضي، لن يبقَ ما يُندم عليه.

(٤) عامر: هو عامر بن الطفيل الذي دعا لبيداً ليسبَّ علقمة ومن معه. ابن عيساء: السندريّ، وعيساء: أمّه، وقيل: هي جدّته.

(٥) نديدتي: مثلي. العموم: جمع عمّ. العماعم: الجماعات من البالغين.

(٦) التمائم: جمع تميمة، وهي ما يعلّق على الطفل من عوذة.

(٧) المفيد: الذي يعمّ خيره على غيره. العاصم: المانع الحامي.

(٨) ويروى، ألا أينا؛ وردّ بهذا على السندريّ حين سمعه يقول: أنا لمن أنكر صوتي السندريّ؛ وقد ضمن البيت ردّاً على قول قحافة بن عوف بن الأحوص، وكان مع علقمة:

أنتمْ هَزَلْتُمْ عامرَ بنَ مالكِ في سنواتِ مضر الهوالكِ

يا شرَّنا حيّاً وشرَّ هالِكِ

وقال لبيد أيضاً [من الكامل]:

١ ـ طَلَلٌ لِخَوْلَةَ بالرُّسَيْسِ قديمُ فبعاقِلٍ فالأَنْعَمَيْنِ رُسُومُ

أي: لخولة طلل، والطلل: ما شخص من آثار الدار. يقول: حيا الله طللك أي شخصك، والرسيس: اسم موضع؛ خولة: امرأة؛ وعاقل: موضع؛ رسوم: واحدها رسم، والرسم: أثر الدار والموضع.

٢ ـ فكأنَّ مَعْروفَ الدِّيارِ بِقَادِمٍ فَبُرَاقِ غَوْلٍ فالرِّجَامِ وُشُومُ

ويروى: وبراق غول. معروف الديار: ما عرف من الديار. قادم: موضع، والبراق بُرْقة وأبْرَقُ وبرقاء ثم يجمع براق، وهي الأرض يخلط ترابها حصى، أو الأكمة تجرّ إليها الريح التراب الكثير. الغوْل: ما تطامن من الأرض وسهل؛ والرجام: حجارة مجموعة واحدها رجمة، وهي علامات تكون. وشوم: آثار، الواحد وشم. وشوم يريد وشم النساء على أيديهن، كقول زهير بن أبي سلمى[1]: [من الطويل]:

مراجع وشمٍ في نواشرِ معصَمِ

٣ ـ أوْ مُذْهَبٌ جَدَدٌ على أَلْواحِـ ـهِنَّ الناطقُ المَبْرُوزُ والمَخْتُومُ

قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله: على ألواحه. المذهب: اللوح عليه ذهب، شبهه أيضاً بما عرف من الدار. الجدد: الطرائق التي فيه، واحدها جُدّة، وإنّما قال: جدد، ومذهب لفظ واحد، كمن قال ثوب أخلاق، وثوب رعابيل، على ألواحهنّ، الهاء للجدد. الناطق: الكتاب. المبروز: المكتوب، المنشور. والمختوم: الذي لم ينشر. يقال: إنّ المذهب اللوح. لوح كان يوضع بين يدي الملك،

(١) ديوانه ص ٥، وصدره:

★ ديار لها بالرّقمتين كأنّها ★

فتوضع عليه الكتب التي تأتيه من الآفاق، فلا يمسّ مخافة أن يكون الكتاب مسموماً، فينشر على اللوح. قال أبو الحسن: وليس هذا بقول. قال أبو عبدالله: أخبرني رجل من بني جعدة وأنشدني: أو مذهب جدد على ألواحه، ولم يدخل النون، وقال: هو لوح ضمّت إليه ألواح من جوانبه، كانوا يضعون عليه الكتب تعظيماً للملك، لا تمسّه الاّ يد الملك يأخذ ما شاء ويترك ما شاء. وقال بعضهم: الألواح هاهنا ما بقي من لون مذهبه. العرب تقول: جاءني بألواح من النهار، أي ببقية من النهار؛ وكذلك جاءني فلان كأنّه ألواح سيف أي بقية سيف، قال أبو الحسن: وهو أحبّ الأقاويل إليّ.

٤ ـ دِمَنٌ تَلاعَبَتِ الرياحُ بِرَسْمِها حَتّى تَنَكَّر نُؤْيُهَا المَهْدومُ

الرسم: الأثر. تنكّر: درس. الدمن: واحدها دمنة، والدمنة ما أثر في الدار من مصب لبن وأثر رماد وبعر وما أشبه ذلك. والنؤي: حفر يحفر حول البيت، ليرد ماء المطر، والمهدوم: المتهدّم من البلى وطول الزمان.

٥ ـ أَضْحَتْ مُعَطَّلَةً وأَصْبَحَ أَهْلُها ظَعَنُوا، ولكنَّ الفؤادَ سَقيمُ

٦ ـ فكأَنَّ ظُعْنَ الحيِّ لمّا أَشْرَفَتْ بالآلِ، وارْتَفَعَتْ بهنَّ حُزُومُ

ظعن الحيّ: النساء في الهوادج. لما أشرفت: أي أشرفت في الآل، يحزوها الآل: يرفعها، والآل: السراب. والحزوم: واحدها حَزْم، والحزم من الأرض: ما ارتفع وأشرف في غلظ. ويروى: وكأن ظعن.

٧ ـ نَخْلٌ كَوَارِعُ في خليجِ مُحَلِّمٍ حَمَلَتْ فمِنْها مُوقِرٌ مَكْمُومُ

ويروى: عصب كوارع في أبو عبدالله: موقر: شبّه الظعائن بالنخل. كوارع: أراد اللواتي في الماء. محلم: نهر بالبحرين، وخليجه ما اختلج منه. موقر: حالم، يقال: نخلة موقِر وبعير موقَر. مكموم: مغطّى بالكمامة من برد أو داء يكم ويشوّك بالسلاء مخافة أن يسرق.

٨ ـ سُحُقٌ يُمَتِّعُها الصَّفَا وَسَرِيُّهُ عُمٌّ نَواعِمُ بينهُنَّ كُرُومُ

السحق: الطوال، واحدها سحوق. يمتعها: يربّيها ويحسّن نباتها ويطيلها. والصفا: نهر يعنى صفا المشقر بالبحرين. سريه: نهره يعني الصفا. عمّ: طوال عظام واحدها عميمة. بينهن كروم: يقول: بين النخل كروم. أبو عبدالله: الصفا: نهر، وسريه: ماؤه الجاري.

٩ - زُجَلٌ ورفَّعَ في ظِلالِ حُدُوجِهَا ... بِيضُ الخُدُودِ، حَدِيثُهُنَّ رخيمُ

ويروى:

زجل روافع في ظلال خدورِها ... بيض الوجوه حديثُهنَّ رَخيمُ

زجل: فرق. ورفع كأنه يقول حمل في ظلال؛ بيض: نساء. رخيم: حسن. أبو عبدالله: بيض الوجوه. زجل: دفع. روافع في ظلال خدورها: يقول: قد رفعن في السير؛ وخدورها: هوادجها. رخيم: لين في أنس.

١٠ - بَقَرٌ مَسَاكِنُهَا مَسَارِبُ عَازِبٍ ... وَارْتَبَهُنَّ شَقَائِقٌ وَصَرِيمُ

ويروى: عاذب، وهي أرض؛ أي كأنّهنّ بقر. مسارب: مراعٍ. عازب: حشيش لم يوطأ. الشقيقة: أرض بين رملتين تنبت نباتاً. الصريم: الرمل المنفرد. ارتبهنّ أي رباهن. بقر: يعني النساء جعلهنّ كبقر الوحش. مساربها: مذاهبها في الرعي، عازب: مكان قفر قد عزب عنه الناس فلم يرعوه.

١١- فَصَرَفْتُ قَصْراً، والشّؤونُ كأنَّها ... غَرْب تَحُثُّ بِهِ القَلُوصُ، هَزِيمُ

ويروى: فقصرت قصرًا. [ويروى: تخب به] فصرفت: أي صرفت ناقتي أو وجهي، وهو عدلت. قصراً: عشياً. الشّؤون: مجاري الدمع. الغرب: الدلو العظيم. القلوص: الناقة التي تستقي. هزيم: مشقوق. متهزم: متشقّق. قصرت قصراً أي تركت بعض ما أنا فيه من الوجد والحزن. والشؤون: ملتقى قبائل الرأس وهي مجرى الدموع، الواحد شأن. كأنها غرب والغرب: دلو السانية. هزيم: خلق متكسّر، وذاك أكثر لسيلانه؛ وهذه مثل لدمع العين.

١٢ - بَكَرَتْ بهِ جُرَشِيَّةٌ مَقْطُورةٌ ... تُرْوَى المحاجِرَ بازِلٌ عُلْكُومُ

قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله: تروى الحدائق. جرشية: ناقة منسوبة إلى جرش، وهي أرض باليمن. مقطورة. مطلية بالقطران. المحاجر: الأماكن التي اجتمع فيها الماء، ويقال هي البساتين. والحدائق: حيطان النخل، الواحدة حديقة. بازل: قد انتهى سنها. علكوم: ضخمة كثيرة اللحم.

١٣ـ دَهْمَاءُ قَدْ دَجَنَتْ وأَحْنَقَ صُلْبُها وأَحالَ فيها الرَّضْحُ والتَّصْرِيمُ

دهماء في لونها. دجنت: اعتادت ذلك، والداجن: المعتاد. أحنق: ضمر وارتفع. أحال: أي بقي فيها من شحم هذا الرضح الذي سمنت عنه. والرضح: النوى المدقوق. التصريم: ألا تحلب فذلك أسمن لها، يبقى في جسمها. أبو عبدالله: أحال: استبان فيها بعد حول. دهماء: ناقة سوداء؛ قد دجنت: تعوّدت العمل وذلّت. أحنق صلبها: ضمر، والإحناق: ليس بهزال إنّما هو ضمر وانضمام لحم؛ والرضح: دقّ النوى. والتصريم: فساد الأطباء من صرار أو غير ذلك، وربّما كُويَت أطباؤها لأن لا تحلب، يطلب بذلك قوتها. وقوله: أحال فيها الرضح والتصريم يقول: استبان ذلك في جسمها وقوتها.

١٤ ـ تَسْنُو وَيُعْجِلُ كَرَّهَا مُتَبَذِّلٌ شَثْنٌ، بِهِ دَنَسُ الهناءِ، دَمِيمُ

تسنو: تستقي، وكلّ ما استقى سانٍ؛ والسحاب سان يقال: سنتنا السماء أي سقتنا. متبذّل: قد ابتذل نفسه للعمل. شثن: غليظ الكفّ والأصابع. دميم: قليل قبيح. ويعجل كرها أي ردّها.

١٥ ـ بِمقابِلٍ سَرِبِ المخارزِ، عِدْلُهُ قَلِقُ المَحَالَةِ، جارِنٌ مَسْلُومُ

مقابل: دلو من جلدين قوبل بينهما. سرب: سائل. المخارز: موضع الخرز. عدله: مثله، دلو آخر مثله. قلق المحالة، المحالة: البكرة التي يلتفّ عليها الحبل، وقوله: عدله قلق المحالة يقول: مثله يقلق المحالة في عظمه؛ جارن: لين. يقال جرنته: ليّنْتُه. مسلوم: دبغ بالسلم وهو شجر. ويقال حين فرغ من الدلو: مسلوم ويقال ـ وهو قول أبي عبدالله ـ سريعة الصبّ.

١٦ ـ حَتَّى تَحَيَّرَتِ الدِّبَارُ كأَنَّها زَلَفٌ، وأُلْقِيَ قِتْبُها المحْزُومُ

تحيّرت الدبار بالماء أي أقام الماء فيها ـ لم يجد منفذاً. والدبار: المشارات. أحد الدبار: دبرة. قتبها: قتَبها وما عليه. الزلف: مصانع الماء واحدها زلفة. وأبى هذا الأعراب. قالوا: هي مساحج الصبيان في الأرض بأيديهم أو بغير ذلك. أبو عبداللهقال: يقال للمرآة زلفة. الزلف: المكان الأملس، أخلق يزل عنه وشبه الحوض به مملوءاً.

١٧ ـ لولا تُسَلِّيكَ اللّبانَةَ حُرَّةٌ حَرَجٌ كأَحْناءِ الغَبِيطِ عقيمُ

لولا: يريد هلاّ. تسليك: تذهب بهمك. الحرة: الكريمة. حرج: ضامرة. أحناء الغبيط: خشبه من جوانبه. عقيم: لم تلد، يقال عقمت فهي عقيم. والغبيط: مركب من مراكب النساء. وقال أبو عبيدة: وأحناء الغبيط: خشبه. شبهها بأحناء الغبيط لضمرها، وإنما يريد الناقة. عقيم: لا تحبل فهو أقوى لها وأشدّ.

١٨ ـ حَرْفٌ أَضرَّ بها السِّفَارُ كأَنَّها بعدَ الكَلالِ مُسَدَّمٌ مَحْجُومُ

ويروى: حرف تخوّنها السفار.

حرف: ضامرة. السفار: السفر، والسّفار: الحديد الذي على أنف البعير. المسدّم: المعدول عن طروقته. وطروقته: التي يضن بها. محجوم: مشدود فمه بالحجامة، وهي التي تشدّ على فمه. شبهها بهذا البعير. وقال أبو عبيدة: حرف: ناقة تشبه بحرف الجبل. تخوّنها: تنقصها. بعد الكلال أي بعد الإعياء والفتور. مسدّم: فحل هائج يحبس عن الضراب، إمّا للؤم أصل وإمّا لغير ذلك. محجوم: قال الأصمعيّ: إذا هاج الفحل كُمَّ بحجام، لئلاّ يعضّ، وأنشد لذي الرمة[1] [من الطويل]:

سماوَة جونٍ ذي سنامين مُعْرضٍ سما رَأْسُهُ عَنْ مَرْتَعٍ لحجّامِ

معرض: موسوم في عنقه بالعرض. سما: ارتفع لا يعتلف.

---

(١) ديوانه ٢/١٠٦٨.

١٩- أو مِسْحَلٍ سَنِقٍ عِضَادةَ سَمْحَجٍ بِسَراتِهـا نـدَبٌ لَـهُ وكُلُـومُ

المسحل: الفحل من الحمر، وسحيله: صوته. سنق: بشم. عضادة سمحج، عضادة إلى جانب عضد هذه السمحج، يقول: هذا الفحل إلى جانب هذه السمحج. والسمحج: الأتان الطويلة الظهر. سراتها: أعلى ظهرها. ندب: خدوش وآثار. مسحل: حمار وحش. سنق: قد كره الأكل من الشبع. عضادَةَ سمحج نصبه جعله ظرفاً كأنه بعضادة سمحج، أو عند عضادة سمحج، وعضادتها أحد شقيها. وأنشد [من الطويل]:

وأكثـر مقـرونـاً بجـرداء شطبـةٍ عضـادتهـا اليمنى وإن كـان متعبـا

كلوم: جراحات من عضّه إياها. وسراتها: ظهرها؛ وسراة كلّ شيء أعلاه. ندب: أثر.

٢٠ ـ جَوْنٍ بِصَارةَ أَقْفَرَتْ لِمَـرَادِهِ وخلا لـه السُّوْبَـانُ فـالبُـرْعُـومُ

جون: حمار أسود. صارة: جبل، ويقال موضع. وقوله: أقفرت لمراده - ومراده: موضعه الذي يرود فيه في الرعي. يقول: أقفرت صارة لذهابه وجيئته. والسوبان اسم واد. والبرعوم: أطراف الطراثيث والراسن ونحوه من النبت.

٢١ ـ وَتَصَيَّفَا بَعْـدَ الربيـعِ وأَحْنَقَـا وَعَلاهُمَـا مَـوْقُـودُهُ المَسْمُـومُ

٥ تصيَّفا من الصيف أي رعيا الصيف. أحنقا: ضمرا. موقوده: موقود الصيف. المسموم: من السموم.

٢٣ ـ مِنْ كُلِّ أَبْطَحَ يَخْفَيَانِ غَمِيـرَهُ أَوْ يَـرْتَعَـانِ ، فَبَـارِضٌ وَجَمِيـمُ

الأبطح: بطن الوادي يخلطه حصى. يخفيان غميره - يخفيان: يظهران. الغمير: اليابس في أصل الرطب. بارض: حين طلع، يقال برض. جميم: جمّ وكثر. أبطح: بطن وادٍ والأباطح: بطون الأودية. يخفيان: يظهران. وقال الهذلي:

يـا بـرق يَخْفَـى لِلقَتُـولِ كـأَنَّـهُ غـابٌ تَشَيَّمَـهُ حـريـقٌ يُبَّسُ

غميره: ماؤه الذي تحت التراب والرمال، وهي الاحساء يظهرانهـا بحوافرهما. أو يرتعان فبارض، يقول: فلهما بارض ورفع بارضاً بالصفة. والبارض: بارض البُهْمى حين طلع وظهر. والجميم فوق ذلك من البهمى حين أمكن للرعي.

٢٣ - حتَّى إذا انْجَرَدَ النَّسيلُ كأَنَّـهُ زَغَـبٌ يَطِيـرُ وَكُـرْسُـفٌ مَجْلُـومُ

انجرد: سقط. والنسيل: الوبر، وهو ما نسل من وبره في عامه فألقاه عنه. زغب: ريش لين قصار. وكرسف: قطن. مجلوم: مقطوع بالجلم. والجلم: المقراض. جلم أنفه إذا قطعه، وكل مجلوم مقطوع.

٢٤ - ظَلَّتْ تُخَالِجُهُ وَظَلَّ يَحُوطُهَـا طَـوْراً وَيَـرْبَـأُ فَـوْقَهَـا وَيَحُـومُ

تخالجه: تميل عنه جانباً، يعني الأتن أي تنازعه لا تطيعه، تريد الذهاب إلى أهوائها ويأبى عليها فحلها. يحوطها: يردها. طوراً: مرة. يربأ فوقها: يعلو رابية، لأنها يعني كرابية، يعلو فوقها لينظر ما يجيئه مما يريبه ويخشى عليه وعليها. يربأ: يكون ربيئة لها وليس الربيئة من الرابية، ويروى: ويربأ فوقها ويصوم. ويصوم: يقوم ويثبت.

٢٥ - يُوفِي وَيَرْتَقِبُ النِّجـادَ كـأَنَّـهُ ذو إرْبَـةٍ كُـلَّ المَـرَامِ يَـرُومُ

يوفي: يشرف. ويرتقب النجاد أي يعلو، يصير رقيباً فيها. والرقيب: الحافظ. والنجاد: ما ارتفع من الأرض. ذو إربة أي ذو حاجة. كلَّ المرام يروم: أي كلَّ مطلب يطلب. يقول: يطرح بها كل مطرح ويتوقُ بها كلَّ مَتَاق.

٢٦ - حتَّى تَهَجَّرَ في الرَّوَاحِ وَهَاجَـهُ طلـبُ المُعَقّـبِ حَقَّـهُ المَظْلُـوم[1]

(١) إذا قلت «وهاجها»: كان المعنى: هاج هذا المسحل أتناه لطلب الماء طلباً حثيثاً كطلب المعقب المظلوم لحقه. والبيت شاهد على أن فاعل المصدر وإن كان مجروراً باضافة المصدر إليه محله الرفع، فالمعقب فاعل المصدر وقد جر باضافته إليه ومحله الرفع بدليل رفع الوصف وهو «المظلوم». أما لفظة «طلب» فإنها قد تنصب على المصدر، وأنشدها الفراء وهشام مرفوعة وهي فاعل «هاجه». وفي البيت تخريجات كثيرة أوردها صاحب الخزانة (١ :٣٣٥ - ٣٣٦ و٣ :٤٤١ - ٤٤٢).

قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله: وهاجها. المعقب: صاحب المال. طلب حقه مرة بعد مرة، تعقبه به. تهجر في الرواح أي عجل الرواح إلى الماء. هاجه: حركه. طلب المعقب وهو المعقب المظلوم طلب حقه. والمعقب في موضع رفع. وتهجر متعلق بالمظلوم. كأنه قال: تهجر المظلوم. ويكون المعقب في موضع رفع إلاّ أنه خفض. والمعقب: الذي يرجع مرة بعد مرة. قال الأصمعيّ: وكان الناس يعقبون في رمضان: يصلون أول الليل وآخره. قال أبو عبيدة: رفع المظلوم على الابتداء كأنه قال: المظلوم الضعيف المسكين، فتوهّم الاسم. وترفع طلب حينئذ على معنى وهاجه أي طلب المعقب المظلوم حقه. والمظلوم: رجل الاّ أنه مثل للحمار، كقيلك ضربته ضَرْبَ زيدٍ عمروٌ. وزيدٍ موضع نصب. أراد طلب المظلوم المعقب حقه، فقدّم المعقّب وأخّر المظلوم فرفعه لأنه في موضع رفع. والمعقّب الذي يطلب حقه، يرجع إليه. أعقب وعَقَّب إذا ردَّ عليه أو أخذ منه.

٢٧ ـ قَرِباً يَشُجُّ بها الخُـرُوقَ عَشِيَّـةً رَبِـذٌ كمِقْلاَةِ الوليـدِ شَتِيـمُ

ويروى: يشج بها الحزون. قال أبو الحسن: وروى أبو عبدالله: كمقلاء الوليد. قربا الماء: صبحاه. يشج بها: يركب بها. الخرق: البعيد من الأرض. ربذ: سريع. كمقلاة الوليد: خشبة يلعب بها الصبيان. وجمع مقلاة: مقال. وأنشد(١):

ضَرْبَ المقالي نَقَزَتْ قِلِينُها

وواحد قِلين: قُلَةٌ، وهي خشبة صغيرة أصغر من المقلاة. والمقلاة العصا التي تكون بيده. والقلة التي تنصبها في الأرض، وهي فيما نرى التي يقال لها الأخيّة. شتيم: قبيح الوجه. القَرَبَ للإبل: طلب الماء من ليلتها فتصبحه. والحزون: الغلظ في الأرض واحدها حَزْن. يشجّ: يقول: يشجّ الفحل بالأُتان الحزون، يؤثّر فيها بالحوافر. ربذ: خفيف نقل القوائم. وقال الأصمعيّ: ليس سرعة الفرس ببعد الشَحْوَة(٢) إنما هو سرعة رجع القوائم ورفعها، ألا ترى الأرنب تسبق الفرس؟

---

(١) الشطر في لسان العرب ١٥/١٩٩ (قلا) دون نسبة.

(٢) الشحوة: الخطوة.

٢٨ ـ وَإِذَا تُرِيدُ الشأْوَ يُدْرِكُ شَأْوَهَا   مُعْجٌ كَأَنَّ رَجِيْعَهُنَّ عَصِيمُ

ويروى: رجيعهنّ ضريم. الشأو: السبق. المُعج: قوائم الحمار. والمَعْج: عدو سهل لين. رجيعهن: عرقهن. العصيم: يقول كأنّ اسوداد عرقهن في أصول وَبَرِهِنَّ عصيم وهو أثر القطران. ورجيعهن: يعني رجيع القوائم. ضريم: التهاب نار.

٢٩ ـ شَدّاً وَمَرْفُوعاً يُقَرِّبُ مِثْلُهُ   لِلْوِرْدِ لا نَفِقٌ ولا مَسْؤُومُ

الشدّ: العدو. والمرفوع: أشدّ من الشدّ. مثله يقرب للورد لا نفق، والنفق: القليل، أي لم يخرج كلّ جريه. مسؤوم: مملول. يقول: لا يسأم العدو لحبّه لورود الماء وحاجته اليه.

٣٠ ـ فَتَضَيَّفَا ماءً بِدَحْلٍ سَاكناً   يَسْتَنُّ فَوْقَ سَرَاتِهِ العُلْجُومُ

ويروى:

فتأوَّبا عيناً بدحلَ رويةً   يستَنُّ فوقَ سراتِها العلجومُ

قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله: فتصيّفا. الدَّحْل: غار يكون في أصل الجبل، يكون فيه ماء يضيق من أعلاه ويتسع من آخره. سراته: ظهره. العلجوم هاهنا الموج. يقال: عين بني فلان علاجيم إذا كانت غزيرة لها أمواج يصفّق بعضها بعضاً. والعلجوم: الضفدع، وجمعه علاجيم. الأوب: الرجوع ولكن قد غلب حتى صار يقال: جاءنا تأويباً، أي ليلاً. فيقول تأوّبا عيناً: أي أتياها ليلاً.

٣١ ـ غَلَلاً تَضَمَّنَهُ طِلاَلُ يَرَاعَةٍ   غَرْقَى ضَفَادِعُهُ لَهُنَّ نَئِيمُ[1]

٣٢ ـ فَمَضَى وَضَاحِي الماءِ فَوْقَ لَبَانِهِ   وَرَمَى بها عُرْضَ السَّرِيِّ يَعُومُ

فمضى: يقول: مضى الفحل. ضاحي الماء: أعلاه. ولبانه: صدره. السريّ: النهر وعرضه: يقال: أعطني من عرض الدراهم فيضرب بيده فيعطيه من أخلاطها؛ وكذلك ضربت به عرض الحائط فأي جانب ضربت به منه فهو جانبه. وكذلك

(١) الغلل: الماء الجاري. النئيم: الصوت.

عرض السريّ كأنه وسطه. يعوم: يسبح. قال الأصمعيّ: وجعل خوض الماء للأتان عيامة. قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله: تعوم.

٣٣ ـ فَبِتِلْكَ أَقْضي الهمَّ، إنَّ خِلاَجَهُ سَقَمٌ، وإنِّي لِلْخِلاجِ صَرُومُ

خلاجه: ما ينازعه من الشك في الآراء. يقول: فإذا خالجني الأمر صرمته أي قطعته بعزمة، فمضيت على ما أهمّ به وأريده. صروم: قاطع؛ صارم: إذا كان مرة واحدة، وصروم معتاد لذلك.

٣٤ ـ طَعِنٌ إذا خِفْتُ الهوانَ بِبَلْدَةٍ وَأَخُو المَضَاعِفِ لا يَكَادُ يَرِيمُ

المضاعف: لا واحد لها؛ وكذلك: مطايب. قال أبو الحسن: وروى أبو عبدالله: ما يكاد يريم: يبرح.

٣٥ ـ وَمَسَارِبٍ كالزَّوْجِ رشَّحَ بَقْلَها صُهْبٌ دَوَاجِنُ صَوْبُهُنَّ مُديمُ

المسارب: المراعي. الزوج: النمط، شبَّهها به. الكلأ: هو البقل: رشح: أنبت وربَّى. صهب: سحابات دواجن: مقيمات في ذلك الموضع. صوبهن مديم: أي مطرهنّ مديم. يقال: دجن بهذا الموضع أي أقام به.

٣٦ـ قَدْ قُدْتُ في غَلَسِ الظّلامِ، وطيرُهُ عُصَبٌ على فَنَنِ العِضَاهِ جُثُومُ

ويروى: على خضل العضاه جثوم. قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله: على خصل. غلس الظلام: أول الصبح. عصب: جماعة على فنن، الفنن: الغصن. جثوم: وقوع عليها. خَضِل العضاه: مبتلّ بالندى. والعضاة: ما عظم من الشجر وله شوك. جثوم: واقعة على الشجر لم تصبح فتطير.

٣٧ـ غَرْباً لَجُوجاً في العِنَانِ إذا انْتَحَى زَبَدٌ على أَقْرَابِهِ وَحَميمُ

ويروى: طِرْفاً لجوجاً في العنان الغرب: الفرس الحديد الخفيف. إذا انتحى: إذا اعتمد. والانتحاء: الاعتماد على كلّ شيء. أقرابه: خواصره. زبد وحميم: هذا من العرق كلّه، ويجوز أن تكون «في» على معنى «على» فيكون انتحاؤه على عنانه حينئذ. طرف: فرس عتيق.

٣٨ - إنِّي امْرُؤٌ مَنَعَتْ أَرُومَةُ عامِرٍ ضَيْمي وَقَـدْ جَنَفَـتْ علـيَّ خُصُـومُ

الأرومة: الأصل. جنفت: جارت. ضيمي: ظلمي.

٣٩ - جَهَدُوا العَداوةَ كُلَّها فأَصَدَّهـا عَنِّي مَنَـاكِـبُ، عِـزُّهـا مَعْلُـومُ

ويروى: «جهدوا العداوة كلهم فتصدّهم». جهدوا: من الجهد، أي بلغوا جهدهم فيها؛ أصدَّها: ردَّها. مناكب: جماعات. أبو عبدالله: فيصدهم.

٤٠ - منها حُـوَيٌّ والذُّهـابُ وَقَبْلَـهُ يَـوْمٌ بِبُـرْقَـةِ رَحْـرَحـانَ كَـرِيـمُ

ويروى: «ومثله يوم ببرقة». حوى والذهاب منها مما فعلت تلك الجماعات. حوى والذهاب يومان، كانت لهم فيه وقعة. وقبله: قبل الذهاب. رحرحان: موضع وقعة. منها حوى: أي منها يوم حوى، والذهاب: غائط من أرض بني الحارث بن كعب أغار عليها فيه عامر بن الطفيل وعلى أحلافهم من أهل اليمن، وقوله: ومثله يوم ببرقة رحرحان: يومان، الأول منهما أنّ يثربي بن عدس بن زيد أغار على بني عامر، وعليهم يومئذٍ الأحوص، ويقال أبو براء. وقال أبو ليلى: بل عبدالله بن جعدة، فقتلوا يثربياً. وأما اليوم الثاني فجرَّه الحارث بن ظالم[1].

٤١ - وَغَدَاةَ قَاعِ القُـرْنَتَيْـنِ أَتَيْنَهُـمْ رَهْـواً يَلُـوحُ خِلالَهَـا التَّسْـوِيـمُ

ويروى: أتتهم. أتينهم: الخيل أتينهم. رهواً: متتابعة والقاع: الأرض ذات الطين الحر. القرنتين: موضع[2]. خلالها: وسطها. التسويم: العلامات.

٤٢ - بِكَتَائِبٍ تَرْدِي تَعَـوَّدَ كَبْشُهـا نَطْـحَ الكِبـاش، كـأَنَّهُـنَّ نُجُـومُ

---

(١) قتل خالد بن جعفر بن كلاب فأجارته بنو دارم وأبت أن تسلمه، فغزاهم ربيعة الأحوص بن جعفر بن كلاب بأفناء عامر طالباً بدم أخيه خالد فالتقى الفريقان برحرحان - وهو جبل - فلما انقضت وقعة رحرحان بانتصار بني عامر جمع لقيط بن زرارة لبني عامر وألب عليهم ثأراً بأخيه معبد، فكان اللقاء في يوم جبلة، وبين يوم رحرحان ويوم جبلة سنة كاملة، وكان يوم جبلة قبل الإسلام بخمس وأربعين سنة في قول المكثر، وذلك عام ولد النبي (ﷺ) وفي قول المقلل أربعين سنة.

(٢) يوم القرنتين: كانت فيه وقعة لغطفان على بني عامر.

ويروى: بكتائب رجح. قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله: بكتائب ردح. تردي: تمشي وتعدو، والرديان: ضرب من العدو. كبشها: كبيرها. كأنّهنّ: يعني الكتائب. كتائب: واحدها كتيبة. والكتيبة: الجيش المجتمع. رجح: راجحة. ردح: يقال فيها إبطاء. كبشها: رئيسها. نطح الكباش: أي مقاتلة الرؤساء. كأنّهنّ نجوم: من بريق الحديد.

٤٣ ـ نَمْضِي بها حَتّى تُصِيبَ عدُوَّنا　　وَتُرَدَّ، مِنْها غانِمٌ وَكَلِيمُ

ويروى: نمضي بها حتى نصدّ عدوّنا.

قال أبو الحسن: وروى أبو عبدالله: منها زاحف وكليم. منها غانم: أي من الخيل. كليم: جريح في معنى مكلوم أي مجروح، وهو «فعيل» في معنى «مَفْعُول».

٤٤ ـ وَتَرَى المُسَوَّمَ في القِيَادِ كأَنَّهُ　　صَعْلٌ إذا فَقَدَ السِّباقَ يَصُومُ

ويروى:

وترى المصممَ في القيادِ كَأَنَّهُ　　طِفْلٌ إذا فَقَدَ السياق يقومُ

المسوّم: الفرس المعلم. الصعل: الظليم. القياد: أن يقاد. يقول: إذا لم يسق، يقوم أي قد كلَّ وأعيا. المصمم: الماضي الجري الشديد النفس. كأنَّه طفل؛ والطفل: الضَرَع الصغير. إذا فقد السياق: يقوم من الإعياء وطول السفر ما به حراك لجهدنا إياه.

٤٥ ـ وَكَتِيبَةُ الأَحْلاَفِ قَدْ لاَقَيْتُهُمْ　　حيث استفاض دَكَادِكٌ وَقَصِيمُ

ويروى: وكتائب الأحلاف قد لاقيتهم. قال أبو الحسن: وروى أبو عبدالله: قد لاقينها. الأحلاف: أسد وغطفان وبعض طيّىء وبعض نبهان، وضبة وعكل. استفاض: اتسع. الدكادك من الأرض: مستوٍ. دكادك: رمل متوضعة ليست مرتفعة واحدها دكداك ويقال دكدك. وقصيم: رمل خفيف، وهو منبت الغضا.

٤٦ - وَعَشِيَّةَ الحَوْمَانِ أَسْلَمَ جُنْدَهُ قَيْسٌ، وَأَيْقَنَ أَنَّهُ مَهْزُومُ

ويروى: أسلم جيشه قيس. الحومان: يوم لهم. المهزوم: المشقوق المنكسر، يقال: تهزم السقاء إذا تكسَّر من اليبس فمهزوم من هذا. الحومان: اسم أرض. قيس بن مكشوح المرادي قال أبو عبيدة: ويقال قيس بن سلمة الكنديّ، أسرته بنو عامر يوم رحرحان.

٤٧ - وَلَقَدْ بَلَتْ يَوْمَ النُّخَيلِ وَقَبْلَهُ مَرَّانُ مِنْ أَيَّامِنَا وَحَرِيمُ

مران وحريم من جعفي بن سعد العشيرة. يوم النخيل: وقعة في وادٍ يقال له بطن النخيل. بلت: جربت وخبرت.

٤٨ - مِنّا حُمَاةُ الشِّعْبِ يَوْمَ تَوَاكَلَتْ أَسَدٌ وَذُبْيَانُ الصَّفَا وتَميمُ

الشعب: شعب جبلة، وجبلة: أكمة. الصفا هاهنا من المودة. تواكلت: تخاذلت وضعفت. وروى أبو عبيدة: تواعدت. والصفا: موضع صفا بجبلة.

٤٩ - فارتَثَّ كَلْماهُمْ عَشيَّةَ هَزْمِهِمْ حيٌّ بِمُنْعَرَجِ المَسيلِ مُقيمُ

ويروى: فارتُثَّ. ارتثَّ: حمل ويقال: ارتُثَّ: حُمِلَ إلى أهله وبه رمق. كلماهم: مجرحيهم. هزمهم: هزيمتهم. يقول: حملهم هذا الحيّ وبهم رمق. منعرج: منعطف. قال أبو الحسن: أخبرني ابن الأعرابيّ، قال: قوله حيٌّ: أراد الضباع، جعلهم حيّاً. يقول: جاءت إلى القتلى بعد الهزيمة ألا تراه يقول: بمنعرج المسيل.

٥٠ - قَوْمي أُولئِكَ إنْ سأَلْتِ بِخِيمِهِمْ ولِكُلِّ قَومٍ في النوائِبِ خِيمُ

الخيم: الخلق والطبيعة. أي من كان له خلق وحسب، صبر على النوائب.

٥١ - وإذا شَتَوْا عادَتْ على جيرانِهِمْ رُجُحٌ تُوَفِّيها مَرَابِعُ كُومُ

رجح: جفان عظام ثقال. ويقال: ردح أي ضخام. يقال: امرأة رداح: أي عظيمة الأوراك ضخمة. يوفيها: يملؤها. مرابع: اللواتي نتجن في الربيع. كوم: عظام الأسنمة، الواحدة كوماء. مرابع: أمهات الرباع، والواحد: مربع أي معها رُبَع. والربع: الفصيل الذي ينتج في وسط الصيف فهو أبداً ضعيف.

٥٢ ـ لا يَجْتَوِيهَا ضَيْفُهُمْ وفقيرُهُمْ ومُدَفَّعٌ، طَرَقَ النُّبُوحَ، يَتيمُ

قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله: «لا يجتويهم ضيفهم ونزيلهم». يجتويها: يكرهها. مدفع: رجل يدفع من موضع إلى موضع، لا ينزل، يدفعه هذا إلى هذا، لا يضيفه أحد لشدّة حال الناس وما هم فيه من الجهد. النبوح: الأحياء. قال الأصمعيّ: هي ضجّة الناس والحيّ وأصواتهم. والنبوح ـ قال أبو عبيدة ـ الكلاب النابحة في وجهه، لا تعرفه.

٥٣ ـ وَلَهُمْ حُلُومٌ كالجبالِ، وَسَادةٌ نُخُبٌ، وَفَرْعٌ ماجِدٌ وأَرُومُ

٥٤ ـ وإذا تواكلتِ المقانبُ لم يَزَلْ بالثَّغرِ مِنّا مِنْسَرٌ وَعَظِيمُ

المقانب: الكتائب، واحدها مقنب. والمنسر ما بين الثلاثين إلى الأربعين. نجب: كرام. عظيم: حيٌّ عظيم، ويروى: مَنْسَرٌ وعظيم. والثغر: موضع المخافة. والمنسر بكسر الميم وفتح السين: الجيش قدر أربعين رجلاً أو خمسين. والمنسر مفتوح الميم في الطير: منقاره الذي يصيد به؛ وعظيم: كبير، رئيس.

٥٥ ـ نَسْمُو بِهِ وَنَفُلُّ حدَّ عَدُوِّنا حَتَّى نَؤُوبَ، وفي الوُجوهِ سُهُومُ

نسمو به: نعلو به. نفلّ: نكسر. نؤوب: نرجع من مغارنا. سهوم: ضمور، ويقال شحوب من غير مرض.

— 74 —

وقال لبيد [من الطويل]:

١ ـ لِهِنْدٍ بأعلامِ الأَغَرِّ رُسُومُ إلى أُحُدٍ كأَنَّهُنَّ وُشُومُ

ويروى: بأعلى ذي الأغر. الأعلام: الجبال. والأغر: جبل أبيض ينظر إليه كأنه مجصَّص أي كالحمامة البيضاء. أبو عمرو: أُحد: جبل أُحد المشهور،

،هو قول أبي عبدالله. الأغرّ: اسم واد. رسوم: آثار في الدار واحده رسم. وأحد
اسم جبل.

٢ ـ فَوَقْفٍ فُسُلِّيٍّ فـأكنـافِ ضَلْفَعٍ تَـرَبَّـعُ فيـه تـارةً وتُقيـ

فسلّي وهي أرض؛ أبو عبدالله: فسلّي، كسر اللام. تربع في الربيع، ويروى
فقوّ فأسلاف، هذه مواضع كلّها.

٣ ـ بِمَا قَدْ تَحُلُّ الواديَيـنِ كِلَيْهما زنـانيـرُ فيهـا مَسْكِـنٌ فَتَـدُو

أبو عمرو: نحلّ. زنانير: موضع. أبو عمرو: مسكن فيدوم، والنصب لأهل
الحجاز والكسر لتميم وأسد.

٤ ـ وَمَرْتٍ كَظَهْرِ التُّرْسِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ وتَحْتِي خَنُـوفٌ كـالعلاةِ عَقِيـ

ويروى: وتحتي خبوب. المرت: الأرض التي لا نبات بها، شبَّهها في انملاسه
بظهر الترس. والخنوف: التي تخنف بأنفها وذلك أنها ترفع رأسها وتميله في أحد
شقيها. والعلاة: السندان التي يضرب عليها الحداد، شبهها بها في صلابتها. سندان
وسندان. أبو عمرو: عقيم: لا تلد، عقمت فهي معقومة، وذلك أقوى لها
خبوب: ناقة سريعة السير كالخبب.

٥ ـ عُذَافِرَةٌ حَـرْفٌ كـأَنَّ قُتُـودَهـا تَضَمَّنَـهُ جَـوْنُ السَّـراةِ عَـذُو

عذافرة: ناقة قوية شديدة. وحرف: مهزولة ضامرة: وقال أبو عبيدة: حرف
ناقة تشبّه بحرف الجبل، وقتودها: خشب رحلها. جون السراة: حمار وحشيّ أسود
الظهر. وسراة كلّ شيء أعلاه. والجون: الأسود. والسراة: الظهر. وعذوم
عضوض، يقال: أبرأ إليك من العضاض والعضيض.

٦ ـ أضرَّ بِمِسْحاجٍ قليـلٍ فُتُـورُهَـا يَـرِنُّ عليهـا تـارةً وَيَصُـومُ

مسحاج: أتان تسحج الأرض بحوافرها سحجاً أي تسرع الركض. فتورها
إعياؤها. ويروى: ويربأ فيها تارة. يربأ فيها: يرقب فيها؛ يقول: إذا رعت ربأها
ورقبها، يصوم: يقوم.

٧ ـ يُطَرِّبُ آناءَ النَّهارِ كأنَّهُ غَوِيٌّ سَقَاهُ في التِّجارِ نَديمُ

ويروى: سقاه في الشروب. آناء النهار: ساعات النهار، الواحد أني. وتطريبه: ترديده النهاق.

٨ ـ أُمِيلَتْ عَلَيهِ قَرْقَفٌ بَابِليَّةٌ لها بَعْدَ كَأْسٍ في العظامِ هَمِيمُ

أميلت: أديمت. قال: ولا يقال للكأس حتى تكون مملوءة. أبو عمرو: هميم: دبيب، وهو قول أبي عبدالله. يقال: في رأسه هميم الدواب، وفي جسده هميم الشراب. هميم: دبيب خفيّ، وأنشد[1]:

مدارجُ شِبْثَانٍ لهنَّ هَمِيمُ

قال: والشَّبَثُ دابَّةٌ رأسه عظيم يصفه أنّه كثير القوائم، وقال أبو الحسن: وهو الذي يسمى كلب البستان.

٩ ـ فَروَّحَهَا يَقْلُو[2] النِّجَادَ عَشِيَّةً أَقَبُّ كَكَرِّ الأَنْدَرِيِّ شَتيمُ

النجاد: الطرق في ارتفاع، الواحد: نجد، وكل مشرف، نجد، وجمعه نجاد، وهو الطريق في الجبل. والأقب: الضامر. والكر: الحبل من ليف. وأندر: قرية بالشام، والأندري: مكان منسوب. أبو عمرو: الكرُّ: حبل الثناية[3]. شتيم: كريه قبيح الوجه.

١٠ ـ فَأَوْرَدَهَا مَسْجُوْرَةً تَحْتَ غَابةٍ مِنَ القُرْنَتَيْنِ وَاتلأَبَّ يَحُومُ

مسجورة: عين مملوءة. غابة: أجمة. يحوم: يدور حول الماء. اتلأب: أقام صدره وعنقه. أبو عمرو: اتلأب استقام، وهو قول أبي عبدالله.

١١ـ فَلَمْ تَرْضَ ضَحْلَ الماءِ حَتَّى تَمَهَّرَتْ وِشَاحٌ لها مِنْ عَرْمَضٍ وَبَرِيمُ

---

(١) البيت لساعدة بن جؤية الهذلي، وصدره:

★ ترى أثره في صفحتيه كأنّهُ ★

(٢) يقلو: يسوق سوقاً شديداً.

(٣) أي هو حبل شراع السفينة. والثناية: الحبل من صوف أو شعر.

ويروى: فلم تر ضَحْلَ الماء. وضحل الماء: قليله. تمهرت: سبحت، دخلت فيه، ويروى: تغمرت أي شربت قليلاً من الغمر وهو القدح الصغير. وشاح لها، قال أبو الحسن: ابتدأ، يقول صار العرمض الذي يكون على الماء كأنه نسج العنكبوت، والطحلب الأخضر الذي تراه في نواحي الماء، والبريم: وضع الحقاب من المرأة، وهو أعلى المأكمتين[1]، وقوله: وشاح وبريم، يقول: تقدمها الفحل إلى الماء حتى صار لها من عرمض الماء ـ وعرْمضة شيء أخضر يعلو الماء إذا قدم عهده بالناس ـ وشاحاً وبريماً.

١٢ـ شَفَى النَّفسَ ما خُبِّرْتُ مَرَّانُ أَزْهِفَتْ وما لَقِيَتْ يَوْمَ النُّخَيْلِ حَرِيمُ

أزهفه بالفاء: قتله. أبو عبدالله: أزهفه: أنفذه، صرعه، حمله على مكروه وهو آخر قوله. وأزهفت إليه حديثاً: أوصلته إليه. أزهفت: في معنى قولهم: قتلت، وهذا خطأ، ولكن العرب تقول: ما أسندته إلى خير ولا أزهفته إليه. ويقال: زهفت منه: دنوت منه فمعنى أزهفت أي لم تصر إلى خير. ومرّان: قبيلة من جعفي. والنخيل: وقعة كانت لهم. وحريم: قبيلة من العرب. ويروى: أزهقت بالزاي معجمة والقاف، عن ابن الأعرابيّ.

١٣ ـ قبائلُ جُعْفِيِّ بن سَعْدٍ كأَنَّما سَقَى جَمْعَهُمْ ماءَ الزُّعَافِ مُنِيمُ

ويروى: قبائل من جعفي بن سعد. ويروى سمَّ الزعاف. والزعاف: القتل. ومنيم: مهلك. أبو عبدالله: كأس الزعاف. وسمع بعض العرب يقول: ثأر منيم إذا أدركه.

١٤ ـ تَلاَفَتْهُمُ مِنْ آلِ كَعْبٍ عِصَابَةٌ لها مَأْقِطٌ يَوْمَ الحِفَاظِ كَرِيمُ

أبو عمرو: لهم. المأقط والجمع المآقط: موضع المعركة. الحفاظ: ما يحافظ عليه. تلافتهم: أي تداركتهم. عصابة: جماعة. مأقط: مشهد يجتمعون فيه. وقال أبو عبيدة: مأقط: محبس.

---

(١) المأكمتان: رؤوس أعالي الوركين عن يمين وشمال.

١٥ ـ فَتِلْكُمْ بتِلْكُمْ، غَيرَ فَخْرٍ عَلَيكُمْ وبيتٌ على الأفْلاَجِ ثَمَّ مُقِيمُ

وبيت على الأفلاج أراد قبر رجل. والفلج: النهر. وهذا أيضاً مما نفخر به عليكم.

— 75 —

وقال لمّا فارق بنو جعفر قومهم بعد أن قتل منيع مرّة بن طريف [من الوافر]:

١ ـ بَكَتْنَا أَرْضَنَا لما ظَعَنَّا وحيَّتنا سُفَيْرَةُ والغَيَامُ[(١)]

٢ ـ مَحَلَّ الحَيِّ إذْ أمْسَوْا جميعاً فأمْسَى اليومَ ليسَ بِهِ أنَامُ[(٢)]

٣ ـ أنِفْنا أنْ تَحُلَّ بهِ صُدَاءٌ وَنَهْدٌ بَعْدَما انسلخَ الحَرَامُ

٤ ـ ولو أدْرَكْنَ حَيَّ بني جَرِيٍّ وَتَيْمَ اللاّتِ نُفِّرَتِ البِهَامُ[(٣)]

٥ ـ بكلِّ طِمِرَّةٍ وَأقَبَّ نَهْدٍ يَفُلُّ غُرُوبَ قارِحِهِ اللِّجَامُ[(٤)]

٦ ـ وكُلِّ مُثَقَّفٍ لَدْنٍ وَعَضْبٍ تُذَرُّ على مَضَارِبِهِ السِّمَامُ[(٥)]

٧ ـ يُكَسِّرُ ذابلَ الطَّرْفاءِ عَنْها بِجَنْبِ سُوَيْقَةَ النَّعَمُ الرُّكَامُ[(٦)]

---

(١) سفيرة وغيام: مكانان.

(٢) صداء ونهد: قبيلتان.

(٣) أدركن: يعني الخيل. البهام: أولاد المعزى والضأن، وهذا كناية عن الفزع والهرب.

(٤) الأقبّ: الفرس الضامر. النهد: الجسيم المشرف من الخيل. غروب الأسنان: أطرافها. القارح: من أسنان الفرس.

(٥) المثقّف: الرمح. اللدن: الليّن. العضب: السيف القاطع. السمام: السمّ.

(٦) سويقة: اسم موضع. النعم الركام: الضخم كأنّه قد ركم بعضه فوق بعض.

وقال يفتخر [من الكامل]:

١ - أَقْوَى وَعُرِّيَ واسِطٌ فَبَرَامُ مِنْ أَهْلِهِ، فَصُوَائِقٌ فَخِزامُ[١]

٢ - فالوادِيانِ فَكُلُّ مَغْنًى مِنْهُمُ وعلى المِياهِ مَحَاضِرٌ وَخِيامُ[٢]

٣ - عَهْدي بها الإنسَ الجميعَ، وفيهمُ قَبْلَ التَّفَرُّقِ مَيْسِرٌ وَنِدَامُ[٣]

٤ - لا تُنْشَدُ الحُمْرُ الأَوَالِفُ فِيهِمُ إذْ لا تُرَوَّحُ بِالعَشِيِّ بِهامُ[٤]

٥ - إلاّ فِلاءَ الخَيْلِ مِنْها مُرْسَلٌ وَمُرَبَّطَاتٌ بالفَناءِ صِيَامُ[٥]

٦ - وَجَوَارِنٌ بِيضٌ وكلُّ طِمِرَّةٍ يَعْدُو عَلَيها، القَرَّتَينِ، غُلاَمُ[٦]

٧ - ومُدَفَّعٌ طَرَقَ النَّبُوحَ فَلَمْ يَجِدْ مأوىً ولَمْ يكُ للمُضِيفِ سَوَامُ[٧]

٨ - آويتُهُ حتى تَكَفَّتَ حامِداً وأَهَلَّ بعد جُماديينِ حَرامُ[٨]

٩ - وَصَباً غداةَ إقامَةٍ وزَّعْتُها بِجِفانِ شِيزَى فَوْقَهُنَّ سَنامُ[٩]

---

(١) أقوى: أقفر. واسط وبرام وصوائق وخزام: أسماء مواضع.
(٢) المحاضر: المنازل.
(٣) ويروى: «عهدي بها الحيّ». الجميع: المجتمع. الندام: جمع نديم وندمان.
(٤) تنشد: تطلب. الأوالف: الأليفة. والبهام: أولاد المعز والضأن. يقول إنّهم ليسوا أهل قرى، بل أهل فروسيّة وحرب.
(٥) فلاء الخيل: تربيتها. والفناء: ساحة الدار. صيام: قيام.
(٦) الجوارن: الدروع اللّيّنة. الطمرّة: الفرس المشرقة. القرّتين: الغداة والعشيّ.
(٧) المدفّع: الضيف. طرق: جاء ليلاً. النبوح: الحيّ. سوام: ماشية.
(٨) تكفّت: عاد إلى أهله. جماديين: جمادى الأولى والآخرة، وهما شهرا البرد وهما شهرا الجدْب. حرام: شهر رجب، وكان العرب يعظّمونه ولا يستحلّون القتال فيه.
(٩) صبا: ريح الصّبا، وكان لبيد قد نذر ألاّ تهبّ الصّبا إلاّ أطعم. وزّعتُها: فرّقتها بإطعام الناس. الجفان: جمع جفنة، وهي القصعة. الشيزى: خشب أسود تُتّخذ منه الجفان.

١٠ - وَمَقَامَةٍ غُلْبِ الرِّقَابِ كَأَنَّهُمْ جِنٌّ لَدَى طَرَفِ الحَصِيرِ قِيَامُ [(١)]

١١ - دَافَعْتُ خُطَّتَها وَكُنْتُ وَلِيَّها إِذْ عيَّ فَصْلَ جَوَابِهَا الحُكَّامُ [(٢)]

١٢ - ضَارَسْتُهُمْ حَتَّى يَلِينَ شَرِيسُهُمْ عَنِّي، وَعِنْدي لِلْجَمُوحِ لِجَامُ [(٣)]

١٣ - وَبِكُلِّ ذلكَ قَدْ سَعَيْتُ إلى العُلَى والمَرْءُ يُحْمَدُ سَعْيُهُ وَيُلَامُ

١٤ - مُتَخَصِّرِينَ البابَ كُلَّ عَشِيَّةٍ غُلْباً مُخَالِطُ فَرْطِهَا أَحْلام [(٤)]

١٥ - تلك ابنةُ السَعْدِيِّ أَضْحَتْ تَشْتَكِي لِتخُونَ عَهْدي، والمخَانَةُ ذَامُ [(٥)]

١٦ - وَلَقَدْ عَلِمْتِ لَوَ آنَّ عِلْمَكِ نافعٌ وسمعت ما يَتَحدَّثُ الأَقْوامُ

١٧ - أَنّي أُكَاثِرُ في النَّدَى إِخْوانَهُ وأَعِفُّ عِرْضِي إِنْ أَلَمَّ لِمامُ [(٦)]

(★) - 77 -

وقال - وهي معلّقته - (وقيل: إنّه أنشدها للنابغة الذبيانيّ، فقال له: اذهبْ، فأنتَ أشعر العرب) [من الكامل]:

١ - عَفَتِ الدِّيارُ مَحَلُّها فَمُقَامُها بِمنىً تَأَبَّد غَولُها فَرِجامُها

« عفت » درست وامحت، « والمحلّ »: الموضع الذي يُحَلُّ فيه، « والمُقَامُ » الاقامةُ « ومنى » قيل: هي منى مكة وأكثرُ أهل اللغة يقول: ليس هو منى مكة إنما هو اسم موضع آخر « وتأبَّدَ » توحش، « والأوابِدُ »: الوَحْشُ واحده آبِد « والغَول »

---

(١) مقامة: أهل مجلس. غلب الرقاب: غلاظ الأعناق. الحصير: الملك.

(٢) دافعت خطّتها: رددتُ عليهم مفاخرهم. كنت وليّها: صاحب الفوز فيها.

(٣) ضارستهم: جرّبتهم. الشريس: الشرس الخلق.

(٤) متخصّرين: متّكئين بخواصرهم. الفرط: العجلة.

(٥) المخانة: الخيانة. ذام: عيب.

(٦) أكاثر: أفاخر وأغلب. اللّمام: الشدّة.

(★) أثبتنا شرح ابن النحاس (أبي جعفر أحمد بن محمد) لهذه القصيدة المعلّقة.

ما اغتال البصر أي أراك الصغيرَ كبيراً، والكبيرَ صغيراً، هذا أحسنُ ما قيل فيه.

وقال أبو عمرو: «والغَول» الأرض السَّهلةُ. قال أبو الحسنِ بنُ كيسانَ: أكثر أهل اللغة يقول: «الغَول» ما انهبط من الأرض في غير هذا البيت، فأما في هذا البيت فانه يعني «بغَولها ورِجامها» موضعين، وقال أبو عمرو: «والرِّجام» الجبال الصغارُ، قوله: «عفت» يقال عفا يعفو عفاءً إذا دَرَسَ، وقد حُكِيَ: عُفُواً، وَعَفَاءٌ أكثر كما قال زهير[1] [من الوافر]:

تَحمَّلَ أَهلُها مِنهَا فَبانُوا ... على آثارِ ما ذَهَبَ العَفاءُ

وقول الله جل ثناؤه: ﴿عفَا اللهُ عَنْكَ﴾[2] أي أذهب سيِّئاتِك، واستعفى فلانٌ من كذا: أي سأل ألا يكون له فيه أثرٌ، «والعافية» مِحَاء البلاء حتى يصير كالشيءِ الدارس، ويقالُ: في غير هذا عفَا: إذا كَثُر؛ وأعفيتُه: إذا كَثَّرتَهُ، وفي الحديثِ عن النبي ﷺ: أنه كان يأمر أن تُقَصَّ الشواربُ وتُعفَى اللحى أي تُوفَّر وتُكثَّر، ويقالُ: «عفاه يعفُوه إذا جاءه يطلبُ ما عندَه»، وفي الحديث «وما أكلت العافيةُ فهو صدقة» يقول ما أكله طالبٌ من طائر أو غيره، وتقديره في العربية جماعةٌ عافيةٌ قال الشاعر [من المتقارب]:

تَطوفُ العُفاةُ بأَبْوابه ... كَطَوفِ النَّصارَى بِبَيْتِ الوَثَنْ

ويقال: حلَّ يُحلُّ إذا نزل بالمكانِ، والمَصدرُ مَحلٌّ واسم الموضع مَحِل وكان يجب أن يكونَ بضم الحاء لأن المستقبل منه مضمومٌ، الا أنه ليس في كلامِ العربِ «مَفعُل» الا بالهاء في حروف جاءتْ شاذةً نحو: مَقبُرة «ومَيسُرة» ويقالُ: للموضع الذي تكون فيه الاقامة مقام: وكذلك المصدرُ مُقامُ أيضاً هو من أقام يُقيم، فإذا كان من قام يقومُ كان المصدرُ مَقاماً أيضاً قال: يعقوبُ بنُ السكِّيت: لا تُسمِّي العربُ الموضعَ دار اقامة حتى يكون فيه ماءٌ وكلأٌ ومحتَطَبٌ، ومحلها، بدل من الديار وهو بدل الاشتمال.

---

(١) ديوانه ص ٥٨.

(٢) التوبة: ٤٣.

٢ - فَمَدافِعُ الرَّيّـان عُـرِّي رَسْمُهـا   خَلَقـاً كمـا ضَمِـنَ الوحِـيّ سِلامُهـا

« المدافِعُ »: الاودية التي يتصلُ بعضها ببعض، كأن بعضها يدفع السيل إلى بعض، والواحد مدفع، « والريَّان »: وادٍ، و« عُرِّيَ »: خلاء، « والرسم »: الأثر وقوله خَلَقاً يريد متجرداً بعد جدته. والوحيُّ جمع وحي، هو الكتابُ والأصلُ وحُوو مثل قولك فلوس فأبدَل من الواوِ ياءً، ومثلهُ حَلْي وحُلي، « والسِّلامُ »: الحجارةُ، الواحدةُ سَلَمة ومعنى البيتِ أنه يَصفُ أن هذه الديارَ بمنزلةِ كتابٍ في حجر، لأنه لا يتبيَّن من بعيد، لأن نقشَه ليس بشيء مخالفٌ لِلونه، إنما يتبيـن إذا تقـرِّب منـه، ويُستدلُّ ببعضه على بعضٍ ؛ يَصِفُ أن هـذه الديـارَ لا يتبينهـا الا مـن قَـرُب منهـا، لخلائِها وبُعْدِ الأنيس منها.

٣ - دِمَنٌ تَجَرَّمَ بعـدَ عَهـدِ أنيسِهـا   حِجَـجٌ خلـونَ حَلالُهـا وحَـرامُهـا

« الدِمَنُ »: جمع دِمنةٍ وهي الآثارُ وما دَمَّنوا من البَعَر والرَّماد، « وتَجرَّمَ »: تكمَّلَ ؛ ومنه حَوْلٌ مُجَرَّم مكمَّل وقيل « تَجرَّم »: تقطَّع. وقوله: « بعد عهدِ أنيسهـا » أي بعدَ نزول الأنيس فيها. « والحِجَج »: السنون الواحدةُ حِجَّةٌ ويقال: حَجَّ حِجَّةً بكسر الحاء أيَ عَمِلَ عملَ سنةٍ. ولا يقال حَجَّ حَجَّةً بالفتح لانك لا تريد قَصدةً واحدةً، فإن أردتَ المصدر قلت: حَجَّ حَجّاً، « وحَلالُها » يريد بـه الشهـور الحَلال « وحرامها » يريد به الشهور الحُرُم، ورفع حلالُها على أنه بدل من حِجَجٌ، وحرامُها معطوفٌ عليه. ومما يُسأل عنه في هذا البيت أن يُقالَ: قوله حِجَجٌ يقع للقليل والكثيرِ، ولا يُعرَف حقيقةُ ما أراد من العَدَدِ فما معنى تكمل سنين لا يُدرَى كم هي؟ فالجَواب عن هذا ما حكاه ابن كَيسان عن بُندار: أن من الناس من يجتنِبُ دُخولَ الدِّيارِ في شهور الحِلِّ ويدخلها في الشهور الحُرُم لأنه آمنٌ وهذا يصف أن هذه الديار لا يدخلها آمنٌ ولا خائفٌ لخرابِها فقد تَكمَّلَتْ لها أحوال، على هذا يؤكد بها محوَ آثارها.

٤ - رُزِقَتْ مَرابيعَ النُّجوم وصـابَهـا   وَدْقُ الرَّواعِـد جَـودُهـا فَـرِهـامُهـا

أي رُزِقَتْ هذه الديارُ مرابيع النجوم، « وواحد المرابيع »: مِرباعٌ، وهو المطرُ الذي يكون في أول الربيع، وهو تمثيلٌ لأن المرباع في الأصل هي التي نُتِجَتْ في أولِ الربيع، وقال: مرابيع النجوم، فأضافها إلى النجوم لقولِهم: مُطِرْنا بنجم كذا وكذا وبنوء كذا وكذا، قال الأصمعي وأبو عبيدة: صابَها وأصابَها واحدٌ. « والوَدْقُ »: المَطَرُ؛ قال الأصمعي: الواحدة وَدْقَةٌ. و« الرَّواعِدُ »: السَّحاب التي فيها الرعد، والجَوْدُ: المطرُ الكثيرُ الشديدُ، « والرِّهام » المطرُ القليلُ اللّيِّن الواحدة رِهمة. ومعنى البيت أنه يصفُ أن الامطار مالت على هذه الديار، فقد عفت آثارها.

٥ - من كُلِّ ساريةٍ وغادٍ مُدجِنٍ وعشيةٍ مُتجاوبٍ إرزامُها

« الساريةُ » السحابة التي تمطِر بالليل، « والسُّرى »: سير الليل « والغَادِي »: ما أمطر غُدْوَةً. والمُدْجِن: المُظْلِمُ وقيل المُمطرُ. وقال الأصمعي: الدَّجْنُ الباسُ الغيمِ السماءَ. « وارزامها »: أصواتُ الرعد الذي فيها، يقالُ: أرزمَتِ الناقةُ تُرزِمُ ارزاماً إذا حَنَّتْ في طلب ولَدِها. ويروى أرزامها بفتح الهمزة، وهو جمع رَزْمةٍ وهو الصوت الشديد، أي لكل واحدة منها صوتٌ شديدٌ. وقال أهلِ اللغة « الها » في قوله ارزامها تعود على العشية، وان قال قائلٌ فهل للعشية صوتٌ؟، فالجوابُ عن هذا أن التقدير: وسحابِ عشيةٍ متجاوبٍ ارزامها، ثم حذَف كما قال جل وعز: ﴿واسأل القريةَ﴾[1].

٦ - فَعَلا فُرُوعُ الأَيْهُقانِ وأَطْفَلت بالجَلْهتين ظِباؤُها ونَعامُها

ويروى فعلا فروعَ الايهقان بالنصب، على معنى فعلا السيلُ فروعَ الايهُقان، والرفعُ أجودُ لان المعنى فعاشَتِ الأرضُ وعاش ما فيها، ألا تَرى أن بعدَه: « وأَطفَلَتْ بالجلهتين ظباؤها ونَعامها »، ويروى فَغَلا أي ارتفع وزاد، ومعناه كمعنى عَلا. « والفروعُ »: الأعالي، « والأيهُقان »: الجرجير البريّ الواحدةُ أيهُقانةٌ،

---

(١) يوسف: ٨٢.

وقوله: وأطفلَتْ، وانما يقال: أفرخ النَّعامُ وأزالَ فانما فعل هذا لأن الفرخَ بمنزلةِ الطفل فصار بمنزلة قول الشاعر: [من مجزوء الكامل]:

يـا ليـتَ زوجَـك قـد غَـدَا مُتَقَلِّـداً سَيفـاً ورمحـا

فحَملَهُ على المعنى لأن السيفَ يُحمَل، فكأنه قال: ويحمِلُ رمحاً، قال: الأصمعي: «الجلهتان» هما جانبا الوادي، وهما ما استقبلَك منه والحديث المروي عن النبي ﷺ: «أن رجلاً استأذنَ عليه فأبطأ عنه الأذنُ فقال: ما كِدْتَ تأذنُ لِي حتّى تأذَنَ لِحجارة الجَلْهَمَتين» ليس بمحفوظ ولا يعرف الا الجلهتان، ومعنى البيت أنه يصِفُ أن هذه الديار قد خلت فقد كَثُر أولادُ الوحش بها لَأمْنِها فيها.

٧ ـ والعِيـنُ سـاكنـةٌ علـى أطلائهـا عُـوذاً تَـأجَّـلُ بـالفضـاء بِهـامُهـا

العِين: البقرُ الواحدُ عيناءُ، والذكرُ أعين، «وساكنةٌ»: مطمئنةٌ، «وأطلاؤها» أولادها، الواحد طلا، «والعوذُ»: الحديثاتُ النِّتاج. «وتأجّلُ»: تصير آجالاً الواحد اجْلٌ وهو القَطيع من الظباءِ والبقرِ والشَّاءِ، «والفضاء»: المُتَّسَعُ من الأرض، «وبِهامُها» جمع بَهْمَةٍ وهي الصغيرة من أولادها، قوله: «عِين» في جمع عيناء كان يجب أن يكونَ عُيْناً مضمومةُ العين مسكنة الياء، كما تقول: حَمْراء وحُمْر فكسرت العين لمجاورتها الياء، هذا قولُ أبي العباس: وقال غيرهُ: كان يجبُ أن يكونَ بالواو لانه على فُعْلٍ، الا أنهم كَرِهُوا أن يكون بالواو وفـي الواحـد بـاليـاء، فأبدلوا من الواو ياءً وكُسِرَ ما قبل الياء، وواحد العُوذِ: عائذ بغير هاء لأنه لا يكون للمذكر على قول الكوفيينِ، وعلى مذهبِ البصريين يكون على النَّسَبِ وهذا الجمعُ إنما هو على حذفِ الزيادة، وقوله: «عَـوذاً»: منصـوب علـى الحـال. وقوله: «تأجَّل» الأصل «تتأجل»، ثم حُذِفَتِ التاء لاجتماعِ تاءين، وان المعنى معروف، وقيل: «تأجل»: تجمع، وقيل: تُقبِل وتُدبِر ومعنى البيت أنه يَصِفُ أن هذه الديارَ صارت مألَفاً للوحوش، لخلائها يُؤكد طموسَ الآثارِ بِها.

٨ ـ وجَلا السُّيولُ على الطُّلولِ كأنَّهـا زُبُـرٌ تُجِـدُّ مُتُـونَهـا أقلامُهـا

« جَلا »: كشف، « والطُّلول »: جَمْعُ طَلَل، وهو ما شَخصَ من الآثار والديارِ، ولا يقال له: طَلَلٌ حتى يكون مرتفعاً، « والزُّبُرُ »: الكتب الواحدُ زَبور وهو فعول بمعنى « مَفعول »، معناه: مَزبور أي مكتوبٌ، كما يقال: جَزورٌ بمعنى مجزور، وتُجدٌّ: معناه تَجدَّدُ. « ومتونُها »: أوساطُها، « والها » في قوله كأنها تعودُ على الطلولِ، « والها » في قوله: أقلامُها تعود على الزبر، ومعنى البيت: أنه يصف أن هذا السيل، قد كَشَفَ عن بياض وسوادٍ، فشبَّهه بكتابٍ قد تطمَّس فأُعيد على بعضِه، وترك ما تبيَّن منه فكتابُه مختلفٌ، فكذلك آثارُ هذه الديارِ.

٩ - أو رَجْعُ واشمةٍ أُسِفَّ نؤورُها كِففاً تَعرَّضَ فوقهُنَّ وِشامُها

« الرَّجْعُ »: ترديدُها الوشمَ وهو ان تغرز المعصمَ ثم تَذُرُّ عليه النَّؤور، ومعنى « أُسِفَّ »: سُفِيَ وذُرَّ عليه النَّؤور، والنَّؤور: الاثمد وما أشبهَه، « والها » التي في قوله: نؤورها تعود الى الواشمة، « والكِففُ » الدَّارات من الوشم، وكانوا يشمون بنقش ودارات، والواحدة كِفة، ويقال: لِكلِّ مُدورٍ كِفة نحو كِفةُ الميزان وما أشبَهَها ويقال: لكل مستطيل كُفة، ومنه قيل: لحاشية الثوب كُفة، واصل هذا من الكَفّ وهو المَنْعُ، ومنه سميت اليدُ كفّاً، لأن الانسان يمتنع بها؛ ومنه قيل: مكفوفٌ لانه قد مُنِعَ التَّصرُّفَ، « وتعرَّض »: أقبل وأدبر، ومنه يقال: تعرض فلانٌ في الجبل. « والوشامُ »: جمعُ وشمٍ. ومعنى البيت أنه يريدُ أن هذه الديار كذلك الكتاب أو كهذا الوشم الذي هذه صفته، وقوله: كِفَفاً منصوب على أنه خبر ما لم يُسَمَّ فاعلُه، ومن روى، تعرَّضَ بفتح الضاد، جعلَه ماضياً، ومن رواه بضم الضاد أراد تتعرض، ثم حذف احدى التاءين ورفع، لأنه يريد الفعلَ المُستَقْبَل.

١٠ - فوقفتُ أسأَلُها وكيف سُؤالُنا صُمّاً خوالد ما يُبِينُ كلامُها

قوله: « صُمّاً »: يريد لا تَفهمُ ما يقوله ويخاطِبُها به. « وخوالدُ »: بواقٍ. ويقال: أبان الكلامُ وبان، « وأبان » أفصح وأكثر، ومعنى « وكيف سؤالُنا » على التعجب أي كيف نسألُ ما لا يُفهمُ؟ ومعنى « خوالدُ »: لم يذهب آثارها فتذهل عنها. ومعنى

« ما يبين كلامُها » : أي ليس لها كلام فيَبينُ ، هذا قـول أهـلِ اللغـةِ ؛ وحكـى أبـو الحسن عن بُندار قولاً آخرَ: وهو أن المعنى ليس بها من الاثر ما يقوم مقامَ الكلامِ فيُبيِّنُ لنا قربَ العهد أو بُعدَه فجعل ما يَبينُ له بمنزلة الكلام.

١١ـ عَرِيَتْ وكان بها الجميع فأبْكَروا   مِنها وغُـودِرَ نُـؤيُهـا وثُمـامُهـا

قوله « عَرِيَتْ » : أي خَلَتْ من أهلها ، وهذا تمثيل كأنه جعل سكانها بمنزلة اللِّباس لها ، لأنهم يغشونها بابِلهم ومواشيهم ، وقوله : فأبكروا منها فيه قولان : أحدهما أنهم ارتحلوا منها بُكرةً ، يقـال بكَـرَ وأبكَـر وابتكـر . والقـولُ الأخـرُ : أن معنى « فأبْكَروا » : ارتحلوا في أول الزمان ، ومنه الباكورةُ . وغُـودِرَ : تُـرِكَ وخُلِّـفَ وقيل إنما سُميَ الغديرُ غديراً لان السيَّلَ غادرَه أي تركه ، وقيل انما سمي غديراً لأن المسافرين يمرّون به ملآن ماء ، يرجعوه فلا يجدون فيه شيئاً ، فكأنه غَدَرَ بهم . « والنُّؤيُ » حاجزٌ يُجعل حولَ الخيمةِ ، لئلا يَصِلَ السيلُ اليها . « والثُّمام » : نبتٌ يُجعَل حول الخيمةِ أيضاً ليمنع السيلَ ، ويقي الحرَّ ، ومعنى البيت أن أهل الديارِ ارتحلوا عنها ولم يبقَ لهم أثرٌ الا ما وَصَفَ من النُّؤيِ والثُّمام .

١٢ـ شاقَتْك ظُعْنُ الحَيِّ يومَ تَحمَّلـوا   فَتكَنَّسُوا قُطُنـاً تَصِـرٌّ خِيـامُهـا

« شاقتك » : دعتك الى الشَّوق اليها . « والظُّعْنُ » : النساءُ اللواتي في الهوادجِ ، وقال بعضُ أهل اللغة : هذا الأصلُ ثم كَثُر استعمالهم اياه ، حتى قيل : للمرأةِ ظعينةٌ وان لم تكُنْ مسافرةً . « وتحمَّلوا واحتملوا » : ارتحلوا بأجمالهم ، ويروى حيـن تحمّلوا ، « وتكنَّسوا » دَخَلُوا الهوادج ؛ شبَّهها بالكُنُسِ الواحـد كِنـاسٌ وهـو شيءٌ يتخِذُهُ الظِّباءُ ، تجذبُ أغصانَ الشجرةِ ، فَيَقعُ الى الارضِ فيصيرُ بينها وبين ساق الشجرةِ مدخلٌ تستظِلُ بهِ هذا الكِناسُ . وفي قوله : « قُطُنـا » قـولان : أحـدهمـا أنـه يريد أغشية القُطْنِ ، والمعنى على هذا فَدَخلوا قُطُناً أي دخلوا أغشيةَ القُطْنِ ، والقول الآخرُ أن يكون قُطُنٌ جمعَ قطين وهم الجيران قال أبو الحسن : فيكون على هذا منصوباً على الحال . ومعنى « تَصِرٌّ » خيامُها يعني أنها جُـدُدٌ لأن القـديـم لا يَصِرٌّ ، ويريد « بخيامها » : هوادجها .

١٣- مِن كُلِّ محفوفٍ يُظِلُّ عِصيَّهُ   زَوجٌ عليه كِلَّةٌ وقِرامُها

قوله: « من كُلِّ محفوف » أي من كل هودجٍ محفوفٍ قد حُفَّ بالثياب، أي جُعِلَت على أحفته، وهي جوانبُه، الواحد حَفافٌ، ويريد بعصيّه خشبَه. « والزوج » النَّمطُ. ويريد « بالكِلَّةِ »: السِّتر الرقيق. « والقِرامُ » ثوبٌ يُجعَل تحت الرجل والمرأةِ، يكون فوق الفراش وهذا أصحُّ ما قيل فيه.

١٤- زَجَلاً كأنَّ نِعاجَ تُوضِحَ فوقَها   وظِباءَ وَجْرَةَ عُطَّفاً أرْآمُها

« الزجَلُ »: الجماعات والواحدةُ زُجْلَةٌ. « والنعاجُ » بَقرُ الوحشِ ؛ ولا يقال: الا للاناث منهن، « وتوضحُ » « ووجرةُ »: موضعان. « وعُطَّفٌ »: ملتفتات، وقيل متحننات على أولادهن. « والأرْآمُ »: الظباء الخوالصُ البياض، قوله: « زُجَلاً » منصوب على الحال من الضمير الذي في تحمَّلوا، ومن روى زُجُلاً فالواحد عنده زاجلٌ وهو الصَّيِّت. وقوله: « فوقها »، « الها » تعود على الهوادج ويجوز أن تكونَ تعودُ على الابل. وقوله: « عُطَّفاً »: منصوب على الحال، ويجوز عُطَّفٌ أرآمها، على أن يكونَ المعنى أرْآمُها عطَّفٌ.

١٥- حُفِزَتْ وزايلَها السَّرابُ كأنها   أجزاعُ بِيشةَ أثْلُها ورِضامُها

« حُفِزَت »: سِيقت وقيل: أُعجِلت وسيقت، « وزايلَها »: حرَّكها من قولك: أزلتُ فلاناً عن مكانهِ، أي أحوجتُه الى الحركةِ منه، وقيل: « زايَلها » أي فارقها من قولك: ما أُزايله أي ما أُفارقُه، ولا يقالُ: في هذا المعنى أزاوِلهُ؛ لأن معنى « أزاوله »: أُخاتِله، كما قال زهير[1] [من الطويل]:

فَبِتْنا قياماً عند رأسِ جَوادِنا   يُزاوِلُنا عَنْ نفسِهِ ونُزاوِلُهْ

« والسَّرابُ »: لَمَعانُ الشمس في الفضاء، والأجزاعُ: جَمْعُ جِزْع، قال الأصمعي: هو جانب الوادي، وقال أبو عبيدة: هو منحناه أي مُنْقَطعه، فأما

(١) ديوانه ص ١٣٢.

« الجَزْعُ » بالفتح فهو الخَرَزُ. قال امرؤ القيس[1] [من الطويل]:

كأنَّ عيونَ الوَحْشِ حَولَ خِبائِنا وأرحُلِنا الجَزْعُ الذي لم يُثَقَّبِ

« وبيشَة » اسم موضع، « والأثل » شَجَرُ. « والرِّضام »: جبال صغارٌ، ومعنى البيتِ أن هذه الأجمالَ لما زايَلها السَّرابُ تبينت كأنها شجرٌ قد ضربته الرّيحُ، فهو يَخفِق. أو كأنها جِبالٌ صغارٌ. وقوله: « أَثْلُها » بدلٌ من أجزاع، « ورضامها »: معطوف على أثلِها.

١٦- بل ما تَذَكَّرُ من نوارَ وقد نَأَتْ وتقَطَّعَتْ أَسبابُها ورِمامُها

« نوارُ »: اسمُ امرأة قال أبو الحسن بنُ كيسان: « النَّوارُ » النَّفُور من الوحش « ونأت »: بَعُدَتْ، « وأسبابُها »: حِبالُها يعني حبالَ المودة، والرِّمام: جمعُ رُمَّةٍ وهي القطعة من الحبل المُخلِقة، والمعنى ما تذكَّرُ من نَوارَ وقد تقطَّع جديدُ وصلِها وقديمُه، وبل - هاهنا - لخروجٍ من حديثٍ الى حديث، « وما » في قوله: تذكر من نوار في موضع نصبٍ، والمعنى أي شيء. تذكَّر: الاصل ما تتذكر ثم حذف إحدى التاءينِ لاجتماعهما. وأن المعنى قد عُرِفَ.

١٧- مُرِّيَّةٌ حَلَّت بِفَيدَ وجاوَرَتْ أَهلَ الحِجازِ فأَينَ مِنكَ مَرامُها

ويروى وجاوزَت أهلَ الجبال، « حلَّت »: نزلت، وفيدُ: موضعٌ بطريقِ مكةَ، « ومرامُها »: مطلبُها. قال أبو الحسن: الروايةُ مُرِيَّةً بالنصب، والأجودُ الرفع لأنه إنما يريد نسبَها، وليس يريد أنها نَأَت في هذه الحال، لأنها مُرِيَّةٌ بَعُدَت أو لم تبعُد. ويروى: مُرِيَّةٍ على البدل من نوارَ، ومعنى هذا البيت أنها مُريَّةٌ فليست من أهلك، وقد حَلَّتْ بفيد، فقد بَعُدَت عنك، وجاورت أهلَ الجبال وهم أعداؤك، فما طلبُك لها؟ ثم وصف تنقلَها من موضع الى موضع بعد هذا.

١٨- بمشارقِ الجبلينِ أو بمُحَجَّرٍ فَتَضَمَّنَتْها فَردةٌ فَرُخامها

الجبلان: جبلاطيِّءٍ وهما: سلمى وأجأ. قالَ أبو الحسن: « بمحجّر » بالكسر

(١) ديوانه ص ٥٣.

اسمُ موضعٍ، قال: ورُوِي عن الاصمعي أنه كان يفتح الجيم. «وفردة»: اسم موضع ورخامُها: موضعٌ حوالَيها. وقال ابنُ السكيت: هو موضعٌ غليظٌ كثيرُ الشَّجر.

١٩- فصوائقٌ إنْ أيمَنَتْ فمِظَنَّةٌ   مِنها وِحافُ القَهْرِ أو طِلخامُها

البغداديّون يروون: أو طلخامها بالخاء وهو الصوابُ، لان الخليل ذكر هذا الحرف في باب الخاء، فقال: «طلخام»: موضع. وقولهُ: انْ أيمنت قيل: معناه إنْ أخذتْ ناحيةَ اليمين وقيل: معناه إنْ أخذتْ ذاتَ اليمين، و«الوِحافُ» جَمْعُ وَحْفَةٍ وهي الجبلُ الصغيرُ، وقال يعقوبُ بنُ السكّيت: «وحافُ كل شيء»: ما أحاط به، «والقهرُ وطلخامُها»: موضعان. والمعنى فهذه المواضع يُظنُّ بها أنها فيها أي خليقٌ بها أن تكون فيها.

٢٠- فَاقطَعْ لُبانَةَ من تَعَرَّض وَصْلُه   ولخَيرُ واصلِ خُلَّةٍ صَرَّامُها

«اللبَّانةُ»: الحاجةُ، «وتعرَّض وصلُه»: تغيَّرَ وحال، كأنه أخذ يميناً وشِمالاً، يقالُ تعرَّض فلانٌ في الجبل إذا أخذ يميناً وشمالاً، وقال أكثر أهل اللغة معنى «ولخَير واصلِ خُلَّةٍ صرَّامُها» خيرُ الواصلين من صَرَمَ مَنْ قَطَعه، أي كافأهُ على ما فعل، ويروى: ولَشَرُّ واصلِ خُلةٍ صَرّامُها، ومعناهُ على قولِ أكثر أهل اللغة شرُّ الناسِ من كان يتجنى لِيَقْطَع مودَّةَ صاحبِه. قال أبو الحسن: قال بُندار: معنى ولَخيرُ واصلِ خُلَّةٍ صَرّامُها: خيرُ الاصدقاءِ مَنْ إذا عَلِمَ من صديقه أن حاجتَه تَثْقُل عليه قَطَعَ حوائجه منه لِئلا يَفْسُدَ ما بينَه وبينَه، قال أبو الحسن: قال لنا بُندار: مثلُ هذا قولُ بعضهم: إذا أردتَ أن تدومَ لك مودةُ صديقك، فاقطَعْ حوائجَك عنه إذا كنتَ تكرَهُ أن يردَّك، وقال بُندار: ومعنى «ولَشرُّ واصل خُلَّةٍ صَرّامُها» مَنْ صُرْمُه لإنزال الحاجةِ به، فالمعنى يَرجع الى ذاك، أي فَإنْ كنتَ تُحِبُّ مودَته فلا تسأله حاجةً، إذا كان على هذا، «والخُلَّةُ»: الصداقةُ، «والصرّامُ»: القَطّاعُ، «والصُرْمُ»: القطيعةُ.

٢١- واحبُ المجامِلَ بالجزيلِ وصُرْمُهُ   باقٍ إذا ضَلَعَتْ وزاغَ قِوامُها

وروى أبو الحسن: وزاغَ قَوامها، وقال: والمعنى وزاغَتِ استِقامتها فهو على هذا قَوام مفتوح، كما قال جل وعز: ﴿وكان بينَ ذلكَ قواما﴾[1] ومن روى: «قِوامها» فمعناه عنده ما تقوم به، وقوله: «واحبُ المجاملَ» معناه اخصُصْ بالعَطاء، يقال: حبوته إذا خصصتَه بالعَطاء، «والمجامل» الذي يجاملك باظهار المودة وسِرُّه على خلاف ذلك. قال أبو الحسن: ويروى واحبُ المجامِلُ، ومعناه الذي يَحمِلُ لك من المودةِ مثلَ ما تحمل له، «والجزيل»: الكثير وأصلُه من الحطب الجَزْلِ وهو الغليظ، وأنشد سيبويه[2]: [من الطويل]:

متى تـأتِنـا تُلْمِـمْ بِنـا فـي ديـارِنـا ... تَجِـدْ حَطَبـاً جَـزْلاً ونـاراً تَـأَجَّجـا

والصُّرُم: القطيعةُ ومعنى «ضَلَعَتْ» جَارَتْ ومالت والمعنى إذا مالت مودتُه فأضمر المودةَ ولم يجرِ ذكرُها، لأن المعنى معروف كما قال جل وعز: ﴿حتى توارت بالحجاب﴾[3] قيل المعنى حتى توارتِ الشمسُ بالحجاب ومعنى هذا البيت: اخصص من يُظهرُ لك جميلاً، بأكثرَ مما يُظهرُ لكَ «وصُرْمُه باقٍ»: أي ثابتٌ، وقطيعتُه ثابتة عندك لا تظهرها.

٢٢- بطليـحِ أسفـارٍ تَـرَكْـنَ بقيـةً ... مِنهـا فـأحنَـقَ صُلْبُهـا وَسَنَـامُهـا

«الطَّليحُ»: المعيبة ويقالُ: هي المهزولة، «وأسفار» جمع سَفَرٍ، ومعنى تَرَكْنَ بقيةً أي بقيت ضامرةً. وقوله: «فأحْنَقَ»: أي ضَمَرَ، ولا يقـال أحنـق السنام إنمـا يقال: ذهب، الا أنه حملَه على المعنى - هاهنا - لعلمِ السامع بما يريد كما تقول: «أكلت خبزاً ولبناً أي وشربت لبناً» وكما قال[4]: [من الرجز]:

عَلَفتُهـا تبنـاً ومـاءً بـارداً ... حتى شَتَـتْ هَمّـالـةً عينَـاهـا

---

(١) الفرقان: ٦٧.

(٢) الكتاب ٨٦/٣، وهو لعبدالله بن الحرّ. راجع المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية ١٥٢/١.

(٣) ص: ٣٢.

(٤) ورد في مصادر كثيرة بلا نسبة، راجع: المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية ١٢٨٩/٣.

وقيل في قول الله جل وعز: ﴿فأجْمِعُوا أمركم وشركاءكم﴾[1] أنه محمولٌ على المعنى وقيل: المعنى مع شركائكم. ومما حمل على المعنى قراءةُ عاصم ﴿خَتَمَ اللهُ على قلوبِهم وعلى سمعِهم وعلى أبصارهم غشاوةً﴾[2] بالنصب، أي وجعل على أبصارِهم غشاوةً. والباء في قوله بطليح أسفار متعلقة بقوله:

فاقطع لُبانةَ من تعرَّض وصله، بطليحِ أسفار.

ومعنى البيت: اقطع حاجتك وحاجة غيرك بهذه الناقة، ليُسلِّيك ذهابك.

٢٣- فإذا تَغَالى لحمُها وتحسَّرت   وتقطَّعت بعد الكَلالِ خِدامُها

قيل معنى «تغالى»: ارتفع، كأنها ارتفعت على من هو في سنِّها، وقيلَ «معنى تغالى»: ذهبَ لحمُها لِغلاء السعر، «وتحسَّرت» قيل: معناه ذهب لحمُها وقيل معناه: سقط وبرُها، وقيل: معناه صارت حَسيراً، أي معيبة، وقيل تفعلت من الحسرة، «والخِدام»: سُيُورٌ تُشَدُّ في الارساغ الواحدة خَدَمَةٌ، ويقال: للخَلخال خَدَمةٌ وهذه السُّيور في موضع الخلاخيل فسميت باسمها.

٢٤- فلها هبابٌ في الزِّمام كأنَّها   صَهباءُ راحَ مع الجَنوب جَهامُها

الهِباب: السرعةُ والنَّشاط، وقوله: كأنها صهباءُ، المعنى كأنها سحابةٌ صهباءُ ثم أقامَ الصفةَ مقام الموصوفِ، «والجهَام»: السحاب الذي قد هَرَاقَ ماءَه وهو أسرع لِسيره. ومعنى البيت: أنه يصف أن ناقَته بعد الكَلال، وهو الاعياءُ وبعد أن تغالَى لحمُها، وتحسَّرت لها هبابٌ في الزِّمام مثل هذا السَّحاب الذي قد هَرَاق ماءَه، فأدنى ريح تسوقه.

٢٥- أو مُلمعٌ وَسَقَتْ لأحْقَبَ لاحَه   طَرْدُ الفُحول وضَربُها وكِدامُها

«المُلمعُ»: التي قد استبان حَملُها، قال الأصعمي: ويقال لكلِّ ما استبان حَملُها قد أرْأَت فهي مُرِيء الا ما كان من السِّباع، والحافر، فإنه يقالُ لها: قد أَلمَعَتْ

(١) يونس: ٧١.

(٢) البقرة: ٧.

وهي ملمعٌ من خيل ملاميع إذا استبان حملُها وأنشد [من الخفيف]:

مُلمِعٍ لاعَـــهُ الفـــؤادُ الى جَحـــشٍ فَلاهُ عَنْهـــا فبئسَ الفَـــالـــي

وقوله: « وَسَقَتْ »، قيل معناه جَمَعتْ، وقال الله جل وعز: ﴿والليلِ وما وَسَقْ﴾(١) ومنه سُمِّيَ الوَسْقُ، وقيل: ومعنى « وَسَقَتْ »: استجمعت كأنه بمعنى استوسقت، وقال أكثر أهل اللغة: معنى « وسقت » حملت وهذه الأقـوال تـرجـع الى معنى واحـد لأنّ مـن قـال: جَمَعَـت فمعنـاه جمعـت مـاءَ الفحـلِ فَحَمَلَـتْ. « والأحقب »: الحمارُ الذي في حقيبته بياضٌ. « ولاحَه »: غَيّره وقال الله عـز وجـل: ﴿لَوّاحةٌ للبَشَر﴾(٢) والطرَدُ اسم والمصدر طَرْدٌ وقوله: وضربُها يعني ضربها بأرجلِها، « وكِدامُها »: عِضاضُها ومعنى البيت أنه شبَّه ناقَته بسحابٍ، قد هَرَاقَ ماءَه في سرعته، أو بأتان يتبعها حِمارٌ هذه صفتُه.

٢٦ ـ يعلُو بِها حَدَبَ الاكامُ مُسَحَّجاً قَـدْ رابَـه عِصيـانُهـا ووِحـامُهـا

المعنى يعلو الحمارُ بالاتان، « والحَدَب » وهو ما ارتفع من الأرض، وقال الله عز وجل: ﴿وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَب يَنْسِلون﴾(٣) « والاكامُ »: الجبالُ الصغارُ الواحدةُ أَكَمَةٌ. « ومُسحَّجٌ »: مُعَضَّض، أي قد عضّضَتْهُ الحميرُ، ويروى: مسحـجٌ بـالـرفـع، ويجوز مُسَحَّجٍ بالخفض، فمن رَواهُ مرفوعاً رَفَعَهُ بفعله « يعلو » ومن رواه منصوباً أضمرَ في « يعلو » وجعل « مُسحَّجاً » حالاً من المُضمَرِ، ومن رواه مخفوضاً جعلَه نعتاً « لَأحقب »، وقوله « قد رابَه » أي استبان الرِّيبةَ كما قال امـرؤ القيـس. [من المتقارب]:

وقـــد رابَنـــي قـــولُهـــا يـــا هَنَـــاهُ ويحَـــكَ أَلحقـــتَ شَـــرّاً بشَـــرْ

« والوِحامُ »: الشَّهوةُ، قال الاصمعي: وذكر الحامل فإن اشتهتْ على حَمِلِها

---

(١) الانشقاق: ١٧.

(٢) المدثر: ٢٩.

(٣) سورة الانبياء: ٩٦.

شيئاً، قيل قد وَحِمَتْ تَوْحَم وَحْماً والمصدر الوَحْمُ. قال العجاج [من الرجز]:

أَزمانَ ليلى عامَ ليلى وَحَمِي.

أي شهوَتي. قال أبو الحسن: يقال وحِمَتْ تَوْحَم وَحْماً ووِحاما إذا اشتهت
الفحلَ، والمعنى أنها وادقٌ فإذا تَبِعَها الفحلُ مَنَعَتْهُ، لأنهـا حـامـلٌ فـاسـتـراب بهـا
ويقالُ ان كلَّ حامل تمتنع من الفَحل الا الانس، فإذا امتنعت منه تَبعَها وكان
أحرصَ عليها فشبَّه ناقَته بها في سرعتها.

٢٧ - بأحِزَّةِ الثَّلَبُوت يَـرْبَـأُ فَـوقَهـا قَفْـرَ المَـرَاقِـبِ خَـوفُهـا آرامُهـ

« الأحِزَّةُ »: جمعُ حزيز، وهو ما غَلُظَ من الأرض، والجمعُ الكَثير حِزّاز وهو
خارجٌ عن القياس، لان نظيرَه انما يُجمَع على « فعلان » نحو رغيف ورغفان الا
أن « فَعيلاً وفُعالاً » يتضارعان، ألا ترَى أنك تقول طويلٌ وطُوالٌ فعلى هذا شبَّ
فَعيل بفُعال فقيل: حَزيرٌ وحِزازٌ كما يقال: غُلام وغِلمان. قال ابن السكيت
« الثلبُوت » ماء لِبني ذُبيان، « ويَربأُ » يعلـو ويُشـرِف. « وربيئـة القـوم »: طليعتُهـم
والجمع « ربايا » كما تقول: خطيئةٌ وخطايا قال أبو اسحاق: الأصل خطايي ثم
هُمِزَتِ الأولى كما تهمز ياء مـدائـن فصـارت خطـائـي ولا يجـوز أن يُجمَـع بيـن
همزتين، وأُبدِل من الثانية ياءٌ فصارت خطائي. ثم أُبدل من الثانية ألفٌ، كما
يقال: صحارى فصارت خطاءى فكرِهوا أن يجمعوا بين ألفين بينهما همزة لانه
بمنزلة الجمعِ بين ثلاث ألِفاتٍ، فأُبدِلَ من الهمزة ياءٌ فصارت خطايا. قال أبو
جعفر: قال أبو اسحاق: وفيه قول آخر: أصله للخليل: وهو أن الأصل خطايىء ثم
قدمت الهمزة فصارت خطائِي ثم قُلِبَ على ما تقدَّم فهذا معنى كلام أبي اسحاقَ.
« المَراقِب »: مواضع مشرفة يُنظَر منها من يَمُرُّ بالطريق « والآرام »: حجارةٌ تُجعَل
أعلاماً ليُعرَف بها الطريق الى ذلك الجبل. والمعنـى أن هـذا الحمـارَ، يَخـافُ مـن
هذه الحجارةِ إذا رآها لأنه يتوهم أنها مما يُخيفه.

٢٨ - حتّى إذا سَلَخا جُمـادَى سِتَّـةً جَـزآ فَطـالَ صِيـامُـه وصِيـامُهـا

ويروى جُزْءاً، ويروى جُمادى كلَّها، ويروى: جُمادى سِتةً، ويروى جُمادى
حِجَّةً، فمن روى: جُمادى سِتةً جَزَآ فمعنى جَزَآ اكتفيا بالرُّطْبِ عَنِ الماءِ.

ومعنى قوله: جمادى سِتّةً، على ما قاله الأصمعي: أنه جعلَ الشّتاء كُلَّه
جُمادَى، لأن الماء يجمد فيه وأنشد [من السريع]:

إذا جُمــادَى مَنَعَــتْ قَطــرَهــا زانَ جَنَــابــي عَطَــنٌ مُعصِــفُ

قال أبو عبيدة: يعني جُمادى بعينها، والمعنى على هذا القول: جُمادَى تمام
ستة، كما تقول: اليوم خمسةَ عشَر يوماً أي تمام خمسةَ عشَر يوماً فالمعنى أنه
قدَّر جُمادَى انقضاءَ الشتاء فلما انقضى الشتاء جَزَآ أي اكتفيا بالرُّطبِ لأنهما
أكلاه واستغنيا عن الماء. ومن روى جُزْءاً جعل هـذه الشهـور جُـزْءاً ونصـب جُـزْءاً
على البيان، «والجُزْءُ»: الوقت الذي تَتَجَزّأ فيه بالرُّطبِ عن الماء. قال أبو جعفر:
قال أبو الحسن: وقال قومٌ: هذا غلط لأن الجُزْءَ إنما يكون شهرين. قال أبو
الحسن: قال بُندار: أرادَ جُمادى الآخرة أي ستة أشهرٍ من أول السَّنة، ونصب ستةً
على الحال، كأنه قال تتمّةَ سِتَّةٍ، فجعل جمادى وقتاً للانقطاع لا للجُزْءِ، قال أبو
الحسن: فعلى هذا يَصِحُّ معنى البيت. وقوله «فطالَ صيامُه وصيامُها»، قال أهل
اللغة: يعني قيامُه وقيامُها، كأنه يعني قيامَها عن الانتجاع في طلب الماء، لأنهما
قد اكتفيا بالرُّطبِ قال أبو الحسن: ويقال يعني قيامها يفكران أينَ يُريدَانِ بعد
فناء الرُّطبِ؟ وقد بَيَّن هذا في البيت الذي بعدَه. ومن روى: جُمادى حجةً
فالحجة السنة. ومن روى جُمادَى سِتةً أراد جمادى مع هذه الشهور ثم بَيَّن بقوله:
جُزْءاً على ما تقدَّمَ.

٢٩ ـ رَجَعا بأمـرِهمـا الى ذِي مِـرَّةٍ حَصِدٍ ونُجْـحُ صَـريمـةٍ إبـرامُهـا

قوله: «رجعا» يعني الحمار والأتان «والمِرَّةُ»: القوة، أي رجعا بأمـرِهمـا إلـى
رأي قَويٍّ، أي عَزَما على وُرود الماءِ وأصلُ المِرَّةِ من قولهـم: أمـررت الحبـلَ فهـو
مُمَرٌّ إذا أجدت فَتَله، «والحَصِدُ» المُحكم. «والصَّريمةُ» العزيمة كأنه قطـع الأمـر،

ومنه «صرمت»: إذا قطعت، قال الله جل وعز: ﴿فأصبحتْ كالصَّريم﴾[1] قيل معناه كالشيء المصرومِ أي المقطوعِ وقيل معناه فأصبحتْ كالليل، أي مُظلِمةٌ كالنَّهار، ومعنى قوله «ونُجْحُ صَريمة إبرامها»: أي نجاح الأمر في إبرامه أي إحكامِه.

٣٠ - ورمى دوابرَها السَّفا وتهيَّجَتْ ريحُ المَصايِفِ سَوْمُها وسهَامُها

يعني «دوابرَ الحوافر»: أي مآخرها ومقادِمَها، يقال لها السَنَابِك، «والسَّفا»: شوكُ البُهمَى، «والمَصايِفُ»: جمع مصيفٍ «وسَومُها» بدلٌ من الرِّيح، وسِهامُها معطوف عليه، وقيل: «سَهامها»: حَرُّها، وقيل: مَرُّها، وقيل اختلافُ هُبوبِها، وهذا أصحُّ الأقوال، إلا أن أبا زيد حكى: أنه يقال سَوَّمَ الرجلُ يُسَوِّم إذا قاتل القومَ ففرَّقهم يميناً وشمالاً. وقال أبو العباس: قال أهلُ النظرِ في قول الله جل وعز: ﴿والخيلِ المُسَوَّمَةِ﴾[2] هي المُهمَلة، كأنها قد تركت تَرعَى حيث شاءت، ومنه سامني فلان في البيع إذا صرفَك كذا مَرَّةً وكذا مَرّة، ومنه أبَى فلانٌ أن يُسامَ خُطَّةَ ضَيْمٍ، «والسَّهام» الريح الحارة.

٣١ - فتنازَعا سَبِطاً يَطيرُ ظِلالُه كَدُخان مُشْعَلَةٍ يشَبُّ ضِرامُها

«فتنازعا»: يعني الحمار والأتان «سَبِطاً» يعني غباراً ممتداً، «يطير ظلاله» أي ما أظل منه وغَطَّى الشمس، كَدُخان مشعلة المعنى كدخان نارٍ مشعلة «ويُشَب»: يوقد ويرفع. «والضرام»: ما دَقَّ من الحطب، والمعنى أن الحِمار والأتان قد أثارا غباراً مستطيلاً، حتى صار كدخان نارٍ قد أُوقدت بما دَقَّ من الحَطَب، يؤكِّدُ بهذا سرعةَ ناقتِه، حين شبَّهها بهذا الحمار حين يطلُب هذه الأتان وهي تهرُب منه فقد أثارا هذا الغبارَ من شدة العدو.

٣٢ - مشمولَةٍ غُلِثَتْ بنابِت عَرْفَجٍ كَدُخَانِ نارٍ ساطعٍ أسنامها

---

(١) القلم: ٢٠.

(٢) آل عمران: ١٤.

« مشمولة » قد أصابتها الشَمال، ويقال: شَمَلَتِ الريحُ من الشَمال، كما يقال: جَنَبتْ من الجنوب، وصَبَتْ من الصَّبا فهي شاملةٌ، والمفعول مشمولٌ ويقال: معنى « مشمولة »: مخلوطة، وقوله: « غُلِثَتْ » معناه خُلِطَتْ. « العرفج »: نبتٌ كثير الشوكِ، وله دخان كثير. « وأسنامُها »: أشرافُها وأسنمت تسنِم أسناماً، ويروى بالفتح جمعُ سَنَمٍ ويقال تسنَّم إذا عَلا، ومنه السَّنام، وقيل في قول الله جل ثناؤه: ﴿ومزاجُهُ مِنْ تَسنيم﴾[1] أنه أعلا شرابٍ في الجنة، وقيل: ان شرابَ الجنة يُمزَج لبعضهم من تَسنيم وهو نَهَرٌ عالٍ، وأن بعضَهم يشربُه صِرْفاً وقال سفيان عن ابن دينار: رأيتُ قبرَ النبي ﷺ وصاحبيه رَحِمَهُما اللهُ فرأيتُهما مُسَنَّمة.

٣٣ ـ فَمَضَى وقَدَّمها وكانت عادةً ‏ ‏ ‏ منه إذا هي عَرَّدَتْ أَقدامها

أي فمضَى الحمار وقدَّم الأُتان، وكان ذلك من عاداته، وقيل: معنى « عرّدت »: جَبُنَتْ يقال: عَرَّدَ في الحرب اذا جَبُنَ؛ ورويَ عن الخليل أنه قالَ: معنى عرّدت وعرَّجَتْ واحد، وفيه من النحو أنه قال: وكانت مؤنث والأقدام مذكر فزعم الكوفيون: أنه لَمَّا أولَى كان خبرها، وفَرَّق بينها وبين اسمها، توهم التأنيث فأنَّثَ، وحكى الكسائيُّ عن العرب: كانت عادةً حسنةً من الله المَطَرُ.

وقال بعضُ البَصريين: أنه إنما أَنَّث الاقدامَ لأنه مضاف الى مؤنث وهو مشتمل عليه وشَبَّهَهُ بما أنشد سيبويه[2] [من الوافر]:

رأت مَرَّ السنين أخذْنَ مِنّي ‏ ‏ ‏ كما أَخَذَ السِّرارُ مِنَ الهلالِ

فَأَنَّث المَرَّ لأنه مشتمل على السنين، وأنشد سيبويه[3] [من الطويل]:

مشينَ كما اهتزَّت رِماحٌ تسفَّهت ‏ ‏ ‏ أعالِيَها مَرُّ الرياحِ النَّواسِمِ

وقال أكثر البصريين: إنما أَنَّثَ الاقدامَ لأنه بمعنى التقدمة، وقرأ بعضُ القراء

---

(١) المطففين: ٢٧.

(٢) البيت لجرير في ديوانه ص ٥٤٦.

(٣) البيت لذي الرمّة في ديوانه ص ٧٥٤.

﴿ثم لم تكن فتنتُهم الا أن قالوا﴾[1] قيل إنما أنَّثَ القول لأنه الفتنةُ في المعنى وأنشد [من الطويل]:

فإن تكُن الأيامُ فرَّقْنَ بيننَا فقد عَذَرَتْنا في صحابته العُذْرُ

والأصل عُذْرٌ فأنث العَذر في هذا البيت الشاهد لأنه بمعنى المعذرةِ والعُذَرى. قال الأصعمي: العُذْرُ جمع عذير والأصلُ عُذارٌ ثم حذف الضمة وأنَّث العذر. قال أبو الحسن: قال أبو العباس محمد بن يزيد: أضمرَ في كانت التقدمة كأنه قال وكانت التقدمةُ عادة منه ثم أبدَل قوله إقدامها من التقدمة، قال أبو الحسن: وهذا القول حَسَنٌ جِداً.

٣٤ - فتوسَّطا عُرْضَ السَّرِيِّ وَصدَّعا مسجورةً متجاوراً قُلاّمها

« فتوسطا » صارا وسَطاً، « والعُرْضُ »: الناحية، « والسَّرِيُّ »: النهرُ « وصَدَّعا » قيل: شقا وقيل وافقا، وقيل: قصدا. « والمسجورة »: المملوءة وقال الله جل وعز: ﴿والبحرِ المسجور﴾[2] « والمُتجاور »: المتقارب، « والقُلاّمُ »: نبتٌ وقيل: هو القصب. ويروى فتوسطا عَرْض السَّريّ، والعَرْضُ خلاف الطُّول وعُرْضْ - هاهنا - أصح، ومعناه الناحيةُ على من تقدم، ويقال أعرضتُ عن فلان إذا أريتَه عُرْضَ وجهك، أي ناحيتَه والعَروض الناحية وأنشدَ أهلُ اللغة [من الطويل]:

لِكُلِّ أُناسٍ من مَعَدٍّ عِمارةٌ عَروضٌ إليها يَلْجأون وجانبُ

« والعَروض »: التي يُعرَفُ بها وزنُ الشعر، ناحيةٌ من العلم، كما أن النحو ناحية من الصواب، وفلانٌ يصون عِرضَه يعني نفسَه أي ناحيته كما قال حسان[3] [من الوافر]:

فإن أبي ووالده وعِرضي لِعرض محمد منكم وِقاء

---

(١) الأنعام: ٢٣.
(٢) الطور: ٦.
(٣) ديوانه ص ٦٥.

٣٥ ـ ومحففاً وَسْطَ اليراع يُظِلّهُ منها مُصرَّع غابةٍ وقيامُها

« المُحَفَّفُ » الذي قد حُفِّفَ بالنبات. قال بعضُ أهلِ اللغةِ: الواو زائدة ويعني « بالمُحَفف »: السرِيَّ يذهب إلى أنه منصوب على الحال، والمعنى على قوله: « فتوسطا عُرْضَ السَّرِيِّ مُحففا »، وهذا القول: خَطأٌ لأنه لو جاز هذا لجاز جاء زيدٌ ومسرعاً، على أن يريد جاء زيد مسرعاً، وهذا لا يجيزه أحد. وأما قوله محففاً فالصحيح فيه أنه معطوف على قوله مسجورة. والمعنى صدعا عيناً مسجورةً ومُحففاً، ويكون تذكير محفف على أن تكون العين والسَّرِيُّ واحداً، والروايةُ الجيدةُ وهي رواية ابن كيسان: محفوفةً وَسْطَ اليراع يُظِلّها، « واليراعُ » القَصَب « والمُصَرَّع » المائلُ كأن الريحَ تصرَعه أي تُميله.

« والغابة »: الأَجَمَةُ وكل قَصَبٍ مجتمع يقال له: غابة، ويقال: أيضاً للشجر الملتف غابة، قال أبو الحسن بن كيسان: وكأنه قيل له غابة لأن الشيء يغيب فيه، « وقيامُها » يعني ما انتصب منها ولم يكن مائلاً، ومعنى البيت أن الحمار والأتان انتهيا من عدوهما الى موضع يشربان به الماء، ثم خرجا إلى شيء آخر.

٣٦ ـ أَفَتِلْكَ أم وَحشيةٌ مسبوعةٌ خَذَلَتْ وهاديةُ الصِّوار قِوامها

المعنى أفتلك الأتان تُشبِه ناقتي، أم بقرةٌ وحشيةٌ، وفي مسبوعة قولان: أحدهما أن السباع قد أكلت ولدها، والقولُ الآخرُ أنها الفَزِعةُ من السباع، « وخذلت » تَخلّفت عن صواحبها. « وهاديةُ الصِّوار »: مُتقدمته، « والصِّوارُ » القطيعُ من البقر وفي معناه قولان: أحدهما أن المعنى وهي هادية الصِّوار، وهي قوامها، وقد تخلفت عن الهداية والقولُ الآخرُ: أن هادية الصِّوار بها يقوّم أمرُها وقد تركتها وتخلفت في طلب ولدها.

٣٧ ـ خَنساءُ ضَيَّعتِ الفَريرَ فلم يَرِمْ عُرْضَ الشَّقائق طَوْفُها وبُغامها

« خنساءُ »: يعني البقرةَ، « والخَنَسُ »: أن تَسْتَلقِيَ أرنبة الأنف إلى ناحية القصبةِ، وكأنه قصدَ الأنف، والبقر كلُّها خُنسٌ، « والفَرير » ولد البقرة. « فلم

يَرِمْ» فلم يبرح. «والعُرض»: الناحية «والشقائق»: جمع شقيقة وهي الرّملة المستطيلة، وقيل: لا يُقال لها شقيقة حتى يكونَ فيها نبت. «وطَوفُها» ذَهابُها ومَجيئها. «وبُغامها» صوتُها، والمعنى أن هذه البقرة لا تبرح من هذه الرملة تطلب ولدها لأن في هذه الرملة نباتاً فهي تصيح لولدِها، لئلاّ يكونَ النبات قد غطّاه، ولو كانت مُصحَرَةً لما ثبتت في موضع واحد.

٣٨ - لِمُعَفَّرٍ قَهْدٍ تنازَعَ شِلْوَه عُبْسٌ كواسِبُ ما يُمَنُّ طَعامها

قيل: «المُعَفَّر» الذي قد سُحِبَ في العَفَر وهو التراب وقال أبو عبيد: التَّعفيرُ للوحشية أن يُعفِّرَ ولدَها وذلك إذا أرادت فِطامه منعته من اللَّبن، فإذا خافت عليه النقصانِ رجعت فأرضعته ثم قطعت عنه حتَّى يأنَس بذلك، واللام في قوله لمعفر متعلقة بقوله: فلم يَرِم، والمعنى فلم يَبْرَح طوفُها وبُغامُها من جل معفر، كما تقول: أنا أكرِمُ فلانا لك، أي من أجلِك، وقيل: اللام متعلقة بقوله: وبُغامُها أي صوتُها لمعفر، «والقهدُ»: الأبيضُ وقيل: هو الابيضُ الذي يخالط بياضه صفرةٌ أو حمرةٌ. «وتنازَع»: تعاطى وقال الله جل وعز: ﴿يتنازعون فيها كأساً﴾[1] أي يتعاطَون «والشِّلْوُ»: بقية الجلد، «والغُبْسُ»: الذِئابُ، «والغُبْسةُ»: لونٌ فيه شبيه بالغُبْرَةِ. «وكواسب»: أي تكسب الصيد وقوله: ما يُمَنُّ طعامُها فيه ثلاثة أقوال: أحدها أن المعنى أن أحداً لا يُطعِمها فَيمنَّ عليها، انما تَصيدُ لنفسِها، والقولُ الآخرُ: أنها لا تَمُنُّ بشيء مما تصيده، ويقال: ان الذئب اذا صاد شيئاً أكله مكانَه، والقولُ الثالث: أن معنى «ما يُمَنُّ طعامُها»: ما يُنْقَص قال الله جل وعز: ﴿لَهُم أجرٌ غَيرُ مَمنون﴾[2].

٣٩ - صادَفْنَ منها غِرَّةً فأَصَبْنَها إنَّ المنايا لا تَطيشُ سَهامُها

ويروى فَأَصبْنَه أي أنّ الذئاب صادفن من البقرة غِرَّةً فأصبنَها بولدِها، كما تقول: أصيب فلانٌ بولده، «والمنايا»: الأقدارُ ويقالُ هي جمعُ منيةٍ وهي الموت

(١) الطور: ٢٣.
(٢) فصّلت: ٨.

وإنما سميت المنية منيةً، لأن الله جل وعز مناها أي قدرها. «لا تطيش»: لا تُخطيء، والمعنى أن الشيء لا يكون الا بقضاء فإذا قضى الله جل وعز بشيء: وقع له سببٌ، فكذلك سببُ أخذِ ولدِها أنْ غَفَلَتْ عنه.

٤٠ ـ باتت وأَسبَلَ واكِفٌ من دِيمةٍ يَروِي الخمائلَ دائمًا تَسجامها

يقالُ: باتَ يفعلُ ذاك إذا فعلَه ليلاً، وظل يفعل ذاك إذا فعلَه نهاراً وليس معنى باتَ نام، لأنك تقول بات فلان يصلي أي لم يزل يصلي بالليل. «وأسبل»: سال. «والواكِفُ»: القَطْرُ والديمةُ. قال الأصمعي: يقال للمطر الذي يدوم أياما ديمةٌ، «والخمائلُ» جمع خَميلة وهي الرملةُ التي قد غطاها النبت كأنه أخملها. «والتَسجام» المطرُ الجَوْدُ، وفيه من النحو أنه لم يأتِ لـ «باتت» بخبر، فالمعنى باتت بهذه الحالِ، ثم حذف هذا لِعلمِ السامع، ويجوز أن يكونَ باتت بمعنى دخلت في المبيتِ ولا يحتاجُ الى خَبرٍ، كما يقالُ أصبَح أي دَخَل في الإصباح ونصب دائماً على أنه حالٌ من المُضمرِ الذي في «يروى» ورفع «تَسجامها» بدائم، ويجوز رفع «دائم» على أنه خبرُ الابتداء قُدِّمَ، ويكون المعنى: تَسجامها دائمٌ، ويجوز أن يُروَى: «يروى» الخمائلَ دائماً تسجامها» على أن يُنصَب «دائماً» بجَعله حالاً، ويكون المعنى يُروى تسجامها دائماً.

٤١ ـ تجتافُ أصْلاً قالِصاً متنبذاً بِعُجُوبِ أنقاءٍ يميل هَيَامها

ويروى تجتابُ. فمعنى «تجتاف»: تدخلُ، ومعنى «تجتابُ»: تقطع، «والقالِصُ» المرتفع يقالُ: قَلَصَ إذا ارتفع، قال أبو الحسن بن كيسان: المعنى قالصُ الفُروعِ وقيل: معنى «قالِص الفروع»: أنه ناحيةٌ وقوله: متنبذاً قيل: معناه متنح، يقال: جَلَسَ فلان متنبذاً عن القوم وجلس نُبذةً عنهم ونَبذةً أي متنحياً عنهم، وقيل معنى قوله: متنبذاً متفرقاً كأن كل عضو منه متنبذٌ أي متنحٍ أيْ قد انتبذَ ناحية. «والعُجُوب»: جمع عَجْبٍ وهن أصل الذَّنَبِ وإنما يريد ـ هاهنا ـ أطراف الرماح، «والأنقاء»: جمع نقا وهو الكثيبُ من الرمل قال أبو جعفر: قال أبو الحسن: كأنه الرمل الذي لم يُخالِطْه شيءٌ غيره. ويقال: في تثنيته نَقَوان. وحَكى

الفراء: نقيَان ولا يعرِفه البصريّون، «والهيَامُ» قيل هو الرمل الليّنُ وقيل هو ما تناثَرَ من الرمل يقال: انهام وانهار وانهال بمعنى واحد، وجمعُه في القياس أهِيمة وهو واحد ليس بجمع، لأنه لو كان جمعاً لكُسرتِ الهاء فيه.

٤٢ - يعلو طريقةَ متنِها متواتراً   في ليلة كَفَرَ النجومَ غَمامُها

ويروى متواترٌ على معنى يعلو مطرٌ متواترٌ، ومن روى متواتِراً نصبه على الحال، والمعنى يعلو الواكفُ متواتراً. «والطريقةُ»: خَطَّةٌ مخالفةٌ للونِها، ويقالُ: لها جُدَّة وجمعُها جُدَد، قال الله جل ثناؤه: ﴿ومِنَ الجبالِ جُدَدٌ بِيضٌ وحُمْرٌ مختلفٌ ألوانُها﴾[1] «والمَتنان»: مُكْتَنَفا الظَّهر. «ومتواترٌ»: متتابع. «وكَفَر»: غَطَّى، يريد أنها ليلةٌ مظلمةٌ قد غَطَّى السحابُ فيها النَّجوم؛ ويقال: إنّما سُميَ الكافِرُ كافراً، لأنه غَطَّى ما ينبغي أن يُظْهِرَهُ من دين الله جل وعز؛ وقيل إنّما سُمِّيَ كافراً، لأن الكُفْرَ كَفَرَ قَلبَه أي غَطّاه.

٤٣ - وتُضيءُ في وجه الظَّلام منيرةً   كَجُمانةِ البَحريِّ سُلَّ نظامُها

قوله «تُضيء»: يريد البقرةَ، «ووجهُ الظَّلام» أوله، قال الله جل وعز ﴿وقالت طائفة من أهل الكتاب آمِنوا بالذي أُنزِلَ على الذين آمنوا وجهَ النهارِ﴾[2] «والجُمانةُ»: اللؤلؤةُ الصَّغيرة والكبيرة الدُّرة. «والبحريُّ»: يريد الغواص. قال أبو الحسن: انما خَصَّ لؤلؤ الغواص لأنها قد تُعمَل من فِضَّةٍ، فأراد أن الغَواصَ أخرجها. وقوله «سُلَّ نظامُها» أي خَيطها. قال أبو الحسن: يريد أن اللؤلؤة إذا سُلَّ خيطُها سقطتْ وصارتْ بمنزلةِ القَلِقِ في تحركها، فيريدُ أن هذه البقرة قلقةٌ. وقال غيره: إنما أراد شِدة عَدْوِ البقرةِ فشبَّهها باللؤلؤة إذا سُلَّ خيطُها فسقطت.

٤٤- حتّى إذا انْحسر الظلامُ وأَسفَرتْ   بكرت تَزِلُّ عن الثَّرى أزْلامُها

وروى أبوالحسن: حتى اذا حَسَرَ الظَّلامُ. وقوله: «وأسفرت»: أي وافقت

---

(١) فاطر: ٢٧.

(٢) آل عمران: ٧٢.

الصبحَ كأنها دخلت في الاسفار، كما تقولُ: أظلمَ أي دَخَلَ في الظَّلام، قال الله جل ثناؤه: ﴿فإذا هم مظلمون﴾[1] يقالُ: أسفرَ وجهُ المرأةِ اذا أضاء واسفرَ الصُّبح، وسَفَرَتِ المرأةُ، اذا أَلقَتْ خِمارها، «وبكَرت»: غدت بكرة يقال بكَرَ وأبْكَرَ وبكَّر وابتكر وقوله: «تَزِلُّ»: أي تزلِقُ. «والثَّرى»: الرَّملُ النَّـدِيّ وكـذلـك الترابُ النَّدي «أزْلامها»: قوائِمُها، شبَّبها بالأزلام وهي القداح الواحد زُلْمٌ وزَلَمٌ.

٤٥ ـ عَلِهَتْ تَبَلَّدُ في نِهاءِ صُعـائِـدٍ سبعـاً تُـؤامـاً كـامـلاً أيـامهـا

«عَلِهت»: اشتَّد جَزَعُها، ويقال: عَلِهْ يَعلَه عَلَهاً، وقوله: «تَبَلَّدُ الأصل تتبلَّد ثم حذف التاءَ لاجتماع تاءين، وهو في موضع نصب على الحال، ومعنى «تَبلَّد»: تحيَّر أي يذهبُ ويجيءُ لا يدري أين يمر؟ «والنِهـاء»: جمـع نَهْـيٍ، ويقـال نِهْـيٍ وهو الغدير، وهو حيث يَقِفُ الماءُ من السيل، كأنه سمي نِهيا لأن جوانبَه نَهَتْه عن الذهابِ مع السيل، فمن قـال: نَهْيٌ بالفتح سماه بالمصدر، ومن قال نِهْيٌ بالكسر أمالَه عن المصدر، كما يقال: مَلْءٌ ومِلْءٌ وطَحْنٌ وطِحْنٌ، ورَعْيٌ ورِعْيٌ «وصُعائد»: اسم موضع. ويروى في نِهاء صُوائق، وهو اسم موضع أيضاً. ويُروَى في شقائق عالج «والشَّقائق»: جمع شقيقة وهي الرَّملةُ يكون فيها نبت. «وعالج»: اسم موضع يقال أنه كثير الرمل. وقوله: «سبعاً تؤاماً» واحد توأم، فجعل كلَّ ليلةٍ مع يومها توأماً، ثم جمع تَوْأَما على تُؤام، كمـا يقـال: ظُـؤار فـي جمـع ظِئْـرٍ، وعُراق في عِرق، وفُرار في جمع فرير، ورُخال في جمع رَخْل، وَرُبَاب في جمع رُبّى، وهي الَّتي تربّي أولادها وكأنَّه اسمٌ للجمع وقوله: كاملاً أيامها أي لا ينقص جزعها في هذه الأيام.

٤٦ ـ حتى اذا يَئِستْ وأسحَق حالِـقٌ لـم يُبلِـه إرضـاعُهـا وفِطـامهـا

المعنى حتى إذا يئست من ولدِها، «وأسحَق»: ارتفع وقيل أخلَق «وحالِقٌ» قيل: معناه ضامر وقيل: معناه ممتلىء لبناً وأصله من الارتفاع، وقوله: «ولم يُبلِه

---

(١) يس: ٣٧.

ارضاعُها وفِطامُها »: أي لم يذهب به كثرة إرضاعها ولا فطامِها إياه، ولكن ذهب به فقدُها ولدَها وتركُها العلفَ. ويُروى لم يُغنِه إرضاعها وفطامُها.

٤٧ - وتسمَّعَت رِزَّ الأنيس فَراعَها عن ظَهْرِ غَيبٍ والأَنيسُ سَقامُها

« الرِزّ »: الصوتُ، « والأنيسُ »: الناس ويريد - هاهنا - الصيادين « فَراعَها »: أي أفزَعها يقالُ: راعَني الشيءُ يروعني رَوعا بفتح الرّاءِ إذا أفزعَك، فأما الرُّوعُ بالضم فإنه يقالُ: فيه وقَع ذاكَ في رُوعي أي في نفسي وخَلَدي؛ ورُويَ عن النبي ﷺ أنه قال: « ان جبريل عليه السلام نَفَثَ في رُوعي أن نفساً لن تموتَ حتى تستكمل رِزقَها فاتّقوا الله وأجمِلُوا في الطّلب » وقوله: « عن ظهرِ غيبٍ »: أي عما غاب عنها وإنما سَمِعَتْ صوتاً ويُقالُ: « عن ظهرِ غيبٍ »: عن ظهر حجاب بينها وبينهم، لأن الغيب ما اطمأن من الأرض. وقوله: « والأنيسُ سقامُها » أي داؤها أي الأنيس الذي سَمِعْت صوتَه هو الذي يصيدُها فهو داؤها.

٤٨- فَعَدَتْ كلا الفرجين تَحسِب أَنَّهُ مولى المخافةِ خلفُها وأمامُها

ويروى فَغَدت، والفرج موضع المخافة، وكذلك الثَّغر، ومولى المخافةِ ولي المخافة أي الموضع الذي فيه المخافة، قال الله جل وعز: ﴿هو مولاه وجبريلُ وصَالحُ المؤمِنينَ﴾[1] أي ولِيُّهُ، وقال ابن السكّيت وغيرهُ من أهلِ اللغةِ في قول النبي ﷺ: « من كنتُ مولاهُ فَعَليّ مولاه » معناه من كنتُ وَلِيَّه فعليٌّ وليُّهُ، وفيه من النَّحو أن الأجودَ في « كلا » أن تكون في موضع نصب على أنّها ظرفٌ، والمعنى فعدت في كلا الفرجين، فأمّا قوله « كلا » فجاء بالألف، وهو في موضع نصبٍ فإنما هذا ليفرّق بين الألف إذا كان أصلُها الواو أو الياء، وإذا لم يكن لها أصلٌ فيقول: فما أصله الواو رأيت عَصَويَ الرجل، وتقول في الياء رأيتُ رحيي الرَّجل، وكلا لا يُعرَفُ أن الألِفَ منها منقلبةٌ من شيء فثبتت للفرق في موضع الرَّفع والنصب والخفض، « وخلفُها »: مرفوعٌ على أنه بدلٌ من مولى، « وأمامها »

---

(١) التحريم: ٤.

معطوف عليه ويجوز أن يكونَ «مولى» مرفوعا بالابتداء وخلفُها خبره، والجملةُ خبر أنّ ويجوز أن يكونَ خلفُها وأمامُها مرفوعين على أَنَّهما خبر لابتداء محذوف كأنه قال: هما خلفها وأمامها، قال أبو الحسن بنُ كيسان: ويجوز أن يكونَ كلا في موضع رفعٍ كأَنَّه قال: فعدت وكلا الفرجين تحسِبُ أنهُ مولى المخافةِ، فأَمّا قولُه أنَّه ولم يقلْ: «أنهما» فهو محمول على معنى قولِك: كلٌّ واحد من الفرجين تحسِب أنَّهُ مولى المخافةِ، وقال الله جل وعز: ﴿كلتا الجنتين آتت أُكُلَها﴾[1].

٤٩ - حتى إذا يَئِسَ الرُّماةُ وأرسَلوا غُضْفاً دواجِنَ قافلاً أعْصامُها

في «يَئِس» قولان: أحدهما أن معناه علم أي لَمّا عَلِمَ الصيّادون موضعَ البقرةِ رأَوْها، واحتَجَّ صاحبِ هذا القول بقول الله جل وعز: ﴿أفلم يَيْئَس الذين آمنُوا أنْ لو يشاءُ الله لهدى الناس جميعاً﴾[2] قال أبو عبيدةَ: معناه أفلم يعلَمْ وأنشد:

أقولُ لأهلِ الشِّعب اذْ يَيسرونني ألمْ تيئَسوا أَنّي ابنُ فارسَ زَهدَمِ

ويروى يأسرونني والقول الآخرُ: أن معنى يئس أنهم يئسوا أن يصيبوا البقرة لِعَدْوِها وقيل: ان المعنى وحتى اذا يئس الرُّماة أرسلوا والواوُ زائدة واحتج صاحب هذا القول بقولِ الله جل وعز: ﴿حتى اذا جاؤوها وفُتِحَتْ أبوابُها﴾[3] فالقولُ عندَ أهلِ النظر أَن الواوَ لا يجوزُ أنْ تزادَ، وأن المعنى حتى إذا يئس الرُّماة تَركوا رميَها ثم حُذِفَ هذا لعلم السامع والواو عاطفةٌ والقول في قوله جل ثناؤه: ﴿حتى إذا جاؤوها﴾[4] قَدْ تقدَّم، «والغُضْفُ»: المسترخية الآذانِ، الذكر أغضَفُ والأنثى غضفاء، «والدواجن»: قيل هي المتعوداتُ الضاريةُ وقيل: هي المقيمة مع أصحابها، «والقَافِلُ»: اليابس يقال: «قَفَل جلدهُ» اذا يَبِسَ وقيل في قول امرىء القيس [من الطويل]:

---

(١) الكهف: ٣٣.

(٢) الرعد: ٣١.

(٣) الزمر: ٧٣.

(٤) ديوانه ص ٣١.

نظرتُ اليها والنَّجوم كَأَنَّها مصابيحُ رُهبانٍ تُشَبُّ لِقُفّال

القُفّالُ هاهنا عُبّاد النَصارى الذين قد قَفَلَ جلدُهم أي يبس من العبادةِ والصو
« والأعصام »: قلائد من أدمٍ تُجْعَلُ في أعناقِ الكِلاب الواحدة عِصام، وهذ
جمعٌ على غير القياس عند أهل اللغةِ، وكأنه جَمْعُ الجَمعِ فَجَمَعَ عصاماً على
« عُصُم »، كما يقال: حِمارٌ وحُمُر ثم جمع « عُصُماً » على « أعصام » كما يقال
طُنُبٌ وأطناب وقد قيل: إن واحدَ الأعصام عَصَمَةٌ فهذا جمعٌ على حذف الهاء
كأنه جَمَعَ « عَصَماً » على أعصام فيكون مثل جمل وأجمال وقيل أن واحدها
عِصْمٌ هذا مثل جِذْع وأجذاع.

٥٠ـ فَلَحِقْنَ واعتكرت لها مَدْرِيَّةٌ كالسَّمْهَرِيَّةِ حَدُّها وتَمامُها

أي فَلَحِق الكلابُ البقرةَ « واعتكرتْ »: عطفت ورجعت، يقالُ: عكَّرَ واعتكر
إذا رَجَعَ. « والمَدْرِيَّةُ »: القرون الحادة قال أبو الحسن: « المَدْرِيَّةُ » يعني بها القرون
وأَنَّثَه على معنى القناة « والسمهريَّةُ »: الرِّماحُ، ومنه يقال: اسمَهرَّ الأمرُ إذا اشتد،
فشبَّهَ قرنها بالرِّماح لصلابتهِ وحدتهِ ألا تراه أنه قال: حدُّها وتَمامُها يعني بتمامها
خبر وإن شئت كان حدُّها مرفوعاً بالابتداءِ، قوله كالسمهرية خبر وإن شئت
طولِهَا، والكاف في قوله: كالسَّمْهَريّة في مَوْضعِ رفعٍ بالابتداء، وقوله: حدُّها».
كانت الكاف خبراً وإن شئتَ كانت الكاف نعتاً لقوله: مدرية وتُرفَعُ حدُّها بمعنى
الفعل كأَنَّه قال: مدريّة مماثلةٌ للسمهرية حدُّها وتمامُها.

٥١ـ لِتَذودَهُنَّ وأيقَنَتْ ان لَمْ تَذُدْ أَنْ قَدْ أَحَمَّ من الحُتُوف حِمامُها

ويُروَى مع الحتوفِ قوله « لِتَذودَهُنَّ » أي لتدفعَهن وتطردَهن يُقالُ: ذادَه
يذوده ذياداً إذا طردَه، ويجوز ذادَه ذوداً على الأصلِ لأن أصلَ مصادِر الثُّلاثِيِّ
أن تكونَ على فَعْلٍ، وقولُه: « أَحَمَّ » أي دنا وحضر، ويُروَى « أَجَمَّ » وهو قريبٌ
من معنى أحم قال أبو الحسن: معناه ترادَف ويُنشَد بيتُ زُهير[1]: [من الطويل]:

---

(١) ديوانه ص ٩٧.

وكنتُ إذا ما جِئتُ يوماً لحاجةٍ   مَضَتْ وأَجَمَّتْ حاجةُ الغَدِ ما تحلو

والحِمام : الموت قيل هو القَدَرُ يقال: حُمَّ الأمرُ أي قُدِّرَ، فأمَّا جوابُ الشَّرط في قوله: انْ لم تذد فمحمول على المعنى والمعنى وأيقنت أن قد أحم من الحتوف حِمامُها إن لم تذد، فقامت الجملةُ مَقام الجواب، وهذا لا يجوزُ أن يقَع إلا في الفعلِ الماضي لأنه لا يُجزَم تقول: «إن قام زيد لأكرمنَّه» ولا يجوزُ هذا في المستقبل لأن الشَّرط يَجْزِمه فلا بد من الجواب إما بالفعلِ وإما بالفاء.

٥٢- فتقصَّدت منها كَسابِ وضُرِّجَتْ   بِدَمٍ وغُودِرَ في المكَرِّ سُحَامُها

ورُوي فتنكبت. وقوله «فتقصدت» فيه قولان: أحدهما أن مَعناه فعمدت من قولك قصدت للشيء، والقول الآخر: أن معناه فقتلت: يقال: «أقصدَه»: إذا قتلَه، «وكساب» في موضع نصب في القولين جميعاً هو اسم كلبة إلا أنه مبنيٌّ على الكسر مثل حَذامِ وقَطامِ، وإنما بُنِيَ عند أبي العباس لأن فيه ثلاثَ علل فوَجَبَ أن يُبنى لأنه ما كانت فيه علتان مُنِعَ الصرفُ فإذا زادت عِلةٌ بُنِيَ، والثلاثُ العلل الّتي في «كساب» ونَظيرها أنَّها مؤنثة، وأنَّها معرفة وأنَّها معدولة عن كاسبة. قال أبو جعفر: قال أبو اسحاق: إنما بني هذا لأنه في موضع فعل الأمر ثم سمي به فبنيَ كما بُني الأمرُ، والاختيار عندي ما قال سيبويه: وهو أن يُجْرَى هذا مُجْرَى ما لا ينصرف، فسيبويه يختار هذا فمن قال: بهذا القولِ روى: فتقصدت منها كساب بالنصب، «وضُرِّجت»: خُلِطَت «وغُودِرَ» تُرِكَ، «والمكَرُّ»: الموضع الذي يُكَرُّ فيه «وسُحام»: اسم كلب «والها» تعود على الكلاب، وأضاف لأنَّهُ جعله نكرةً لأن المعارف لا تُضاف.

٥٣- فَبِتلك اذ رقَصَ اللّوامع بالضّحى   واجتابَ أرديةَ السَّرابِ إكامُها

«رَقَص»: اضطرب، «واللوامع»: الأرضون التي تلمَع بالسَّراب، الواحدةُ «لامعةٌ» وقيل «اللوامع»: السراب، وليس هذا القولُ بشيء وقولُه بالضحى أي في

الضحى كما تقول فلان بمكة وفي مكة والمعنى في وقت الضُّحى «واجتاب» لَبِس لأنهُ، يقال: جبتُ الثوب إذا لَبِستَه ومنه سمي الجيبُ لأنه منه يُلَبسُ القميص، وهذا الفعلُ من ذواتِ الياءِ من جاب يَجِيبُ فأما جابَ يجوب، فانه من ذوات الواوِ يقالُ: جاب الأرضَ يجوبها جوباً إذا قطعها ومَرَّ فيها، قال الله جل وعز: ﴿وثمود الذينَ جَابُوا الصَّخرَ بالوادِ﴾[1]. «والسرابُ»: لمعان الشمس في الفَضاء، «والإكام»: الجبالُ الصِّغارُ الواحدةُ أكمةٌ وهذا تمثيلٌ يَصِفُ أن السرابَ قد غَطَّى الإكام فكأن الإكام قد لَبِسَتْهُ.

٥٤- أَقضِي اللُّبانَـةَ لا أُفـرِّطُ ريبـةً   أو أن يَلُـومَ بِحـاجـةٍ لُـوّامُهـا

قوله: أقضي متعلق بقوله: فتلك، وهذا يقال له التضمين، وهو قبيحٌ في الشعر، والأحسنُ أنْ يكون كلُّ بيتٍ قائماً بنفسه. والمعنى فبتلك النـاقـةِ أقضي اللُّبـانـة «واللُّبانةُ»: الحاجةُ، «لا أُفرِّط»: لا أُقصِّر، قال أبو الحسن: ويُروى:

أَقضِي اللُّبانَةَ أَنْ أُفرِّط ريبةٌ

بنصب ريبة ورفعها، فمن رفع جعلَه خبرَ الابتداء والمعنى تفريطي ريبةٌ، أي عاقبةُ تفريطي ريبةٌ، ومن نصب فالمعنى مخافةَ أنْ أُفرِّط، ثم حذفَ مخافةً، قال الله جل وعز: ﴿ان اللهَ يُمسِكُ السمواتِ والأرض أن تَزولا﴾[2] هذا قولُ البصريينَ. والكوفيونَ يقولون: لا مضمرة والمعنى لئلا تَزُولا ولئلا أُفرطَ ريبةً يريد أني أتقدَّم في قضاءِ حاجَتي لئلا أشك، فأقول: إذا ما فاتَني ليتني تقدمتُ أو أن يلومَني لائمٌ على تقصيري، «ولَوّام» على التكثيرِ، ومعنى هذا البيت والذي قبله أنه وصفَ مواصلَته ومصارَمته، وأن هذه الناقةَ تُعينُه على قصدِ من أراد مواصلَته، وعلى تَرْكِ من أرادَ مصارَمته.

٥٥- أَوَلَمْ تكنْ تَدري نَـوارُ بـأنّنـي   وَصّـالُ عَقْـدِ حَبـائـلٍ جَـذّامُهـا

---

(١) الفجر: ٩.
(٢) فاطر: ٤١.

«نوارُ»: اسم امرأةٍ، ويُقالُ: للظبيةِ إذا كانت نَفوراً هي نَوار بفتح النون بَيِّنَةُ النِّوار بكسر النون، وصَرف «حبائلَ» ردَّه إلى أصله لأن أصل الأسماء أن تكونَ مصروفةً والمعنى أن أصل الحبائلِ إذا وصلتُ إلى عقدها، فإذا لم أصِل لم أحتَمِل الضَّيمَ فقطعتُ، «والجَذّامُ»: القَطّاعُ، يقال جَذَمَ يَجذِمُ إذا قَطَعَ.

٥٦ـ تَـرّاكُ أَمْكِنَـةٍ اذا لـم أَرضَهـا أَو يرتبِطْ بعـضَ النَّفـوسِ حِمـامُهـا

أي أتـرك الأمكنـة إذا رأيـتُ فيهـا مـا أكـرَهُ، إلا أنْ يُـدركَنـي المـوتُ «فَيَحبِسُني»: يرتبط نفسي «والحِمامُ»: الموت. ويُقالُ: هو القدر، وجَزَم يرتبطْ عطفاً على قوله: «اذا لم أَرضَها» هذا أجودُ الأقوالِ والمعنى على هذا إذا لم أرضَها، وإذا لم يرتبطْ بعضُ النفوس حِمامها». وقيل: يرتبط في موضع رفع إلا أنه أسكنَه لأنه ردَّ الفعلَ إلى أصلِه، لأنَّ أصلَ الأفعالِ ألا تعرب وإنما أُعرِبَتْ للمضارعةِ، وقيل: إنّ «يرتبط» في موضع نصب ومعنى «أو» بمعنى «الا أن» كما قـال[1] [من الطويل]:

فقلـتُ لَـهُ لا تَبْـكِ عينُـك إنمـا نُحـاوِلُ مُلْكـاً أو نمـوتَ فَنُعـذَرا

والمعنى إلا أن نموتَ وكذا فالمعنى ألا أن يرتَبِطْ بعضُ النفوس حِمامها ألا أنَّهُ أسكَنَ لأنه رد الفعلَ أيضاً إلى أصله، وإنما اخترنا القولَ الأولَ وهو أن يكون في موضعٍ جزمٍ لأن أبا العباس محمدَ بن يزيدَ قال: لا يجوزُ للشـاعـر أن يُسكِّـنَ الفعلَ المستقبلَ، لأنَّه قد وجب له الأعرابُ لمضارعته الأسماء، وصار الأعرابُ فيه يفرِّق بين المعاني ألا ترى أنك إذا قلت: لا تأكل السمكَ وتشربَ اللبن كان معناه خلافَ معنى قولك وتشربِ اللبنَ فلو جاز أن تُسكِّنَ الفعل المستقبلَ لجازَ أن تُسكّن الاسم، ولو جاز أن تُسكِّن الاسمَ لما تبينتِ المعاني.

٥٧ـ بَلْ أنتِ لا تَدرِينَ كَمْ مِنْ ليلـةٍ طَلْـقٍ لـذيـذٍ لهـوُهـا ونِـدامُهـا

«كَمْ»: في كلام العرب تقع للتكثير. ويقال ليلةٌ طَلْقٌ وطَلْقَةٌ إذا لم يكنْ فيها

---

(١) البيت لامرىء القيس في ديوانه ص ٦٦.

حرٌّ يؤذي ولا بَردٌ وكانت ساكنة الرِّيحِ وقوله: لذيذٍ لهوُها ونِدامُها، أضاف اللهوَ الى الليلةَ على المجاز وإنما اللهوُ فيها، وقولُ اللهِ جل وعز: ﴿بـل مكْـرُ اللَّيـلِ والنَّهار﴾[1] وإنما المكرُ فيهما.

٥٨- قد بِتُّ سامرَها وغايَـةِ تـاجـرٍ   وافَيْـتُ اذْ رُفِعَـتْ وعَـزَّ مُـدامُهـا

قوله: «سامرها» من السمَر وهو حديثُ الليلِ قال أبو اسحاق: ويقالُ لِظلِّ القمرِ السمَرُ، والذينَ يتحدَّثون فيه السُّمّار، ومنه السُّمرةُ في اللَّونِ وقوله: «وغايةِ تاجر» يعني الرَّاية التي ينصبُها لِيُعرَفَ موضعُه، والتاجرُ - هاهنا - الخَمّار، قال أبو الحسن: خفض غايةٍ على أحدِ معنيين يجوزُ أن يكون جعل «الواو» بدلا من «رب»، ويجوز أن يكونَ عطفَها على قوله: «من ليلة» ويجوز النَّصبُ بوافيت وقوله: وعَزَّ مُدامُها أي عزَّت الخمرُ ونَفَقَت لكثرة من يشتريها من هذا الخمارِ وقيل: للخمر مُدامٌ ومُدامةٌ لدوامِها في الدَّنِّ وقيل لأنهم كانوا يُديمون شربَها.

٥٩- أُغلِي السِّباءَ بكلِّ أدكنَ عـاتـقٍ   أو جَوْنَةٍ قُـدِحَـتْ وفُـضَّ خِتـامهـا

«أُغلي»: أشتري غالياً. «والسِّباء»: اشتراءُ الخمرِ ولا يُستَعملُ في غيرِها يُقالُ: سَبأتُ الخمرَ أسبؤُها سِباء ومَسْبأً، قال امرؤ القيـس[2] [من الطويل]:

ولـم أسبـأ الزِّقَّ الرَّويَّ ولـم أَقُـلْ   لِخيلِيَ كُـرّي كَـرَّة بعـد إجفـالِ

الأدكن: الزق الأغبر. والعاتِقُ قيل هي الخالصةُ يُقال لكل ما خَلَص عاتقٌ وقيـل: «العاتِقَ» التي عُتِّقَت، وقيل العاتِقُ من صفةِ الزق، وقيل: من صفة الخمرِ لأنه يقالُ: اشترى زقَّ خمرٍ وانما اشترى الخمرَ، وقيل: العاتقُ التي لم تُفْتَحْ، «والجونةُ»: الخابيةُ، ومعنى قُدِحَتْ: أُغْتُرِفَ منها ويقال: للمِغرَفَةِ المِقدَحَةِ، وقيل: «قُدِحَـتْ» مُزِجتْ وقيل: معناه بُزِلَتْ «وفُض خِتامُهـا»: طِينُهـا، فـأَمَّـا قـولُ الله جـل وعـز: ﴿ختامُه مِسْكٌ﴾[3] فمعناه والله أعلمُ أن آخرَه مسكٌ.

---

(١) سبأ: ٣٣.

(٢) ديوانه ص ٣٥.

(٣) المطففين: ٢٦

٦٠ـ بَصَبوحٍ صافيةٍ وجَذْبِ كَرينَـةٍ   بَمُـوَتَّـرٍ تَـأْتَـالَـه إبهـامُهــا

ورواية أبي الحسن وصبوحٍ. الصبوح: شُرْبُ الغداةِ وفي المثل: «أَعن صبوحٍ تُرقِّق» وذلك أن رجلاً نَزَلَ بقومٍ فأضافوهُ وسَقَوهُ الغَبوقَ فقال: إذا اصطبحتُ فكيف آخُذ؟ فقالوا له: «أَعن صبوحٍ تُرَقِّقُ» أي إنما تُرَقِّقُ كلامَك وتُحسِّنُه لِتُوجِبَ عَلينا الصَّبوحَ. «والصـافيـة»: يعنـي بهـا الخمـر. «والكَـرينـةُ» المغنيـةُ، وجمعُها كرائن. ويُقالُ: للعودِ الكِران «ومُوَتَّر»: عود له أوتار «وتأتاله» بفتح اللام من قولك تأتَّيْتُ له كأنَّها تفعل ذلك على مَهَل وتَرسّلٍ. ويُروى تـأتـالُـه بضم اللام من قولك: أَلْتُ الأمرَ إذا أصلحتَه ويُقالُ: أَلْنا وايلِ علينا أي سُسْنا وساسَنا غيرُنا.

٦١ـ باكرتُ حاجتَها الدَّجاجَ بِسُحـره   لأَعَـلَّ مِنهـا حِيـنَ هَـبَّ نِيـامُهـا

ويروى: أن يَهُبَّ نِيامُها: أي باكرتُ حاجتي فأضافَ الحاجةَ الى الخَمرِ على المجاز، «والدَّجاجُ» ـ هاهنا ـ الديكَةُ، والمعنى باكـرتُ بشـربهـا صيـاحَ الديكَـةِ، وتلك الشُرْبَةُ يُقالُ لَها الجاشريةُ وهو من قولهم: جَشَرَ الصُّبحُ والجَشْرَةُ أولُ السَّحَر يُخبِر أنه أدلجَ. وقوله: لَأعِلَّ منها وهو من العَلَل وهو الشُّربُ الثاني وقد يقال للثالثِ والرابعِ عَلَلٌ من قولِهم: تَعَلَّلْتُ به أي انتفعتُ به مرةً بعدَ مرةٍ، وهَبَّ النائمُ إذا استيقظ، ومن رَوى أن يَهُبَّ نيامُها «فإن» عنده في موضع نصب، والمعنى وقت أن يَهُبَّ نيامُها كما تقول: أنا أجيئك مَقدَمَ الحاجِ أي وقتَ مقدمِ الحاجِ ثم حذفتَ «وقتاً» وأَعْرَبْتَ مَقدَماً بإعرابه لأنَّه لا يشكل.

٦٢ـ وغداةِ ريح قـد وَزَعْـتُ وقِـرَّةٍ   اذ أَصبحـتْ بيـد الشمـال زِمـامهـا

المعنى رُبَّ غداة ريح وزعتُ: كففتُ أي كففت بردَّها بالطَّعام والكِسوة وقالوا في قول الله جل وعز: ﴿فَهُمْ يُوزَعون﴾[1] يُحبَس آخرُهم على أولِهم قال أبو اسحاق: أي يكُفُّ آخرهم على أولهم. وقال أهل التَّفسير في قولِ الله جل

---

(١) النمل: ١٧، ٨٣.

وعز: ﴿قال ربِّ أوزعني﴾[1] معناه ألهمني قال أبو اسحاقَ معناه ـ والله أعلم ـ أكففْني عن جميع الأشياء إلاّ عن شكرك والعملِ الصالحِ. «والقِرَّة»: البردُ يُقالُ: قِرَّةٌ وقُرٌّ، كما يقال: ذِلَّةٌ وذُلٌّ وقِلّة وقُلٌّ ويومٌ قارٌّ وقرٌّ قال امرؤ القيس[2] [من المتقارب]:

اذا ركِبُوا الخيلَ واستلأموا   تحرَّقَتِ الأرضُ واليومُ قُرْ

وقوله: اذْ أصبحتْ بيدِ الشَّمال زِمامها: يعني اذْ أصبحتِ الغَداةُ الغالبُ عليها الشَّمال وهي أبردُ الرِّياح، وهذا تمثيل لأنه جعلَ للشَّمال يداً، وجعلَ للغداة زِماماً، وإنما المعنى أن البردَ فيها شديد وأن الشَّمال الغالبةُ عليها فكأنها بمنزلة من يقودها، ومعنى هذا البيت أنه إذا اشتد البردُ، كفَفته باطعام الطعام وايقاد النيران.

٦٣ـ ولقد حميتُ الحيَّ تحمِل شِكَّتي   فُرْطٌ وشاحِي اذ غَدوتُ لِجامُها

وروى أبو الحسن: ولقد حَمِيتُ الخيلَ أي منعتُها من أن تُصاب يُقالُ. حَميتُ الموضِعَ حِمىً اذا منعتَ منه، وأحميتُه صَيَّرته حِمىً حتى لا يُقرَب، وحَمِيتُ القومَ في الحرب حِمايةً، وحميتُ المريضَ حِمْيةً، وأحميتُ الحديدة إحماءً «وتَحامى القومُ»: إذا مَنَعَ بعضُهم بعضاً قال الشاعر. [من الطويل]:

تحاماهُ أطراف الزّجاج تحامياً   وجادَ عليه كُلُّ أسحَمَ هَطّالِ

«والشكَّةُ» اسمٌ يجمع السلاحَ، ومنه يقال: شائك السلاحِ وشاكي السلاحِ أي لسلاحِه شوكةٌ. وفُرُط: يعني فرساً والفُرُط: المتقدّمُ، يُقالُ: للذي يتقدمُ القومَ ليرتادَ لهم الماءَ وغيرهُ فارط وفَرَط وفُرُطٌ وفي الحديث عن النَّبيِّ ﷺ: «أنا فَرْطكم علي الحوض» وقوله: «وشاحي اذْ غدوتُ لِجامُها»، أي هو في يدي بمنزلة الوشاح، وقال أبو الحسن: المعنى أنّي قد تركتُه على كَتِفي، فوقعتْ حدائدُه موضعَ الوشاح قال: وكانوا اذا خَرجوا الى صيدٍ أو حرب قلعوا اللُّجُم

---

(١) النمل: ١٩.

(٢) ديوانه ص ١٥٤.

فجعلُوها على أكتافِهم، إلى الوقتِ الذي يحتاجونَ فيه إلى الإلجامِ فيُلجِمون.

٦٤- فَعَلوتُ مرتقِباً على مَرْهُوبةٍ   حرجٍ إلى أعلامِهن قَتَامُها

ويُروَى فعلوت مرتقَباً بفتح القاف، ويُروى على ذي هبوة، فمن رَوى «مرتقِباً» بكسر القاف فهو منصوبٌ على الحال معناه أحرُسُ أصحابِي وأرقُبُهم ومن رواه بفتح القافِ فهو عنده مفعول به «والمرتَقَب» الموضعُ الذي يُرتَقَبُ فيه وأنشدَ الفَـراء[من الطويل]:

يَفَعتُ خُلَيْقاً بعدما اشتدتِ الضُّحى   بمرتَقَب عالي النَّشازِ رفيعُ

«والمرهوبة»: المخوفة، وأصل «الحَرَج»: الضّيق، ويقال للشجر المُلتَفِّ بعضُه الى بعض حَرَجٌ، فالمعنى أن القَتَامَ هو الغُبار قد كَثُر حتى بَلَغ إلى الأعلام وهي الجبالُ، ثم تكاثَفَ، ويُقالُ أن «حَرَجاً» بمعنى محرَّج، فكأنَّه قد أُلجِيءَ الى الجبال. ويُروَى: «حَرَجٌ إلى أعلامِهن قتامُها» بمعنى قتامُها حرجٌ وقوله قتامها الهاء تعود على المرهوبة.

٦٥ حتى إذا أَلقت يداً في كافر   وأجنَّ عوراتِ الثُّغُور ظَلامُها

المعنى حتى إذا ألقت الشمسُ، فأضمرَها ولم يَجْرِ لها ذكر لعلمِ السامع بما يريد وقال الله جلّ وعزّ: ﴿حتى تَوارت بالحِجاب﴾[1]: يعني الشمسَ وقال: ﴿ما تَرَكَ عَلَيْها مِنْ دَابَّةٍ﴾[2] يعني الأرضَ، وأنشد أبو العباس بيتَ النابغةِ [من البسيط]:

رَدَّت عليه أقاصيه ولبَّدَه   ضربُ الوليدةِ بالمِسحاةِ في الثَّأَدِ[3]

المعنى ردَّتِ الأمةُ عليه ولم يَجْرِ لها ذِكْرٌ، «والكافِرُ»: يعني به الليل لأنه يَسْتُر بظلمتِه وهذا تمثيلٌ، والمعنى حتَّى إذا انقادتْ له. ويُقالُ: أن لَبيداً أخذَ هذا

(١) سورة ص: ٣٢.
(٢) النحل: ٦١.
(٣) ديوانه ص ١٥.

من قول ثعلبة بن صُعَير [من الكامل]:

فتذكَّرا ثَقْلاً رَثيداً بعدَما ... ألقتْ ذُكاءُ يمينَها في كافرِ

« وأجنَّ »: غطَّى، « والثُّغور »: واحدُها ثَغرٌ وهو الموضعُ المَخُوفُ، « والعورةُ »: الموضع الذي يُخافُ من العدو أن يأتي منه:

٦٦- أسْهَلتُ وانتصبتْ كجِذعِ مُنيفةٍ ... جرداءَ يحصَرُ دونَها جُرّامها

أي لما غابتِ الشمس ولم أتمكنْ من حِراسةِ أصحابي على المرتَقَب أسهلتُ أي صرتُ إلى السهلِ من الأرض « وانتصبتْ »: بعني فرسه، والفرسُ تقع على الذَّكر والأُنثى، الا أنَّك إذا صَغَّرْتَ الذَّكر قلت: فريس وإذا صَغَّرْتَ الأُنثى قُلتَ: فريسةٌ، هذا قول البصريين، وقوله: كجِذع منيفة أي كجذع نخلةٍ مُشرفةٍ « والجَرْداءَ »: التي قد انجردَتْ من سَعَفها وليفها « ويحصَرُ » يكِلُّ ويَضجَرُ. « والجُرَّام »: الصُّرّام، والمعنى أني أحرس أصحابي نهاراً على هذا المُرتَقَب، فإذا جاءَ الليلُ أسهلتُ بفرسي وهي منتصبةٌ بعد الكَلال والتَّعب، كجذع هذه النخلة المشرفة، ويُروَى: جَرَّامها بفتح الجيم.

٦٧- رَفَّعتُها طَرَدَ النَّعامِ وفوقَه ... حتَّى إذا سَخَنَتْ وخَفَّ عظامُها

أي رَفَّعتها في السير. طَرَدَ النَّعام يعني عَدْوَه يُقالُ: طَرَدَ طَرَداً وطَرْداً فالطَرْدُ المصدر، والطَرَدُ الاسم، إلا أن الأصمعي لا يَعرفُ إلا التحريكَ وَطَرْدٌ منصوبٌ لأن معنى « رَفَّعتُها »: طَرَّدتُها طَرْداً مثل طَرْدِ النَّعام، ثم أقام الصفةَ مَقام الموصوف، وأقامَ المضافَ مقامَ المضافِ اليه في الإعراب، وقوله: وفوقه أي وفوق الطَرَدِ. وسَخِنَتْ حميت من العرق ، ويروى سَخَنَتْ، ويروى سَخِنَتْ من قولهم: سَخِنَتْ عينُ الرَّجلِ ومعنى سَخِنَتْ عينُ الرجلِ على التمثيل كأنَّها سَخنَتْ من الدمع وقيل معنى « قَرَّت عينه »: كَفَّت من الدمعِ وقيل: معنى قَرَّتْ عينُه من القَرِّ. وقوله: وخف عِظامُها قيل المعنى أنها إذا كَثُرَ عرقُها خَفَّ عظامُها. وقيل: معنى « خَفَّ عظامُها »: أسرعَتْ كما تقول: خَفَّ فلان في حاجتي، وقال: خَفَّ

ولم يقل، خفَّتْ لأنه تأنيثٌ غيرُ حقيقيّ، فجعلهُ على تذكير الجميع كما قال جل وعز: ﴿وقال نسوة﴾[1].

٦٨- قَلِقَتْ رِحالتُها وأَسبَلَ نحرُها وابتلَّ من زَبَدِ الحَميم حِزامُها

«الرِّحالةُ»: السرج أي قلقت الرِّحالةُ واضطربتْ من شدَّةِ السيرِ، «وأسبلَ نحرها» أي أسبَل العرق ومعنى «أسبلَ»: سالَ. «والحميمُ» - هاهنا - العرق، «والحميمُ» أيضاً الماء الحار.

٦٩- تَرقَى وتَطْعن في العِنانِ وتَنْتَحي وِرْدَ الحَمامَةِ إذْ أَجَدَّ حَمامُها

قوله: «ترقى» تمثيل يصف أنها ترفَع رأسها، كأنها تصعَد ويقال رقيت أرقى رُقِيّاً: إذا صَعَّدت، ورقيتُ أَرقَى رَقْياً من الرُقية ورَقَأَ الدمعُ يرقأ رُقوءاً إذا انقطع وقوله: وتطعن أي تعتمد في العِنان كما يعتمَدُ الطاعِنُ. «وتنتَحي»: تقصدُ. «والحمامةُ»: القطاة إذْ أجدَّ حمامُها إذا انكمش يعني أنها تمرُّ كما تمرُّ القطاةُ الى الماءِ وبين يديها قطاً قد انكمش فهي في إثْرِهِ، وهو أسرع لها ويريد بالحَمام - هاهنا - جماعةٌ لأنه يقال: للذكرَ والأنثى حَمامةٌ، ولا يُقالُ: للذَّكر حَمامٌ لئلا يُشبِهِ الجمعَ فإن أردتَ أن تبين قُلْتَ: رأيْتُ حمامةً ذكراً، ومعنى البيت أن فرسَه يُسرعُ هذه السرعةَ كما تُسرعُ القطاة الى شُرْب الماء، وهي في إثْرِ قطا، فيصف أن فرسه على هذه السرعةِ بعدَ الكَلال والتَّعب.

٧٠ - وكثيرةٍ غُرباؤُها مَجْهولةٍ تُرجَى نوافلُها ويُخشَى ذامُها

قوله: كثيرةٌ غرباؤُها في معناه اختلاف: قيل المعنى خُطَّة كثيرةٌ غرباؤُها ثم أقامَ الصفةَ مقامَ الموصوف و«الواو» بدل من رُبَّ، بالمعنى على هذا رُبَّ خطة قد جَهِلَ القضاء فيها وجَهِلَتْ جهاتُها، وقيل: المعنى وحربٍ كثيرةٍ غرباؤُها لأن الحربَ مؤنثةٌ وإنْ كانت العربُ تقول: في تصغيرِها حُريب، وإنما صغَّروها بغير الهاء لأنها في الأصلِ مصدرٌ من قولك: حَرَبْتُهُ حَرْبًا. فالمعنى على هذا رُبَّ

(١) يوسف: ٣٠.

حربٍ كثيرةٍ غرباؤها، وجعلَها كثيرةَ الغُرباء لِما يحضرها من أَلفافِ الناس وغيرهم، وجعلها مجهولةً لأن العالِم بها والجاهِلُ يجهلان عاقبتها ثم قال: تُرجَى نوافلُها يعني الغنيمة والظَفَرَ «ويُخشَى ذامُها»: أي يكونُ ذلك به «والذّام» في الأصل» العيبُ، وقيل: المعنى وجماعةٌ كثيرة غرباؤها وقيل إنما يريد قبة النعمان وجعلها كثيرة الغُرباء، لما يجتمعُ فيها من الناس، وجعلَها مجهولةً لأن بعضهم لا يعرِفُ بعضاً إلا بالسؤال، وقيل: جعلَها مجهولةً لأنهم لا يعلَمون ما يرجِعُون به من عند النُّعمان من جائزة أو غيرِ ذلك، ثم قال «تُرَجى نوافلُها»: يعني على هذا القول العطايا، «ويُرْهَبُ ذامُها»: معناه على هذا القول أنهم يتنكَّبون الكلامَ عندَ النعمان اجلالاً له، وقيل: معنى «ويُرْهب ذامُها»: على هذا القولِ: أي يرجِعون بغير جائزة، فيكونُ ذلك عيباً عليهم، وقيل: معنى «وكثيرة غرباؤها»: وأرضٍ كثيرةٍ غرباؤُها يعني أرضاً يَضِلُّ فيها إذا نَزَل بها سفْرٌ فجَهِلوا طُرُقَها وإنما وقع الاختلافُ في المعنى لأنَّه أقامَ الصفةَ مقامَ الموصوف، فاحتمل هذه المعاني إلا أن الأشبَه بما يُريدُ «الجماعة» لأن بعد هذا البيت: أنكرتُ باطلَها وبؤتُ بحقِّها، واقامةُ الصفةِ مقامَ الموصوف في مثل هذا قبيحٌ لِما يقعُ فيه من الأشكال، ألا ترى أنك لو قلت: مررت بجالس كان قبيحاً ولو قلتَ: مررت بظريفٍ لكان حسناً. وقوله «غرباؤها» مرفوع بكثيرةٍ، والمعنى كَثُرَتْ غرباؤها.

٧١ ـ غُلْبٍ تَشَذَّرَ بالذُّحول كأنَّها   جِنُّ البَديِّ رواسياً أقدامُها

ويروى غُلْبٌ أي هم غُلبٌ. الغُلْبُ: الغلاظ الأعناقِ الواحد أغلب والأنثى غَلباء، وقوله: «تَشَذَّر»: أي يُوعِدُ بعضُها بعضاً. وقيل: «التشذُّرُ»: رفعُ اليدِ ووضعُها، أي أنهم كانوا يفعَلون ذلك إذا تفاخَروا أو تَثالبوا، وحكَى ابنُ السكيتِ: «تَشَذَّرتِ الناقةُ إذا شالت بذنبها» والذُّحول: الأحقادُ الواحد ذَحْلٌ «والبَديُّ» البادية وقيل: البَديُّ موضعٌ، «والرواسي»: الثوابتُ يقال: رسا يرسو إذا ثَبتَ، ورواسٍ منصوب على الحال، وصرفَه لما اضطُرَّ لأنه رَدهُ إلى أصله ورفع أقدامَها برواس.

٧٢ ـ أنكرتُ باطلَها وبُؤتُ بحقِّها عندي ولم يَفْخَرْ عليَّ كرامُها

هذا البيت متعلقٌ بقوله: وكثيرةٍ غرباؤها، والمعنى: وجماعةٍ كثيرةٍ غرباؤها، «أنكرتُ باطلَها»: أي رَدَدْتُه، «وبؤتُ بحقِّها»: أي رَجَعْت بصدقِها أي لَمّا تفاخروا فَعلتُ هذا، وهذا في قول مَنْ قالَ: المعنى للجماعة ومَنْ قالَ: إنما يعني قبةَ النعمانَ فهو يرجع إلى هذا لأنهم كانوا يتفاخَرون عنده ويتثالَبون، ومَنْ قالَ إنما يعني الحرب فإنَّه يصف على هذا أنه لا يبتدىء بالظُّلم، ولكنه اذا ظُلِم استوفى وأربَى. وقوله: ولم يفخرْ عليَّ كِرامُها أي إنّ فَخري ظاهرٌ بَيِّنٌ، والكسائيُّ يَذهبُ إلى أن بؤتُ من باء يبوء إذا رَجَعَ، وقال البصريّون: معنى باء بكذا احتملَه ولَزِمَه.

٧٣ ـ وجزورُ أيسارٍ دعوتُ الى النَّدى بِمغَالِقٍ مُتشَابهٍ أجسامُها

«الجَزورُ»: الناقةُ تُشترى للذَّبْحِ، وجمعُها جزائر وجُزُرٌ ويقال: جُزْرٌ باسْكان الزاي كما قال [من الطويل]:

كثيرٌ رمادِ النّارِ يُغْشَى فِناؤُه إذا نُودِيَ الأيسارُ واحتُصِرَ الجُزْرُ

«الأيسارُ»: جمع يَسَر، وهو الذي يَضربِ بالقِداح ويقال له: أيضاً ياسر ويُروى دعوتُ لحتفِها أي لنحرِها. «والمَغالِقُ»: القِداحُ الّتي يُضرَبُ بها الواحد مِغْلَقٌ ومِغلاقٌ فمن قال: مِغلاقٌ فجمعُه مَغاليق، ومن قال: مِغْلَق فجمعُه مَغالق، الا أنه يجوزُ في الشِّعر أن تَجَمَعَ «مِفْعلاً على مَفاعيل» على أن تُشبعَ الكسرةَ فتصيرَ ياءً، كما قيل: مساجيد في جمع «مسجد» ودراهيم في جمع درهم وأنشد سيبويه[1] [من البسيط]:

تَنفي يداها الحَصى في كُلِّ هاجِرةٍ نَفْيَ الدراهيمِ تَنْقادُ الصياريفِ

وأما قولُهم: «خواتِيم»، فانما هو جمعُ خاتام لغةٌ معروفةٌ، وكذلك «مفاتيح»

---

(١) البيت للفرزدق في الكثير من المصادر، وليس في ديوانه. راجع: المعجم المفصّل لشواهد النحو الشعرية ص ٥٨٢.

جمعُ مِفتاح، «ومفاتح»: جمع مِفتَح على ما مَرَّ في مَغاليق وإنما سُمِّيت مغالِق لأنَّه يجب بها غلوقُ الرَّهن: يقال: غَلِقَ الرَّهنُ غَلَقاً وغُلُوقاً قال زهير [من البسيط]:

وفارَقَتْكَ بِرَهْنٍ لا فكاك لـه   يومَ الوداعِ فأَضْحى الرَّهنُ قد غَلِقا

وقوله: «متشابهٍ أجسامها»: يُخبِرُ أن بعضَها يُشبِهُ بعضاً.

٧٤ - أدعُو بِهنَّ لِعاقِرٍ أو مُطْفِلٍ   بُذِلَت لِجيرانِ الجَميعِ لِحامُها

ويروى: لجِيران الشِّتاء. ويُروَى: لِجيرانِ العَشيِّ، وقوله: «أدعو بِهنَّ»: أي أدعُو بِالقداح لأضربَ بهن لِعاقرٍ أي من أجل عاقرٍ، وهي التي لا وَلد لها يقال: عَقُرَتِ المرأةُ إذا لم تَحْمِل، ومُطفلٌ يعني التي معها ولدُها، أي أُطعمُ مَنْ لَها وَلَدٌ ومن لَيس لَها ولدٌ، وقال بعضُ أهلِ اللغةِ: «العاقِرُ» - هاهنا - الناقةُ التي لا ولَدَ لها، فهو أَسْمَنُ لَها، «والمُطفلُ»: التي لها ولد، والقولُ الأولُ أشبَهُ لأن المعنى أي أُطعم مَنْ لها عيالٌ، ومن ليس لها عيالٌ: هذا الأشبهُ بما يريدُ وقوله: «بُذلَت لجيران الجميع لِحامها»: يعني «بالجميع» الحي، «ولِحامٌ» جمع لَحْمٍ.

٧٥ - فالضَّيفُ والجارُ الجنيبُ كأنما   هَبَطا تبالَةَ مُخصِباً أَهضامُها

يعني بالضَّيف النازل غير المقيم، يقال ضِفْتُ الرَّجلَ إذا نزلتَ به، وأَضفتَه إذا أنزلته، «والجارُ الجنيب»: يعني القريب، وكذلك الجانب والجُنُبُ، قال الله جل وعز: ﴿والجارِ ذي القُربى والجارِ الجُنُب﴾[1] ومنه قولهم: أجنبي، قال الشاعرُ [من الطويل]:

فلا تَحْرِمَنِّي نائِلاً عن جَنَابَةٍ   فإني امرؤٌ وَسْطَ القِبابِ قَريبُ

«وتبالةُ»: اسم موضعٍ، يُقالُ: إنه كثيرُ الخِصْبِ، «والأهضامُ»: ما تطامن من الأرض الواحدُ هَضْمٌ وخصَّ ما تطامن من الأرضِ، لأن السيلَ إليه أوصلُ، فهو أخصَبُ، ومعنى البيتِ أن جارَه وضيفَه بمنزلة من نزل تبالة من الخِصْب والسعة.

---

(١) النساء: ٣٦.

٧٦ ـ تأوي الى الأطناب كُلُّ رَذِيَّـةٍ مثـلُ البَليَّـةِ قـالِـصٍ أهـدامُهـا

ويُروَى: قالصاً بالنَّصب: « تأوي »: أي تنضم، « والرَّذِيَّةُ »: الناقـةُ المهزولة التي تُرِكَتْ لِهُزالها، وهذا تمثيلٌ وإنما يريدُ به الأراملَ واليتامى. « والبَليَّةُ » فـي الأصـل: الناقةُ يموتُ صاحبُها فيُشَدُّ وجهُها بكساءٍ، وتُرْبَط عند قبرِه ولا تُطعَم ولا تُسقَى حتى تموتَ، « وقالص »: مرتفع مشمر. « وأهـدامهـا »: جمع هِـدْمٍ وهـو الثـوبُ الخَلَقُ، وإنما يريدُ أن أطنابَه، وهي حبالُ الخيام يأوي إليها الفقراء والأرامل لأنه يُطعِمهم ويُعطيهم. وروَى أبو عبيدَة: يأوي بالياء على لفظ كل وبالتاء على المعنى.

٧٧ ـ ويكلِّلون إذا الرياحُ تنـاوَحَـتْ خُلُجـاً تُمَـدُّ شـوارِعـاً أيتـامهـا

أي يُكَلِّلون الجفان باللَّحم وقوله: « الرِّياح تناوحت »: أي قابَل بعضُها بعضاً وذلك في الشتاء. ويقال: الجبلان يتناوحان إذا كان أحدُهما يقـابِـلُ الآخـرَ، ومنـه سُمِّيَتِ النوائحُ لأن بعضَهُنَّ يقابِلُ بعضاً، وقال أبو الحسن بنُ كيسان: يجوزُ أن يكونَ معنى قولِه: « تناوحت »: من نَحوت نحوَه فيكونُ الأصلُ على هذا تناحى وللمؤنث تناحَتْ مثلُ تقاضَتْ، ثم تُقَدِّم لامَ الفِعل فتجعلُها عينَه فيصيـر تنـاوحـت. ونصب خُلُجاً بقوله: ويُكَلِّلون، وإنما شبه الجفانَ بالخُلُج لِسعَتها، وقوله: « تُمَدُّ »: أي يُزادُ فيها. وشوارع: يعني تَرِدُ شارعة، وصـرف شـوارعَ لمـا اضطـر، قال أبو الحسن بنُ كيسان: يجوز أن يكونَ شوارعُ منصوباً على الحال من المضمر الذي في تُمد، والأجودُ أن يكـونَ منصـوبـاً علـى أنـه نعتٌ لقـولـهِ خُلُجـاً، « وأيتامُها »: مرفوع بشوارع، ومعنى البيت أنهم يُطعِمون الطعامَ في الشِّتاء ووقتِ الجَهْدِ.

٧٨ ـ إنّا إذا التقت المجامعُ لم يـزل مِنّـا لِـزازٌ عظيمـةٍ جَشّـامهـا

ويُروَى كُنّا إذا التقت المجامِعُ، ويروى المحافل، قال أبو الحسن: إنّا في المدح أبلغ من « كُنّا » يعني أن « كُنّا » إنما يَدُلُّ على ما مَضى فقط، فلهذا صار « إنّا » أمدحَ، وجاز « كُنّا » لأنه إذا خَبَّر عَما مضى، فليسَ فيه دليلٌ على أنه نَفى

غيرَه، وأيضاً فإنَّ كان يجوز أنْ يؤدي عن معنى «ما زال» وقال الله جل وعز: ﴿وكان الله غفوراً رحيماً﴾[1] وقوله: لِزازٌ عظيمة، اللزاز: الذي يُلزَم الشيءَ ويُعتَمد عليه فيه، قال أبو الحسن بنُ كيسان: ومنه سُمِّيَتِ الخَشَبة التي يُشَدُّ بها البابُ لِزازاً وهي المِتْرَسُ ويقال: لُزَّ فلان بفلان إذا لَزِمه، قال الشاعر[2] [من البسيط]:

وابنُ اللَّبون إذا ما لَزَّ في قَرَنٍ   لم يَسْتَطِعْ صولةَ البُزلِ القَناعيسِ

والجَشّامُ: المتكلِّفُ الأمورِ القائمُ بها، ويقال: جَشِمْتُ الأمر أجشَمُهُ إذا تكلفْتَهُ فأنا جاشمٌ، وجَشّامٌ على التكثير، ومنه سُمِّي الرجلُ «جُشَمَ»، ومعنى البيت أنه إذا اجتمعَ الناسُ للفَخار أو لعظيمٍ من الأمر كان الذي يقومُ بذلك ويحكمه، منهم.

٧٩ ـ ومُقَسِّمٌ يُعطِي العشيرةَ حَقَّها   ومُغَذْمِرٌ لِحقُوقها هضّامُها

المعنى ومنا مُقسِّمٌ يَقسِم بالعدل وبغيرِه قال الأصمعي: «المُغَذْمِرُ»: الذي يَضرِبُ بعضَ حقوقِ الناس ببعضٍ، فيأخذُ من هذا ويعطي هذا وقال أبو عبيدةَ: هو الذي لا يُعصَى ولا يُرَدُّ قولهُ. «والهَضّامُ»: النقّاصُ، والمعنى أنّه يَنْقُصُ قوماً ويُعطِي قوماً بتدبير، وقد وُثِقَ به في ذلك فقوله لا يُرَدُّ، وقد بَيَّنَ ذلك في البيت الذي بعده.

٨٠ـ فَضْلاً وذو كَرَمٍ يُعِينُ على التُّقى   سَمْحٌ كَسوبُ رغائبٍ غَنّامها

أي يَنْقُصُ هذا ويُعطي هذا فضلا. «وذو كرم»: مرفوع على معنى ومِنّا ذو كرم، ويُروَى يُعين على النَّدى يَعني السخاة والبذلَ ويُروَى يُعين على العُلاَ يعني ما يرفعه. «والسمحُ»: السهلُ الأخلاق، «وكسوب رغائب» يعني الأموالَ الكثيرة وصرف رغائب لما اضطُر، «وغنّامها»: يعني يغنَمها من أعدائه.

٨١ من مَعْشَرٍ سَنَّتْ لهم آباؤُهم   ولكلِّ قوم سُنَّة وإمامُها

(١) النساء: ٩٦.

(٢) البيت لجرير في ديوانه ص ١٢٨.

قال أبو جعفر: في البيت حَذْفٌ لعلمِ السامعِ والمعنى سُنَّتْ لهم آباؤهم الجودَ والمعروفَ، لأنَّ السُّنَّةَ تكونُ في الخير والشرِّ إلا أنه قد عُرفَ المعنى. وقوله:

ولكلِّ قومٍ سنة: يعني طريقاً، «والسُّنَّة» الطريقُ والأمرُ الواضحُ، والمَسنون منه، قال الله جل وعز: ﴿من حمأٍ مَسنون﴾[1] أي مَصبوب، ومنه يقال: سَنَنْتُ الدِّرعَ عَلَيَّ وسَنَنْتُها ومنه السَّنَّةُ إنما هي الأمرُ الواضحُ البيِّنُ. وقوله: «وإمامُها» يعني «ما يُحتَذى»، ومعنى البيت: أنّا وَرِثنا هذه الأفعالَ عن آبائنا ولم يزل هذا الشرفُ مُتقدِّماً، وأنشد الكوفيون: بعد هذا بيتاً لم يُنْشِدناه ابنُ كيسان هو:

٨٢ ـ إن يَفْزعَوا تُلْقَ المَغَافِرُ عندَهم والسنُّ تلمَعُ كالكواكِبِ لأمُها

يريد بالسن: الأسنة، «واللأمُ» جمعُ لأمةٍ وهي الدِّرعُ.

٨٣ ـ لا يطبَعون ولا يَبُور فَعَالهُم إذْ لا تَميلُ مع الهَوى أحلامُها

ويروى: ألا نَميلَ مع الهَوى ومعنى «لا يَطبَعون»: لا يدنَسون، «والطَبَعُ»: الدَّنَسُ ومعنى ولا يبور: لا يهلِكُ. وقال الله جل وعز: ﴿وكُنْتُم قوماً بوراً﴾[2] «وبارت تِجارتُه»: أي كَسَدَتْ، والمعنى أنّا لا نَميلُ مع هوانا، وإنَّ عقولَنا تغلِب هَوانا.

٨٤ ـ فبنَوا لَنا بيتاً رفيعاً سَمْكُهُ فَسَما اليه كهلُها وغلامُها

فَبَنوا يَعني الآباءَ، ويُروَى: فبنى الإمام، وقوله: «بيتاً» تمثيلٌ وإنما يعني به الشرفَ وهذا قولُ أكثر أهلِ اللغةِ. «والسمْكُ»: الارتفاعُ، ويُقال: «سما»: إذا ارتفعَ ويجوزُ أنْ يُروَى رفيعٌ سَمْكهُ، على معنى سَمْكهُ رفيعٌ، والرواية الأُولى أجودُ، لأن رفيعاً جارٍ على الفعل فهو نعتٌ لقوله: بيتاً سمكه مرتفع به.

٨٥ ـ فاقْنَعْ بما قَسَمَ المَليكُ فإنَّما قَسَمَ الخَلائِقَ بينَنا عَلاَّمُها

وروايةُ أبي الحسن: فاقْنَعْ بما قَدَرَ المليكُ، ويُروى: فإنما قَسَمِ المعايِشَ وقوله

---

(١) الحجر: ٢٦.

(٢) الفتح: ١٢.

« فاقنع » معنـاه فأرضَ، يقال: قَنِعَ الرجلُ إذا رَضيَ قناعةً فهو قَنِعٌ وقانِعٌ « وقَنَعَ »: إذا سألَ قُنوعا كما قـال [من الوافر]:

لَمـالُ المـرءِ يُصْلِحُـه فيُغْنَـى مَفـاقِـرهُ أعَـفُّ مـن القُنُـوعِ

أي أعَفُّ من المسألة والاسم منه أيضاً « قانِعٌ »، وقال الله جل وعز: ﴿وأطعِموا القانِعَ والمُعْتَرَّ﴾[1] قيل: « القانِعُ »: السائلُ، وقيل: الرّاضي، والأحسنُ أن يكونَ السائلَ، لأن الأكثر في الرّاضي أن يُقالَ له قَنِعٌ، وإن كان يُقالُ لَهُ قانعٌ أيضاً. ويقال: قَسَمَ الشيءَ قَسْماً، والقِسْم: النّصيبُ، ويقال: مليك ومالك ومَلِكٌ وباسكانِ اللامِ. ويعني بقوله: « الملك وعلاّمها »: الله جل ثناؤه أي فاقْتنعْ بما قَسَمَ العَدْلُ. ومن روى: « بما قَدَرَ » فمعناه عنده قَدَّر وقيل: في قولِ الله جل وعز: ﴿فظنَّ أنْ لَنْ نَقْدِرَ عليه﴾[2] قولان: أحدهُما أنْ لَنْ نُقَدِّرَ عليه الشَّرَّ، والقولُ الآخر أن يضيق عليه كما قال جل وعز: ﴿فقدَّر عليه رزقَه﴾[3] وواحد الخَلائِق خليقة: وهي الطبيعةُ والنَحيزَةُ وهي قولُ أكثرِ أهلِ اللغة، وقال الخليلُ: « الخلائقُ » الأخلاقُ الحسَنَةُ.

٨٦ ـ وإذا الأمانةُ قُسِّمَتْ في مَعْشَرٍ أوفى بـأفضلَ حَظِّنـا قَسَّـامُهـا

هذه رواية أبي الحسن. وقال: يُروى: بأعظَمَ حَظِّنا وبأوفَرَ حَظِّنا. « الأمانةُ » مرفوعةٌ باضمارِ فعلٍ يُفَسِّره ما بعدَه كأنه قال: وإذا قُسِّمَتِ الأمانةُ قُسِّمَتْ ولا يجوزُ أن تكون مرفوعةً بالابتداء لأن « إذا » تُشبِه حروفَ المجازاةِ، وربَّما جُوزيَ بها في الشعرِ والمجازاةُ لا تكون الا بالفعلِ وعلى هذا أنشَدَ سيبويـه [من الطويل]:

اذا ابـنَ أَبـي مـوسـى بلالاً بلغتِـه فقام بِفَأْسٍ بيـنَ وَصليْـكِ جـازِرُ[4]

التقديرُ إذا بلغتِ ابنَ أَبي موسى، ويجوزُ الرَّفع بمعنى اذا بَلَغَ ابنُ أبي موسى

---

(١) الحج: ٣٦.
(٢) الأنبياء: ٨٧.
(٣) الفجر: ١٦.
(٤) البيت لذي الرمّة في ديوانه ص ١٠٤٢.

وقولُه: أوفى بأفضَل حَظِّنا يُقالُ: وَفَى وأوفى، وأوفى أفصحُ وبهـا جاء القرآن، وصرف «أفضلَ» لأنه أضافَهُ وما لا ينصرف إذا أضيفَ أو دَخَلَتْهُ الألفُ واللامُ انصرف لأن هذا لا يكونُ في الفعلِ، ويُريد بقوله: «أوفى بأفضلِ حَظِّنا قَسَّامها»: الله جل وعز كأنه يصِف ما فُضِّلوا به.

٨٧ - وهم السعاةُ إذا العَشيرةُ أُفظِعَتْ وهُـمُ فَـوارسُها وهُـمْ حُكّـامُهـا

وقولُه: «وهم السعاةُ»: معناه هم السُّعاة في صَلاحِ الحَيِّ من الدِّيَات وغيرِها كما قال زهير [من الطويل]:

سعى ساعيا غيـظِ بـنِ مُـرَّة بعـدَمـا تَبَـزَّلَ مـا بَيـنَ العَشِيـرةِ بـالـدمِ[1]

«والعشيرةُ» مرفوعةٌ بإضمار فعلٍ على ما تقدَّم في البيت الَّذي قبلَه ومعنى «أفظِعت» أصابَها أمرٌ فظيعٌ. وروايةُ أبي الحسن «أقْطِعَتْ» بالقاف والطاء وقال: معناه أصابَها أمرٌ عظيم قال: ويقال: أُقطِع بالرجل إذا لم يكنْ له دِيوانٌ، وأقطِعَ به إذا مات وما يركبه وأُقطع بالرجل إذا فَنِيَ زاده، وقوله: «وهم فوارسها» معناه هم الذين يَمْنَعونها، «وحكامها»: هم الذين يُرْجَع إلى آرائهم ويُقبَل قولهم والمعنى أنهم الذين يُرجَع اليهم إذا كان أمرٌ عَظيمٌ فيحكمون لِلنَّاس وعليهم، لأنَّهم لا يُرَدُّ قولُهم.

٨٨ - وهُـمُ ربيـعٌ للمجـاورِ فيهـم والمُـرْمِلاتِ اذا تَطـاوَلَ عـامُهـا

أي هُم بمنزلةِ الربيع في الخِصْبِ لمن جاوَرَهم، «والمُرمِلاتُ»: اللَّواتي قَدْ مَاتَ أزواجُهُنَّ، ويُستَعمل للمحتاجاتِ لأنه تَمثيلٌ، كأنَّها قد لَصقَتْ بالرَّمل من الضَّرِّ، كما يقال: تَرِبَ الرَّجُلُ إذا افتقر كأنه لَصِقَ بالتُّراب وقال الله جل وعز: ﴿أو مِسكيناً ذا مَتْرَبة﴾[2] فأما قولُهم: أتْرَبَ الرَّجُلُ إذا استَغْنَى فهو تمثيلٌ أيضاً كأنه صارَ مالُه ككَثرة الترابِ، وقولُه: «إذا تَطَاوَلَ عـامُهـا» إن المـرأةَ كـانـت إذا

(١) ديوانه ص ١٤.
(٢) البلد: ١٦.

تُوفي عنها زوجُها أقامَتْ عاماً ونَزَل بذلك القرآنُ في أول شيء، قال الله جل وعز: ﴿والذين يُتَوفون مِنكُم ويَذرون أزواجاً وَصِيَّةً لأزواجهم مَتاعاً الى الحول غيرَ اخراج﴾[1] ثم نُسِخَ هذا بقوله جل وعز: ﴿واللذين يُتوفَّون مِنْكُم ويَذَرُونَ أزواجاً يَتَربَّصْنَ بأنفسِهِنَّ أربعةَ أشهرٍ وعشراً﴾[2].

٨٩ ـ وهُمُ العَشيرةُ أنْ يُبْطِّيءَ حاسدٌ أو أن يَلومَ مع العِدَى لَوّامُها

روايةُ أبي الحسن مع العَدُوِّ لِيامُها. وقال: يُروى مع العُداةِ. وقولُه: وهم العشيرة فيه معنى المدحِ، كما تقولُ: هو الرجل أيْ هُو الكاملُ: قال أبو الحسنِ بنُ كيسان: المعنى من أن يُبطِّيءَ حَاسِدٌ، فإن على هذا في موضع نصب، كما تقول: عجبت أن تكلَّم زيدٌ والمعنى من أن تكلّم زيدٌ فلما حذَفْتَ «من» تعدى الفِعلُ وأجازَ جماعةٌ من رُؤساء النحويين: أن تكون في موضع خفض على إضمار الحرفِ، قال أبو الحسن بنُ كيسان: ومعنى أن يُبَطِّيءَ حاسِدٌ لَيْسَ فيهم حاسدٌ فيبطيءَ، ويقال: العُدَى بالضم وهو اسمٌ للجميع ومن رَوى مع العَدُوِّ، فهو عنده اسمُ واحدٍ يُؤَدّي عن الجميع. قال أبو الحسن: يُحتَمَلُ أن يكون المعنى أنَّهم قد مَنَعوا أعراضَهم وأظهروا كرمَهم، فلا يَقدرُ حاسِدٌ أن يبطّيء بذكرِهم.

— 78 —

وقال [من الرجز]:

١ ـ وَضَحَتْ بالحَيْزِ والدَّريمِ[3] ٢ ـ جَابيَةٌ كالثَّعبِ المزْلومِ[4]

— 79 —

وقال [من الطويل]:

عَنِ الرَّاكبِ المتْرُوكِ آخرَ عَهْدِهِ بِوَادي السَّليلِ بينَ عَلْوَى وَعَيْهَمِ[5]

(١) البقرة: ٢٤٠.
(٢) البقرة: ٢٣٤.
(٣) الحيز: اسم موضع. الدّريم: لعلّه اسم موضع.
(٤) الثعب: مجتمع المياه. المزلوم: المملوء.
(٥) وادي السليل وعلوى وعيهم: أسماء مواضع.

وقال [من الكامل]:

١ ـ سَفَهاً عَذَلْتِ وَقُلْتِ غَيْرَ مُليمِ　　وَبُكَاكِ قِدْماً غيرُ جِدِّ حَكِيْمِ

ويروى: وهَدَاك قدماً. ويروى أيضاً: وَهَدَاك بعد النوم غير حكيم. أي كان عذلك سفهاً. غير مليم: غير من أتى بلائمة. يقال: ألام الرجل: إذا أتى بلائمة. قدماً: قديماً. غير جدّ حكيم أي ليس بحكيم أي ليس من فعل حكيم. أبو عبدالله: هداك بعد النوم غير حكيم يعنيها هي كأنه قال: أنت لست بحكيمة كأنَّه دعا عليها: أي لا زلت يهديك غير حكيم.

٢ ـ أمَّ الوَلِيدِ وَمَنْ تكونِي هَمَّهُ　　يُصْبِحْ وليسَ لِشَأْنِهِ بحليمِ

كأنه على معنى وليس بحليم في شأنه. ويروى ومن تكوني همه فليس شانئه بجدٍّ حليم. كأنه يقول: إذا كنت همي قال شانيّ، ووجد مقالاً. قال أبو الحسن: وهي رواية أبي عمرو. ابن الأعرابي: وليس لسانه بحليم. شانئه: مبغضه. وقوله: ليس شانئه بجد حليم، فكره أن يستقبله بما يكره.

٣ ـ آتي السَّدَادَ فإنْ كَرِهْتِ جَنَابَنَا　　فَتَنَقَّلِي في عامِرٍ وتَميمِ

جنابنا: جوارنا. ويروى: جماعنا. السداد: الأمر الذي يسددك. جنابنا: جانبنا. يقال: كرهت جنابك أي جانبك. الجناب: نواحي الدار. والجناب عن يمينك وشمالك.

٤ ـ لا تَأْمُرِيني أَنْ أُلامَ فإنَّني　　آبى وأَكْرهُ أمْرَ كُلِّ مُليمِ

قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله بن الأعرابي: أن أليم فإنَّني آبي. لا تأمريني أن آتي أمراً أُلام عليه فإنّي أمتنع من ذاك، وأكره كلَّ من يأتي بلائمة.

٥ـ أَوَلَمْ تَرَيْ أنَّ الحوادِثَ أَهْلَكَتْ　　إرَماً ورامَتْ حِمْيَراً بِعَظِيمِ

الحوادث: حوادث المنية. أي: جاءتهم بعظيم.

٦ ـ لو كانَ حيٌّ في الحياةِ مُخَلَّداً في الدَّهْرِ أَلْفَاهُ أَبُو يَكْسُومِ

قال أبو الحسن: روى أبو عمرو: أدركه أبو يكسوم، هو ملك من ملوك الحبشة. أدركه: الهاء للتخليد.

٧ ـ والحارثانِ كِلاهُما وَمُحَرِّقٌ والتُّبَّعانِ وفارسُ اليَحْمُومِ

الحارث الأصغر والحارث الأكبر كانا ملكين. ومحرّق: ملك من ملوك اليمن، أول من أحرق بالنار. والتبعان: من تبابعة اليمن. وفارس اليحموم فرسه، وقال بعضهم ملك من ملوكهم، واليحموم فرسه.

٨ ـ والصَّعْبُ ذو القرنين أصبَحَ ثاوياً بِالحِنْوِ في جَدَثٍ، أُمَيْمَ، مُقيمِ

ويروى: في جدث أميم رميم. الصعب: النعمان[١] وقيل له ذو القرنين لضفرتين كانتا له. الحنو: بلد. الجدث: القبر. ويقال: الجدف، ومقيم نعت للجدث. أميم: ترخيم أميمة.

٩ ـ وَنَزَعْنَ مِنْ داودَ أَحْسَنَ صُنْعِهِ ولَقَدْ يكونُ بِقُوَّةٍ وَنَعيمِ

أي ذهبت به المنية.

١٠ ـ صَنَعَ الحديدَ لحفْظِهِ أَسْرَادَهُ لِيَنَالَ طُولَ العيشِ غَيْرَ مَرُومِ

السرد: العمل. كأنه يقول: لإحكامه إياه. يقال: سرد الدرع يسردها سرداً إذا عملها، والسرد: العمل. وسرد الحديث: إذا جاء به وِلاءً. ويقولون: الأسراد: الحلق، واحدها سرد. لينال طول العيش: أي ليتحصّن بها. غير مروم لداوُد، كأنه قال: لينال طول العيش وهو لا يرام. ويكون معنى آخر، كأنه قال: لينال غير مروم. وغير مروم هو طول الحياة.

١١ ـ فَكَأَنَّما صادفَتْهُ بِمُضِيعَةٍ سَلَماً لَهُنَّ بِواجِبٍ مَعْزُومِ

---

(١) وقيل: هو المنذر بن ماء السماء.

ويروى:

وكــأنمــا صــادفنــه بمضيعــة ... سِلْمــاً لهــن بــواجــب مغــروم ِ

بمضيعة: أي ضيعة. سلماً لهن: أي متروكاً؛ لهن: للحوادث؛ بواجب مغروم: بأمر حق. مغروم: محقوق.

١٢ ـ فَدَعِي الملامةَ وَيْبَ غيرِكِ إِنَّـهُ ... ليسَ النّـوالُ بِلَـوْم ِ كُـلِّ كـريـم ِ

ويروى: ويْبِ بالكسر، وهو كما تقول: وَيْكِ. أبو عمرو: «ويب» مثل «ويح» أبو عبدالله. النوال: من قولك ليس نولك أن تفعل، وأجاز ذلك ابن الأعرابي ويبِ. ليس النوال بلوم كل كريم، يقول: ليس لوم كلّ كريم بشيء تعطينه وتنالينه. والنوال: العطية. وأجاز أبو عبدالله أن يكون هذا مثل قوله: وليس ذلك بالنوال.

١٣ ـ ولقد بَلَوْتُكِ وابْتَلَيْتِ خَلِيقَتـي ... ولَقَــدْ كفَــاكِ مُعَلِّمــي تَعْليمــي

بلوتك: خبرتك. وابتليتِ: اختبرت. خليقتي: الخليقة: الطبيعة. معلمي أي مؤدبي كفاك تأديبي، وهو يريد عقلي[1].

١٤ ـ وَعَظيمـةٍ دافَعْتُهَـا فتحـوَّلَـتْ ... عنِّـي فلــم أَدْنَس وَصَــحَّ أديمِــي

لم أدنس: لم أتعلق منها بما يشينني. وصحّ أديمي: لم أجرح ولم يُقَلْ فيّ، أي لم أُعَبْ ولم أتلبس منها بشيء.

١٥ـ في يوم هَيْجَا فاصطَلَيْتُ بِحَرِّها ... أو فـي غَـدَاةِ تَحَـافُـظٍ وَخُصُـوم ِ

بحرها: أي بحرّتيك الهيجاء لقيتها. تحافظ على الأحساب، وخصوم: قوم خصوم.

١٦ ـ وَمُبَلِّغ ٍ يَـوْمَ الصُّـرَاخ ِ مُنَـدَّدٍ ... بِعِنَـان ِ داميــةِ الفُـرُوج ِ كَليـم ِ

ويروى: يعتانُ داميةَ الفروغ.

---

(١) أي إنّ معلّمي هو عقلي.

مبلّغ: رجل مبلغ، يبلغ الحيّ ويخبر. مندّد: مطوّل في صوته. مبلغ بعنان: يقول: مبلغ الحيّ بهذه الفرس، أراد أن يقول يبلغ على فرس دامية الفروج، كليم، جريح، والفروج: ما بين القوائم.

١٧ ـ فرَّجْتُ كُرْبَتَهُ بِضَرْبَةٍ فَيْصَلٍ   أو ذاتِ فَرْغٍ بالدِّماءِ رَذُومِ

فيصل: فيعل من الفصل، أي بضربة سيف. فَرْغ: طعنة واسعة. والفرغ: مصبّ الماء من الدلو. رذوم: سائلة، رَذَم يرذِمُ رذماً. ضربة فيصل: تفصل بين القوم وينقطع الأمر عندها أو اللسان وما هم فيه من الحرب؛ ذات فرغ: طعنة؛ رذوم: قاطرة.

١٨ ـ أوْ عازِبٍ جادَتْ على أرْوَاقِهِ   خَلْقَاءُ عامِلَةٌ وَرَكْضُ نُجُومِ

العازب: المكان البعيد، الكثير النبت، قد عزب. أرواقه: جوانبه واحدها رَوْق. خلقاء: سحابة. أراد أنها ملساء لا فرجة فيها، ويقال: خَلَقَة وخَلِقَة وَخَلَقٌ، وسحاب خَلِق وأخْلَقُ إذا كان أملس. عاملة: ممطرة، لها عمل بالمطر. وركض نجوم: تتابع أنواء النجوم بالمطر. أبو عمرو: وركض نجوم: سقوطها، أراد المطر.

١٩ ـ مَرَتِ الجَنُوبُ لَهُ الغمامَ بوابِلٍ   وَمُجَلْجِلٍ قَرِدِ الرَّبَابِ مُدِيمِ

ويروى:

مرت الجنوب به الغمام بوابل   ومجلجل قرد الرباب هزيم

مرت: أي حلبت له السحاب. الوابل: المطر الشديد. مجلجل: كثير الرعد؛ قرد: مجتمع. والرباب: السحاب الذي تراه كأنه متدلٍّ. مديم: دائم. هزيم بالرعد، كأنه متشقّق به تسمع له هزمة مثل هزمة الناقة على ولدها.

٢٠ ـ حَتّى تَزَيَّنَتِ الجِوَاءُ بِفَاخِرٍ   قَصِفٍ، كألْوانِ الرِّحَالِ، عَمِيمِ

الجواء من الأرض: أماكن فيها تطامن. فاخر: نبت[1]. قصف. ينقصف من

---

(١) قال في اللسان (فخر): عني بالفاخر الذي بلغ وجاد من النبات فكأنه فخر على ما حوله.

طوله كأنه يتكسر. وكل قصف فهو سريع الانكسار، كألوان الرحال: شبهه بالطنافس الحبرية. عميم: كثير ملتف تام النبت والحسن.

٢١ - هَمَلٌ عَشَائِرُهُ على أَوْلاَدِهَا   مِنْ راشحٍ مُتَقَوِّبٍ وَفَطِيمِ

همل: متروك. عشائر القَصِف، وعشائره: ما فيه من البقر والظباء. على أولادها: أولاد العشائر. الراشح: الراضع. متقوّب: صغير قد تقوّب وبره عن جلده. وفطيم: حين فطم فوق المتقوب. همل: مخلاة عشائره، يعني الحوامل من البقر الوحشية المثقلات أو التي وضعت، شبَّهها بالعشار من الإبل، وهي التي قد مضت عشرة أيام من نتاجها. وأنشد لأوس بن حجر في صفة سحابٍ[1]: [من البسيط]

كأن فيه عشاراً جلَّةً شُرُفاً   بيضاً لهاميمَ قد همت بإرشاح

عشار: إبل قد مضت عشرة أيام من نتاجها فهي تحنّ إلى أولادها. شبه الرعد وهزمته بحنين هذه العشار. متقوّب: قد تطاير زغبه عنه، والفطيم: فوق الرُّبَع[2].

٢٢ - أُدْمٌ مُوَشَّمَةٌ وَجُونٌ خِلْفَةٌ   ومتى تَشَأْ تَسْمَعْ عِرَارَ ظَلِيمِ

أدم: بيض. وموشمة: في قوائمها سواد؛ وإنما ينعت البقر. وجون: سود. خلفة. مختلفة، تذهب وتجيء. عرار ظليم: صوت الذكر من النعام وللأنثى زمار.

٢٣ - بِكَثيبِ رابيةٍ قليلٍ وَطْؤُهُ   يعتادُ بَيْتَ مُوَضَّعٍ مَرْكُومِ

ويروى: بكثيب رابية خفيّ ظله.

الكثيب من الرمل. الرابية: مرتفع من الأرض. قليل وطؤه: أي الماء للكثيب لم يوطأ. موضع: يعني البيض. مُوَضَّعٌ بذلك المكان. مركوم: بعضه على بعض.

٢٤ - وَيَظَلُّ مُرْتَقِباً يُقَلِّبُ طَرْفَهُ   كَعَرِيشِ أهلِ الثَّلَّةِ المَهْدُومِ

ويروى: أهل الظلة المهدوم. يظلّ الظليم مرتقباً أي ملتفتاً. شبَّهه بعريش أهل

---

(١) ديوانه ص ١٧.

(٢) الربح: الفصيل (كالربَع).

الثلة. والعريش خشبات تقام ثم يلقى عليها الحشيش. الثلة: القطيع من الضأن. والثلة: الصوف.

٢٥- باكَرْتُ في غَلَسِ الظَّلام بِصُنْتُعٍ   طِـرْفٍ كَعَـاليـةِ القَنَـاةِ سَليـمِ

غلس الظلام: أول الصباح. صنتع: يعني فرسة والصنتع: الصغير الرأس. طرف: كريم. كعالية القناة: أعلاها. شبهه بالعالية في طولها واستوائها. سليم: لا عيب به. قال أبو الحسن روى أبو عبدالله: كسافلة القناة.

٢٦ - وَلَقَدْ قَطَعْتُ وَصِيلَةً مَجْـرُودَةً   يَبْكِـي الصَّـدَى فيهـا لِشَجْـوِ البُـومِ

وصيلة: صحراء موصولة بأخرى. مجرودة: لا نبات فيها. الصدى: طائر، والبوم طائر. يقول: لا يسمع فيها إلاّ هذا، يجيب هذا هذا. وصيلة: أرض موصولة بأخرى. مجرودة: أكلها الجراد، وإن كان أراد أرضاً ليس فيها نبت فهي مجروزة بالزاي، هذه رواية أبي عبيدة. والصدى: طائر وأنشد لرؤبة بن العجاج[1] [من الرجز]:

وبلدةٍ يدعو صداها هندا

٢٧ - بِخَطِيرةٍ تُوفِي الجديلَ سَرِيحَـةٍ   مِثْـلِ المَشُـوف هَنَـأْتَـهُ بِعَصِيـمِ

ويروى:

بجلالـة تـوفـي الجـديـل سـريحـة   مثـل المسـف...............

خطيرة: ناقة تخطر بذنبها. توفي الجديل[2]: يقول: تستوفيه بطول عنقها، يقول: خلقها خلق الفحل. سريحة: سريعة. مثل المشوف، المشوف: البعير المهنوء بالقطران، يقال: شُفْ بعيرك أي اطله بالقطران. العصيم: القطران. قال أبو عمرو: المشوف: المشتاق إلى وطنه. وقال ابن الأعرابيّ: مثل المسوف يعني المسموم. قال أبو الحسن: سألت أبا عمرو عن المشوف فقال: الهابّ[3] ولم يعرف

(١) ديوانه ص ٤٢.
(٢) الجديل: زمام الناقة.
(٣) أي الجمل الذي هبّ (هاج).

المسوف. جلالة: عظيمة ضخمة. توفي الجديل أي تستوفيه بطول عنقها. سريحة: سهلة. مثل المسفّ، فالمسف الذي يخلط له في هنائه بعر أو رماد فتسف به أرفاغه، يدخل فيها، كما تسف المرأة الإثمد في الكف واللثام. والعصيم ها هنا: القطران قال الأصمعيّ: بئس ما قال، لأن العصيم أثر بقية القطران.

٢٨ ـ أُجُدِ المَرَافِقِ حُـرَّةٍ عَيْـرَانـةٍ حَرَجٍ، كَجَفْنِ السيفِ، غيرِ سَـؤُومِ

أجد المرافق أي شديدة المرافق. حرّة. كريمة. عيرانة شبهها بالعير. حرج: ضامرة. كجفن السيف: شبهها في ضمرها برقة جفن السيف. سؤُوم: ملول. أجد: موثقة. حرة: عتيقة حسنة. عيرانة: خفيفة سريعة الوثب، تشبه بعير الفلاة. حرج: طويلة على الأرض. كجفن السيف: لضمرها. غير سؤُوم: أي غير ضعيفة لا تمل السير.

٢٩ ـ تَعْدُو إذا قلِقَتْ على مُتَنَصِّـبٍ كـالسَّحْـلِ فـي عـاديَّـةٍ دَيْمُـومِ

قلقت: خفّت، متنصّب: الطريق الممتد. كالسحل: الثوب على طاق. عادية: مفازة لم تزل. ديموم: مستوية. قلقت: عجلت، وضمرت فقلق نسعها. متنصّب كالسحل: يعني الطريق. والسحل: الثوب الخلق. عادية: طرق قديمة.

٣٠ـ سَبْطٍ كأَعناقِ الظِّباءِ إذا انْتَحَتْ يَنْسَلُّ بيـنَ مَخَـارِمٍ وَصَـرِيـمِ

سبط: يعني الطريق، شبهه بأعناق الظباء في بياضه واستبانته. انتحت: اعتمدت. المخرم: مقطع أنف الجبل. الصريم: الرمال منقطعة من معظم الرمل، واحدها صريمة. أبو عبدالله: إنما قال كأعناق الظباء لاستوائه وامتداده، فهو مستقيم منقاد.

٣١ ـ يَهْوِي إلى قَصَبٍ كأنَّ جِمَامَـهُ سَمَلاتُ بَـوْلٍ أُغْلِيَـتْ لِسَقِيـمِ

قصب: مساق تجري فيها الماء إلى الركايا أو إلى أودية، وقوله: كأنّ جمامه أي كأنّ مجتمع مائه. سملات بول: أي بقايا بول من أبوال الإبل التي يشربها المرضى. والجمات وجمعها الجمام وواحدتها جمة.

٣٢ - وَجْناءُ تُرْقِلُ بَعْدَ طُول هِبَابِهـا   إرْقَــالَ جــأْبٍ مُعْلَـمٍ بِكُــدُومِ

وجناء: كثيرة لحم الوجنتين، ويقال كثيرة اللحم. ترقل: الإرقال: فوق المشي ودون الخبب. الهباب: النشاط. جأب: الحمار الغليظ. معلم: به آثار العضّ. كدوم وكَدْمٌ وكُدُمٌ.

٣٣ - جَوْنٍ تَرَبَّعَ في خَلَـى وَسْمِيِّـهِ   رَشَـفَ المناهِـلَ، ليسَ بـالمظلـومِ

جون: يعني الحمار في لونه سواد. تربع: من الربيع. الخليّ: الحشيش. وسميه: الهاء راجعة على الحمار، رشف المناهل: يرشف المناهل، يشرب من مياهها. ليس بالمظلوم: أي لم يطرد عن أتنه، فيستولي عليها غيره. أبو عمرو: وسمِيَّةٍ. قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله:

فــي خَلَــى وسمِيَّــةٍ   رَشَفِ المناهل ليس بالمطمـوم

يقول: هذه المناهل ليست بالمملوءة، ليست بذي ماء كثير. جون: حمار أسود. وسمية: سحابة مطرت في أول الربيع فوسمت الأرض. رَشَف: أي قليل ماء المناهل. ليس بالمظلوم: يقول ليس هذا الخلى بمظلوم نبت على دمن وآثار الناس، ولكنه صحيح من أرض لم يكن بها أثر الناس. والخلى مقصور: العشب، فاذا يبس فهو حشيش. والخلاء ممدود. المكان الخالي. والخِلاء: بخفض الخاء: المتاركة.

— 81 —

وقال لبيد أيضاً [من الوافر]:

١ - رَأَتْنِي قَدْ شَحَبْتُ وَسَلَّ جِسْمِي   طِلاَبُ النــازِحــاتِ مِـنَ الهمــوم

ويروى: وشفَّ جسمي. الهموم: الحوائج التي يريدها، والنازحات: البعيدات، أراد الأسفار. شحبت: تغير لوني، والشحوب: تغير اللون، ويقول بعضهم: الهزال مع تغير اللون، سلَّ جسمي وشفَّ جسمي، وهو الهزال والرقة.

٢ - وكَمْ لاقيتُ بَعْدَكِ مِنْ أُمورٍ   وَأَهْــوالٍ أَشُــدُّ لهــا حَــزِيمــي

أبو عمرو: الحزيم: الرأي، الحزيم والحيزوم: الصدر، فيضرب مثلاً للرجل وإنما يعني نفسه، وقوله: أشدّ لها حزيمي: أي أشدّ لها نفسي. هذا يضرب مثلاً للرجل إذا أراد الأمر فشمرَّ وشدَّ ثيابه، شدَّ حيازيمه لهذا الأمر، وشدَّ حزيمه.

٣ - أُكَلِّفُهَا وَتَعْلَمُ أَنْ هَوِيْئي ... يُسَارِعُ فِي بُنَى الأَمْرِ الجسيمِ

ويروى: أكلفها لتعلم أنّ همّي التسارع. هوئي مثل هوعي على زنته، والهوء والسأو: الموضع الذي همك إليه. أبو عمرو والهوء: الهمة. أكلفها: يعني نفسه، بُنى الأمر واحدتها بنية، أبو عبدالله: سريع في بُنى.

٤ - وخَصْمٍ قَدْ أَقَمْتُ الدَّرْءَ مِنْهُ ... بِلا نَزِقِ الخِصَامِ ولا سَؤُومِ

الدرء: الميل والاعوجاج. نزق: حديد خفيف. سؤوم: ملول مُعْيٍ.

٥ - ومَولًى قَدْ دَفَعْتُ الضَّيْمَ عَنْهُ ... وَقَدْ أَمْسَى بمنزلَةِ المَضِيمِ

المضيم: المركوب بالظلم. مولى: ابن عم.

٦ - وَخَرْقٍ قَدْ قَطَعْتُ بِيَعْمَلاَتٍ ... مُمَلاَّتِ المناسمِ واللُّحُومِ

خرق: بلد تتخرق فيه الريح من سعته وبعد أطرافه. يعملات: إبل دائبات جائيات وذاهبات يسافر عليها. ومملات: أملت من السفر وهو الملالة. مملات المناسم: من قولك أمللته إملالاً، والمناسم: ما حول الأشعر من خف البعير.

٧ - كَسَاهُنَّ الهواجرُ كُلَّ يَومٍ ... رَجيعاً بالمغابِنِ كالعَصِيمِ

الرجيع: العرق. والمغابن: الآباط، والعصيم: القطران. والرجيع: الجِرَّة[1]، والرجيع: الروث. الهواجر: سير الهاجرة، والهاجرة نصف النهار. رجيع: عرق، والمغابن: أصول الفخذين والإبطين. والعصيم: أثر بقية الهناء، شبه العرق به.

٨ - إذَا هَجَدَ القَطَا أَفْزَعْنَ مِنْهُ ... أَوَامِنَ فِي مُعَرَّسِهِ الجُثُومِ

هجد: نام، والجثوم: الجاثمة على الأرض، وخفضه على جوار «معرسه» مثل

(١) الجرة: ما يرده البعير إلى فمه من جوفه ويجتره.

قولك: جحر ضبٍ خربٍ، فأتبعه الخفض. معرسة: قطاه الذي عرّس. والجثوم مردود على معرسه، وهجد القطا: وقع دفعة ليستريح.

٩ - رَحَلْنَ لشُقَّةٍ وَنَصَبْنَ نَصْباً لِوَغْرَاتِ الهواجرِ والسَّمُومِ

أي: رحلن لأرض بعيدة. نصبن: أي رفعن فيه رفعاً. والهواجر: أنصاف النهار، ويروى: رحلن لشقة ونصصن نصّاً: رفعن للسير والنجاء؛ وغرات: واحدها وغرة، والوغرة: شدة حرّ النهار. والسموم: الريح الحارة.

١٠ - فَكُنَّ سَفِينَها وَضَرَبْنَ جأْشًا لخَمْسٍ في مُلَجِّجَةٍ أَزُومِ

يقول: جعلن في قلوبهن أن يقطعن هذه الخمس. ملججة: أرض قد امتلأت سراباً. أبو عبدالله: مجلجلة: سقط ضعافهم ويبقى شدادهم، يقال جلجلت المتاع: اخترته. أبو عمرو: أزوم: لازمة ويقال شديدة. والجأش: القلب. أي قطعن مفازة لأخرى خمساً. قوله: «كن سفينها» يقول: كنّ - الإبل - سفين هذه الوغرة. قوله: وضربن جأشاً: يقول: وطنَّ أنفسهنّ على السير فيها فسرنها. ويروى: مجلحة، مجلحة: تجلح الشجر أي تأكل ما عليه من ورق وغصن. يقال: تجلّح الشجر: إذا سقط ما عليه من ورقه. أزوم - (شبه شدته من الجهد) - عضوض، والأزم: العض. وأخبرنا الأصمعيّ عن أبيه، قال الحجاج بن يوسف للحارث بن كلدة: يا حارماً الطبّ؟ قال: الأزْمُ، يعني إمساك الفم عن الطعام. ويروى: لخمسٍ من مجلحة أزوم.

١١ - أَجَزْتُ إلى مَعَارِفِها[1] بشُعْثٍ وَأَطلاحٍ مِنَ العِيديِّ هِيمِ

شعث: رجال سيئة حالهم من الجهد والسفر. أطلاح: إبل رزايا مهازيل، والواحد طليح، والعيديّ: إبل منسوبة إلى فحل، ويقال منسوبة إلى قوم يقال لهم العيد. هيم: عطاش.

١٢ - فَخُضْنَ نِيَاطَهَا حَتَّى أُنِيخَتْ على عافٍ مَدَارِجُهُ سَدُومِ

(١) معارف الأرض: ما عُرف منها.

ويروى: إلى عاف. النياط: البعد. ومدارجه: طرقه وعاف: دارس. وسدوم: مندفنة. والمعنى على ماء سدوم عاف مدارجه: أي دارسة أعلام طرقه وجوادّه. وقال أبو عبيدة: مدارجه آباره.

١٣ ـ فَلاَ وأبيكَ ما حَيٌّ كَحَيٍّ   لِجارٍ حَلَّ فيهِمْ أوْ عَديمِ

١٤ ـ ولا لِلضَّيْفِ إنْ طَرَقَتْ بَليلٌ   بأفنانِ العِضَاهِ وَبالهَشِيمِ

البليل: ريح باردة فيها بلل. أفنان: أغصان، الواحد فنن، والعضاه: الشجر العظام ذات الشوك، والهشيم: ما يبس من الشجر.

١٥ ـ وَرُوِّحَتِ اللِّقَاحُ بِغَيْرِ دَرٍّ   إلى الحُجُرَاتِ تُعْجِلُ بالرَّسِيمِ

الدر: اللبن، والحجرات: يعني كلّ ما يبنى لها من خشب يرد عنها الريح وتستدفيء بها من البرد، وقوله: «تعجل بالرسيم» للهرب من البرد، قبل أن تغيب الشمس، والرسيم: فوق العنق، قال الأصمعيّ: والعنق: سير الإبل على هينتها. اللقاح: الإبل، واللقاح: الحمل.

١٦ ـ وَخَوَّدَ فَحْلُهَا مِنْ غَيْرِ شَلٍّ   بِدَارَ الرِّيحِ، تَخْوِيدَ الظَّلِيمِ

خود: عدا، وشل: طرد. بدار. مبادرة ومسابقة الريح الباردة. والظليم ذكر النعام، الأنثى والذكر فيه سواء.

١٧ ـ إذا ما دَرُّهَا لم يَقْرِ ضَيْفاً   ضَمِنَّ لَهُ قِراهُ مِنَ الشُّحُومِ

درها: لبنها، وقوله: ضمن له قراه من الشحوم أي أنها سمان، فإذا لم تحلب للضيف فيشرب من لبنها نحرت له فأكل من لحمها وشحمها.

١٨ ـ فلا نَتَجَاوَزُ العَطِلاَتِ منها   إلى البَكْرِ المُقَارِبِ والكَزُومِ

العطلات: الطوال الأعناق. والعطل: طول العنق وحسن مخرجها، والمقارب: الدنيء. والكزوم: الناقة المسنة الهرمة. العطلات: السمان الحسان يقال للرجل إنه لحسن العطل، إذا كان سميناً حسن الجسم، والمقارب: الذي لا خير فيه، هذا

أمر مقارب. أبو عمرو: مقارب أي دون. أبو عبدالله: العضلات ذوات العضل والسمن.

١٩ ـ ولَكِنّا نُعِضُّ السَّيفَ مِنْها بأَسْوُقِ عافيَاتِ اللحمِ كُومِ

العافيات: كثيرات اللحم، يقال: عفا لحمه إذ كثر. يقال: أعضَّه السيف: إذا ضربه به، والباء في أسوق زائدة. ويقال: عفا شعره وماله وولده إذا كثر، وفلان كثير العافية: أي كثير الأضياف. كوم: عظام الأسنمة، البعير أكوم والناقة كوماء.

٢٠ ـ وَكَمْ فينا إذا ما المحْلُ أَبْدَى نُحَاسُ القَوْمِ مِنْ سَمْحٍ هَضُومِ

المحل: قلة المطر والجدب. نحاس: طبيعة، وأنشد [من الرجز]:

تعرف من نحاسه نحاسي كيفَ ترى ضربيَ في حِمَاس[1]

هضوم. سخيّ، يهتضم ماله أي يقسمه.

٢١ ـ يُبَارِي الريحَ ليسَ بجانِبِيٍّ ولا دَفِنٍ مُرُوءَتُهُ، لئيمِ

ويروى: ليس بأجنبيّ ولا زمر مروءته. يباري الريح: أي يعطي ما هبَّتْ، والمباراة: المعارضة وإنّما يباري الريح: يعارضها في ممرّها. وقوله: ليس بأجنبيّ أي ليس بمجانب للناس ولا متباعد منهم. ولا زمر مروءته، وأصل الزمر: قلة صوف الشاة وريش الطائر، يقول: فهذا سابغ المروءة كثيرها، ليس بقليلها ولا دقيقها. ويروى: «ليس بجأنبي» وهو القصير. يقال: رجل جانبي إذا كان يعتزل القوم لا يدخل معهم فيما هم فيه. والجأنبي: القصير. يقال: رجل دفن المروءة إذا لم تكن له مروءة، أبو عمرو: جأنبي مهموز، وهو قول أبي عبدالله.

٢٢ ـ إذا عُدَّ القديمُ وَجَدْتَ فينا كَرائِمَ ما يُعَدُّ مِنَ القَديمِ

٢٣ ـ وَجَدْتَ الجاهَ والآكالَ فينا وعادِيَّ المآثِرِ والأَرُومِ

---

(١) الحماس بكسر الحاء: الشدة في القتال والضرب.

الجاه: الوجه عند السلطان. والآكال واحدها: أكل وهي الأموال، وعاديّ: قديم؛ والمآثر: المكارم وما يؤثر به القوم من الكرم. والأروم: الأصل.

— 82 —

وقال يرثي أخاه أربد [من الوافر]:

١ ـ أَلاَ ذَهَبَ المُحَافِظُ وَالمُحَامِي ... وَمَانِعُ ضَيْمِنَا يَوْمَ الخِصَامِ

ويروى: ورافع ضيمنا. الضيم: الظلم. الخصام: الخصومة.

٢ ـ وَأَيْقَنْتُ التَّفَرُّقَ يَوْمَ قَالُوا ... تُقُسِّمَ مَالُ أَرْبَدَ بِالسِّهَامِ

٣ ـ وأَرْبَدُ فَارِسُ الهَيْجَا إذا مَا ... تَقَعَّرَتِ المَشَاجِرُ بِالْخِيَامِ

تقعّرت: تقوّضت من أصلها. والمشاجر: خشب توضع عليه أمتعتهم، وأصل الشجار المشجب. قال الأصمعي: والشجار قبّة الهودج، ويروى: تقعرت المفائم بالخيام. قال: المفأم الذي زيد في عرضه فاتسع؛ بالخيام: أي مع الخيام.

٤ ـ تَطِيرُ عَدَائِدُ الأَشْرَاكِ شَفْعاً ... وَوِتْراً والزَّعَامَةُ لِلْغُلاَمِ

تطير: تخرج. العدائد: الذين يُعادّونه في الشّرك، شرك الميراث. شرك وأشرك من المشاركة. شفعاً أي سهمان، ووتراً أي سهماً، والزعامة للغلام: أي الرياسة للغلام. قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله عدائد الإشراك، والإشراك مصدر، والأشراك جمع شرك. الغلام يعني ابن الميت.

٥ ـ كَأَنَّ هِجَانَهَا، مُتَأَبِّضَاتٍ ... وفي الأَقْرانِ، أَصْوِرَةُ الرُّغَامِ

ويروى: الرغام. هجانها: هجان الإبل التي كانت في الشرك. متأبضات. مشدودة بالإباض. وهو حبل يشدّ في اليد. الأقران: الحبال واحدها قرن. أصورة جمع صوار. يقول: كأنّ ما قرن منه وما أُبض أصورة. والرغام من الرمل ليس بدقيق فيه خشونة، ويروى: «الرعام»، وهو أن ترعم بأنوفها، يخرج منه شبه

المخاط؛ قال الأصمعيّ: الرعام في الشاء. قال في بعض الحديث «امسح رُعامها، وصلِّ في مراحها، فإنّها من دواب الجنة»؛ والروال من كلّ ذي حافر، واللغام من كلّ ذي خفّ، ومن الناس أيضاً يقال له: المرغ وأنشد:

أصبح باقي مرغه بمنكبه

قال أبو الحسن، أخبرني أبو عبدالله، قال: قال لي عمارة: الرّعام موضع ببلاد كليب، تراب طيب حرّ سهل.

٦ - وَقَدْ كانَ المُعَصَّبُ يَعْتَفِيهَا وَتُحْبَسُ عندَ غاياتِ الذِّمَامِ

المعصب: الفقير المحتاج يعصب رأسه ورجليه بالخرق للجهد، عليه ثياب خلقان بعضها إلى بعض، وقال آخرون: هو الجائع، وأنشد في رجل أغار على مال رجل فذهب به [من الطويل]:

وعودته حمل القرى في إنائه وتمشاءه وسط الركاب معصّيا

يعتفيها: يأتيها يطلب خيرها. غايات الذمام: يريد ما يلزمه نفسه من الحياء والتكرم للسائل، ومن يطلب خير أربد.

٧ - عَلَى فَقْدِ الحَرِيبِ إذا اعْتَرَاهَا وعِنْدَ الفَضْلِ في القُحَمِ العِظَامِ

تحبس عند غايات الذمام على فقدها الحريب، وهو الذي قد حرب ماله. إذا اعتراها: إذا أتاها. القحم: الأمور التي يتقحمها. وكلّ أمر شديد تتقحم عليه فهو قُحْمَة.

٨ - خُباساتُ الفوارِسِ كُلَّ يومٍ إذا لم يُرْجَ رِسْلٌ في السَّوَامِ

خباسات: غنائم، والخباسة: الغنيمة. رسل: لبن. والسوام: ما رعى من إبل وغنم وبقر، والراعية كلها سائمة.

٩ - إذا ما تعْزُبُ الأنعامُ راحَتْ على الأَيْتَامِ والكَلِّ العِيَامِ

تعْزب: تبعد في المرعى. الأنعام: جميع النعم، وهي الإبل، يقول: إذا بعدت

تلك الإبل، راحت هذه الإبل على الأيتام. والكلّ: العيال. والعيام: العطاش الذين يقرمون إلى اللبن يشتهونه؛ واحد عيام: عيمان، وعيمان مثل حيران. والكلّ من الناس: الذي ينفق عليه غيره؛ وقال أبو عبيدة: الكلّ والكلالة: النسب لغير صلب الرجل، والعيام المشتهون اللبن، الواحد عيمان؛ يقال قرم إلى اللحم وعام إلى اللبن.

١٠ - فَيَحْمَدُ قِدْرَ أَرْبَدَ مَنْ عَرَاهَا   إذا مَا ذُمَّ أَرْبَابُ اللِّحَامِ

يروى: ويحمد. عراها. أتاها يطلب خيرها يقال من ذلك: عرا لي يعرو لي. واللحام: جمع لحم وهم الذين عندهم اللحم. لَحْمٌ ولُحامٌ ولُحمَان.

١١ - وَجَارَتُهُ إذا حَلَّتْ إلَيْهِ   لهَا نَفَلٌ وَحَظٌّ فِي السَّنَامِ

ويروى: نَفَلٌ وحق. نفل: عطية نافلة يتفضل عليها؛ وحظ: نصيب.

١٢ - فإنْ تَقْعُدْ فَمُكْرَمَةٌ حَصَانٌ   وإن تَظْعَنْ فَمُحْسِنَةُ الكَلامِ

حصان: عفيفة. يقول: إن أقامت أكرمت، وإن ظعنت كان هذا الثناء منها أي تثني بما أُولِيَتْ.

١٣ - وإنْ تَشْرَبْ فَنِعْمَ أَخُو النَّدامَى   كَرِيمٌ مَاجِدٌ حُلْوُ النِّدامِ

١٤ - وفتيانٍ يَرَوْنَ المَجْدَ غُنْماً   صَبَرْتَ لِحَقِّهِمْ لَيْلَ التَّمامِ

ليل التمام: الليالي الطوال. الندام: المنادمة.

١٥ - وإنْ بَكَرُوا غَدَوْتَ بِمُسْمِعَاتٍ   وأَدْكَنَ عاتِقٍ جَلْمدِ العِصَامِ

يعني أربد، وهو أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب، وهو أخوه لأمه. العصام: الذي يشدّ به رأس الزق أو القربة. والعاتق: الزقّ الذي قد عتق وجادت الخمر فيه وطابت. مسمعات: مغنيات. أدكن يعني الزق. ويروى: وأدبس عاتق أدبس: لون السواد.

١٦ - له زَبَدٌ على النّاجُودِ وَرْدٌ   بماءِ المُزْنِ مِنْ رِيقِ الغَمَامِ

له: للزق؛ الناجود: الباطية أو الظرف يُصبّ فيه الخمر. وقال الأصمعيّ: الناجود البزال، وقال: الناجود الخمر نفسها، ويقال الناجود أول ما يبزل من الخمر. ريق الغمام: أول مطره. الغمام: السحاب.

١٧ - إذا بَكَرَ النِّساءُ مُرَدَّفَاتٍ حَوَاسِرَ لا يُجِئْنَ على الخِدَامِ

قال أبو الحسن: رواية أبي عبدالله: لا تجن على الخدام. مردفات: محمولات؛ لايجئن: لا يرسلن يقال: أجأته، أي أرسلته، يريد لا يغطين الخدام وهي الخلاخيل. يقال أجِيء ثوبك: أرسله. واحد الخدام: خدمة. قوله: لا تجن، أي لا يسترن يقال: أجنّهُ الليل إذا ستره، والخدام: خرز أو سير أوعهن يكون في موضع الخلخال يُتزين به.

١٨ - يُرَيْنَ عَصَائِباً يَركُضْنَ رَهْواً سَوابِقُهُنَّ كالرَّجْلِ القِيَامِ

رهواً: يتبع بعضها بعضاً. عصائب: فرق من الخيل. رهواً: ساكنة، قال الأصمعيّ: والشيء يرهو إذا سكن كالرجل أي كالرجال، يقول: رأى الخيل من بعيد مقبلة، فشبَّه أعناقها وطولها بالرجال القيام. قال أبو الحسن، وروى أبو عبدالله: كالحدأ التهام.

١٩ - كأَنَّ سِرَاعَهَا مُتَواتِرَاتٍ حَمَامٌ باكِرٌ قَبْلَ الحَمَام

ويروى: كأن عجالها متباريات حمام وارد. متباريات: يتبارين في السير يعارض بعضهنّ بعضاً.

٢٠ - فَوَاءَلَ يَوْمَ ذلِكَ مَنْ أَتَاهُ كما وَأَلَ المُحِلُّ إلى الحَرَامِ

ويروى: يوائل يوم ذلك من أتاه. وألّ: نجا. المحل: الرجل. الحرام: الحرم. قال أبو عبدالله: من أتاه يعني أربد. يوائل: يهرب إلى أربد يطلب النجاء؛ وألّ: نجا. لا وألتُ إن وأَلْتَ، أي لا نجوتُ إن نجوتَ. الذي في الحلّ يوائل إلى الحرم.

٢١ - بضَرْبَةِ فَيْصَلٍ تَرَكَتْ رئيساً على الخدَّيْنِ يَنْحَطُ غَيْرَ نَامِ

فيصل: فصلت بين القوم. يفصل: يقطع. ينحط بخفض الحاء أي يزحر. غير نام: أي غير مرتفع.

٢٢ - وَكُلِّ فَرِيغَةٍ عَجْلَى رَمُوحٍ كَأَنَّ رَشَاشَهَا لَهَبُ الضِّرَامِ

ويروى عجلى قلوس كأن رشيشها... فريغة: طعنة واسعة. عجلى: سريعة الإخراج للدبر. رموح: يرمح دمها إذا خرج تراه كأنه يفور. لهب الضرام، يقول: كأن هذا الدم النار؛ والضرام: الحطب الدقيق الذي تسرع فيه النار. قلوس: تقلس الدم أي تدفعه وتخرجه. رشيشها: ما رشّ منها من الدم.

٢٣ - تردُّ المرْءَ قافِلَةً يَداهُ بعامِلِ صَعْدَةٍ والنَّحْرُ دامي

قافلة: يابسة. العامل: أعلى القناة، وهو أسفل السنان بذراع؛ والصعدة: القناة. قفلت يده وقفل القد: يبس.

٢٤ - فودِّعْ بالسَّلام أبا حَزيزٍ وَقَلَّ وَدَاعُ أَرْبَدَ بالسلامِ

أبو حزيز يريد أبا حزاز يعني أربد فصغَّر. أبو عبدالله: حزيز، نصب الحاء.

٢٥ - يُفَضِّلُهُ شتاءَ النّاسِ مَجْدٌ إذا قُصِرَ الستورُ على البِرَامِ

ويروى: يفضله سَنَاء الناسِ مَجْداً؛ شتاءَ الناس: نصبه على الصفة. المجد: الشرَف والذكر. يقول: يعرف فضل أربد في الشتاء حين يشتد حال الناس، وتقلّ الألبان وييبس البقل، فعند ذلك يعرف فضل أربد، وقوله: إذا قصر الستور على البرام؛ فالبرام جمع برمة، قصر الستور: حبست وأسبلت على البرام؛ من قول يزيد بن حذّاق العبديّ[1] [من الطويل]:

قصرنا عليها بالمقيظ لقاحنا ربـاعية وبازلاً وسدوسا

٢٦ - فَهَلْ نُبِّئْتَ عَنْ أَخَوَيْنِ داما على الأيّامِ إلاَّ ابْنَي شَمَامِ[2]

(١) البيت في سمط اللآلي ص ٥٣؛ والحيوان ١/٣٤٩، والرواية فيهما:
وداويتها حتّى شتت حبشيّة كأنَّ عليها سندساً وسدوسا

(٢) ابنا شمام: رأسا جبل، يضرب المثل بطول صحبتهما.

٢٧ - وإلاَّ الفَرْقَدَيْنِ وآلَ نَعْشٍ خَوَالِدَ ما تَحَدَّثُ بانْهِدَامِ

آل نعش يريد بنات نعش، فلم يستقم فقال آل. خوالد: ثوابت.

٢٨ - وَكُنْتَ إمامَنا ولنا نِظَاماً وكانَ الجَزْعُ يُحْفَظُ بالنِّظَامِ

أي: كنت نظامنا، أي نتمسك بك. والنظام: الخيط الذي ينظم عليه اللؤلؤ؛ والجزع: الخرز؛ والجزع: جانب الوادي.

٢٩ - وَلَيْسَ الناسُ بَعْدَكَ في نَقِيرٍ ولاهُمْ غَيْرُ أصْدَاءٍ وَهَامِ

النقير، يقول: ليسوا في شيء، والنقير: النقرة خلف النواة. أصداء وهام: هام طائر واحده هامة. يقول: يموتون. يقال: إنما أنت هامة اليوم أو غد أي تموت فيصيح الصداء عليك. قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله: وليس الناس بعدك في نفير، أي لا ينفرون في غزو ولا غارة.

٣٠ - وإنَّا قَدْ يُرَى ما نَحْنُ فيهِ وَنُسْحَرُ بالشَّرابِ وبالطَّعامِ

نسحر: نعلل؛ والمسحور: المعلل بالطعام والشراب.

٣١ - كَما سُحِرَتْ بهِ إرَمٌ وعادٌ فَأَضْحَوْا مثْلَ أحْلاَمِ النِّيامِ

— 83 —

وقال يرثي الطفيل بن مالك [من الطويل]:

١- لَمَّا أتَانِي عَنْ طُفَيْلٍ وَرَهْطِهِ هُدُوءًا فباتَتْ غُلَّةٌ في الحَيَازِمِ[١]

٢- دَرَى باليَسَارَى جَنَّةً عَبْقَرِيَّةً مُسَطَّعَةَ الأعنَاقِ بُلْقَ القَوَادِمِ[٢]

---

(١) أتاني هدوءً: بعد نومة، في الليل. وطفيل هو ابن مالك عم لبيد. الرهط: الجماعة. الغلّة: حرارة الحزن. الحيازم: أضلاع الصدر. أي أنه حزن كثيراً بما بلغه عن طفيل وقومه.

(٢) ويروى: درى بالسباري، وكلاهما اسم موضع. درى: ختل، والجنّة: الإبل، وعبقرية: منسوبة إلى عبقر. مسطّعة: موسومة. بلق القوادم: في أرجلها بياض. ويعني أنه ختلها لينحرها لضيوفه.

٣ـ نَشيلٌ مِنَ البيضِ الصَّوَارِمِ بَعْدَمـا تَفَضَّضَ عـن سِيلاَنِـهِ كـلُّ قـائِـمِ[١]

٤ـ كميشُ الإزارِ يَكْحَلُ العَيْنَ إثْمِداً سُرَاهُ، وَيُضْحي مُسْفِراً غَيْرَ وَاجِـمِ[٢]

— 84 —

خرج حيان بن معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب ليطلب بدم عمه ربيعة بن مالك أبي لبيد. فقتلته بنو أسد في موضع يقال له غسل فقال لبيد يرثيه [من الوافر]:

١ ـ أقولُ لصاحبيَّ بـذاتِ غِسْلٍ أَلِمَّـا بـي علـى الجَـدَثِ المُقِيـمِ[٣]

٢ ـ لِنَنْظُـرَ كيـفَ سَمَّـكَ بـانِيَـاهُ عَلى حِبَّانَ ذي الحَسَبِ الكريـمِ[٤]

٣ ـ قَتَلْنَـا تسْعَـةً بـأَبـي لُبَيْنَـى وألْحَقْنَـا المـواليَ بـالصَّميـمِ[٥]

---

(١) النشيل: سيف خفيف رقيق. البيض الصوارم: السيوف. تفضّض: تكسَّر وتفرّق. السيلان: ما يدخل في المقبض. شبَّه الطفيل ابن مالك بالسيف الخفيف الذي تتفرق عنه كل السيوف الأخر.

(٢) كميش الإزار: رافع ثوبه استعداداً لأمرٍ جلي. الإثمد: الكحل، سراه: مسيره في الليل. يضحي: يسير في الضحى. مسفراً: مشرق الوجه. الواجم: من اشتد حزنه حتى اسكته. يعني أنه مستعد في الليل والنهار، لا يتغير اشراق وجهه إلى نقيضه.

(٣) ذات غسل: موضع دون أرض بني نمير، وغسل: موضع في ديار بني أسد ولعلّ المقتولين اثنان لهما الاسم ذاته. الجدث: القبر.

(٤) سمك: بنى ورفع، وسمَّك: مضعَّف منه. بانياه: الهاء تعود على الجدث في البيت السابق. وحبّان وحيّان: ذات الاسم بروايتين.

(٥) تسعةً: يقصد تسعة من السادة. الموالي: العبيد. الصميم: الخالص، وصميم كل شيء: خالصه. أي أنه قتل تسعة سادة وألحق بهم مواليهم ثأراً لأبي لبينى.

قافية النون

— 85 —

قال لبيد حين بلغ سبعاً وسبعين سنة [من البسيط]:

١ - قامَتْ تَشَكَّى إليَّ الموْتَ مُجْهِشَةً ... وقَدْ حمَلْتُكِ سَبْعاً بَعْدَ سَبْعينا[١]

٢ - فإنْ تُزَادي ثلاثاً تَبْلُغِي أَمَلاً ... وفي الثَّلاثِ وَفَاءٌ للثَّمانينا[٢]

— 86 —

وقال [من مجزوء الكامل]:

١ - أُنْبِئْتُ أَنَّ أَبا حَنِيْـ ... ـفٍ لامَنِي في اللاَّئِمينا[٣]

٢ - أَبُنَيَّ هلْ أَحْسَسْتَ أَعْـ ... ـمَامِي بَنِي أُمِّ البنينا[٤]

٣ - وأبي الذي كانَ الأرا ... ملُ في الشِّتاءِ لـه قَطِينَا[٥]

---

(١) يخاطب روحه أو نفسه، كأنها تشكو إليه قرب الموت بعد سبع وسبعين سنة.

(٢) يتمنى من الله أن يزيد حياته ثلاث سنين حتى يُتمَّ الثمانين.

(٣) أبو حنيف: ابن أخي لبيد. ويلومه مع اللائمين لكرمه.

(٤) أحسستَ: أدركت. ويروى: هل أبصرت.

(٥) الأرامل: المحتاجون. القطين: المقيم أو القاطن في المكان. وكان أبو لبيد كريماً حتى دعوه: ربيع المقترين.

٤ ـ وَأَبُـو شُـرَيْـحٍ والمُحَـا مِـي فـي المَضِيـقِ إذا لَقِينَـا[١]

٥ ـ الفِتْيَـةُ البِيـضُ المصَـا لـتُ أَشْبَعُـوا حـزمـاً ولينـا[٢]

٦ ـ مـا إنْ رأَيـتُ ولا سَمِعْـ ـتُ بِمِثْلِهِـمْ فـي العَـالَمينـا[٣]

٧ ـ فلئـنْ بعثـتُ لهـمْ بُغَـا ةً مـا البُغَـاةُ بِـوَاجِـدِينَـا[٤]

٨ ـ فَمَكَثْـتُ بَعْـدَهُـمُ وَكُنْـ ـتُ بِطُـولِ صُحْبَتِهِـمْ ضَنِينَـا[٥]

٩ ـ ذَرْنـي وَمَـا مَلَكَـتْ يَمِيـ ـنـي إنْ رَفَعْـتُ بـه شـؤونـا[٦]

١٠ ـ وافْعَـلْ بمـالِـكَ مـا بَـدَا لَـكَ، إنْ مُعَـانـاً أَو مُعِينـا[٧]

١١ ـ واعْفِفْ عن الجـاراتِ وامنَحْـ ـهُـنَّ مَيْسِـرَكَ السَّمينـا[٨]

١٢ ـ وابْـذُلْ سَنَـامَ القـدْرِ إِ نَّ سِـوَاءَهـا دُهْمـاً وَجُـونـا[٩]

١٣ ـ ذا القـدَرَ إنْ نَضَجَـتْ وعجِّـ ـلْ قَبْلَـهُ مـا يَشْتَـوِينـا[١٠]

١٤ ـ إنَّ القُـدُوْرَ لَـوَاقِـحٌ يُحْلَبْـنَ أَمْثَـلَ مـا رُعِيْنَـا[١١]

---

(١) أبو شريح: هو الأحوص، ويروى: وأبا شريك.

(٢) المصالت: ج مصلت: وهو الرجل الماضي في الأمور. ويروى: البيض المصابح أكملوا كرماً ولينا. وأشبعوا: وفَّروا.

(٣) هؤلاء الفتية لا مثيلَ لهم في الدنيا.

(٤) البغاة: الباحثون طلباً لهم. أي أنك لو أرسلت من يبحث عنهم طلباً لهم فلن يجدوا أحداً.

(٥) مكثتُ: عشت. الضنين: الحريص على الشيء، غير المستغني عنه.

(٦) ذرني: اتركني، ويروى: دعني. ما ملكت يميني: من المال وغيره. رفع الشؤون: أصلح الأمور، وقضى الحاجات. ويروى: إن شددت بها.

(٧) أي أنّك حرٌّ في مالك تفعل به ما بدا لك، إن كنت من يعين، أو كنت من يُعان.

(٨) الميسر: الجزور التي يتقاسمها الموسرون.

(٩) سنام القدر: أعلاه، ويقصد أحسن ما فيه. ويروى: سوام القدر. يعني إنك ستصيب بدلها دهماً وجونا من الإبل، والدُّهم: الناس، والجون: الشديدة السواد من الخيل والإبل.

(١٠) ذا القدر: هذا القدر. ما يشتوينا: ما ينوبنا من الشواء، والضمير يعود على الجارات.

(١١) يحلبن: يقصد من الشكر والدعاء له. واللواقح: النوق التي حملت. أمثل: أفضل بكثير. رعين: جعل فيهن.

١٥ - وإذا دَفَنْتَ أباكَ فاجْـ ـعَلْ فَوْقَهُ خَشَباً وَطينا
١٦ - وَصَفائحاً صُمّاً رَوا سيْهَا يُسَدِّدْنَ الغُضُونَا [(١)]
١٧ - لِيَقِيْنَ وَجْهَ المرءِ سَفْـ ـسَافَ التُّرابِ وَلَنْ يَقِيْنَا [(٢)]
١٨ - ثمَّ اعْتَبِرْ بِنَنَاءِ رَهْـ ـطِكَ، إذْ ثَوَى جَدَثاً جَنينا [(٣)]
١٩ - وتَراجَعُوا غُبْرَ المَرا فِقِ مِنْ أخيهِمْ يَائِسينا [(٤)]
٢٠ - تلكَ المكارِمُ إن حَفِظْـ ـتَ فلن تُرَى أبَداً غَبينا [(٥)]
٢١ - في رَبْرَبٍ كَنِعَاجِ صَا رَةَ يَبْتَئِسْنَ بِمَا لَقِينَا [(٦)]
٢٢ - مُتَسَلِّبَاتٍ في مُسُو حِ الشَّعْرِ أبْكَاراً وَعُوْنا [(٧)]
٢٣ - وَحَذِرْتُ بَعْدَ الموتِ، يَوْ مَ تشينُ أسْمَاءُ الجَبِيْنَا [(٨)]

---

(١) الصفائح: الحجارة العريضة، ويروى: وسقائفاً. الصمّ: الصلبة. الرواسي: الجبال. يسدّد: يسدّ. الغضون: مكاسر الجلد في الجبين والكم والحديد وغير ذلك

(٢) سفساف التراب: ناعمه، ويروى: ليقين حرَّ الوجه، ليقين وجه الأمر. ولن يقين: أي أن الخشب والطين والصخور لن تقيه ناعم التراب.

(٣) اعتبر بالشيء: اتَّعِظْ به. والرهط: الجماعة دون العشرة، أو القوم والقبيلة. ثوى: أقام وثبت. الجدث: القبر. الجنين: المدفون، والقبر يسمى الجنن.

(٤) يصور العائدين من دفن الميت، كيف عادوا مغبريّ المرافق والأكف، يائسين من أن يروا أخاهم ثانية.

(٥) الغبين: المغبون الخاسر. يدعو لحفظ المكارم التي تبقي المرء بعيداً عن الخسارة واستضعاف الرأي.

(٦) الربرب: القطيع من بقر الوحش. صارة: اسم موضع. يبتئسن: يشعرن بالبؤس والحزن.

(٧) المتسلبات: من يلبسن الثياب السود للمأتم. المسوح: ج مسح: وهو الكساء من الشعر. الأبكار: ج بكر: وهي العذراء. العون: ج عوان: وهي متوسطة العمر.

(٨) اسماء: ابنة لبيد. شانه: عابه وشوّهه. أي أنه يخشى أن تشوّه ابنته وجهها وجبينها حزناً عليه إن مات.

— 87 —

ويقول لبيد [من المتقارب]:

كَمَا لاحَ عُنوانُ مَبْرُوزَةٍ يَلُوحُ مَعَ الكفِّ عُنوانُها[1]

— 88 —

كانت بلاد غطفان مخصبة، فرعت بنو عامر بن صعصعة ناحية منها، فأغار الربيع بن زياد العبسي على يزيد بن الصعق، وكان في جماعة الناس، فلم يستطعه الربيع فغنم سروح بني جعفر والوحيد ابني كلاب وقال [من الوافر]:

فإن أخطأت قومك يا يزيدا فأنعي جعفراً لك والوحيدا

فقال لبيد يردّ على الربيع بن زياد [من الوافر]:

١ ـ لستُ بِغَافرٍ لِبَنِي بَغِيضٍ سفاهَتَهُم ولا خَطَلَ اللسانِ[2]

٢ ـ سآخذُ مِنْ سَرَاتِهِمُ بِعِرْضِي وليسوا بالوَفَاءِ ولا المُدَاني[3]

٣ ـ فإنَّ بَقِيَّةَ الأحسابِ مِنَّا وَأَصحابَ الحمالةِ والطِّعَانِ[4]

٤ ـ جراثيمٌ مَنَعْنَ بياضَ نَجْدٍ وأَنْتَ تُعَدُّ في الزَّمَعِ الدَّوَاني[5]

---

(١) المبروزة: الكتب المنشورة، وقيل: أراد المبروز به، وقيل: لعله «المزبور». يقول: كما تظهر أسماء الكتب فإن عنوانها يبدو كما لو أنه مرسوم على الكف لا يمحى.

(٢) بنو بغيض: هم أبناء ريث بن غطفان، منهم عبس وذبيان وعامر وأنملو. السفاهة: الخفة والطيش. خطل اللسان: طوله.

(٣) السراة: الأشراف. بعرضي: أي مقابل عرضي. أي أنه سيأخذ من أشرافهم رغم أنهم لا يساوون عرضه ولا يدانونه.

(٤) يفخر بقومه ويحصر الأحساب فيهم، وهم أصحاب الشجاعة وتحمُّل الديَّات.

(٥) جراثيم: ما تجمعه الرياح في أصول الشَّجر، فيتلبد حتى يصير كأنه من الشجرة، ويعني أن لقومه أصولاً راسخة. الزَّمَع: ج زَمَعة: وهي هنة زائدة في قائمة الشاة. أي أنه في موضع دون محتقر.

— 89 —

وقال [من الطويل]:

١ ـ غَشِيتُ دِيارَ الحَيِّ بالسَّبُعَانِ كما البَدْرُ فالعينانِ تَبْتَدِرَانِ[١]

٢ ـ مَنَازِلُ مِنْ بِيْضِ الخُدودِ كأنَّها نِعَاجُ المَلاَ مِنْ مُعْصِرٍ وَعَوَانِ[٢]

٣ ـ وإنِّي لأُعْطِي المالَ مَنْ لا أَوَدُّهُ وَأَلْبَسُ أَقْوَامَاً على الشَّنَآنِ[٣]

٤ ـ وَمُسْتَخْبِرٍ عَنِّي يَوَدُّ لَوَ انَّنِي شَرِبْتُ بِسَمٍّ رِيقَتِي فَقَضَانِي[٤]

٥ ـ وَذِي لُطُفٍ لَوْ كانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ شفَائي دمٌ مِنْ جَوْفِهِ لَشَفَانِي[٥]

— 90 —

وقال لبيد : [من الكامل]

١ ـ دَرَسَ المَنَا بمُتَالِعٍ فأَبَانِ وَتَقَادَمَتْ بالحُبْسِ فالسُّوبَانِ

المنا: منزل، ومتالع: موضع؛ وأبان: جبل، وقالوا: المنا أراد المنازل، ثم حذف الزاي واللام. تقادمت: قدمت، والحبس موضع؛ والسوبان واد.

٢ ـ فَنِعَافِ صارةَ فالقَنَانِ كأنَّها زُبُرٌ يُرَجِّعُها وليدُ يَمَانِ

---

(١) غشيتها: نزلت بها. السبعان: جبل قبل الفلج. أي أنه جاء ديار الحي كالبدر، وتسابقت عيناه بالنظر.

(٢) بيض الخدود: صاحبات الخدور. الملا: الصحراء، أو المتّسع من الأرض. المعصر: الفتاة المدركة. العوان: متوسطة العمر.

(٣) الشنآن: الكره والبغض. أي أنه يعطي ماله للناس، حتى لمن لا يودّه منهم ويحتمل الناس ويقبلهم ولو على كره.

(٤) المستخبر: من يسأل عن الخبر. الريقة والريق واحد. قضاني: قضى علي. أي أن بعض الناس يسألون عن أخباره وهم يودون لو أن ريقَه سمٌّ يميته.

(٥) والبعض الآخر لطيفٌ محبٌ. لو كان يعلم أن دم جوفه يشفيني لقدمه لي.

النعاف: رؤوس الأودية. صارة: موضع، والقنان: جبل، كأنّها: يعني كأنّ هذه المنازل، كأنها كتب. يرجّعها: يردّدها، وليد يمان: غلام يمان. وإنما قال وليد يمان، لأنّ الكتاب فيهم، لأنهم أهل ريف.

٣ ـ مُتَعَوِّدٌ لَحِنٌ يُعِيدُ بِكَفِّهِ   قَلَماً على عُسُبٍ، ذَبُلْنَ، وَبَانِ

متعود لذلك. لحن: فهم، يقال ألحنته إلحاناً فلحن هو، أي أفهمته ففهم. عسب: عسيب النخل. ذبلن: ضمرن؛ وبان: شجر، واحده بانة. لحن: فهم، فطن. قال الأصمعي: وحدثني عيسى بن عمر، قال: قال معاوية، لرجل عنده: كيف ابن زياد؟ قال ظريف على أنه يلحن فقال معاوية: أوليس ذاك أظرف له؟

٤ ـ أو مُسْلَمٌ عَمِلَتْ له عُلْوِيَّةٌ   رَصَنَتْ ظُهُورَ رَوَاجِبٍ وَبَنَانِ

المسلم: الساعد، لأنه أُسْلِمَ إلى أن يوشم عليه. علوية: امرأة علوية من العالية، والعالية أعالي البلاد، وأهل مكة يقولون: هو من أهل المعلى وأهل المَسْفَل، أعلى مكة وأسفلها. وأعلى الوادي: معلى. وأسفله: مسفل. رصنت: وشمت. رواجب: قصب الكفّ. أبو عبدالله: المسلم: الزمام، أسلم، إلى امرأة تعمله. عملت له أراد عملته. فيقول كأن آثار الدار زمام في خرزة. مسلم: يعني ساعد يد امرأة مدفوع إلى الواشمة مخلى في يديها. علوية: واشمة منسوبة إلى العالية. رصنت: بيّنت الوشم وجوّدته؛ ويقال: بناء رصين أي ثابت. والبنان: مفاصل الكفّ العليا، والتي تحتها الرواجب، وأنشد للمسيب بن علس[1] [من الطويل]:

أكَبَّتْ عليها الهالكيةُ، مُسْلَماً،   هُوَيْلَةُ، حتى زَيَّنَتْهُ بِمَيْشَمِ

هويلة: اسم امرأة.

٥ ـ لِلْحَنْظَلِيَّةِ أَصْبَحَتْ آيَاتُهَا   يَبْرُقْنَ تَحْتَ كَنَهْبُلِ الغُلاّنِ

الحنظلية: امرأة؛ آياتها: آيات الدار، علامتها. يبرقن: يلحن. كنهبل: شجر

---

(١) ليس في ديوانه.

عظام. الغلان: أودية الشجر، واحدها غالّ.

٦ - خَلَدَتْ ولَمْ يَخْلُدْ بها مَنْ حَلَّهـا وَتَبَـدَّلَـتْ خَيْطـاً مـنَ الأُحْـدَانِ

خلدت: بقيت. الخيط: جماعة النعام. والأحدان جمعه، والواحد: مفرده. خيطا وخَيطاً. خيط: نبذ، أحدان: متفرقة فرداً فرداً من نعام وغيرها.

٧ - والخاذِلاَتُ مَعَ الجـآذِرِ خِلْفَـةً والأُدْمُ حـانيـةٌ مَـعَ الغِـزْلاَنِ

قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله: على الغزلان. الخاذلات: الظباء والبقر جميعاً يقال لها خاذلات إذا تبعت صواحبها، وتركت أولادها. وولدها خاذل إذا لم يتبع أمه. والجآذر: أولاد البقر واحدها جؤذر. خلفة: مختلفة تذهب وتجيء. والأدم: الظباء البيض. حانية: عاطفة على أولادها. خلفة: يقول يجيء هذا بعد هذا كأنه يخلفه. والأدم: الظباء البيض، الواحد آدم، وهو الذي في ظهره جُدَّتان مسكيتان، طويل العنق، في عنقه سواد سائل إلى خدّه. قال الأصمعيّ: وليس يطمع الفهد في الآدم لسرعته. قال: والعوهج مثل الآدم.

٨ - فَصَدَدْتُ عَنْ أَطْلاَلِهِنَّ بِجَسْرَةٍ عَيْـرَانَـةٍ كَـالعَقْـرِ ذي البُنْيَـانِ

أطلالهن: أطلال المنازل. صددت: تركتها وسرت. جسرة: ضخمة. عيرانة مثل العير في نشاطها. العقر: القصر، ويروى: عن أطلائهن، يعني الفراخ، فراخ النعام. جسرة: ناقة طويلة على الارض. وقال أبو عبيدة: جسرة: جسورة في سيرها. عيرانة: خفيفة سريعة شديدة الوثب تشبه بعير الفلاة. والعقر: القصر: وهو اسم نبطيّ.

٩ - فَقَدَرْتُ لِلْوِرْدِ المُغَلِّسِ غُـدْوَةً فَـوَرَدْتُ قَبْـلَ تَبَيُّـنِ الأَلْـوانِ

ويروى: فصدرت. قدرت: دنوت. الورد: ماء، ورد الماءَ. يقول: دنوت إلى هذا الذي قد غلس. والمغلس: هو الورد، معناه: دنوت إليها فوردت قبل الصبح. دنوت له، ودنوت إليه، وقال الله جل ثناؤه. ﴿بأَنَّ ربَّكَ أَوْحَى لها﴾[1]. قدرت:

---

(١) الزلزلة: ٥.

أي قدرت له أن أرده غدوة، فوردته قبل الصبح. وأنشد في مثله لجرير[1]:

إذا القومُ قالوا وَردهُنَّ ضُحى غَـدٍ   تغـاليـن حتـى وردهُـنَّ طـروقُ

تغالين: باري بعضهنّ بعضاً فجددن في السير. طروق: ليل. وقوله: «قبل تبيّن الألوان» يقول: قبل أن نستبين شيئاً. الورد أراد الماء، لما غلّس إليه كان الماء أيضاً غلّس.

١٠ ـ سُدُماً قَديمـاً عَهْدُه بـأنيسِـهِ   مِـنْ بيـنِ أَصْفـرَ نـاصـعٍ وَدِفَـانِ

السدم: الماء القديم الذي لم يستق منه. ماء سدوم وأسدام جمـع. أصفـر: المـاء. ناصع: خالص. ودفان: مندفن.

١١ ـ فَهَـرَقْـتُ أذْنِبَـةً علـى مُتَثَلِّـمٍ   خَلِـقٍ بِمُعْتَـدِلٍ مِـنَ الأَصْفَـانِ

هرقت: أي صببت دلاء، ذنوب وأذنبة. والذنوب. النصيب من الماء وهو السجل. متثلم: حوض. خلق: دارس. بمعتدل يعني الدلو يعادله آخر. الأصفان: السّفَر، واحدها سفرة. استقى بسفرته، الصفن واحدها، وهي واسعة الأسفل ضيقة الرأس مثل الخريطة.

١٢ ـ فَتَغَمَّرَتْ نَفَساً وَأَدْرَكَ شَأْوُهَـا   عُصَـبَ القَطَـا يَهْـوِيـنَ للأَذْقَـانِ

ويروى: وأدرك سؤرها تغمرت: شربت قليلاً. نفساً: شربة واحدة. شأوها: سيرها. ويروى: «سؤرها»، وإذا قلت سؤرها رفعت العصب ونصبت السؤر. وهو ما فضل منها. يهوين إلى الماء: يقعن عَليه. يهوين للأذقان من الإعياء. وإنما هذا مثل، أي ليس لهنّ أذقان.

١٣ ـ فَثَنَيْتُ كَفِّي والقرابَ وَنُمْرُقِـي   ومكـانَهُـنَّ الكـورُ والنِّسْعَـانِ

ثنى كفّه تحت خدّه فنام عليها. والقراب: غلاف السيف، شيء من أدم يجعل فيه السيف. النمرق: وسادة. مكانهنّ: المكنيّ للكور، والنسعان مكنيّ تقدم،

---

(١) ديوانه ١/٣٧٤، والطروق: الورود ليلاً.

ونصب « مكانهن » على الصفة. والكور: الرحل وأداته.

١٤ - كَسَفينةِ الهِنْدِيِّ طابقَ دَرْءَهَا بِسقائِفٍ مَشْبُوحَةٍ وَدِهَانِ

ويروى:

كسفينة الهندي أحكم صنعها بصفائح مشبوحة ودهان

هذه الناقة كسفينة في طولها وعظمها. طابق: أحكم عملها. والدرء: كلّ ما كان فيه من فرجة أو عيب أحكمه. السقائف: الخشب المشقوقة. مشبوحة: مشقوقة، ويقال عريضة. ودهان: دهن.

١٥ - فالتَّامَ طَائِقُهَا القديمُ فأَصْبَحَتْ ما إنْ يُقَوِّمُ دَرْءَهَا رِدْفَانِ

التأم: استوى. الطائق: الفرجة بين خشبتين ووسط كلّ شيء طائقه. والطائق: الناتىء من الجبل. وهو في البناء الإفريز. يقوّم: يسّوي. ودرؤها: اعوجاجها. ردفان: ملاحان. قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله: طابقها هو أحد طوابيق خشبها. ردفان: يعني السكانين.

١٦ - فَكأَنَّها هي يَوْمَ غِبِّ كَلاَلِها أَوْ أَسْفَعُ الخدَّيْنِ شاةُ إرَانِ

شبَّه الناقة بالسفينة. كلالها: إعياؤها. غبّ كلالها: إذا أتى عليها بعد الكلال يوم فذلك الغبّ. يقول: فهي في هذا الوقت كذلك الثور. يقول: كأنها تلك السفينة في عظمها وقدّها وكأنّها هذا الثور في خفّته. شاة إران: هذا الثور. الشاة: كلّ وحشية من حمار أو ظبي أو بقرة فهو شاة. الإران: العدو الشديد. الشاة لا تكون للحمار. والأرن والإران جميعاً: النشاط والمرح. قال أبو عمرو: السفعة: سوادٌ يضرب إلى الحمرة.

١٧ - حَرِجٌ إلى أَرْطَاتِهِ، وتَغَيَّبَتْ عَنْهُ كواكبُ ليلةٍ مِدْجَانِ

حرج: مضطر إليها. وأرطاة: شجرة. وكلّ مضطرّ إلى شيء لازق به فهو حرج. ليلة مدجان: إذا ألبست غيماً. والدجن: الغيم. مدجان: دائمة المطر.

١٨ ـ يَزَعُ الهَيَامَ عنِ الثَّرى، وَيَمُـدُّه   بُطْـحٌ تَهَـايُلـهُ علـى الكُثْبَـانِ

يزع: يحبس ويكفّ. الهيام: الرمل السائل الذي لا يتماسك. الثرى: الرمل النديّ. ويروى: «عن الكثبان»؛ والكثبان رمال مجتمعة واحدها كثيب، وهو جبل من رمل مرتفع. بطح: واحدها أبطح، وهو مكان سهل لين. قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله: يهايله من الكثبان. بَطِحٌ: عريض من الرمل. تهايله: سيله.

١٩ ـ فَتَدارَكَ الإشراقُ باقِـي نَفْسِـهِ   مُتَجَـرِّداً كـالمـائـحِ العُـرْيَـانِ

كأن في إشراق النهار حياته، لو طالت عليه الليلة مـات ممـا هـو فيـه. متجـرّداً للثور، كالمائح العريان: يقول أصابه المطر ليلته كلها، لم يكن يستتر بشيء. فيقول صار كهذا المائح الذي قد ابتل بالماء. الإشراق: طلوع الشمس، يقول: لو دامت عليه الليلة لذهبت بنفسه من شدّة بردها وما هو فيه. والمائح الذي ينزل إلى البئر إذا قلَّ الماء يغرف بيده حتى يمتلىء الدلو. والماتح: المستقي من البئر.

٢٠ـ لَوْ كانَ يَزْجُرُهَا لَقَدْ سَنَحتْ له   طَيْـرُ الشِّيـاحِ بِغَمْـرَةٍ وَطِعَـانِ

ويروى:

لو كـان يـزجـر طيـره لجـرت لـه   طيـر السنيـح بغمـرة وطعـان

يقول: لو كان الثور يزجر الطير. لقد سنحت له، أي عرضت له ومرَّت له. طير الشياح: القتال. السانح: الذي يجيء عن يسارك ويمرّ إلى يمينك، والبارح: الذي يجيء عن اليمين ويذهب إلى اليسار. والناطح: الذي يجيء من قدّامك. والقعيد الذي يجيء من خلفك. الغمرة من القتال ها هنا. وغمرة: كرب وشدة حال، وإنما يصف الثور.

٢١ ـ فَعَدَا على حَذَرٍ مُـوَرَّثُ عُـدَّةٍ   يَهْتَـزُّ فَـوْقَ جَبِينِـهِ رُمْحَـانِ

قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله: مُوَرَّثُ عدة. عدا الثور على حذر. العدة: قرناه. يهتز: يحرك قرنيه. مورث عدة أي وارث قرنيه عن أبيه. وعدته: قرناه.

٢٢ - حتَّى أُشِبَّ لَهُ ضِرَاءُ مُكَلِّبٍ   يَسْعَى بِهِنَّ أَقَبُّ كَالسِّرْحَانِ

ويروى:

حتى أتيح له ضياء مكلب   يسعى بهن أزلّ كالسرحان

أشب: رفع له، أتيح له. ضراء: كلاب. الأقب: الصائد: وهو الضامر البطن. كالسرحان: كالذئب. شبَّه الصائد في جسمه ولباسه بالذئب. ويروى: لهن أزلّ، وهي رواية أبي عبدالله.

٢٣ - فَحَمَى مَقَاتِلَهُ وذادَ بِرَوْقِهِ   حَمْيَ المُحَارِبِ عَوْرَةَ الصُّحْبَانِ

مقاتله: مراق بطنه وخصره. روقه: قرنه. ذاد: منع، والذائد: الحابس. يذوده: يحبسه. المحارب: المقاتل. عورة الصحبان: أي يردّ عليهم من خلفهم. يقال للقوم إذا أمكنوا من أدبارهم قد أعوروا؛ وكلّ ما أمكنك فقد أعور. صحبان: أصحاب.

٢٤- شَزْراً على نَبْضِ القُلُوبِ وَمُقْدِماً   فكأَنَّما يَخْتَلُّهَا بِسِنَانِ

شزراً: الطعن في جانب، يمنة أو يسرة. نبض القلوب: تحرّكها، يقال: أنبض الرامي الوتر إذا حركه. ومقدماً: يطعنها مقدماً من تلقاء وجهه. يختلها: يطعنها أي يشكّها. بسنان: أي بقرن.

٢٥ - حتَّى انجلَتْ عَنْهُ عَمَايَةُ نَفْرِهِ   فَكَأَنَّ صَرْعَاهَا ظُرُوفُ دِنَانِ

ويروى: وكأن انجلت: انكشفت. عماية نفره: ما ألبسه من الفزع الذي عمّى عليه أمره. ظروف دنان: أوعيتها، وكلّ شيء وعاء شيء فهو ظرفه. صرعاها: صرعى الكلاب.

٢٦ - فاجتازَ مُنْقَطَعَ الكَثِيبِ كأَنَّهُ   نِصْعٌ جَلَتْهُ الشَّمسُ بَعْدَ صِوَانِ

ويروى: واجتاز. اجتاز: جاز. منقطع الكثيب: حيث انقطع. النصع: ثوب أبيض خالص البياض جلته الشمس. الصوان: الشيء تصون فيه ثوبك مثل العيبة.

ويقال: صوان، يصان ويرفع. شبّه الثور في بياضه بالثوب الأبيض الذي لم يلبس.

٢٧ ـ يَمْتَلُّ مَوْفُوراً وَيَمْشِي جانباً رَبِذاً. يُسَلِّي حاجةَ الخَشْيَانِ

قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله: ويبقى شاهداً. يبقى من عدوه شاهداً، آخر ما عنده من عدوه. يمتلّ موفوراً: يعدو موفوراً لم يجرح. جانباً: في ناحيته. ربذاً: سريعاً. يسلّي: يطرحها. الخشيان: الخائف. ومعناه يذهب الفزع عن نفسه. يمتلّ: يهتز في عدوه، يقال: مرَّ الرجل يمتلّ أي يهتزّ. موفوراً: صحيحاً لم يصبه شيء. ويبقى الثور شاهداً من عدوه حاضراً معه لم يغب عنه. وربذ: سريع رجع القوائم. يسلي: يسهل. قال أبو الحسن وقوله: شاهداً مثل قول الآخر:

له غائبٌ لم يبتذله وشاهد

أي من عدوه. هذا يُحكى عن أعرابي، أنشد أبا عمرو بن العلاء، فقال أبو عمرو: أكتب هذا.

٢٨ ـ أفذاكَ أمْ صَعْلٌ كأنَّ عِفَاءَهُ أوزاعُ ألقَاءٍ على أغْصَانِ

يقول: أفذاك الثور يشبه ناقتي أو صعل يعني النعام. والصعل: الدقيق العنق، صغير الرأس. عفاءه: ريشه. أوزاع: قطع. ألقاء: ما ألقى من شيء فهو ألقاء. شبّه ريشه بخلقان خرق على أغصان. وقال الأصمعي: لا أعلمه أراد بالأغصان إلاّ القافية.

٢٩ ـ يُلْقِي سَقِيطَ عِفَائِهِ مُتَقَاصِراً للشَّدِّ عَاقِدَ مَنْكِبٍ وَجِرَانِ

ويروى: متقصّراً. سقيط: ما سقط من ريشه. متقاصراً: مجتمعاً إذا أراد أن يعدو اجتمع. عاقد منكب: إذا تقبَّض فقد عقد منكبه. الجران: باطن الحلق من كلّ شيء. وجران الطير: حلقومه ومريئه.

٣٠ ـ صَعْلٌ كَسَافِلَةِ القَنَاةِ وَظِيفُهُ وكأنَّ جُؤْجُؤَهُ صَفِيحُ كِرَانِ

كران: بربط. سافلة القناة: فوق الزجّ من الرمح. وظيفه كالقناة: أي طويل

الساقين. والجؤجؤ: الصدر. يقول: كأن صدره صدر عود. والصفيح الخشب المشقوق.

٣١ - كَلِفٌ بعارِيَـةِ الوَظِيـفِ شِمِلَّـةٍ   يَمْشِـي خِلاَلَ الشَّـرْيِ فـي خِيطَـانِ

ويروى: تمشي. كلف بعارية الوظيف. أي كلف بأنثاه محبّ لها؛ شملة: سريعة. خلال: بين هذا الشري، والشري: شجر الحنظل. خيطان: جمع خيط، وهو الجماعة من النعام. خيطان: فرق من النعام وغير النعام، يقال لها خيطان أيضاً.

٣٢ - ظَلَّتْ تَتَبَّعُ مِنْ نِهَاءِ صَعَـائِـدٍ   بَيْـنَ السَّليـلِ وَمَـدْفَـعِ السُلاَّنِ

ويروى: تتبع من نهاء صوائق.

نهاء: واحدها نهى، مكسور الأول، وهو موضع مطمئنّ له حاجز ينتهي إليه السيل، يبقى فيه الماء. صعائد: موضع، والسليل واد، ومدفع: مجرى. ظلت تتبع هذا السَّبد.

٣٣ - سَبَداً من التَّنُّومِ يَخْبِطُهُ النَّـدى   وَنَـوادِراً مِـنْ حَنْظَـلِ الخُطْبَـانِ

ويروى: خذما من التنوم. ويروى: من حنظل خُطْبان.

سبد: حين نبت. التنّوم شجر. يخبطه الندى: يصيبه. الندى: المطر. ونوادراً يعني نوادر من الحنظل ما ندر منه فسقط. والخطبان: صفرة الحنظل وخضرته، وكل شيء ترى فيه طرائق صفرة وخضرة وبياض فهو أخطب. يقول: ظلت تتبع خذماً من التنوم أي منقطعاً. والتنوم: شهـدان البر. يخبطه الندى: أي يضربه الندى، يقال: أصابتنا خبطة من مطر. ونوادر: ما ندر من الخطبان. والخطبان: الذي قد ظهرت فيه صفرة وهو أخضر. وروى أبو عبيدة: ونوادياً من حنظل، ونواديه: أوّل ما يظهر منه. يقال: طلعت نوادي الخيل أي أوائلها. قال الأصمعيّ: والتنوم عنده مساحب الحيات السود، يأكلن ثمره وحبه.

٣٤ - حتى إذَا أَفِدَ العَشِـيُّ تَـرَوَّحَـا   لِمَبِيـتِ رِبْعِـيِّ النِّتَـاجِ هجَـانِ

أفد العشي: عجل عليهما. تروحا: يعني الظليم والنعامة. لمبيت ربعي النتاج يعني بيضهما. يقول: باضاه في أوّل الربيع وسط الشتاء. هجان: أبيض، وهو نعت للبيض. تروّحا: بكرا عليه.

٣٥ - طالَتْ إقامتُهُ وَغَيَّرَ عَهْدَهُ   رِهمُ الربيعِ بِبُرْقَةِ الكَبَوانِ

ويروى: ببرقة الكِبْوان. عهد الأرض جَدبةً، ثم رآها ذات نبات من الرهم. والرهم: الأمطار الضعيفة. البرقة: رمل يخلطه حصباء. الكبوان: واد. رِهَم: أمطار خفيفة ليست بالشديدة الواحدة: رهمة. والبرقة: موضع مرتفع مختلط الطين والحجارة. كبوان: مكان.

قافية الياء

– 91 –

وقال [من الطويل]:

وَنَحْنُ اقْتَسَمْنا المـالَ نِصفَيْـنِ بَيْنَنـا فَقُلْـتُ لَهُـمْ: هـذا لهـاهـا وَذَا لِيَـا

ذيل الديوان

أو ما نُسِب إليه وإلى غيره

- ١ -

وقال [من الكامل](*) :

ولَئِنْ كبرتُ لقد عُمِرْتُ كأنّني ... غُصْنٌ تُفَيِّئُهُ الرياحُ رطيبُ
وكذاك حقّاً مَنْ يُعَمَّرْ يُبْلِهِ ... كَرُّ الزّمانِ عليهِ والتقليبُ
حتّى يَعُودَ من البلاءِ كأنّهُ ... في الكفِّ أفْوَقُ ناصلٌ معصوبٌ
مَرِطُ القذاذِ فَلَيس فِيهِ مَصْنَعٌ ... لا الريشُ يَنْفَعُهُ ولا التَّعْقيبُ
ولقد بليتُ وكلُّ صاحبِ جِدَّةٍ ... لِبِلىً يَعُودُ وذاكُمُ التتبيبُ

- ٢ -

وقال [من الرجز](*):

أنامَ أمْ يَسْمَعُ رَبُّ القُبَّهْ ... يا أوْهَبَ النَّاسِ لِعَنْسٍ صُلْبَهْ
ذاتِ هِبابٍ في يديها جَذْبَهْ ... ضَرّابَةٍ بالمشفرِ الأذِبَّهْ
في لاحبٍ كأنّه الأطِبَّهْ

(*) تنسَب الأبيات التالية إلى لبيد وإلى نافع بن لقيط الأسدي.

(*) تُنسب لبيد، وللنابغة الذبيانيّ.

- ٣ -

وقال [من المتقارب](*) :

فَيـا عَجبـاً كيـف يُعصَـى الإلَـ ـهُ أم كيـفَ يجْحَـدُهُ الجَـاحـدُ
وفـي كـلّ شـيءٍ لَـهُ آيـةٌ تـدل عَلـى أنّـهُ وَاحِـدُ
ولله فـي كـلّ تحـريكـةٍ وتسكينـةٍ أبـداً شـاهـدُ

- ٤ -

وقال [من الطويل](*):

لعَمرِي لئِن أمسى يـزيـدُ بـنُ نَهْشَلٍ حَشا جَـدَثٍ تُسْفـي عَلَيـهِ الرّوَائِـحُ
لقَدْ كانَ ممّن يَبْسُطُ الكفَّ بـالنَّـدى إذا ضَنَّ بالخَيرِ الأكُـفُّ الشّحـائِـحُ
فَبعـدك أبـدى ذُو الضغينَـةِ ضِغْنَـهُ وشدَّ ليَ الطَّـرفَ العيـونُ الكـواشِـحُ
ذكَرْتُ الذي مَاتَ النَّدى عندَ مَوْتِـهِ بعَـاقِبَـةٍ إذا صَـالِـحُ العيشِ طَـالِـحُ
إذَا آرِقٌ أفْنَى مِنَ اللّيـلِ مَـا مَضَـى تَمطّـى بِـهِ ثِنـيٌّ مِـنَ اللّيـلِ رَاجِـحُ
لِيَبْـكِ يَـزيـدَ ضَـارِعٌ لِخُصُـومَـةٍ وَمُخْتَبِـطٌ ممّـا تُطيـحُ الطـوائـحُ
سَقَى جَدَثـاً أمْسَـى بِـدومَـةَ ثَـاوِيـاً مِـنَ الدّلـو والجـوْزَاء غَـادٍ وَرائـحُ
عَرَا بَعْدَما جَفَّ الثـرَى عَـن نقـابِـه بِعَصْمَاءَ تَدْري كيف تمشِي المنـائـحُ

- ٥ -

وقال [من الوافر] :

إذا هَبَّـتْ رِيـاحُ أبـي عَقيـلٍ دَعَـوْنـا عِنْـد هَبّتِهـا الولِيـدا
طـويـلُ البـاعِ أبيـضُ شَمَّـرِيٌّ أعَـانَ عَلـى مُـرُوءَتِـه لَبِيـدا

(*) تُنسب الى لبيد وإلى أبي نُواس.

(*) تُنسَب إلى لبيد وإلى ابنته تجيب بها الوليد بن عتبة.

- ٦ -

وقال [من الكامل](*) :

والنـاسُ يلحَـون الأميـرَ إذا هُـمُ ... خَطِئوا الصَّوابَ وقـد يُلامُ المرشـدُ

- ٧ -

وقال [من البسيط](*) :

تَـرَى الكَثيـرَ قليلاً حِيـنَ تسـألُـهُ ... ولا مخـالِجـهُ المخلـوجـةُ الكُثُـرُ

يا أسْمَ صَبراً عَلى مَا كان من حَـدَثٍ ... إنَّ الحـوادِثَ مَلقِـيٌّ وَمُنْتَظَـرُ

صبراً عَلى حَدَثان الدّهـرِ وانقبضِـي ... عَـنِ الدّنـاءةِ إنَّ الحُـرَّ يَصْطَبِـرُ

ولا تَبيتَـنَّ ذا هَـمٍّ تُكـابِـدُهُ ... كـأنّمـا النارُ فـي الأحشاءِ تَسْتَعِـرُ

فمـا رزُقـتَ فـإنَّ اللهَ جـالبُـهُ ... وما حُرمتَ فما يجـري بـهِ القَـدَرُ

نَعلُوهـمُ كلّما يَنْمِي لهم سَلَـفٌ ... بـالمشْـرفـيِّ ولـولا ذَاك قَـدْ أَمِـروا

- ٨ -

وقال [من الطويل][1] :

وعبدُ يغوثٍ تحجـلُ الطيـرُ حَـوْلَـهُ ... وقد ثَلَّ عـرشيـهِ الحُسـامُ المُـذَكَّـرُ

(*) ورد في كتاب الغرّة، ونُسِب إلى لبيد في مخطوطة.

(*) تُنسب إلى لبيد ولأبي زيد الطائيّ.

١) البيت للبيد في ديوانه تحقيق إحسان عباس، وديوانه طبعة صادر نقلاً عن لسان العرب. وهو لذي الرمة في ديوانه ٦٤٨/٢. وهو في لسان العرب في هذه المادّة (ثلل) بلا نسبة، وكذلك في (حزز)؛ ومنسوباً إلى ذي الرمة ٥١٧/٣ (هذذ)، ٣١٦/٦ (عرش).

- ٩ -

وقال [من الطويل][1] :

ألم تَتَنَقَّثْهَـا ابـنَ قيسِ بـنِ مـالـكٍ   وأنْـتَ صفـيٌّ نَفْسِـهِ وسَجِيـرُهَـا

- ١٠ -

وقال [من السريع][2] :

الكَلْـبُ والشّـاعـرُ فـي مَنْـزِلٍ   فَلَيـتَ أنـي لـم أكُـنْ شـاعـرا

هَـلْ هُـوَ إلاّ بـاسـطٌ كفَّـهُ   يَستَطعـمُ الواردَ والصَّـادرا

- ١١ -

وقال [من مجزوء الكامل][3] :

المَـرءُ يَـدْعُـو للسّـلا   مِ وطـولُ عيشٍ قـد يضـرُّهُ

تـودي بَشَـاشَتُـهُ ويَبْـ   ـقَى بعد حُلْـوِ العيشِ مُـرُّهُ

وتَصَـرُّفُ الأيـامِ حَـ   ـتى مَـا يَـرَى شيئـاً يَسُـرُّهُ

كَـمْ شَـامتٍ بـيَ إن هلكْـ   ـتُ وقَـائِـلٍ للهِ دَرُّهُ

- ١٢ -

وقال [من الرجز][4] :

يـا أيّهـا السّـائـلُ عَـنْ نحـاسـي   قَصّـرَ مقيـاسُـكَ عـن مقيـاسـي

---

(١) البيت للبيد في لسان العرب (نقث)، ولخالد الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٢١٣/١ .

(٢) يُنسبان للبيد ولبعض الظرفاء .

(٣) تنسب للبيد، وللنابغة الذبياني، وللنابغة الجعدي .

(٤) تُنسب للبيد ولرؤبة بن العجاج .

. . . . عنّـي ولمـا يَبْلُغُـوا أشطـاسـي

- ١٣ -

وقال [من المتقارب][١] :

إذا اقْتسَمَ النـاسُ فَضْـلَ الفَخـارِ أطَلْنَـا عَلى الأرضِ مَيْـلَ العَصَـا

- ١٤ -

وقال [من الوافر][٢] :

وَأَخْلَفُ في رُبُوعٍ عَنْ رُبوعِ

- ١٥ -

وقال [من الخفيف][٣] :

إسْـقِ هَـذا وذَا وذَاك وَعَلِّـقْ لا تُسَـمِّ الشَّـرَابَ الاَّ عَليقَـا

- ١٦ -

وقال [من الكامل][٤] :

لا تَفْـرَحَـنَّ فَكـلَّ والٍ يُعْـزَلُ وكما عُـزِلْـتَ فعـنَ قـريـبٍ تُقْتَـلُ
وكـذا الزّمـانُ بمَـا يَسُـرُّكَ تَـارةً وبمَـا يسـوءكَ تـارةً يَتَنقَّـلُ

---

(١) يُنسب إلى لبيد وإلى الحطيئة.
(٢) نُسِب هذا الشطر للبيد، وهو للشمّاخ في ديوانه ص ٥٨، وصدره:

★ تصيبهم وتخطئني المنايا ★

(٣) نُسب للبيد، وقيل: إنشاده مصنوع.
(٤) نُسبا له في المحاسن والأضداد للجاحظ، وقيل: هما غريبان عن شعره.

- ١٧ -

وقال [من الكامل][١] :

لَـمْ أرَ مِثْلَـكِ يَـا أُمَـامُ خَلِيلا   آبـى بِحَـاجَتِنـا وأحسـن قيـلا
لوْ شئـتِ قَـد نُقِـعَ الفـؤادُ بِشَـرْبَـةٍ   تـدعُ الصَّـوَادِي لا يَجِـدْنَ غَليلا
بالعـذبِ فـي رَصَـفِ القِلاَتِ مُقيلـةً   قِضْـنَ الأبـاطِـحَ لا يـزالُ ظَلِيلا

- ١٨ -

وقال [من البسيط][٢] :

الحمـدُ للهِ إذا لَـمْ يـأتِنـي أجَلـي   حتى لبسـتُ مِـنَ الإسلامِ سِـرْبـالا

- ١٩ -

وقال [من الطويل][٣] :

أتَـوْنَـا بشهـرانَ العـريضـة كلّهـا   وَأكْلُبِهـا مِيلاد بَكْـرِ بـن وائـلِ

- ٢٠ -

وقال [من الوافر][٤] :

فمـا بُقيـاً علـيَّ تَـرَكْتُمَـانـي   ولَكـنْ خِفْتُمَـا صَـرَدَ النِّبـالِ

---

(١) نسبت الى لبيد وإلى جرير.
(٢) يُنسب إلى لبيد، وإلى فروة بن نفاثة السلوليّ
(٣) يُنسب إلى لبيد وإلى عامر بن الطفيل.
(٤) ينسب للبيد وللعين المنقريّ.

- ٢١ -

وقال [من الخفيف][1] :

تَسْمَعُ الرّعْدَ في المَخِيلَةِ مِنها كهدير القُرُومِ في الأشْوَالِ
وتَرى البرْقَ عَارِضاً مُستَطيراً مَرَحَ البُلْقِ جُلْنَ في الأجلالِ

- ٢٢ -

وقال [من الطويل][2] :

فإن تكُ غَبراءُ الجنينةِ أصْبَحَتْ خلَتْ منهمُ واسْتُبدِلَتْ غيرَ إبدالِ

- ٢٣ -

وقال [من الطويل][3] :

كأنَّ بِلادَ اللهِ وهيَ عريضَةٌ على الخائفِ المطلوبِ كِفَّةُ حابلِ

- ٢٤ -

وقال [من المتقارب][4] :

وإن تسألي بي فإنّي امْرُؤٌ أهينُ اللئيمَ وأحبُو الكَرِيما
وأجزِي القُروضَ وفَاءً بِها ببؤسَى بَئيساً ونُعْمَى نَعيما .

---

(١) ينسبان للبيد ولكثيِّر عزّة.
(٢) ينسب للبيد ولعبيد بن الأبرص.
(٣) لم يُنسب للبيد إلاّ في محاضرات الأدباء ٢/ ٨٠ .
(٤) ينسبان للبيد ولربيعة بن مقروم في شرح اختيارات المفضّل.

- ٢٥ -

وقال [من الطويل][1] :

مَدَحْنَا لها رَوْقَ الشّبابِ فَعَارضَتْ ... جَنَابَ الصِّبَا في كاتِمِ السرِّ أعْجَمَا

- ٢٦ -

وقال [من الكامل][2] :

خَلَعَ الملوكَ وسارَ تحتَ لِوَائِهِ ... شَجَرُ العُرَى وَعُراعِرُ الأقوامِ

- ٢٧ -

وقال [من البسيط][3] :

قَوْمُ هواهمْ وما نهواهُ مُخْتلِفٌ ... بَيني وبَيْنَهُمُ الأحْقَادُ والدِّمَنُ

- ٢٨ -

وقال [من البسيط][4] :

يا دارَ سَلْمى خلاءً لا أكلّفُها ... إلاّ المرانَةَ حتى تَعْرِفَ الدِّينا

- ٢٩ -

وقال [من الطويل][5] :

كأنّي وقد خَلّفتُ تسعينَ حِجّةً ... خلعتُ بِها عَن منكبيَّ رِدائيا

---

(١) ينسب للبيد وللبعيث.

(٢) ينسب للبيد، وللمهلهل، ولشرحبيل بن مالك، ولعمرو بن الأيهم التغلبيّ.

(٣) نسب للبيد في أمالي القالي ٢/٢٦٣، وقال القالي: لم يقع في شعر لبيد.

(٤) ينسب للبيد، وهو في ديوان ابن مقبل ص ٣١٧.

(٥) ينسب للبيد في غير مصدر، وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ٨٧.

ملحق: ترجمة لبيد

من كتاب «الأغاني»

٢٤ ـ نسب لبيد وأخباره

هو لَبِيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عِكرمة بن خَصَفَة بن قيس بن عيلان ابن مضر.

وكان يقال لأبيه «ربيعُ المقْتِرين» لجوده وسخائه. وقتلته بنو أسد في الحرب التي كانت بينهم وبين قومه.

وعمُّه أبو بَرَاءٍ عامرُ بن مالك ملاعب الأسنة، سمي بذلك لقول أوسِ بن حجر فيه.

فلاعَبَ أطرافَ الأسنّة عامرٌ فراحَ له حظُّ الكتيبةِ أجمعُ

وأمُّ لبيد تامرة بنت زِنباع العبسية، إحدى بنات جَذِيمة بن رَوَاحة.

ولبيدٌ أحد شعراء الجاهليّة المعدودين فيها والمخضرَمين ممّن أدرك الإسلام، وهو من أشراف الشّعراء المُجيدين الفُرسان القُرّاء المعمَّرين، يقال إنه عُمِّر مائةً وخمساً وأربعين سنة.

أخبرني بخبره في عُمره أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال: حدثنا عُمَر بن شبّة عن عبدالله بن محمد بن حكيم. وأخبرني الحسن بن علي قال: حدثنا آبن مهرويه قال: حدثنا عبدالله بن أبي سعد، عن علي بن الصباح، عن آبن الكلبي،

وعن عليّ بن المِسور عن الأصمعي، وعن المدائني وعن رجالٍ ذكرهم، منهم أبو اليقظان وآبن دأب، وآبن جعدبة، والوقاصي، أن لبيدَ بن ربيعة قدِم على رسول الله ﷺ في وفدِ بني كلاب بعدَ وفاة أخيه أرْبَدَ وعامرِ بن الطُّفيل، فأسلَمَ وهاجر وحَسُنَ إسلامه، ونزل الكوفَة أيام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فأقامَ بها. ومات بها هناك في آخر خلافة معاوية، فكان عمره مائةً وخمساً وأربعين سنة، منها تسعون سنةً في الجاهلية، وبقيَّتُها في الاسلام.

قال عمر بن شبة في خبره: فحدثني عبدالله بن محمد بن حكيم أنّ لبيداً قال حين بلغ سبعاً وسبعين سنة:

قـامـت تَشَكَّـى اليَّ النَّفسُ مُجْهِشـةً ... وقـد حَمَلْتُـك سبعـاً بعـد سبعينـا
فـإنْ تُـزادِي ثلاثـاً تبلُغـي أملاً ... وفـي الثّلاثِ وفـاءٌ للثمـانينـا

فلما بلغ التسعينَ قال:

كأنّي وقـد جـاوزْتُ تسعيـنَ حِجَّـةً ... خَلَعْـتُ بِهـا عـن مَنكِبـيَّ ردائيـا

فلما بلغ مائةً وعشراً قال:

أليسَ في مـائـةٍ قـد عـاشَهـا رجـلٌ ... وفي تكامُـلِ عَشْـرٍ بعـدَهـا عُمُـرُ؟

فلما جاوزها قال:

ولقد سئِمْـتُ مـن الحياةِ وطُـولِهـا ... وسُـؤالِ هـذا النـاسِ كيـفَ لَبيـدُ
غَلَـب الرّجـالَ وكـان غيـرَ مغلَّـب ... دَهـرٌ طـويـلٌ دائـمٌ ممـدود
يـومـاً أرى يـأتـي علـيَّ وليلـةً ... وكلاهمـا بَعـدَ المضـاءِ يعـودُ
وأراه يـأتـي مثـلَ يـوم لقيتُـه ... لـم يُنتَقَـصْ وضَعُفْـتُ وهـو يـزيـد

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال: حدّثنا أبو حاتم السجستاني قال: حدّثنا الأصمعي قال: وفد عامر بن مالكٍ ملاعب الأسنّة، وكان يكنى أبا البَراء، في رهطٍ من بني جعفر، ومعه لبيدُ بن ربيعة، ومالكُ بن جعفر، وعامر بن مالكٍ عمّ لبيد، على النُّعمان، فوجدوا عنده الربيعَ بن زيادِ العبسيّ وأُمُّهُ فاطمةُ بنت

الخُرشُب، وكان الربيع نديمًا للنعمان مع رجلٍ من تُجّار الشام يقال له زَرجون بن توفيل، وكان حرِيفاً للنّعمان يُبايعه، وكان أديباً حسنَ الحديث والنِّدام، فاستخفّه النعمان، وكان إذا أراد أن يخلو على شرابه بعَثَ إليه وإلى النِّطاسيّ: متطبّب كان له، وإلى الربيع بن زياد فخلا بهم، فلما قدم الجعفريون كانوا يحضُرون النعمانَ لحاجتهم، فإذا خرجوا من عنده خلا به الربيعُ فطعَن فيهم وذكر مَعَايبَهم، وكانت بنو جعفرٍ له أعداء، فلم يزل بالنّعمان حتَّى صدّه عنهم، فدخلوا عليه يوماً فرأوا منه جفاءً، وقد كان يُكرمهم ويُقرّبهم، فخرجوا غِضاباً ولبيدٌ متخلّف في رحالِهم يَحْفظ متاعهم، ويغدو بإبلهم كلَّ صباحٍ يرعاها، فأتاهم ذاتَ ليلةٍ وهم يتذاكرون أمرَ الربيع، فسألهم عنه فكتَموه، فقال: والله لا حفِظْتُ لكم متاعاً، ولا سرَّحْتُ لكم بعيراً أو تُخْبروني فِيمَ أنتم؟ وكانت أم لبيدٍ يتيمةً في حِجْر الربيع، فقالوا: خالُكَ قد غَلَبنا على الملِك وصَدّ عنا وجهَه. فقال لبيد: هل تقدرون على أن تجمعوا بيني وبينه فأزجُرَه عنكم بقولٍ مُمِضّ[1] لا يلتفت إليه النعمان أبداً؟ فقالوا: وهل عندك شيء؟ قال: نعم. قالوا: فإنّا نَبْلُوك. قال: وما ذاك؟ قالوا: تشتم هذه البَقْلة - وقدامهم بَقلةٌ دقيقة القُضْبان، قليلةُ الورق، لاصقة بالأرض، تدعى التَّربة[2] - فقال: «هذه التَّربة التي لا تُذكي ناراً ولا تُؤهِل داراً، ولا تسُرُّ جاراً، عودُها ضئيل، وفرعها كليل، وخيرها قليل، أقبح البقول مَرْعىً، وأقصرها فرعاً، وأشدُّها قلعاً. بلدها شاسع، وآكلها جائع، والمقيم عليها قانع، فالقَوْا بي أخا عَبْس، أردّه عنكم بتَعْس، وأتركه من أمره في لَبْس». قالوا: نصبحُ ونَرَى فيك رأينا. فقال عامر: انظروا إلى غلامكم هذا - يعني لبيداً - فإن رأيتموه نائماً فليس أمره بشيء، إنما هو يتكلّم بما جاء على لسانه، وإن رأيتموه ساهراً فهو صاحبُه. فرمَقوه فوجدوه وقد ركب رحْلاً وهو يكدم[3] وسطه

---

(١) أي بقول حادٌ موجع.
(٢) التَّربةُ بكسر الراء وفتحها: شجرة شائكة وثمرتها كأنها بسرة معلقة. لسان العرب مادة (ترب).
(٣) يكدم وسطه: أي يعضّه.

حتَّى أصبح، فقالوا: أنت والله صاحبُه. فعَمَدوا إليه فحلقوا رأسَه وتركوا ذؤابته، وألبسوه حُلَّةً ثم غدا معهم وأدخلوه على النعمان، فوجدوه يتغذَّى ومعه الربيعُ بن زيادٍ، وهما يأكلان لا ثالث لهما، والدار والمجالس مملوءة من الوُفود، فلما فَرغ من الغداء أذِن للجعفريِّين فدَخلوا عليه، وقد كان أمْرُهم تقارَبَ، فذكروا الذي قدِموا له مِن حاجتهم، فاعترض الربيعُ بن زياد في كلامهم، فقال لبيد في ذلك:

أكلَّ يومٍ هامتي مُقَزَّعَهْ؟ يا رُبَّ هيجا هي خيرٌ من دَعَهْ!
نحن بني أمِّ البنينَ الأربعهْ سيوفُ حَزٌّ وَجِفان مُتْرَعَهْ
نحن خيارُ عامرِ بن صَعْصَعَهْ الضاربون الهامَ تَحت الخَيْضَعَهْ
والمطعمون الجَفْنَة المُدَعْدَعهْ مهلاً أبيْتَ اللَّعْنَ لا تأكلْ معهْ
إنَّ آستَه من بَرَص مُلَمَّعهْ وإنّه يُدخِل فيها إصْبَعَهْ
يُدخِلها حتّى يُواري أَشْجَعَه كأنّه يطلُب شيئاً ضَيَّعَهْ

فرفع النعمانُ يدَه من الطعام وقال: خَبّثْتَ والله عليَّ يا غلام، وما رأيتُ كاليوم. فأقبل الربيعُ على النعمان فقال: كَذَبَ والله آبنُ الفاعلة، ولقد فعلْتُ بأمّه كذا وكذا. فقال له لبيد: مثلُك فعل ذلك بربيبةِ أهلِهِ والقريبةِ من أهله، وإن أمي من نساءٍ لم يكنَّ فواعلَ ما ذكرت. وقضى النعمانُ حوائج الجعفريِّين، ومضى مِن وقتِه وصرَفهم، ومضى الربيعُ بن زياد إلى منزله مِن وقته، فبعث إليه النعمانُ بضِعفِ ما كان يحبوه، وأمره بالانصراف إلى أهله، فكتب إليه الربيع: إنِّي قد عرفْتُ أنّه قد وَقَعَ في صدرك ما قال لبيد، وإنّي لستُ بارحاً حتّى تبعثَ إليّ من يجرّدني فيعلَم مَنْ حضَرَكَ من الناس أنّي لست كما قال لبيد. فأرسل إليه: إنّك لسْتَ صانعاً بانتفائك مما قال لبيدٌ شيئاً، ولا قادراً على ردِّ ما زَلّت به الألسُن، فالحقْ بأهلك. فلحِقَ بأهله ثم أرسل إلى النعمان بأبياتِ شعرٍ قالها، وهي:

لئن رَحَلتُ جِمالي لا إلى سَعَةٍ ما مثلُها سَعَةٌ عَرْضاً ولا طُولا
بحيثُ لو وَرَدَتْ لخمٌ بأجْمَعِها لم يَعدِلوا ريشةً من رِيش سَمْويلا

ترعى الروائمُ أحرارَ البقولِ بها ... لا مثلَ رَعْيِكُم مِلحاً وغَسْوِيلا
فاثبُتْ بأرضك بعدي وآخلُ متكئاً ... مع النِّطاسيِّ طوراً وآبن تُوفيلا

فأجابه النعمانُ بقوله:

شَرِّدْ برحلكَ عنِّي حيثُ شئْتَ ولا ... تُكثِر عليَّ وَدَعْ عنكَ الأباطيلا
فقد ذُكِرْتَ بشيءٍ لستُ ناسِيَه ... ما جاورت مصرُ أهلَ الشّام والنِّيلا
فما آنتفاؤك منه بعد ما جَزَعَتْ ... هُوجُ المطيِّ به نحو آبن سَمْويلا
قد قيل ذلك إنْ حقّاً وإنْ كذباً ... فما آعتذارُك من قولٍ إذا قيلا
فالحقْ بحيثُ رأيتَ الأرضَ واسعةً ... فانْشر بها الطَّرْفُ إنْ عَرْضاً وإن طُولا

قال: وقال لبيد يهجو الربيعَ بنَ زياد ـ ويزعمون أنها مصنوعة. قال:

رَبيعُ لا يَسُقْكَ نحوي سائقُ ... فتُطلَبَ الأذْحالُ والحقائقُ
ويُعلمَ المُعْيا به والسّابقُ ... ما أنتَ إن ضُمَّ عليك المازِقُ
إلاّ كشيءٍ عاقَه العوائق ... إنّك حاسٍ حُسْوَةً فذائقُ
لا بدّ أن يغمز منك العاتق ... غَمْزاً ترى أنك منه ذارق
إنّك شيخٌ خائنٌ منافقُ ... بالمخزيات ظاهرٌ مطابق

وكان لبيد يقول الشعر ويقول: لا تُظْهروه، حتى قال:

★ عَفَتِ الدِّيارُ محلُّها فَمُقامُها ★

وذكر ما صنع الربيع بن زياد، وضَمْرة بن ضَمرة. ومَنْ حَضَرهم من وجوه الناس، فقال لهم لبيدٌ حينئذ: أظهروها.

قال الأصمعي في تفسير قوله: الخيضعة، أصله الخضعة بغير ياء، يعني الجلبة والأصوات، فزاد فيها الياء. وقال في قوله: «بالمخزيات ظاهر مطابق»: يقال طابق الدابةُ، إذا وَضَعَ يديه ثم رَفَعهما فوضع مكانَهما رجليه، وكذلك إذا كان يطأ في شوك. والمأزق: المضيق. والنازق: الخفيف.

نسختُ من كتاب مرويٍّ عن أبي الحكم قال: حدثني العلاء بن عبدالله الموقّع

قال: اجتمع عندَ الوليد بن عقبة سُمّارُه وهو أمير الكوفة وفيهم لبيدٌ، فسأل لبيداً عما كان بينه وبين الربيع بن زيادٍ عند النّعمان، فقال له لبيد: هذا كانَ من أمر الجاهلية وقد جاء اللهُ بالإسلام. فقال له: عزمْتُ عليك ـ وكانوا يَرَوْن لعَزْمة الأميرِ حقّاً ـ فجعلَ يحدّثُهم، فحسده رجلٌ من غنيٍّ فقال: ما عَلِمْنا بهذا. قال: أجَلْ يا آبن أخي، لم يُدْرِكْ أبوك مثلَ ذلك، وكان أبوك ممّن لم يشهد تلك المشاهد فيحدّثك.

أخبرني عمي قال: حدّثنا الكراني قال: حَدّثني العمريُّ قال: حدثني الهيثم عن آبن عياش عن محمد بن المنتشر قال: لم يُسمَع من لبيدٍ فخرُه في الإسلام غيرَ يومٍ واحد، فإنّه كان في رَحَبة غنيٍّ مستلقياً على ظهره قد سَجَّى نفسَه بثوبه، إذا أقبل شابٌّ من غنيّ فقال: قَبَحَ الله طُفيلاً حيث يقول:

جَزَى الله عنّا جعفراً حيثُ أشرفَتْ ... بنا نَعْلُنا في الوَاطئينَ فَزلَّتِ
أَبَوا أن يَملّونا ولو أنّ أمّنَا ... تُلاقِي الذي يَلقَوْن منّا لَمَلَّتِ
فذو المال موفورٌ وكل مُعَصَّبٍ ... إلى حُجُرات أَدْفَأَتْ وأظَلَّت
وقالت هَلُمُّوا الدار حتّى تَبَيَّنُوا ... وتنجليَ الغَمَّاء عمّا تجلّت

ليت شعري ما الذي رأى من بني جعفرٍ حيثُ يقول هذا فيهم؟ قال: فكشفَ لبيدٌ الثّوبَ عن وجهه وقال: يا آبن أخي، إنَّكَ أدركْتَ الناس وقد جُعِلَتْ لهم شُرطةٌ يَزَعُون بعضَهم عن بعض، ودارُ رزقٍ تَخْرجُ الخادمُ بجرابها فتأتي برزقِ أهلها، وبيتُ مال يأخذون منه أعطيتَهم، ولو أدركْتَ طُفيلاً يوم يقول هذا لم تَلُمْه. ثم آستلقى وهو يقول: أستغفر الله. فلم يزل يقول: أستغفر الله، حتّى قام.

أخبرني إسماعيل بن يونس قال: حدّثنا عمر بن شبة قال: حدّثنا محمد بن حكيم، عن خالد بن سعيد قال: مَرّ لبيدٌ بالكوفة على مجلس بني نَهْد وهو يتوكأ على مِحجنٍ له فبعثوا إليه رسولاً يسأله عن أشعر العرب، فسأله فقال: الملك الضِّلّيل ذو القُروح. فرجعَ فأخبرهم فقالوا: هذا آمرؤ القيس. ثم رجع إليه فسأله: ثم من؟ فقال له: الغلامُ المقتول من بني بكر. فرجَع فأخبرهم فقالوا: هذا طرفة.

ثم رجع فسأله ثم من؟ فقال: ثم صاحب المحجَن، يعني نفسه.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال: حدّثنا عمر بن شبة قال: حدّثني أبو عبيدة قال: لم يقل لبيدٌ في الإسلام إلا بيتاً واحداً، وهو:

الحمدُ لله إذْ لم يأتني أجَلي حتّى لبسْتُ من الإسلام سِربالا

أخبرني أحمد قال: أخبرني عمي قال: حدثني محمد بن عباد بن حبيب المهلَّبي قال: حدثنا نصر بن دأب عن داود بن أبي هند عن الشَّعبي قال:

كتبَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى المغيرة بن شُعبة وهو على الكوفة: أن آستنشِد من قِبَلَكَ من شُعراء مِصرك ما قالوا في الإسلام. فأرسل إلى الأغلب الراجزِ العِجْليّ، فقالَ له: أنشدني. فقال:

أَرَجَزاً تريدُ أم قصيدا لقد طلبْتَ هيّناً موجودا

ثم أرسل إلى لبيدٍ فقال: أنشِدْني. فقال: إنْ شئْتَ ما عُفِيَ عنه - يعني الجاهلية - فقال: لا، أنشِدْني ما قلْتَ في الإسلام. فانطلق فكتب سُورة البقرة في صحيفةٍ ثم أتى بها وقال: أبدلَني الله هذه في الإسلام مكانَ الشعر. فكتب بذلك المغيرةُ الى عمرَ، فنقص من عَطاءِ الأغلبِ خمسَمائةٍ وجعلَها في عطاء لبيد، فكان عطاؤه ألفين وخمسَمائة، فكتب الأغلب: يا أمير المؤمنين، أتنقُص عطائي أن أطعتُك؟ فردَّ عليه خمسَمائة وأقرَّ عطاءَ لبيدٍ على ألفين وخمسمائة.

قال أبو زيد: وأراد معاويةُ أن ينقُصَه من عطائه لمّا ولي الخلافة، وقال: هذان الفَودان - يعني الألفين - فما بال العِلاوة؟ يعني الخمسَمائة. فقال له لبيد: إنما أنا هامةُ اليومِ أو غد، فأعِرني آسمها، فلعلّي لا أقبضُها أبداً فتبقى لك العلاوة[1] والفودان. فرقَّ له وترك عطاءَه على حاله، فمات ولم يقبضْه.

وقال عمر بن شبَّة في خبره الذي ذكره عن عبدالله بن محمد بن حكيم.

---

(١) العلاوة: ما يكون بين العدلين من خشبة ونحوها.

وأخبرني به إبراهيم بن أيوب عن عبدالله بن مسلم قالا: كان لبيد من جُوَداء[1] العرب، وكان قد آلى في الجاهلية أن لا تَهُبَّ صَبَاً إلاّ أطعم، وكان له جفنتان يَغدو بهما ويُروح في كلِّ يومٍ على مسجد قومه فيُطعِمهم، فهبّت الصبا يوماً والوليد بن عُقْبَة على الكوفة، فصعِد الوليدُ المنبر فخطبَ الناس ثم قال: إنّ أخاكم لبيدَ بن ربيعة قد نَذَر في الجاهلية ألا تَهُبَّ صَبَاً إلاّ أطعم، وهذا يومٌ من أيامه، وقد هبَّتْ صباً فأعينوه، وأنا أوّلُ من فَعَل. ثم نزل عن المنبر فأرسل إليه بمائةِ بكرة، وكتب إليه بأبياتٍ قالها:

أرى الجزّارَ يشحَذُ شَفْرَتَيْهِ ... إذا هبَّتْ رياحُ أبي عَقيلِ

أشَمُّ الأنفِ أصيَدُ عامريٌّ ... طويلُ الباع كالسَّيفِ الصَّقيل

وفَى ابنُ الجعفريِّ بحَلْفَتَيْهِ ... على العِلاَّتِ والمالِ القليل

بِنَحرِ الكُومِ إذ سُحِبَتْ عليه ... ذيولُ صباً تَجَاوَبُ بالأصيل

فلما بلغت أبياتُه لبيداً قال لابنته: أجيبيه، فلعمري لقد عشْتُ برهةً وما أعيا بجوابِ شاعر. فقالت ابنته:

إذا هبَّتْ رياحُ أبي عَقيلٍ ... دَعونا عند هَبَّتِها الوليدا

أشمَّ الأنفِ أرْوَعَ عبشميّاً ... أعانَ على مروءته لَبيدا

بأمثالِ الهضابِ كأنّ رَكْباً ... عليها من بني حامٍ قُعودا

أبا وَهْبٍ جَزَاكَ اللهُ خيراً ... نَحَرْناها فأطعَمْنا الثَّريدا

فَعُدْ إنَّ الكريمَ له مَعَادٌ ... وظنّي يا ابنَ أروى أن تَعُودا

فقال لها لبيد: أحسنْتِ لولا أنكِ آستطعمتِه. فقالت: إنّ الملوك لا يستحيا من مسألتهم. فقال: وأنتِ يا بنيةُ في هذه أشعَر.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال: حدّثنا عمر بن شبة قال: حدّثني محمد بن عمران الضبي قال: حدّثني القاسم بن يعلى عن المفضّل الضبي قال: قدم الفرزدق

---

(1) الجُوَداء: ج جواد وهو السخيُّ الكريم.

فمرّ بمسجد بني أُقيصِر، وعليه رجلٌ يُنشِد قول لبيد:

وَجَلا السُّيولُ عن الطّلول كأنها   زُبُرٌ تُجِدُّ مُتونَها أقلامُها

فسجَد الفرزدق فقيل له: ما هذا يا أبا فِراس؟ فقال: انتم تعرفونَ سجدة القرآن، وأنا أعرفُ سجدةَ الشعر.

أخبرنا أحمد بن عبدالله بن عمار قال: حدثنا يعقوب الثقفي، وآبن عيّاش، ومسعر بن كدَام، كلّهم عن عبد الملك بن عُمَير قال:

أخبرني مَنْ أرسله القراء الأشراف ـ قال الهيثم: فقلت لابن عياش: من القرّاءُ الأشراف؟ قال: سُليمان بن صُرَد الخُزاعيّ، والمسيِّب بن نَجَبة الفزاري، وخالد بن عُرفُطة الزُّهري، ومسروق بن الأجْدَع الهَمْداني، وهانيء بن عروة المُرادي ـ إلى لبيد بن رَبيعة وهو في المسجد، وفي يده مِحجَن فقلت: يا أبا عَقِيل، إخوانك يُقرئونك السلام ويقولون: أيّ العربِ أشعر؟ قال: الملك الضِّليل ذو القروح. فرَدُّوني إليه وقالوا: ومَنْ ذو القروح؟ قال: آمرؤ القيس. فأعادوني إليه وقالوا: ثم مَنْ؟ قال: الغلام آبن ثماني عَشْرة سنة. فَرَدُّوني إليه فقلت: ومن هو؟ فقال: طَرَفة. فردُّوني إليه فقلت: ثم من؟ قال: صاحب المحجَن[1] حيث يقول:

إنّ تقوى ربِّنا خيرُ نَفَلْ   وبإذن الله رَيثي وعَجَلْ
أحْمَدُ اللهَ ولا نِدَّ لَهُ   بيديهِ الخيرُ ما شاءَ فَعَلْ
مَن هَداه سُبُلَ الخيرِ آهتدى   ناعمَ البالِ ومَنْ شاءَ أضلّ

يعني نفسه. ثم قال: أستغفرُ الله.

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال: حدثنا عمر بن شَبّة عن آبن البواب قال: جلس المعتصمُ يوماً للشراب، فغنّاه بعض المغنّين قولَه:

وبَنُو العباسِ لا يأتون «لا»   وعلى ألسنهمْ خفّتْ «نَعَمْ»
زَيّنت أحلامُهُمْ أحسابَهُمْ   وكذاك الحلمُ زَينٌ للكرمْ

(١) هو لبيد بن ربيعة المترجم له.

فقال: ما أعرِفُ هذا الشعر، فلمن هو؟ قيل: للبيد. فقال: وما للبيد وبني العبّاس؟ قال المغنّي: إنما قال:

★ وبنو الدّيّان لا يأتون★

فجعلْته «وبنو العباس». فاستَحْسَنَ فعلَه ووصلَه.

وكان يُعجَب بشعر لبيدٍ فقال: من منكم يروي قوله:

★ بَلِينا وما تَبْلَى النجومُ الطوالعُ★

فقال بعض الجلساء: أنا. فقال: أنشِدْنيها. فأنشد:

بَلينا وما تبلَى النّجومُ الطوالعُ ... وتَبقَى الجبالُ بعدَنا والمصانِعُ
وقد كنتُ في أكنافِ جارِ مَضَنّةٍ ... ففارقني جارٌ بِأَرْبَدَ نافعُ

فبكى المعتصمُ حتّى جرت دموعهُ، وترحّم على المأمون، وقال: هكذا كانَ رحمة الله عليه! ثم آندفعَ وهو يُنشِد باقيها ويقول:

فلا جَزَعٌ إنْ فَرّقَ الدّهر بيننا ... فكلُّ آمرىءٍ يوماً له الدهرُ فاجعُ
وما الناسُ إلاّ كالدّيارِ وأهلِها ... بها يومَ حَلّوها وبَعْدُ بلاقعُ
ويَمضُون أرسالاً ونخلُف بعدَهمْ ... كما ضمَّ إحدى الراحتينِ الأصابعُ
وما المرءُ إلا كالشّهابِ وضوئه ... يَحُورُ رَماداً بَعْدَ إذْ هو ساطع
وما البرُّ إلا مُضْمَراتٌ من التّقى ... وما المالُ الا عارياتٌ ودائعُ
أليسَ ورائي إنْ تراخَت منيّتي ... لُزُومُ العصا تُحنَى عليها الأصابعُ؟
أخبّر أخبارَ القرونِ التي مضت ... أدِبُّ كأنّي كلما قُمْتُ راكعُ
فأصبحْتُ مثلَ السّيف أَخْلَقَ جَفْنَه ... تقادُمُ عهدِ القَيْن والنّصْلُ قاطع
فلا تَبْعَدَنْ إنّ المنيّة مَوعِدٌ ... علينا، فدانٍ للطّلوع وطالع
أعاذلَ، ما يُدْرِيكِ إلاّ تَظَنّياً ... إذا رحَل الفِتيانُ مَنْ هو راجع
أتجزعُ مما أحدَثَ الدهرُ بالفتى ... وأيُّ كريم لم تُصِبْه القوارع؟
لعمركَ ما تدري الضّواربُ بالحصى ... ولا زاجراتُ الطّيرِ ما الله صانع

قال: فعَجِبنا والله من حُسن ألفاظه، وصحّة إنشاده، وجودة آختياره.

أخبرني الحسين بن علي قال: حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه. وحدّثنا محمد بن جرير الطبري قال: حدثنا محمد بن حميد الرازي قال: حدثنا سلمة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق قال: كان عثمان بن مظعون في جوارِ الوليد بن المغيرة، فتفكَّر يوماً في نفسه فقال: والله ما ينبغي لمسلمٍ أن يكون آمناً في جوار كافر ورسولُ الله ﷺ خائف. فجاء إلى الوليد بن المغيرة فقال له: أحبُّ أن تبرأ من جِواري. قال: لعلَّه رابَكَ رَيب. قال: لا، ولكن أحبُّ أن تفعل. قال: فـاذْهـبْ بنا حتَّى أبرأ منك حيثُ أجرتك. فخَرج معه إلى المسجد الحرام، فلمَّا وقفَ على جماعةِ قريش قال لهم: هذا آبن مظعونٍ قد كنتُ أجرته ثم سألني أن أبرأ منه، أكذاك يا عثمان؟ قال: نعم. قال: اشهدوا أنيَ منه بريء. قال: وجماعةٌ يتحدَّثون من قريش معهم لبيدُ بن ربيعة يُنشدهم، فجلس عثمان مع القوم فأنشدَهم لبيد:

★ ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلُ ★

فقال له عثمان: صدَقت. فقال لبيد:

★ وكلُّ نعيمٍ لا محالةَ زائلُ ★

فقال عثمان: كذبتَ. فلم يَدْرِ القومُ ما عنَى. فأشار بعضُهم إلى لبيدٍ أن يُعيد، فأعاد فصدَّقه في النصف الأول وكذَّبه في الآخر، لأنّ نعيم الجنّة لا يـزول. فقـال لبيد: يا معشرَ قريش، ما كان مثلُ هذا يكون في مجلسكم. فقام أُبَيُّ بن خلَفَ أو آبنُه فلطم وجهَ عثمان، فقال له قائل: لقد كنتَ في مَنَعةٍ من هذا بالأمس. فقال له: ما أحوجَ عيني هذه الصحيحةَ إلى أن يُصيبها ما أصابَ الأخرى في الله.

أخبرني محمد بن خلفِ بن المرزُبان قال: حدثنا أحمد بن الهيثم قال: حدثني العمري عن الهيثم بن عديّ عن عبدالله عيّاش قال: كتب عبدُ الملك إلى الحجاج يأمره بإشخاص الشعبيِّ اليه، فأشخصَه فألزمه والدَه، وأمر بتخريجهم ومذاكرتهم، قال: فدعاني يوماً في عِلّته التي مات فيها فغَصَّ بلقمةٍ وأنا بين يديه، فتسانَد

طويلاً ثم قال: أصبحْتُ كما قال الشاعر:

كأنّي وقد جاوزْتُ سبعين حجّة ... خلعْتُ بها عنّي عذارَ لجامِ
إذا ما رآني الناسُ قالوا ألم يكنْ ... شديدَ مَحال البطشِ غيرَ كَهامِ
رمتني بناتُ الدّهر من حيث لا أرى ... وكيف بمن يُرمَى وليس بِرامِ ؟
ولو أنّني أرْمَى بسهمٍ رأيتُه ... ولكنّني أرمى بغير سهامِ

فقال الشعبيّ: فقلت: إنّا لله، استسلم الرّجل واللهِ للموت! فقلْتُ: أصلحكَ الله، ولكن مثلك ما قال لبيد:

باتت تشكَّى إليّ الموتَ مُجْهشَةً ... وقد حَمَلْتُك سبعاً بعد سبعينا
فإن تُزادِي ثلاثاً تبلغي أملاً ... وفي الثّلاثِ وفاءٌ للثمانينا

فعاشَ إلى أن بلغ تسعين سنة فقال:

كأنّي وقد جاوزْتُ تِسعِينَ حِجةً ... خلعْتُ بها عن مَنْكِبيَّ ردائيا

فعاش إلى أن بلغ مائة وعشر سنين. قال:

أليس في مائةٍ قد عاشها رجلٌ ... وفي تكاملِ عَشْرٍ بعدها عُمُرُ

فعاشَ إلى أن بلغ مائةً وعشرين سنة فقال:

ولقد سَئِمْتُ من الحياة وطولِها ... وسُؤَالِ هذا الناسِ كيفَ لبيدُ
غَلَبَ الرجالَ وكان غير مغلّب ... دَهْرٌ جديدٌ دائمٌ ممدودُ
يومٌ أرى يأتي عليَّ وليلةٌ ... وكلاهما بعدَ المضاء يَعودُ

ففرح واستبشر وقال: ما أرَى بأساً، وقد وجَدْتُ خَفّاً[1]. وأمرَ لي بأربعة آلافِ دِرهم، فقبضْتُها وخرجت، فما بلغتُ البابَ حتّى سمِعْتُ الواعية[2] عليه.

---

(١) الخَفُّ: الخفّة.
(٢) الواعية: الصراخ على الميت.

وغنّى في هذه الأبيات التي أولها:

★ غَلَبَ الرجالَ وكان غيرَ مغلَّبِ★

عمرُ الواديُّ خفيفَ رملٍ مطلقٍ بالوسطى عن عمرو.

أخبرني الحسن بن علي قال: حدّثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُويه قال: حدثنا هارون بن مسلم عن العمري عن الهيثم عن حمادٍ الراوية قال:

نظر النابغةُ الذبياني إلى لبيدِ بن ربيعة وهو صبيٌّ، مع أعمامه على باب النُّعمان بن المنذر، فسأل عنه فنُسِبَ له، فقال: يا غلام، إنّ عينيك لَعَيْنَا شاعرٍ، أفتقرِض من الشِّعر شيئاً؟ قال: نَعَمْ يا عمّ. قال: فأنشدْني شيئاً مما قلته. فأنشده قوله:

★ ألم تَربَعْ على الدِّمن الخوالي★

فقال له: يا غلامُ، أنت أشعر بني عامر، زِدْني يا بنيّ. فأنشده:

★ طَلَلٌ لخولة بالرُّسَيس قديمُ★

فضرب بيدَيه إلى جنبيه وقال: اذهبْ فأنت أشعرُ من قيسٍ كلِّها، أو قال: هوازن كلّها.

وأخبرني بهذا الخبر عمي قال: حدّثنا العمري عن لقيط عن أبيه، وحمادٌ الراويةُ عن عبدالله بن قَتادة المحاربي قال: كنتُ مع النابغة بباب النُّعمان بن المنذر، فقال لي النابغة: هل رأيتَ لبيد بن ربيعة فيمن حضَر؟ قلت: نعم. قال: أيُّهم أشعر؟ قلت: الفتى الذي رأيتَ من حاله كَيْتَ وكيت. فقال: اجلسْ بنا حتّى يخرج إلينا. قال: فجلسنا فلما خرجَ قال له النابغة: إليَّ يا آبن أخي. فأتاه فقال: أنشِدْني. فأنشده قوله:

ألم تُلمِمْ على الدِّمن الخوالي لسَلْمَى بالمذَانِب فالقُفالِ

فقال له النابغة: أنتَ أشعرُ بني عامر، زِدْني. فأنشده:

طَلَلٌ لخولةَ بالرُّسَيْسِ قديمُ   فبعاقلٍ فالأنعَمَيْنِ رُسومُ

فقال له: أنت أشعرُ هوازنَ، زِدْني. فأنشده قوله:

عَفَتِ الدِّيارُ محلُّها فمُقامها   بمنىً تأبَّدَ غَوْلَها فَرِجامُها

فقال له النابغة: اذهبْ فأنت أشعر العرب.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال: حدّثنا عمر بن شبة قال: حدثني عبدالله بن محمد بن حكيم، عن خالد بن سعيد، أنّ لبيداً لما حَضَرَتْه الوفاة قال لابن أخيه ولم يكن له ولدٌ ذكر: يا بنيّ، إنّ أباك لم يمُتْ ولكنَّه فَنِي. فإذا قُبِض أبوك فأقبِلْه القِبلة[1] وسجِّه بثوبه، ولا تَصرُخَنّ عليه صارخةٌ، وانظر جَفنتيَّ اللتين كنت أصنعُهما فاصنَعْهما ثم احملْهما إلى المسجد، فإذا سلَّمَ الإمامُ فقدِّمْها إليهم، فإذا طَعِموا فقلْ لهم فليحضُروا جِنازَة أخيهم. ثم أنشد قوله:

وإذا دَفَنْتَ أباك فاجـ   ـعَلْ فوقَه خشباً وطِينا

وسَقائفاً صُمّاً رَوَا   سِيها يُسَدِّدْن الغصونا

لِيَقِينَ حُرَّ الوجهِ سفـ   ـساف التُّرابِ ولن يَقِينا

قال: وهذه الأبيات من قصيدةٍ طويلة.

وقد ذكر يونس أنّ لابن سُريجٍ لحناً في أبياتٍ من قصيدة لبيدٍ هذه، ولم يجنِّسه.

صوت (مجزوء الكامل)

أبُنَيَّ هل أبْصَرْت أعـ   ـمامي بني أمِّ البنينا

وأبي الذي كان الأرا   ملُ في الشِّتاء له قَطينا

وأبا شَرِيكٍ والمُنا   زِلَ في المضِيق إذا لقينا

ما إنْ رأيتُ ولا سمعْـ   ـتُ بمثلهمْ في العالَمينا

(١) أي ضَعْهُ لجهة القبلة.

فبقيـــــتُ بعـــــدَهُـــــمُ وكنـ ـتُ بطـــول صُحبتهـــم ضَنِينـــا
دَعْنـــــي ومـــــا مَلَكَـــــتْ يَميـ ـنـي إنْ سـددْتُ بهـا الشـؤونـا
وآفعـــلْ بمـــالِـــك مـــا بـــدا لـك مُستعـانـاً أو مُعينـا

قال: وقال لابنتَيه حين آحتُضِر، وفيه غناء:

تمنَّـى آبنتـايَ أن يعيشَ أبــوهمـا وهَـلْ أنـا إلاّ مـن ربيعـةَ أو مُضَـرْ
فإنْ حانَ يومـاً أن يمـوت أبـوكمـا فلا تَخمِشا وَجْهـاً ولا تحلِقَـا شَعَـرْ
وقـولا: هـو المـرءُ الذي لا حليفَـه أضاعَ، ولا خانَ الصَّديـقَ ولا غَـدَرْ
إلى الحَوْلِ ثم آسـمُ السَّلامِ عليكمـا ومَن يَبْكِ حَوْلاً كاملاً فقـد آعتـذر

في هذه الأبيات هزج خفيف مطلق في مجرى الوسطى. وذكر الهشامي أنّه لإسحاق. وذكر أحمد بن يحيى أنه لإبراهيم.

قال: فكانت آبنتاه تَلبسان ثيابَهما في كلِّ يوم، ثم تأتيان مجلسَ بني جعفر بن كلاب فَتَرثِيانِه ولا تُعْوِلانِ، فأقامتا على ذلك حولاً ثم آنصرفَتَا.

الفهارس

١ ـ فهرس قوافي قصائد لبيد وأراجيزه.
٢ ـ فهرس الشواهد.
٣ ـ فهرس المصادر والمراجع.
٤ ـ فهرس المحتويات.

١ - فهرس قوافي قصائد لبيد وأراجيزه

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
	قافية الهمزة		
والإمساءُ	الكامل	٢	٢٨
	قافية الباء		
كالأَجَبْ	الطويل	٧	٢٨
مَنْصِبا	الرجز	٧	٣٠
طرَبا	المنسرح	٢٩	٣٠
عَقَّبا	الطويل	١	٣٧
صلبَهْ	الرجز	٥	٢٧٩
لازبُ	الطويل	١	٣٧
الكليبُ	الوافر	٤	٣٧
لراهبُ	الطويل	٢	٣٨
رطيبُ	الكامل	٥	٢٧٩
الأبوابِ	الكامل	١٥	٣٨ - ٤١
بالمجرَّب	الطويل	٤٨	٤١ - ٥٤
الغيبِ	الكامل	٩	٥٥ - ٥٦

كلبِ	البسيط	١	٥٧
كلابِ	رجز	٨	٥٨

قافية الحاء

الصالحُ	الكامل	١	٥٩
الروائحُ	الطويل	٨	٢٨٠
الأنواحِ	الرجز	٢٠	٥٩ - ٦١

قافية الدال

يعودا	مجزوء الكامل	٥	٦٢
كبدا	الرجز	١١	٦٣
الوليدا	الوافر	١	٦٣
الوليدا	الوافر	٢	٢٨٠
محمودُ	الكامل	١٥	٦٤ - ٦٦
والعديدُ	الوافر	١٠	٦٧ - ٦٨
البلادُ	الوافر	١	٦٨
الجاحدُ	المتقارب	٣	٢٨٠
المرشدُ	الكامل	١	٢٨١
زيادِ	الوافر	٢	٦٩
ولدِ	المنسرح	١٤	٦٩ - ٧٢

قافية الراء

مضرْ	الطويل	٩	٧٣ - ٧٤
ممطورا	الخفيف	١	٧٤
عمرا	الرجز	١٦	٧٤ - ٧٥
ضرارا	الوافر	٣	٧٥

شاعرا	السريع	٢	٢٨٢
الهواصرُ	الطويل	١	٧٦
القساورُ	الطويل	١	٧٦
عمرُ	البسيط	١	٧٦
القرارُ	الخفيف	٢٠	٧٦ ـ ٨٠
تذرُ	البسيط	٣٦	٨٠ ـ ٨٨
جعفَرُ	الطويل	٣	٨٨
جعفرُ	الطويل	٦	٨٩
عامرُ	الطويل	٢٤	٩٠ ـ ٩٤
الكثيرُ	البسيط	٦	٢٨١
المذكرُ	الطويل	١	٢٨١
يضرُّهُ	مجزوء الكامل	٤	٢٨٢
وسجيرها	الطويل	١	٢٨٢
منفرِ	الرجز	٣	٩٤
حجرِ	الرجز	٢	٩٤
الأجشرِ	الكامل	٣	٩٥
مقترِ	الكامل	٤	٩٥ ـ ٩٦
بمقصرِ	الطويل	٤٣	٩٦ ـ ١٠٤

قافية السين

أناسا	الرجز	٤	١٠٥
الغلسِ	المنسرح	١	١٠٥
مقياسي	الرجز	٣	٢٨٢ ـ ٢٨٣

قافية العين

أروعا	الطويل	١٠	١٠٦

أولعا	الرجز	٢١	١٠٧ - ١٠٨
العصا	المتقارب	١	٢٨٣
دعهْ	الرجز	٢٠	١٠٩ - ١١٠
والمصانعُ	الطويل	٢٠	١١٠ - ١١٣
مطيعِ	الطويل	٨	١١٣ - ١١٤
ربوعِ	الوافر	١	٢٨٣

قافية الفاء

الوجيفا	الرجز	٢	١١٥
معسفُ	الرجز	١	١١٥
شرفُ	البسيط	١	١١٥
مدوف	الوافر	١	١١٦
الكنيفُ	الوافر	١	١١٦
السيوفُ	الوافر	١	١١٦

قافية القاف

عليقا	الخفيف	١	٢٨٣
الحقائقِ	الطويل	٩	١١٧ - ١١٨

قافية الكاف

مالكا	الطويل	٧	١١٩ - ١٢٠

قافية اللام

وعجلْ	الرمل	٩٢	١٢١ - ١٣٤
الفواضلْ	مجزوء الكامل	٤	١٣٤ - ١٣٥
خابلا	الطويل	٩٢	١٣٥ - ١٤٤

قيلا	الكامل	٣	٢٨٤
سربالا	البسيط	٣	٢٨٤
يميلُ	الوافر	١	١٤٤
وباطلُ	الطويل	٥٢	١٤٤ ـ ١٤٩
فالخيالُ	الوافر	٦	١٤٩ ـ ١٥٠
أحوالُ	الخفيف	٨	١٥٠ ـ ١٥١
تقتلُ	الكامل	٢	٢٨٣
أحوالِ	الهزج	٢	١٥١
فالقفالِ	الوافر	٦٠	١٥١ ـ ١٦٩
الأزلِ	الطويل	٦	١٦٩ ـ ١٧٠
مؤثلِ	الكامل	٢٣	١٧٠ ـ ١٧٢
موالي	الوافر	٣	١٧٢
قلبي	الرجز	١٣	١٧٣
وائلِ	الطويل	١	٢٨٤
النبالِ	الوافر	١	٢٨٤
الأشوالِ	الخفيف	٢	٢٨٥
إبدالِ	الطويل	١	٢٨٥
خابلِ	الطويل	١	٢٨٥

قافية الميم

نعمْ	الرمل	٢	١٧٤
عما	الرجز	٦	١٧٥
أعجما	الوافر	٣٢	١٧٦ ـ ١٧٩
ظالما	الطويل	٥	١٧٩
الكريما	المتقارب	٢	٢٨٥
أعجما	الطويل	١	٢٨٦

رسومُ	الكامل	٥٥	١٨٠ - ١٩٣
وشومُ	الطويل	١٥	١٩٣ - ١٩٧
والغيامُ	الوافر	٧	١٩٧
فخزامُ	الكامل	١٧	١٩٨ - ١٦٩
فرجامُها	الكامل	٨٩	١٩٩ - ٢٤٢
المزلومِ	الرجز	٢	٢٤٢
وعيهمِ	الطويل	١	٢٤٢
حكيمِ	الكامل	٢٣	٢٤٣ - ٢٥٤
الخصامِ	الوافر	٣١	٢٥٥ - ٢٦٠
الحيازمِ	الطويل	٤	٢٦٠ - ٢٦١
المقيم	الوافر	٣	٢٦١
الأقوامِ	الكامل	١	٢٨٦

قافية النون

سبعينا	البسيط	٢	٢٦٢
اللائمينا	مجزوء الكامل	٢٣	٢٦٢ - ٢٦٤
الدينا	البسيط	١	٢٨٦
والدمنُ	البسيط	١	٢٨٦
عنوانها	المتقارب	١	٢٦٥
اللسانِ	الوافر	١	٢٦٥
تبتدرانَ	الطويل	٥	٢٦٦
فالسوبانِ	الكامل	٣٥	٢٦٦ - ٢٧٥

قافية الياء

ليا	الطويل	١	٢٧٦
ردائيا	الطويل	١	٢٨٦

٢ - فهرس الشواهد

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
		قافية الهمزة	
إتاءُ	وافر	—	٣٥
العفاءُ	وافر	زهير	٢٠٠
		قافية الباء	
الجنبْ	رجز	—	١٦٣
متعبا	طويل	—	١٨٥
معصبا	طويل	—	٢٥٦
السلابا	وافر	الحارث بن ظالم	٤٧
أخشبا	رجز	رؤبة	٣١
وجانبُ	طويل	—	٢١٦
كاذبها	منسرح	—	٤١
المطربِ	طويل	امرؤ القيس	١٦١
يُثَقَّبِ	طويل	امرؤ القيس	٢٠٧
بمنكبه	رجز	—	٢٥٦

قافية الجيم

تأجّجا	طويل	[عبدالله بن الحرّ]	٢٠٩

قافية الحاء

ورمحا	مجزوء الكامل	—	٢٠٣
بإرشاحِ	بسيط	أوس بن حجر	٢٤٧

قافية الدال

العضدا	بسيط	[عبد مناف بن ربع]	٧١
هندا	رجز	رؤبة	٢٤٨
وشاهدُ	طويل	—	٢٧٣
وتقييدُ	بسيط	ذو الرمة	١١٤
الثّأدِ	بسيط	النابغة الذبياني	٢٣١

قافية الراء

بشرْ	متقارب	امرؤ القيس	٢١١
لضرْ	الرمل	طرفة	١١١
قرْ	متقارب	امرؤ القيس	٢٣٠
أبجرا	طويل	[الأبيرد اليربوعي]	٤٨
استطارا	وافر	امرؤ القيس	٣٤
تزارا	متقارب	الأعشى	١٥٤
فنُعْذَرا	طويل	[امرؤ القيس]	٢٢٧
العذْرُ	طويل	—	٢١٦
خضرُ	بسيط	ابن أحمر	٣٢
الجزُرُ	طويل	—	٢٣٥

جازِرُ	طويل	[ذو الرمّة]	٢٤٠
الخطرِ	بسيط	ابن مقبل	٤٣
إتآري	بسيط	الكميت	١٦٠
كافرِ	كامل	ثعلبة بن صعير	٢٣٢
قفرِ	كامل	—	٤٦
دوارِ	وافر	—	٧٩
بستر	وافر	[خفاف بن ندبة]	٩٩

قافية السين

وسدوسا	طويل	يزيد بن خذاق العبدي	٢٥٩
يبسُ	كامل	الهذلي	١٨٥
حماسِ	رجز	—	٢٥٤
القناعيسِ	بسيط	[جرير]	٢٣٨

قافية الصاد

خميص	طويل	امرؤ القيس	١٩٥

قافية الضاد

النحيض	طويل	امرؤ القيس	٥٠

قافية العين

رفيعُ	طويل	—	٢٣١
القنوعِ	وافر	—	٢٤٠

قافية الفاء

معصِفُ	سريع	—	٢١٣
الصياريفِ	بسيط	[الفرزدق]	٢٣٥

قافية القاف

غَلِقا	بسيط	زهير	٢٣٦
طروقُ	طويل	جرير	٢٦٩

قافية الكاف

مالكِ	رجز	قحافة بن عوف بن الأحوص	١٧٩

قافية اللام

الأولْ	الرمل	النابغة الجعدي	١٢٦
ووابلُ	طويل	لبيد	٨٥
ونجيلُ	طويل	[أبو خراش الهذلي]	١٦٤
تحلو	طويل	زهير	٢٢٥
ونزاوله	طويل	زهير	٢٠٦
كليلها	طويل	ذو الرمّة	١٥٦
تفضلِ	طويل	امرؤ القيس	١٥٤
الفالي	خفيف	—	٢١١
هلالِ	طويل	[جرير]	٢١٥
الإبلِ	بسيط	—	٧٢
ومظللِ	كامل	[أبو كبير الهذلي]	١٦٢
شمالي	وافر	لبيد	٤٥

نابلِ	سريع	امرؤ القيس	١٥٧
لقفالِ	طويل	امرؤ القيس	٢٢٤
إجفالِ	طويل	امرؤ القيس	٢٢٨
هطالِ	طويل	—	٢٣٠

قافية الميم

فأنجما	طويل	—	٨٤
هميمُ	طويل	[ساعدة بن جؤية]	١٩٥
القواديمُ	بسيط	ذو الرمة	١٦٥
ونعامها	كامل	لبيد	١٧٦
شيهمِ	طويل	—	٩٣
بميشمِ	طويل	المسيّب بن علس	٢٦٧
معصمِ	طويل	زهير	١٨٠
متوخمِ	طويل	زهير	١٦٨
لحجامِ	طويل	ذو الرمة	١٨٤
وحمي	رجز	العجاج	٢١٢
بسامِ	كامل	حسان بن ثابت	٤٧
بالدمِ	طويل	زهير	٢٤١

قافية النون

الوثنْ	متقارب	—	٢٠٠
البنينا	مجزوء الكامل	حسان بن ثابت	٣٠٢
قلينها	رجز	—	١٨٧

٣ ـ فهرس المصادر والمراجع

- **الأعلام**: خير الدين الزركلي. دار العلم للملايين، بيروت، ط ٥، ١٩٨٠ م.
- **الأغاني**: أبو الفرج الأصفهاني (علي بن الحسين). تحقيق وإشراف لجنة من الأدباء. دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣ م.
- **الأمالي**: إسماعيل بن القاسم القالي. دار الكتاب العربي، بيروت، لا ط، لا ت.
- **البحر المحيط**: أبو حيان الجياني. مصر، ١٣٢٨ هـ.
- **تاريخ آداب اللغة العربيّة**: جرجي زيدان. بيروت، دار مكتبة الحياة، ط ٢، ١٩٣٨ م.
- **تاريخ الأدب العربي**: كارل بروكلمان. ترجمة عبد الحليم النجار. دار المعارف بمصر، ط ٤.
- **جمهرة أشعار العرب**: أبو زيد القرشي (محمد بن أبي الخطاب). بيروت، دار صادر، لا ت.
- **جمهرة الأمثال**: أبو هلال العسكري (الحسن بن عبدالله). حققه وعلّق حواشيه ووضع فهارسه محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش. دار الجيل، بيروت، ط ٢، ١٩٨٨.
- **الحيوان**: الجاحظ (عمرو بن بحر). دار الجيل ودار الفكر، بيروت، [ط ١]، ١٩٨٨ م.

- **خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب**: عبد القادر بن عمر البغدادي. تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٩ م.
- **ديوان الأبيرد بن المعذر الرياحيّ**: ضمن شعراء أمويّون.
- **ديوان الأعشى**: (ميمون بن قيس). شرح وتعليق محمد محمد حسين. مؤسسة الرسالة. بيروت، ط ٧، ١٩٨٣.
- **ديوان امرىء القيس**: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف بمصر، [ط ١]، ١٩٥٨ م.
- **ديوان أوس بن حجر**: تحقيق محمد يوسف نجم. دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لا ط، ١٩٨٦ م.
- **ديوان بني بكر في الجاهلية**: جمع وشرح وتحقيق ودراسة عبد العزيز نبوي. دار الزهراء، القاهرة، ط ١، ١٩٨٩ م.
- **ديوان جرير بن عطية**: تحقيق نعمان أمين طه. دار المعارف بمصر، ط ٣، لا ت.
- **ديوان حسان بن ثابت**: تحقيق سيد حنفي حسنين. دار المعارف بمصر، ١٩٧٧ م.
- **ديوان خفاف بن ندبة السلمي** = شعر خفاف بن ندبة السلمي.
- **ديوان ذي الرمّة**: (غيلان بن عقبة). شرح أحمد بن حاتم الباهليّ. رواية أبي العباس ثعلب. تحقيق عبد القدوس أبي صالح. مؤسسة الإيمان، بيروت، ط ١، ١٩٨٢ م.
- **ديوان رؤبة بن العجاج**: تحقيق وليم بن الورد. دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٢، ١٩٨٠ م.
- **ديوان زهير بن أبي سلمى** = شرح ديوان زهير بن أبي سلمى.

- **ديوان طرفة بن العبد**. دار صادر، بيروت، لا ط، لا ت.
- **ديوان عبدالله بن الزبعرى** = شعر عبدالله بن الزبعرى.
- **ديوان الفرزدق**: (همام بن غالب). دار صادر، بيروت، لا ط، لا ت.
- **ديوان الكميت بن زيد** = شعر الكميت بن زيد الأسدي.
- **ديوان لبيد بن ربيعة العامري** = شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري.
- **ديوان المسيب بن علس**: ضمن ديوان بني بكر في الجاهلية.
- **ديوان ابن مقبل**: (تميم بن مقبل). تحقيق عزة حسن. مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم في وزارة الثقافة والإرشاد القومي. دمشق، ١٩٦٢ م.
- **ديوان النابغة الجعدي** = شعر النابغة الجعدي.
- **ديوان النابغة الذبياني**: (زياد بن معاوية). تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف بمصر، ١٩٧٧ م.
- **ديوان الهذليين**: نسخة مصوّرة عن طبعة دار الكتب. نشر الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، [ط ١]، ١٩٦٥ م.
- **زهر الأكم في الأمثال والحكم**: الحسن اليوسي. تحقيق محمد حجي ومحمد الأخضر. دار الثقافة، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٨١ م.
- **سمط اللآلي في شرح أمالي القالي**: أبو عبيد البكري (عبدالله بن عبد العزيز). تحقيق عبد العزيز الميمني لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٦ م.
- **شرح اختيارات المفضَّل**: الخطيب التبريزي (يحيى بن عليّ). تحقيق فخر الدين قباوة، دار الكتب العلميّة، بيروت، لا ط، ١٩٨٧ م.
- **شرح أشعار الهذليِّين**: صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري. رواية علي بن عيسى النحوي. تحقيق عبد الستار أحمد فراج. راجعه محمود محمد شاكر. مكتبة دار العروبة، لا ط، لا ت.

- **شرح ديوان زهير بن أبي سلمي**: صنعة أبي العباس ثعلب. نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، ١٩٤٤ م، نشر الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٤ م.
- **شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري**. تحقيق إحسان عباس. نشر وزارة الإعلام في الكويت، ط ٢، ١٩٨٤ م.
- **شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلّقات**. ابن النحّاس (أحمد بن محمد). دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٥ م.
- **شرح المعلّقات السبع**: الزوزني (الحسين بن أحمد). بيروت، دار صادر، لا ط، لا ت.
- **شعر خفاف بن ندبة السلميّ**: جمع وتحقيق نوري حمودي القيسي. مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٨ م.
- **شعر عبدالله بن الزبعرى**: تحقيق يحيى الجبوري. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٩٨١ م.
- **شعر الكميت بن زيد الأسدي**: جمع وتقديم داود سلوم. مكتبة الأندلس، بغداد، لا ط، ١٩٦٩ م.
- **شعر النابغة الجعدي**: (قيس بن عبدالله). تحقيق عبد العزيز رباح. المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٩٦٤ م.
- **الشعر والشعراء**: ابن قتيبة (عبدالله بن المعتزّ). تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر. القاهرة، دار التراث العربي، ط ٣، ١٩٧٧ م.
- **شعراء أمويّون**: تحقيق نوري حمودي القيسي. عالم الكتب، بيروت، ومكتبة النهضة العربية، بغداد، ط ١، ١٩٨٥ م.
- **طبقات الشعراء**: ابن سلاّم الجمحي (محمد بن سلام). بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٠ م.

- **فصل المقال في شرح كتاب الأمثال**: أبو عبيد البكري (عبدالله بن عبد العزيز). تحقيق إحسان عباس وعبد المجيد عابدين. دار الأمانة ومؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٩٨٣ م.
- **كتاب الأمثال**: أبو عبيد (القاسم بن سلام). حققه وعلق عليه وقدم له عبد المجيد قطامش. دار المأمون للتراث دمشق وبيروت، ط ١، ١٩٨٠ م.
- **الكتاب**: سيبويه (عمرو بن عثمان). تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٨ م.
- **لسان العرب**: ابن منظور (محمد بن مكرم). دار صادر، بيروت، لا ط، ١٩٥٦ م.
- **مجمع الأمثال**: الميداني (أبو الفضل أحمد بن محمد). دار القلم، بيروت، لا ط، لا ت.
- **المخصص**: ابن سيده (علي بن اسماعيل). دار الكتب العلمية، بيروت، لا ط، لا ت.
- **المستقصى في أمثال العرب**: الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر). دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٩٧٤ م.
- **المعاني الكبيرة في أبيات المعاني**: ابن قتيبة (عبدالله بن مسلم). دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، ١٩٨٤ م.
- **المعجم المفصل في الشواهد النحويّة الشعريّة**. إميل يعقوب. دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، ١٩٩٢ م.



٤ - فهرس المحتويات

القسم الأوّل: ترجمة الشاعر

١ - اسمه ونسبه ٧
٢ - بعض أخباره ٩
٣ - أقوال القدماء في فنه ١٦
٤ - موته ٢٢

القسم الثاني: ديوانه

- قافية الهمزة ٢٨
- قافية الباء ٢٨
- قافية الحاء ٥٩
- قافية الدال ٦٢
- قافية الراء ٧٣
- قافية السين ١٠٥
- قافية العين ١٠٦
- قافية الفاء ١١٥
- قافية القاف ١١٧
- قافية الكاف ١١٩

ـ قافية اللام ١٢١
ـ قافية الميم ١٧٤
ـ قافية النون ٢٦٢
ـ قافية الياء ٢٧٦
ـ ذيل الديوان، أو ما نسب إليه وإلى غيره ٢٧٧
ـ ملحق: ترجمة لبيد من كتاب الأغاني ٢٨٧

الفهارس

١ ـ فهرس قوافي قصائد لبيد وأراجيزه ٣٠٧
٢ ـ فهرس الشواهد ٣١٣
٣ ـ فهرس المصادر والمراجع ٣١٩
٤ ـ فهرس المحتويات ٣٢٥